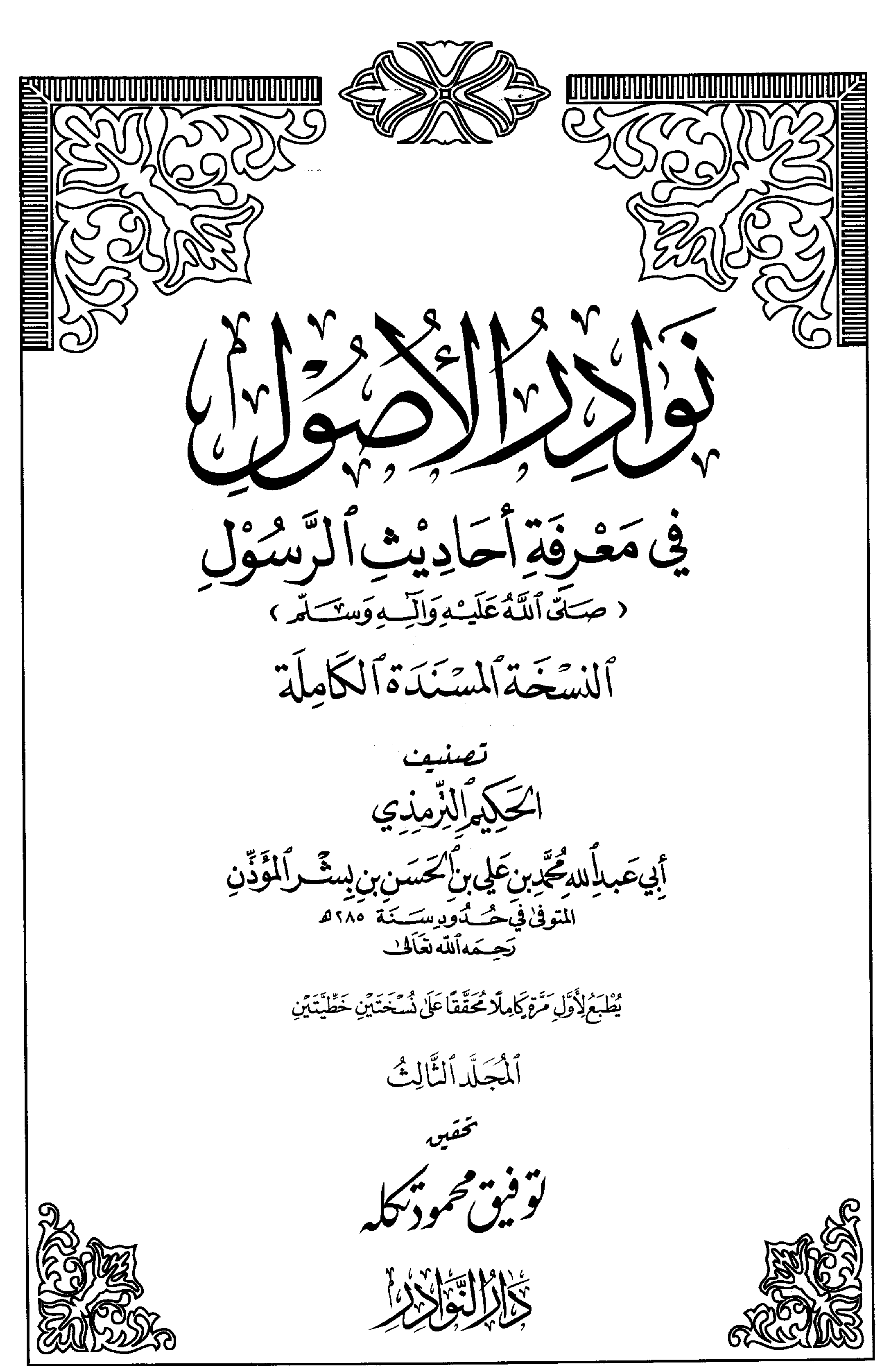


نَوَادِرُ الأُصُولِ

فِي مَعْرِفَةِ أَحَادِيْثِ الرَّسُوْلِ

(صلى الله عليه وآله وسلم)

النسخة المسندة الكاملة

تصنيف

الحكيم الترمذي

أبي عبد الله محمد بن علي بن الحسن بن بشر المؤذن

المتوفى في حدود سنة ٢٨٥ هـ

رحمه الله تعالى

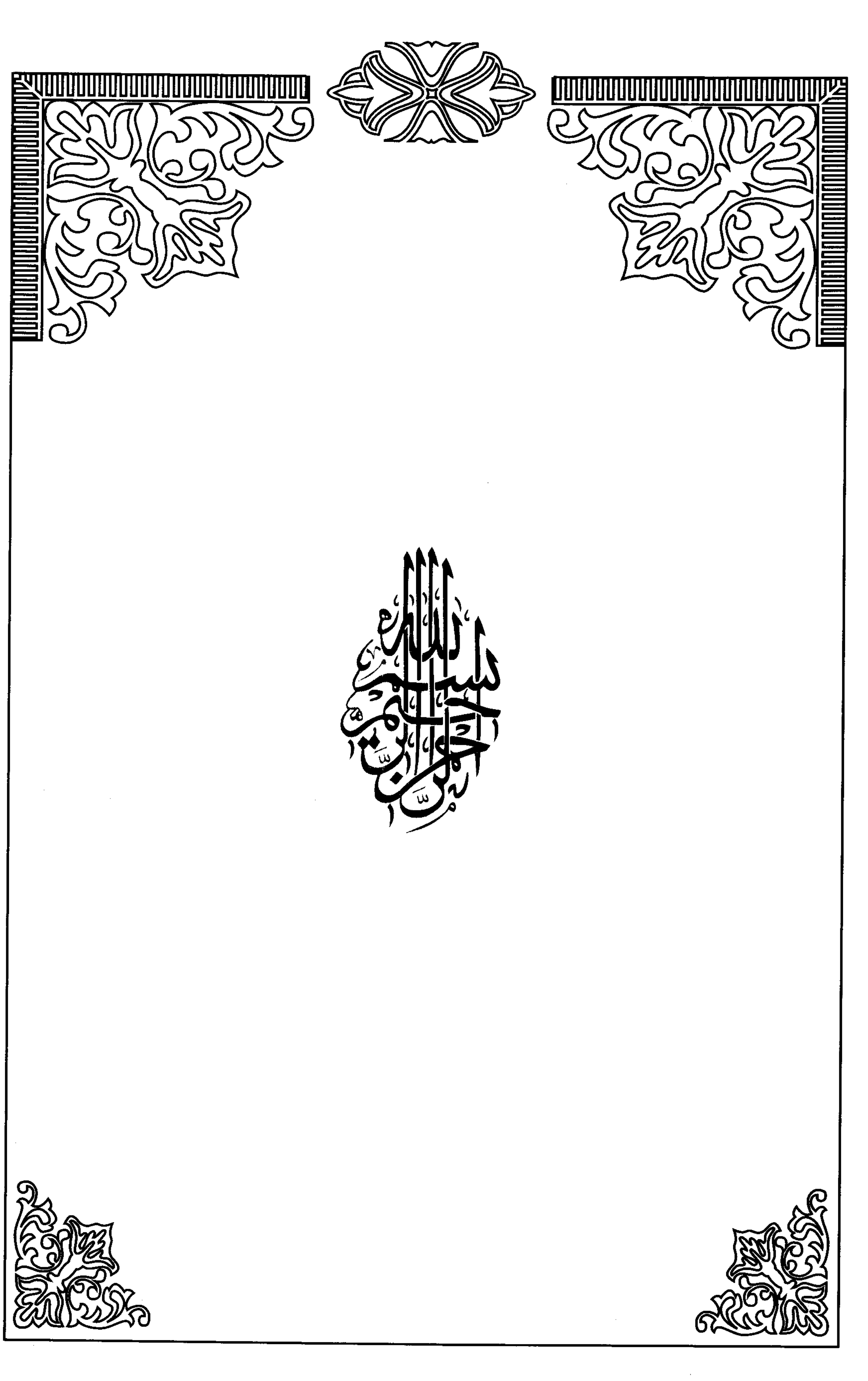
يُطبع لأول مرة كاملاً محققاً على نسختين خطيتين

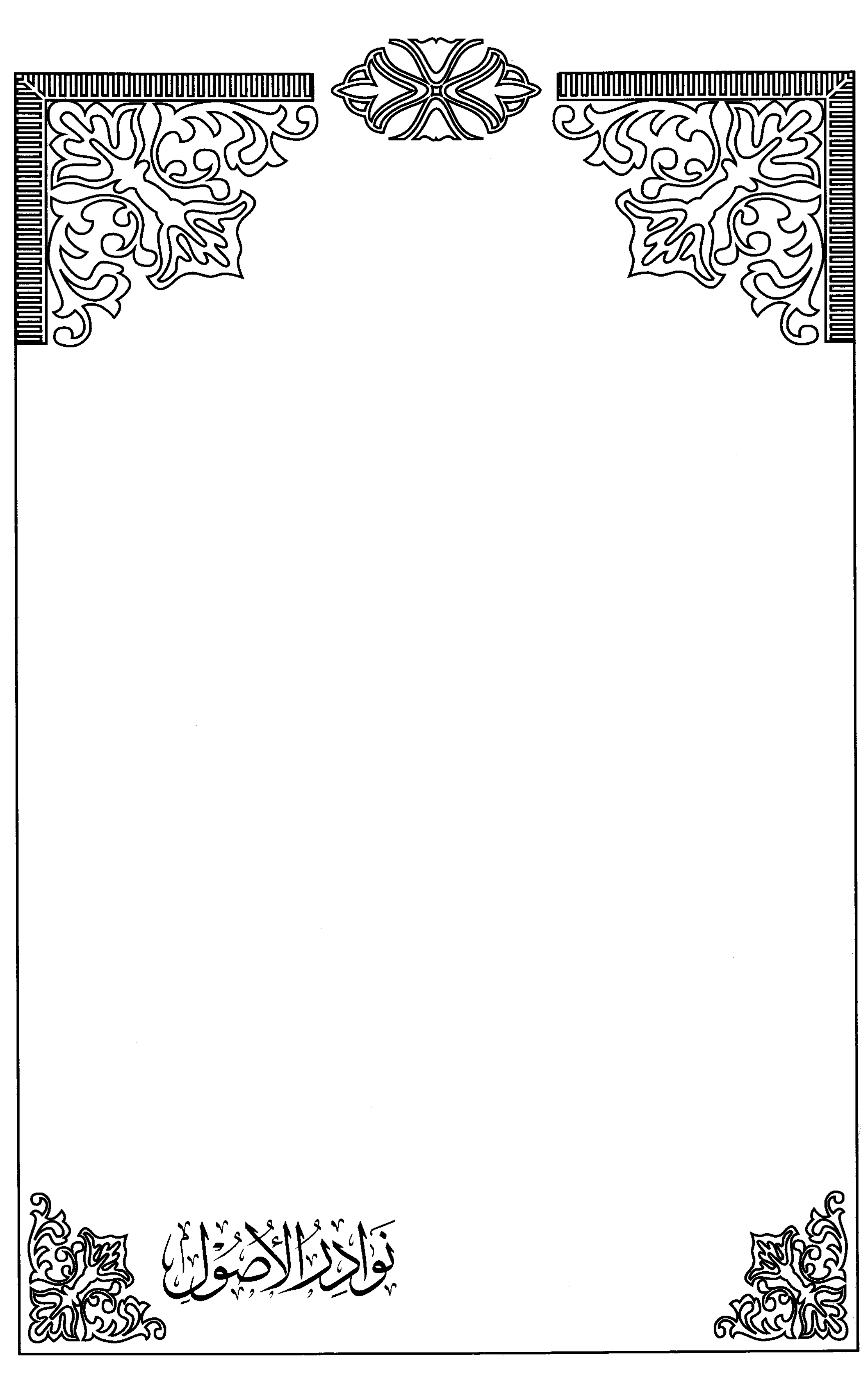
المجلد الثالث

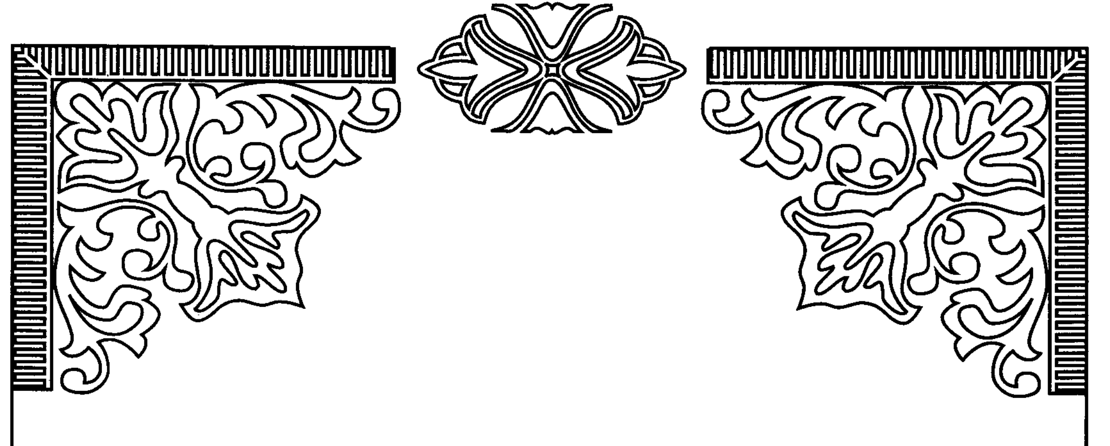
تحقيق

توفيق محمود تكله

دار النوادر


بسم الله الرحمن الرحيم


نوادر الأصول



الطَّبْعَةُ الأُولَى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م

ردمك : ٠ - ٢٥ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ : ISBN



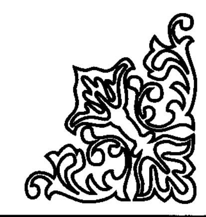
9789933418250

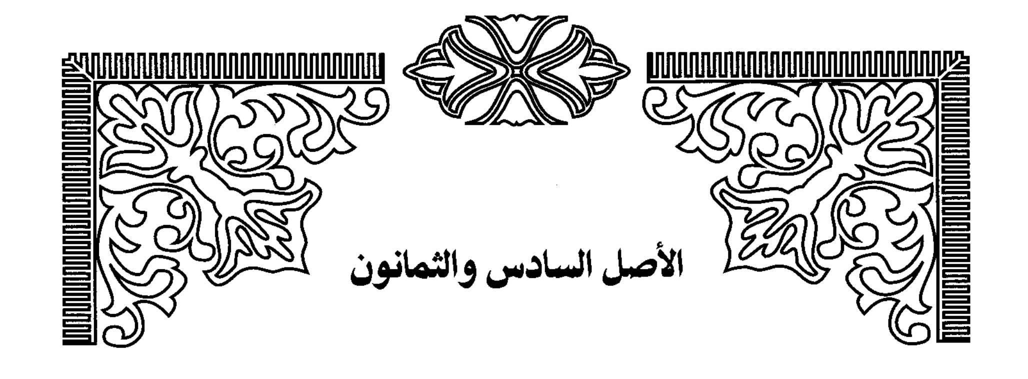




سوريا - دمشق - ص . ب : ٣٤٣٠٦
لبنان - بيروت - ص . ب : ١٤/٥١٨٠
هاتف : ٠٠٩٦٣١١٢٢٢٧٠٠١ - فاكس : ٠٠٩٦٣١١٢٢٢٧٠١١
www.daralnawader.com







الأصل السادس والثمانون

(٥٣٩) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا الحميديُّ، قال: حدثنا شريكٌ، عن المثنى بنِ سعيدٍ الضبعيِّ، عن قتادةَ، عن ابنِ بريدةَ، عن أبيه، وكان بخراسان، فدخل على ابن أخ له يَعُودُهُ، فوجده في الموت، فإذا هو يعرق جبينُهُ، فقال بريدةُ: الله أكبر، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «المُؤمِنُ يَمُوتُ بِعَرَقِ جَبِينِهِ[1]»[2].

---

(١) في «ج»: الجبين.

(٢) أخرجه الترمذي (٩٨٢)، وابن ماجه (١٤٥٢)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٥٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٠٩)، وابن حبان (٣٠١١)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٥١٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٢٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٥٤) من طريق المثنى بن سعيد، به.
وأخرجه النسائي (٤/ ٦)، وفي «السنن الكبرى» (١٩٥٥) من طريق ابن بريدة، به.
وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وقد قال بعض أهل العلم: لا نعرف لقتادة سماعاً من عبدالله بن بريدة. =

قال أبو عبدالله[1]: فعرقُ الجبين علامة الباطن ظهر على الجبين، والعرق من المؤمن لما يرى من ذنوبه في وقت مقدمهِ على ربهِ، فيتراءى له قبحُ ما جاء به، فيستحي منه، فيعرق لذلك وجهه؛ لأن ما سفل منه قد مات، وإنما بقيت قوى الحياة وحركاتها فيما علا، والحياء في العين، فذاك وقت الحياء، ووقت الرجاء، ووقت الأمل من الحبيب الودود الغفور، الذي تودد إلى أحبابه أيام الحياة، فذاك علامة الإيمان فيه.

والكافر: في عَمًى عن هذا كلهِ، والموحِّد المعذَّب في شغل عن هذا بالعذاب الذي قد حل به، وإنما العرق الذي يظهر لمن حلت به الرحمة، فإنه ليس من ولي، ولا صديق، ولا بـر إلا وهـو مستحي منـه مع البشرى والتحف والكرامات.

(٥٤٠) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: حدثنا حمادُ بنُ عمرٍو النصيبيُّ، عن محمدِ بنِ سوقةَ، عن سعيدِ بنِ سوقةَ، قال: دخلنا على سلمانَ الفارسيِّ نعوده، وهو مبطونٌ، فظننا أنا قد شققنا عليه، فقمنا، فأخذ بثوبي، فجلست، فقال: إني محدِّثك[2] حديثاً لم أحدِّثه أحداً قبلك، ولا أحدِّث[3] أحداً بعدك: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقـول: «ارقُبُوا الميِّتَ

= وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

(١) قال أبو عبدالله: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: أحدثك.

(٣) في «ج»: أحدثه.

عِندَ مَوتِهِ ثلاثاً: إِن رَشِحت جَبِينُهُ، وَذَرَفَت عَيناهُ، وَانتَشَر مَنخِرَاهُ، فَهِيَ رَحمَةٌ منَ اللهِ قَد نَزَلَت بِهِ، وَإِن غَطَّ غَطِيطَ البَكرِ المَخنُوقِ، وَخَمَدَ لَونُهُ، وَأَزبَدَ شِدقَاهُ، فَهُوَ عَذَابٌ مِنَ اللهِ[1] قَد حَلَّ بِهِ». ثمَّ قال لامرأته: ما فعل المسك الذي جئنا به من بلنجرَ؟ قالت: هو ذا، قال: فألقيه في الماء، ثمَّ اضربي بعضه ببعض، ثمَّ انضحي حوله فراشي؛ فإنه ليأتيني الآن قوم ليسوا بجنٍّ ولا إنسٍ، ففعلَتْ، وقمنا من عنده، ثمَّ رجعنا، فوجدناه قد قُبض رَحِمَهُ اللهُ[2].

(٥٤١) ـ حدثنا محمدُ بنُ عبدِالله بنِ بزيع، قال: حدثنا يزيدُ بنُ زريعٍ، قال: حدثنا يونسُ، عن أبي معشرٍ، عن

---

(١) من الله: ليست في «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٣٩) للحكيم الترمذي، والخليلي في «مشيخته» عن سلمان.

قلت: أخرجه القزويني في «التدوين في أخبار قزوين» (١/ ٤٩٨) من طريق الخليلي في «مشيخته» عن سعيد بن سوقة عن سلمان، به.

وأخرج قولَ ابن مسعود لامرأته... إلخ:

أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٠٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢١/ ٤٥٧) من طريق سعيد بن سوقة عن سلمان.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٤١٥)، وابن المنذر في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٩٥)، عن الشعبي، قال: كان سلمان....

إبراهيمَ، عن علقمةَ، عن عبدِالله، قال: موتُ المُؤمنِ بعرقِ الجَبينِ، إنَّ المُؤمنَ يبقَى عليهِ خطايَا مِن خطاياهُ، فيُحارف[1] بهَا عندَ المَوت ـ؛ أي: يُجازَى[2] ـ، فيَعرقُ لذَلكَ جبينُهُ[3].

□□□

(١) وانظر: «لسان العرب» (٩/ ٤٤).

(٢) أي يجازى: ليس في «ج».

(٣) أخرجه أحمد بن منيع في «المسند» (٥/ ٢١٠ المطالب العالية)، والبزار في «المسند» (٤/ ٣٤٩) من طريق يزيد بن زريع، به.

وأخرجه أحمد بن منيع في «المسند» (٥/ ٢١٠ المطالب العالية) من طريق يونس، به.

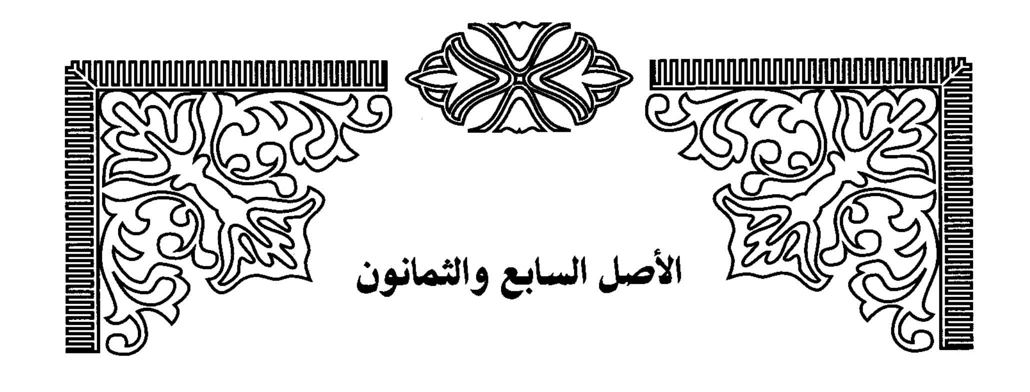
ورواه معلى بن أسد عن يزيد بن زريع، فرفعه، أخرجه البزار في «المسند» (٤/ ٣٤٩).

وأخرجه العسكري في «تصحيفات المحدثين» (١/ ٦٩) من طريق أبي معشر، به.

ورواه حسام بن مصك عن أبي معشر، فرفعه، أخرجه أحمد بن منيع في «المسند» (٥/ ٢٠٩ المطالب العالية).

وأخرجه البزار في «المسند» (٤/ ٣٣٦) عن الأعمش عن إبراهيم، به، مرفوعاً، إلا أن الراوي عن الأعمش وهو القاسم بن مطيب قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣٢٥): فيه القاسم بن مطيب، وهو متروك.

قلت: بعضهم يرويه كما عند المصنف، وبعضهم يروي منه المقدمة فقط.



الأصل السابع والثمانون

(٥٤٢) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال[١]: حدثنا إبراهيمُ ابنُ يحيى الأسلميُّ، قال: حدثنا[٢] أبو سهلِ بنُ أبي أنسٍ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أن رجلاً[٣] قال: يا نبيَّ الله! أيُّ المؤمنين أكيَسُ؟ قال: «أَكثَرُهُم ذِكراً لِلمَوتِ، وَأَحسَنهُم لَهُ استِعدَاداً، فَإِذَا دَخَلَ النُّورُ في القَلبِ، انفَسَحَ، وَاستَوسَعَ». قالوا: فما آيةُ ذلك يا نبيَّ الله؟ قال: «الإِنَابَةُ إِلى دَارِ الخُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَن دَارِ الغُرُورِ، وَالاستَعدَادُ لِلمَوتِ قَبلَ نُزُولِ المَوتِ»[٤].

---

(١) حدثنا صالح بن محمد قال: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: حدثني.

(٣) أن رجلاً: ليست في «ج».

(٤) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٦٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٣٩٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤١١)، والحاكم في =

(٥٤٣) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن خالدِ بنِ أبي كريمةَ، عن أبي جعفرٍ عبدِالله بنِ أبي المسورِ، عن رسولِ الله ﷺ، بنحوه.

وزاد فيه: «ثم قرأ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢]»[1].

= «المستدرك» (٤/ ٥٨٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣١٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٥١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٥/ ٢٦٠) من طريق عطاء بن أبي رباح، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ١٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤١٧)، وفي «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٠٨)، وفي «المعجم الصغير» (٢/ ١٨٩) عن ابن عمر ﷺ بألفاظ مختلفة متقاربة ومختصراً.

(١) أخرجه الطبري في «التفسير» (٨/ ٢٧) عن سفيان عن خالد، عن عبدالله بن مسور، به.

وأخرجه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (١/ ٤٥٣)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٣٦٠) من طريق سفيان عن خالد، عن عبدالله بن المسور، عن أبيه، به.

وما وقع عند المصنف عبدالله بن أبي المسور لعله خطأً من الناسخ.

وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (١٢/ ٤١٧)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٠٦)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٧٦)، والطبري في «التفسير» (٨/ ٢٦)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٤/ ١٣٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٥٢)، من طريق أبي جعفر، به.

وأبو جعفر عبدالله بن المسور هذا تابعي صغير، أرسل عن النبي ﷺ، فذكره بعضهم في الصحابة، وهو وهم، بل هو رجل متهم بالكذب، وأحاديثه موضوعة، =

قال أبو عبدالله: فالموت عاقبة أمور الدنيا.

فالكَيِّسُ من أبصر العاقبة، والأحمق من عمي عنها، فإنما عمي عنها بحجب الشهوات التي قامت بين يدي قلبه، فافترصته، فافتضته[1] إنجازها، وجاءت الأماني بمواعيدها الكاذبة المختلقة، فجرته، تقول الشهوة: خذني إليك، وتقول الأمنية الكاذبة: خذها ثم تتوب، والله غفور للمذنبين، وحبيب التائبين، فهذه حجبٌ كثيفة دون العاقبة، فكيف يراها؟

فالكيس من سعدَ بجميل نظر الله، فأُعطيَ النور الزائد على نور الموحدين، وهو نور اليقين، وذلك أن نور التوحيد في القلوب، وفي الصدر دخان وظلمة من الشهوات، فإذا جاء هذا النور، هتك الحجب، فسكن الدخان، وانقشعت الظلمة، واستنار الصدر، فاستقر النور، فقيل: يقين، فبذلك أبصر الموت، وهو عاقبة الأمر، فرآها قاطعةً لكل لذةٍ وشهوةٍ، وحائلةً بينه وبين كل أمنيةٍ، ورآها أنفاساً معدودة، لا يدري متى ينفد العددُ، فصار على خطرٍ عظيمٍ من أمره، حتى[2] لا يدري متى يبعث بالأمر، فركبه أهوال الخطر، فأذهله عن ذلك، فانكسر قلبه، وذبلت نفسه، وخمدت نار شهوته، واكفهر بالحق في وجه أمنيته.

= قال ذلك أحمد، وابن المديني، والبخاري، وأبو حاتم، وغيرهم.
انظر: «الإصابة» (٥/ ٢١٠) و«لسان الميزان» (٣/ ٣٦٠).
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٥٢)، وغيرهم من حديث ابن مسعود، بنحو حديث أبي جعفر.

(١) فافتضته: ليست في «ج».

(٢) حتى: ليست في «ج».

وقال: تريدين أن تغويني؟! ولعل في وقت قضاء[1] شهوتي في مساخط الله أعافص بأمر الله، وأبعث، وأنادى[2] بدعوته، ولابد من الإجابة في أسرع من اللمحة، فإذا أنا بين يديه قائم في أيدي ملائكة قد رحلت إليه من دار الغرور، مغتراً به، مخدوعاً عنه، مع دنس المعاصي، وقبح الآثام، فلا وصول إلى توبةٍ، ولا أجد مهلة لأتوب، فيكون مقدمي عليه مقدم العبيد الإباقِ، الذين ردوا إلى مولاهم، فيحكم فيهم بحكم الإباقِ.

وقد قال الله ـ جل وعز ـ في تنزيله: ﴿ثُمَّ رُدُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ مَوْلَىٰهُمُ ٱلْحَقِّۚ أَلَا لَهُ ٱلْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ ٱلْحَٰسِبِينَ﴾[الأنعام: ٦٢]؛ أي: قد كانوا يحكمون لأنفسهم في دنياهم بما يشتهون، وبأن يمهلهم في ذلك، ويحلم عنهم، وهم مستدرَجون[3] في مكره، فاليوم قد ردوا إليه من هذا الإباق، ألا فاليوم له الحكم، يحكم فيهم بما يستوجبون من إباقهم، وهو أسرع الحاسبين.

فالكيس من نظر بنوره الذي منَّ الله عليه به، فأبصر أن الموت قاطعٌ لهذه الأشياء، حائلٌ بينه وبين التوبة.

كما قال جل ثناؤه: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾[سبأ: ٥٤] حين رأوا العذاب اشتهوا الرجعة؛ ليتوبوا، فمنعوا ذلك، فامتنع من جميع ما خاف أن يلحقه غداً تبعته ووباله، فاستعد لكل ذنب توبةً، واعتذاراً واستغفاراً، وحسنة مكان كل سيئة؛ لتكون الحسنةُ غطاءً للسيئةِ، كما قد كان يعلم في ظاهر الحياة الدنيا أن الدنس من الثوب إنما يغسل بالحار من الماء وبالأشنان والغلي

---

(١) في «ج»: ولعلي في قضاء.

(٢) وأنادى: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: مستدرجين.

حتى يبيض ويزايله الدنس، وكما علم في ظاهر الحياة الدنيا أن كل شيئين في الدنيا على جسد أو ثياب، إنما يستره بشيء.

ألم تر إلى الماشطة إذا هيأت امرأة لزوجها كيف تهيئها؟ فإن كان شعرها قصيراً، ترملها، وإن كان بجبهتها شعر، نظفتها، وحفت[1] شعرها، وإن كانت يدها بيضاء، خضبتها بألوان النقوش، وإن كانت مرحاء[2]، كحلتها، وزينت وجهها[3] بالبياض والحمرة، وطرت صدغيها، وحلتها بالقلائد والشنوف، والقرطة والأسورة والخلاخيل وألوان الثياب، وإن كان في قامتها قصر[4]، حملتها على غرف النعال، تريد بذلك كله ستر ما شان منها، فكذلك المؤمنون يوم القيامة يومَ المقدم على الله.

روي لنا عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ النَّاسَ يُعرَضُونَ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ يَومَ القِيَامَة، فَأَمَّا عَرضَتَانِ، فَجِدَالٌ وَمَعَاذِيرُ، وَفِي العَرضَةِ الثَّالثَةِ: تَطَايُرُ الصُّحُفِ»[5].

---

(١) في «ج»: وخففت.

(٢) في «ج»: زرقاء.

(٣) في «ج»: وجنتها.

(٤) في الأصل: قصراً، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه الترمذي (٢٤٢٥) من حديث أبي هريرة ﷺ.

قال أبو عيسى: ولا يصح هذا الحديث من قِبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة، وقد رواه بعضهم عن علي الرفاعي عن الحسن، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ.

قال أبو عيسى: ولا يصح هذا الحديث من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي موسى.

وحديث أبي موسى مرفوعاً أخرجه ابن ماجه (٤٢٧٧)، وأحمد في «المسند» =

فالجدال: للأعداء، يجادلون؛ لأنهم لا يعرفون ربهم، فيظنون أنهم إذا جادلوه، نجوا، وقامت حجتهم.

والمعاذير: لله، يعتذر الكريم إلى آدم وإلى أنبيائه، ويقيم حجته عندهم على الأعداء، ثم يبعث بهم إلى النار، فإنه يجب أن يكون عذره عند أحبابه وأوليائه ظاهراً كيلا تأخذهم الحيرة، ولذلك قيل[1] عن رسول الله ﷺ: «لاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيهِ المَدحُ مِنَ اللهِ، وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيهِ العُذرُ مِنَ اللهِ»[2].

والعرضة الثالثة: للمؤمنين، وهو العرض الأكبر، يخلو بهم، فيعاتبهم في تلك الخلوات؛ من يريد أن يعاتبه، حتى يذوق وَبالَ الحياءِ منهُ، يرفَضّ[3] عرقاً بين يديه، ويفيض العرق منهم على أقدامهم من شدة الحياء، ثم يغفر لهم، ويرضى عنهم.

ومنهم من انتبه في الحياة الدنيا، فكاد يموت حياء، ومرة فَرَقاً،

= (٤/ ٤١٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٣٨١) من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

وقال الدارقطني في «العلل» (٧/ ٢٥١): روي عن أبي موسى مرفوعاً وموقوفاً، والموقوف هو الصحيح.

(١) في «ج»: قيل: روي.

(٢) أخرجه البخاري (٦٩٨٠)، ومسلم (٢٧٦٠)، والترمذي (٣٥٣٠) وأحمد في «المسند» (١/ ٣٨١)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤١٠)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٢٠٠)، والبزار في «المسند» (٥/ ١٠٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٥١٦٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٩٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٢٥) من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ.

(٣) في «ج»: ويرفض.

فأعطيَ الأمانَ غداً من ذلك؛ فإنه لن يجمع ذلك على العبد في موطنين.

(٥٤٤) ـ حدثنا يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ[١]، حدثنا بشرُ بنُ المفضلِ، عن عوفٍ، عن[٢] الحسنِ، قال: بلغني عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «قَالَ ربُّكُم: وَعِزَّتي وَجَلاَلي[٣]! لاَ أَجمَعُ على[٤] عَبدِي خَوفَينِ، وَلاَ أَجمَعُ لَهُ أَمنَينِ، فَمَن خَافَنِي فِي الدُّنيَا، أَمَّنتُهُ فِي الآخِرَةِ، وَمَن أَمِنَنِي فِي الدُّنيَا، أَخَفتُهُ فِي الآخِرَةِ»[٥].

(٥٤٥) ـ حدثنا أبو بكر بنُ سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو مالكٍ الجنبيُّ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ فيما يذكر من مناجاة موسى عليه السلام: أنه قال: «يا مُوسَى! إنَّه لَن يَلقَاني عبدٌ في

---

(١) في الأصل: حربي، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: ابن، والصواب ما أثبتناه من «ج».

(٣) وجلالي: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: بين، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥١) من طريق عوف، به.
وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٥٧٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٨٢) من حديث أبي هريرة.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٤/ ٢٦٧) من حديث أنس.

حَاضرِي[1] القيامةِ إلا فتشتهُ عمَّا في يَديـهِ، إلاَّ مَا كَانَ مِن الوَرِعِيـنَ، فَإِنِّي أَسـتَحيِيهِم، وأُجِلُّهُم وأُكرِمُهُم، وأُدخِلُهُم الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسابٍ»[2].

فمن استحيا من الله في الدنيا مما صنع، استحيا الله عن تفتيشه، وسؤاله، ولم يجمع عليه حياءين، كما لا يجمع عليه خوفين[3]، فإذا صار العبد إلى العرض الأكبر، وقد ستر مساوئه بمحاسنه، قبله ربه في ستره عليه[4]، وستر عليه علمه[5] فيه عنه، حتى يذهب حياؤه، فهو[6] في ستر محاسنه عن الملائكة والأنبياء وجميع الخلق (حتى لا يستحيي من الخلق، فهو في ستره عن نفسه)[7] حتى لا يستحيي منه.

فهذا تفسير قول رسـول الله ﷺ: «أَكيَسُهُم: أَكثَرُهُم ذِكـراً لِلمَـوتِ،

(١) كذا في الأصل، و«ج»، ولعل صوابها: في حاضرِ.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ١٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٣) من طريق أبي مالك، به.

وقال الطبراني: لا يروى هذا الحديث عن ابن عباس إلا بهذا الإسناد، تفرد به أبو مالك.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١١٣) من طريق جويبر، به.

وفي «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٩٦): فيه جويبر بن سعيد، وهو ضعيف.

(٣) في «ج»: عليه خوفين، فاستحيا الله أن يجازيه جزاء الحياء.

(٤) عليه: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: عمله.

(٦) في «ج»: فيه فهو.

(٧) ما بين قوسين ليس في «ج».

وَأَحسَنُهُم لَهُ استِعدَاداً»[1].

لأنه كلما ذكر الموت، علم أنه قاطع حائل هيجه للأسمار، والهرب من كل مصيبة، وأما الاستعداد؛ بأن يكون قد جانب التخليطَ مجانبة لا يحتاج إلى استمهالٍ إذا فاجأهُ أمر الله، وجاءته دعوته، فيقول: أمهلني حتى أتوب، وأصلح أمر كذا.

وأما حسن الاستعداد: فبأن يكون قد استعد للقائه، والعرض عليه، وقد علم أن الموت يؤديه إليه فتطاب روحه وقلبه ونفسه، فأما روحه، فبالطاعة، وأما قلبه، فبالله، وأما نفسه، فبتجنب الشهوات، والمنى، ورفض التدبير لنفسه، وتفويض ذلك كله إلى خالقه، وهذا صفة أهل اليقين، الذين ذكرهم الله في تنزيله فقال: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ﴾[النحل: ٣٢].

فتسلم[2] عليهم الملائكة من الله، وتبشرهم بدخول الجنة ساعة تفيض أرواحهم[3]؛ أي: لا أحبس عليكم في موطن من المواطن إنما هو أن[4] تفيض روحك فتدخل الجنة؛ أي: إنك من الذين لا حساب عليك (في الموقف؛ لأن رسلي قد جاءتك في قبضك إلي من الدنيا، فوجدتك طيباً، فجزاؤك عندي الجنة، لا حساب عليك)[5] عند الميزان، ولا عذاب

(١) تقدم تخريجه.

(٢) في الأصل: طبتم فتسلم، والصواب من «ج».

(٣) أرواحهم: ليست في «ج».

(٤) أن: ليست في «ج».

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

عليك عند ممرك على النار، ولا خوف عليك عند العرض الأكبر، ولا أنت تحزن لطول الحبس في تلك الخلوات في الحجب، فإنما سموا طيبين؛ لأنه لم يبق فيهم تخليط، طابوا روحاً، وطابوا نفساً، وطابوا قلباً.

والآخرون أهل تخليط، لا يقال لهم هذه الكلمة: ﴿طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[الزمر: ٧٣] إلا عند باب الجنة بعدما مُحِّصوا بعذاب القبر، وأهوال القيامة، وتناول النيران منهم بلفحاتها على الصراط، والحبس في العرض الأكبر، فإذا خُلِّي بينهم، وبلغوا باب الجنة، نودوا: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾[الزمر: ٧٣].

والذين وجدتهم الملائكة عند القبض طيبين يقال لهم في وقت فراق الحياة ولقاء الرب: سلام عليكم[1]، ولا يقال لهم: طبتم، فقد كانوا طابوا من قبل مجيء الرسل.

وأما قوله: «إِذَا دَخَلَ النُّورُ في القَلْبَ، انفَسَحَ وَانشَرَحَ وَاستَوسَعَ»، فدخول النور في القلب، والانفساح في الصدر، فإن الصدر بيت القلب، ومنه تصدر الأمور، والنور في القلب، ومنه ينفسح الصدر، وينشرح، ويتسع، وإنما صار هكذا؛ لأن الصدر كان مظلماً بالشهواتِ المتراكمة فيه، والأماني، والفكر، والعجائب عجائب النفس، ودواهيها، فكان يضيق بأمر الله؛ لأن أمر الله كان خلاف منيته، وهواه، فلما قذف النور فيه، نفى الظلمة، وأشرق الصدر بالنور الواسع، واتسع فيه أمر الله، ونصائحه، وآدابه، ومواعظه، فسئل الرسول ﷺ عن علامته في الظاهر، فإن الذي ذكر إنما ذكر من الباطن، فقيل: ما علامته في الظاهر، حتى يعرف أنه من هذه الطبقة؟

---

(١) في «ج»: سلام عليكم ادخلوا الجنة.

فذكر ثلاثَ خصالٍ، فقال: «الإِنَابَـةُ إِلى دَارِ الخُلُودِ، وَالتَّجَافِي عَن دَارِ الغُرُورِ، وَالاستَعدَادُ لِلمَوتِ قَبلَ نُزُولِ المَوتِ».

فأما (الإِنَابَـةُ إِلى دَارِ الخُلُودِ): فهي أعمـال البـر؛ لأن الخلود إنما وضعت جزاءً لأعمال البر، ألا ترى كيف ذكر الله في مواضع في تنزيله، ثم قال يعقب ذلك: ﴿جَزَآءَۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعۡمَلُونَ﴾[الأحقاف: ١٤]؟

فالجنة جزاء الأعمال، فإذا انكمش في أعمال البر، فهو إنابته إلى دار الخلود، وإذا خمد حرصه على الدنيا، وَلَهَا عن طلبها، وأقبل على ما يعينه منها، فاكتفى به[١]، وقنع، فقد تجافى عن دار الغرور، وإذا أحكم أموره بالتقوى، فكان ناظراً في كل أمر، واقفاً متأنياً متثبتاً حذراً، يتورع عما يريبه إلى ما لا يريبه، فقد استعد للموت، فهذه علامتهم في الظاهر، وإنما صار هكذا لرؤية الموت، ورؤية صرف الآخرة على الدنيا، ورؤية الدنيا أنها دار الغرور، وإنما صارت له هذه الرؤية بالنور الذي ولج القلب.



---

(١) في «ج»: بها.





الأصل الثامن والثمانون

(٥٤٦) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، حدثنا إسحاقُ بنُ محمدٍ الفَرَوِيُّ، قال: حدثنا أبو يَعْلى سلَمةُ بنُ وردانَ المدينيُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مِنَ النَّاسِ نَاسٌ مَفَاتِيحُ لِلخَيرِ مَغَالِيقُ لِلشَّرِّ، وَمِنَ النَّاسِ نَاسٌ مَفَاتِيحُ لِلشَّرِّ مَغَالِيقُ لِلخيرِ، فَطُوبَى لِمَن جُعِلَ مِفتَاحُ الخَيرِ عَلَى يَدَيهِ، وَوَيلٌ لِمَن جُعِلَ مِفتَاحُ الشَّرِّ عَلَى يَدَيهِ»(١).

فالخير: مرضاة الله، والشر: مسخطة، فإذا رضي الله عن عبدٍ، كانت علامة رضاه عنه أن يجعله مفتاحاً للخير، فإن رئي، ذكر الخير برؤيتهِ، وإن حضرَ حضر الذكر معه، وإن ذكرَ ذكر الخير معهُ، وإن نطقَ نطق بخيرٍ،

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٣٧)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٣٤٤)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٧٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٥٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٩٦) من طريق أنس بن مالك ﷺ، به.

وعليه من الله سماتٌ ظاهرةٌ، يذكره بالخيرِ من لقيهُ؛ لأنه ينقلب في الخير بعمل الخير، وينطق بالخير، (ويفكر في خير، ويضمر على خير، فهو مفتاح الخير حيثما حضر، وسبب الخير)[1] لكل من خالطه، أو عاشره، أو صحبه.

والآخر يتقلب في الشر، يعمل الشر، وينطق به، ويفكر في الشرِّ، ويضمر على شرٍّ، فهو مفتاح الشر حيثما حضرَ، وسبب الشر لكل من خالطه، أو صحبه.

فصحبة الأول دواء، وصحبة هذا داء، لا يرجع منه إلا بنقصان، والأول لا يرجع منه إلا بزيادة، فمن كان بين يدي قلبه دنياه، فإنما يفتتح بدنياه إذا لقيك، ومن كان بين يدي قلبه آخرته، فإنما يفتتح بآخرته إذا لقيك، ومن كان بين يدي قلبه[2] خالقه، فإنما يفتتح بذكره إذا لقيك.

كُلٌّ إنما ينشر عليك بره، ويحدثك عما يطالع[3] قلبه، فالناطق عن دنياه يرغبك فيها، ويزين لك أحوالها، فالاستماع منه سقمٌ يورطك في ورطته، ويوقعك في وَهْدَتهِ، والناطق عن آخرته يرغبك فيها، ويزين لك أحوالها، ويقلل الدنيا في عينك، ويزهدك فيها، ويقف بك منها على سبيل خطرٍ؛ لما يخبرك عن فتنتها وغرورها، وخدعها، وأمانيها الكاذبة، وما يلقى أهلها غداً من شدة الحساب في أهوال القيامة.

والناطق عن الله: يقف بك على تدبير الله، وعلى سبيل الاستقامة في

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) قلبه: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: يطالعك، والصواب من «ج».

العبودة، ويلهيك عن نفسك، وعن الدارين؛ لما يفتح عليك من منن الله وإحسانه، ولما[1] يكشف عن آلاء الله من سترات الغيوب التي حرم هذا الخلق؛ بمعرفة تلك الأشياء، والانتباه لها، حتى يؤديك إلى سنن التوحيد، فيرمي بك إلى فردانيته، فتنفرد للفرد الواحد، وهم الكبراء الذين روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يَا أَبَا جُحَيفَةَ! جَالِسِ الكُبَرَاءَ، وَخَالِلِ الحُكَمَاءَ، وَسَائِلِ العُلَمَاءَ»[2].

فالعلماء: بعلم أموره ينطقون.

والحكماء: بعلم تدبيره ينطقون.

والكبراء: بعلم الآية ينطقون.

فالكبراء تكبروا في كبرياء الله وعظمته، وانفردوا في فردانيته، واعتزوا به، فرؤيتهم دواء، وكلامهم شفاء، فالمجالسة لهؤلاء.

والمخاللة للحكماء: تخالِله، وتصير له مأمناً، فتفضي إليك[3] حكمته.

والمساءلة للعلماء: تسائلهم عن حلال الله وحرامه وأحكامه.

وقد جعل الله في الخير من البركة ما يغلب الشر حيثما كان؛ لأن مع الخير من الله تأييد، فصاحب الخير بحسن منطقه يسكت الناطقين، وبحسن فعله يقطع فعل الفاعلين، وبحسن خلقه يقهر أحوال[4] السوء من المسيئين،

---

(١) لما: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٢٥) من حديث أبي جحيفة رضي الله عنه.
وسيأتي في الأصل الرابع والمئة بإسناده، فانظره.

(٣) في «ج»: إليه.

(٤) في «ج»: أخلاق.

ويميت الشر حيثما حضر.

أما ترى كيف وصفهم الله فقال: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَـٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَـٰمًا﴾[الفرقان: ٦٣]؛ أي: صواباً وسداداً، فإنما قمعوا الجاهلين[١]، وردوا جهلهم بصوابهم، فسلم على يده الجاهل بأنه قد نطق عند مخاطبة الجاهل بما سلم الجاهل، والجاهل إذا خاطب الجاهل، وقعا في ورطة؛ لأن النار لا تطفأ بالنار، بل تزداد تسعراً، وإنما تطفأ بالماء.

فكذلك جهل الجاهل إنما يرد بصواب القول، حتى سلم القائل والسامع؛ لأن الجهل ظلمة، والصواب نور، والنور غالب للظلمة.

وهذا حديث تفرد به إسحاق بن محمد الفروي، عن سلمة بن وردان، كما انفرد[٢] أبو نعيم وجعفر بن عون بحديثهما، عن سلمة بن وردان: «مَن تركَ الكَذبَ وهُو بَاطلٌ، بُني لهُ بَيتٌ[٣] في رَبَضِ الجَنَّةِ»[٤].

---

(١) في «ج»: الجاهل.

(٢) في «ج»: تفرد.

(٣) في الأصل بيتاً، وهي ليست في «ج»، والصواب ما أثبتناه.

(٤) أخرجه أبو الفضل المقرئ في «أحاديث في ذم الكلام» (١/ ١٦١) من طريق خارجة بن مصعب، والفضل بن دكين، وابن أبي فديك عن سلمة، به.
وأخرجه الترمذي (١٩٩٣)، وابن ماجه (٥١)، وابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٣٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٥/ ٢٠٩) عن ابن أبي فديك عن سلمة بن وردان، عن أنس.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٣٤) من طريق محمد بن إبراهيم بن دينار عن سلمة، به.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ١٠٥)، و«الغيبة والنميمة» =

والقعنبي تفرد أيضاً بحديث آخر عن سلمة، وكما تفرد مكي بن إبراهيم بحديث بهز، عن أبيه، عن جده: «كَانَ رسولُ اللهِ ﷺ إذَا أُتي بِشيءٍ فإنْ قيلَ: هَديةٌ، مَدَّ يَدَهُ، وإنْ قِيلَ: صَدَقَةٌ، كَفَّ»[1].

ومثل الجارود بن يزيد، عن بهز، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «انزعُوا[2] عَن ذِكرِ الفَاجرِ»[3].

وكمثل ما تفرد أبو بكر الهذلي، عن بهز، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله ﷺ: «الغَضبُ يُفسدُ الإيمانَ كَمَا يفسدُ الصَّبِرُ العَسلَ»[4]، وكل من كان سبباً للخير، فله[5] حرمة.

= (ص: ١٤) عن أنس بن عياض عن سلمة بن وردان عن مالك بن أوس بن الحدثان رضي الله عنه.

(١) أخرجه ابن معين في «التاريخ» رواية الدوري (٣/ ٢٤٣)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (١/ ١٣٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٣) من طريق مكي، به.
وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٢٣٩٥) من طريق عبد الواحد بن واصل عن بهز، به.
وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه البخاري (٢٤٣٧).

(٢) في «ج»: أترعون.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ١٤١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٠٩)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ٢١٠) من طريق الجارود، به.

(٤) أخرجه تمام في «الفوائد» (١/ ٢٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٣١١) وغيرهم، وقد تقدم تخريجه في الأصل الثالث.

(٥) في «ج»: فهو له.

(٥٤٧) ـ حدثنا النضرُ بنُ طاهرٍ، قال: حدثنا سويدٌ أبو حاتم[١]، عن قتادةَ، عن أنسٍ: أن رجلاً لعن برغوثاً، فقال له رسولُ الله ﷺ: «مَـه[٢]، لاَ تَلعنهُ؛ فإنَّـه[٣] نَـبَّه نبِـيّاً مِن الأَنبياءِ»[٤].

(٥٤٨) ـ حدثنـا محمـدُ بنُ المثنى أبو موسى، قال: حدثنا صفوانُ بنُ عيسى، قال: حدثنا سويدٌ، بمثله، وزاد فيه: لصلاةِ الغَداة[٥].

❏ ❏ ❏

---

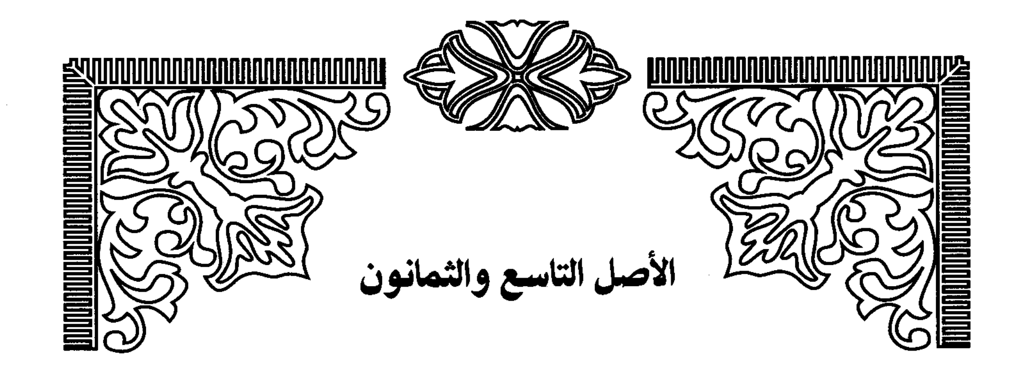
(١) في الأصل: سويد بن أبي حاتم، والصواب من «ج».

(٢) مه: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فإنه قد.

(٤) أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (١/ ٣٥٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٢٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٠١)، وابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٧١٤) من طريق النضر بن طاهر، به.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٢٩٥٩) و(٣١٢٠)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٥٦٩)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ١٥٨) من طريق سويد، به.
وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ١٥) من طريق قتادة.

(٥) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٤٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٠٠) من طريق صفوان بن عيسى، به.



الأصل التاسع والثمانون

(٥٤٩) ـ حدثنا حيانُ بنُ البراءِ المازنيُّ، قال: حدثنا المعتمرُ بنُ سليمانَ، قال: سمعتُ سليمانَ أبا سفيانَ المدنيَّ يحدث، عن عبدِالله بنِ دينار، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال نبيُّ الله ﷺ: «لاَ يَجمَعُ اللهُ أُمَّتِي أَو هَذِهِ الأُمَّةَ عَلَى ضَلاَلَةٍ أَبداً، وَيَدُ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ هَكَذَا، فَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الأَعظَمَ؛ فَإِنَّهُ مَن شَذَّ، شَذَّ فِي النَّارِ»(١).

فقد وعد محمداً ﷺ في تنزيله عز وجل فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ وَدِينِ ٱلۡحَقِّ لِيُظۡهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ﴾ [الفتح: ٢٨].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «السنة» (١/ ٣٩)، وأبو عمرو المقرئ في «السنن الواردة في الفتن» (٣/ ٧٤٨)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ١٩٩ ـ ٢٠١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ١٠٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٧)، من طريق المعتمر بن سليمان، به.

وقد اختلف فيه على شيخه، بينه الحاكم، فانظره.

ولا يزال دينه ظاهراً على الأديان، غالباً لأهلها، النصر معه حيثما كان، فشرع لنا في هذا الدين الصلوات الخمس في جماعة بارزاً ظاهراً بوضوئها ومواقيتها، والغسل من الجنابة، ومن قبل ذلك دعاة إليها على الشرف والآكام والمنارات يشهدون بشهادة الحق، ويدعون إلى دين الحق لإقامة هذه الصلوات المكتوبات، ويخرجون صدقات أموالهم إلى أئمتهم؛ ليوزعوها في فقرائهم، ويصومون شهراً من السنة، ويخرجون إلى أعيادهم معتذرين طالبين لمعروفه، ويحجون بيت ربهم ظاهرين بالتلبية، ظاهرين بالطواف[1]، ظاهرين بالوقوف[2] في المشاهد، فهذا الذي عليه السواد الأعظم لا يختلفون فيه، فمن شذ عن شيء منه، فجحده، فقد خرج من الشريعة، وخاب من الإسلام، فقد جمع الله هذه الأمة على هذه الشريعة، وهم متمسكون بها، محرِّمون لما حرَّمه التنزيل، محِلُّون لما أحلَّه؛ مثل: الميتة، والدم، ولحم الخنزير، وما أهل بـه لغير الله، والمنخنقة، والموقوذة، والمتردية، والنطيحة.

فهذا ظاهر الدين الذي لم يجز لأحد أن يختلف فيه، ثم فيه حوادث للعلماء فيها[3] مقالٌ ممَّا[4] يفسد، ولا يفسد، كلٌّ يتكلم بمبلغ علمه، وجهدِ رأيه، فمن شذ عن السواد الأعظم في هذه الأشياء التي لم تختلف فيها الأمة، فقد زاغ عن سبيل الهدى، وشذ إلى النار.

---

(١) في «ج»: بيت ربهم ظاهرين التلبية بالطواف.

(٢) في «ج»: في الوقوف.

(٣) في «ج»: فيه.

(٤) في «ج»: مقال فما.

وهذا الدين: يشتمل على الإيمان، والإسلام.

فجملة الإيمان: هو الإيمان بالله وحده، لا شريك له، وبالرسول، وبالكتب كلها، وبالملائكة، وبالرسل، وباليوم الآخر، وبالبعث والجزاء، والقدر خيره وشره من الله، فهذا[1] جملة الإيمان.

والصلوات[2] الخمس بوضوئها ومواقيتها، والغسل من الجنابة، والزكاة، والصوم، والحج، وتحريم ما حرم الله، وتحليل ما أحل الله، هذا جملة الإسلام.

فَالسَّوَادُ الأعظم على هذا إلى يومنا هذا، لا يختلف فيه أحد، ثم للعلماء فيه[3] مداخل، ومقال في الحوادث التي تحدث في هذه الأشياء من طريق الأحكامِ، واختلافُهم فيها رحمة واسعة لأمة محمدٍ ﷺ، مَنَّ الله عليهم بذلكَ، وسهل لهم سبيل[4] النظر والاجتهاد في الرأي فيما لم يجدوا في تلك الحادثة تنزيلاً، ولا سنة عن الرسول ﷺ.

❐❐❐

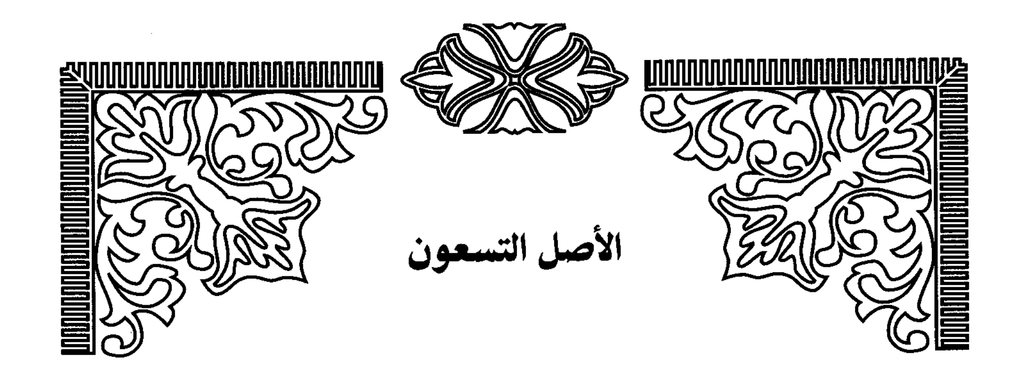
(١) في «ج»: هذه.

(٢) في الأصل: والصلاة، والصواب من «ج».

(٣) فيه: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: طريق.





الأصل التسعون

(٥٥٠) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الجَهضَمِيُّ، قال: حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ عبدِ الصمدِ، قال: حدثنا أبو[١] عمرانَ الجَوْنِيُّ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِالله بنِ قيسٍ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «جَنَّتَان مِن فِضَّةٍ آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَجَنَّتَانِ مِن ذَهَبٍ، آنِيَتُهُمَا، وَمَا فِيهِمَا، وَمَا بَينَ القَومِ، وَبَينَ أَن يَنظُرُوا إِلى رَبِّهِم إِلاَّ رِدَاءُ الكِبرِيَاءِ عَلَى وَجهِهِ في جَنَّةِ عَدنٍ»[٢].

---

(١) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه مسلم (١٨٠)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٧٧١)، والذهبي في «تذكرة الحفاظ» (١/ ٢٧٠) من طريق نصر وغيره، به.

وأخرجه البخاري (٧٠٠٦)، ومسلم (١٨٠)، والترمذي (٢٥٢٨)، وابن ماجه (١٨٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤١١)، وابن حبان (٧٢٨٦)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٧٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣١٦)، والبيهقي في «الاعتقاد» (ص: ١٣٠) من طريق عبد العزيز، به.

أخرجه أبو يعلى في «المسند» (١٣/ ٢٥٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» =

(٥٥١) ـ قال نصرٌ: وأخبرني مسلمُ[١] بنُ إبراهيمَ، قال: حدثنا الحارثُ بنُ عبيدٍ، قال: حدثنا أبو عمرانَ الجونيُّ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِالله بنِ قيسٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، بنحوه، وزاد فيه: «وَهذِهِ الأَنهَارُ تَشخبُ مِن جَنةِ عَدنٍ في جَوبةٍ، ثمَّ تُصدَعُ بَعدُ أَنهَاراً»[٢].

(٥٥٢) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا أبو غسانَ، عن الحارثِ بنِ عبيدٍ، عن أبي بكرِ بنِ أبي موسى، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «جَناتُ الفِردَوسِ أَربعٌ: جَنَّتانِ مِن فِضةٍ آنِيَتُهُمَا وَما فيهِمَا، وَجنَّتانِ مِن ذَهبٍ آنِيَتُهُما وَما فيهِمَا[٣]»، فذكر بمثله[٤].

= (٧٧٦٥) من طريق أبي عمران وغيره، به.

وقال: هذا حديث حسن صحيح، وأبو عمران الجوني اسمه: عبد الملك بن حبيب، وأبو بكر بن أبي موسى قال أحمد بن حنبل: لا يعرف اسمه، وأبو موسى الأشعري اسمه: عبدالله بن قيس.

(١) في الأصل: علي، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٤١٦)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٤٢٩)، وأبو عوانة في «المسند» (١/ ١٥٧)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤١٥) من طريق الحارث بن عبيد، به.

(٣) آنيتهما وما فيهما: ليست في «ج».

(٤) انظر ما قبله.

فهذا تأويل قوله ـ جل ذكره ـ: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾[الرحمن: ٤٦]، فوصفهما، ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[الرحمن: ٦٢]، فوصفهما، فوصف الجنتين الأوليين بأنهما: ﴿ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ﴾[الرحمن: ٤٨]؛ أي: ذواتا ألوان؛ أي: فيهما فنون الأشياء، ثم ذكر العيون، فقال: ﴿فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ﴾[الرحمن: ٥٠] فوصف العينين بالجري، ثم ذكر فرشهما، فقال: ﴿بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[الرحمن: ٥٤]، فذكر البطائن.

قال ابن مسعود ﷺ: فما ظنكم بالظهائر؟ فقالوا: هو من نور، فذكر أنهم متكئين على تلك الفرش، وجنى تلك الثمار دان؛ أي: قريب مجتنى من حيث هو؛ أي: يدنو منه الغصن حتى يتناوله من قرب إن شاء قائماً، أو إن شاء قاعداً، أو إن شاء مضطجعاً كما قال في آية أخرى: ﴿وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾[الإنسان: ١٤].

سخر الله لهم كل شيء حتى يتمكنوا منه كيف[1] شاؤوا، ثم ذكر الأزواج، فقال: ﴿فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ﴾[الرحمن: ٥٦]؛ أي: قصر طرفهن عن جميع الخلق إلا عن أزواجهن، فلم يعاينَّ ذكراً، وإن عاينَّ، لم يهوَين إلا أزواجَهن.

﴿عُرُبًا أَتْرَابًا﴾[الواقعة: ٣٧]؛ أي: عواتق.

والعرابة: التحمس في كلام العرب.

أتراباً: أي لِدات، وأزواجهن[2] في سن واحد.

---

(١) في «ج»: حيث.

(٢) في «ج»: من أزواجهن.

ثم قال: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾[الرحمن: ٧٤].

أي: لم يقربهن ولم يأتهن واحد من الصنفين.

ثم وصف أجسادهن، فقال: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾[الرحمن: ٥٨].

أي: في صفاء الياقوت، وبياض المرجان، وهو الكبار من اللؤلؤ.

ثم قال: ﴿وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ﴾[الرحمن: ٦٢].

أي: دونهن[1] إلى العرش؛ أي: أقرب وأدنى إلى العرش، فوصفهما، فقال: ﴿مُدْهَآمَّتَانِ﴾[الرحمن: ٦٤].

أي: خضراوان تضربان إلى السواد، والدهمة من ذي الخضرة.

ثم وصف العينين، فقال: ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[الرحمن: ٦٦].

النضخ[2] أكثرُ من الجري؛ أي: ترميان بألوان الفاكهة والنعيم، والجوار المزينات، والدواب المسرجات، والثياب الملونات.

ثم وصف الثمار، فقال: ﴿فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ﴾[الرحمن: ٦٨].

وإنما سميت فاكهة؛ لأنها تعجب الناظرين، ويُتفكه بها، فهذا أكثر؛ لأن الأوليين لم يصفهما إلا بقرب الجنى فقط، وهاهنا ذكر الفاكهة والنخل والرمان.

ثم ذكر الأزواج، فقال: ﴿فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ﴾[الرحمن: ٧٠].

فالخيرة: ما اختارهن الله، فأبدع خلقهن باختياره، فاختيار الله لا يشبه اختيار الآدميين.

---

(١) في «ج»: دونهن هذا.

(٢) في «ج»: فالنضخ.

ثم قال: ﴿حِسَانٌ﴾ وصفهن بالحسن، فإذا وصف خالقُ الحسنِ شيئاً بالحسن، فانظر ما هناك، وفي الأوليين ذكرهن بأنهن قاصرات الطرف، وكأنهن الياقوت والمرجان، فانظر كم بين الخيرة، وهي مختارة الله، وبين[1] قاصرات الطرف.

ثم قال: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾[الرحمن: ٧٢].

فوصفهن بأنهن قاصرات أجسادَهن، وأشخاصَهن عن الأبصار[2].

فبلغنا في الرواية: أن سحابة مطرت من العرش، فخلقهن من قطرات الرحمة، ثم ضرب على كل واحدة منهن خيمة على شاطئ الأنهار سعتها أربعون[3] ميلاً، ليس لها باب، إذا حل[4] ولي الله بالخيمة، انصدعت الخيمة عن باب؛ ليعلم ولي الله أن أبصار المخلوقين من الملائكة والخدم لم يأخذها، فهي مقصورة، قد قصرت عن أبصار الخلق، وفي الأوليين هن قاصرات[5]، قصر طرفهن عن[6] الأزواج، ولم يذكر[7] أنهن مقصورات، ثم ذكر اتكاءهن، وقال: ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[الرحمن: ٧٦].

فالرفرف: أعظم خطراً من الفرش، فذكر في الأوليين ﴿مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ

---

(١) وبين: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: وأبصارهن على الأشخاص وأشخاصهن عن الأبصار.

(٣) في «ج»: أربعين.

(٤) في «ج»: إذا دخل.

(٥) في «ج»: قاصرات الطرف.

(٦) في «ج»: عن هذه.

(٧) في الأصل: يذكرن، والصواب من «ج».

﴿فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ﴾[الرحمن: ٥٤]، وهاهنا[١]: متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان[٢]، فالرفرف هو مستقر الولي على شيء إذا استوى عليه الولي رفرف به؛ أي: طار به هكذا وهكذا حيثما يريد كالمرجاح، وأصله من رفرف بين يدي الله تعالى.

وروي لنا في حديث المعراج: «أن رسول الله ﷺ لما بلغ سدرة المنتهى، جاءه الرفرف، فتناوله من جبريل، فطار به إلى سند العرش، فذكر أنه طار بي، يخفضني ويرفعني، حتى وقف بي على ربي، ثم لما حان الانصراف، تناوله، فطار به خفضاً ورفعاً يهوي به، حتى أداه إلى جبريل ـ صلى الله عليهما ـ، وجبريل[٣] يبكي، ويرفع صوته بالتمجيد»[٤].

فالرفرف: خادم من الخدم بين يدي الله، له خواص الأمور في محل الدنو والقربة، كما أن البراق دابة يركبها الأنبياء مخصوصة بذلك في أرضه، فهذا الرفرف الذي سخره لأهل الجنتين الدانيين هو متكؤهما وفرشهما، يرفرف بالولي على حافات تلك الأنهار وشطوطها حيث شاء إلى خيام أزواجه الخيرات الحسان.

ثم قال: ﴿وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ﴾[الرحمن: ٧٦].

فالعبقري: ثياب منقوشة تبسط، فإذا قال خالقُ النقوش: إنها

---

(١) في «ج»: وههنا قال.

(٢) وعبقري حسان: ليس في «ج».

(٣) وجبريل: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) لم أجده مسنداً، وذكره القرطبي في «التفسير» (١٧/ ١٩١) نقلاً عن الحكيم.

حسان[1]، فما ظنك بتلك العباقرة؟

والعبقر: قرية بناحية اليمن فيما بلغنا تنسج بها بسط منقوشة، فذكر الله ما خلق في تلك الجنتين من البسط المنقوشة الحسان والرفرف الخضر، وإنما ذكر لهم من الجنان ما يعرفون أسماءها هاهنا، فبان تفاوت هاتين الجنتين.

وقد روي عن بعض المفسرين، فإذا هو يشير إلى هاتين الجنتين:

﴿مِن دُونِهِمَا﴾؛ أي: أسفل منهما وأَدْوَن، فكيف تكون مع هذه الصفة أدونَ؟ فحسبته[2] لم يفهم القصة، ثم قال: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[الرحمن: ٧٨] كأنه يريد: الاسمَ الذي افتتح به السورة، فقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ﴾[الرحمن: ١]، فافتتح بهذا الاسم، فوصف خلق الإنسان والجن والشياطين، وخلق السموات والأرض وصنعه، وأنه كل يوم هو في شأن، ووصف تدبيره فيهم، ثم وصف يوم القيامة وأهوالها وصفة النار، ثم ختمها بصفة الجنة، قال في آخر الصفة: ﴿تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ﴾[الرحمن: ٧٨]؛ أي: هذا الاسم الذي افتتح به السورة كأنه يعلمهم أن هذا كله خرج لكم من رحمتي، فمن رحمتي خلقتكم، وخلقت لكم السماء والأرض والخلق والخليقة والجنة والنار، فهذا كله لكم من اسم الرحمن، فمدح اسمه.

ثم قال: ﴿ذِى ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾[الرحمن: ٧٨] جليل في ذاته، كريم في فعاله.

وأما قوله: «وَمَا بَينَ القَومِ، وَبَينَ أَن يَنظُرُوا إِلى رَبِّهِم إِلاَّ رِدَاءُ الكِبرِيَاءِ

(١) إنها حسان: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) في «ج»: فحسبه.

في جَنَّةِ عَدنٍ»، فإنما وصف هذه الجنان الأربع، فقال في الحديث: «جنان الفردوس».

فالفردوس: جنان الأنبياء والأولياء بقرب جنات عدن، والفردوس سرة الجنة ووسطها، كذلك روي عن رسول الله ﷺ.

وجنة عدن: دار الرحمن، ومقصورته، والفردوس جنات عدن، فعدن كالمدينة، والفردوس كالقرى حول المدينة، فإذا تجلى لأهل الفردوس، رفع الحجاب، وهو الذي ذكره في الحديث: رداء الكبرياء، فينظرون إلى جلاله، وجماله، فكأنه أخبر في هذا الحديث أن حجابه في جنة عدنٍ رداء الكبرياء.

وأخبرني في حديث آخر رواه أبو موسى الأشعري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «حِجَابُهُ النَّارُ، لَو كَشَفَهَا، لأَحرَقَت سُبُحَاتُ وَجهِهِ كُلَّ شَيءٍ أَدرَكَهُ بَصَرُهُ».

(٥٥٣) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: حدثنا أبو نعيمٍ، عن المسعوديِّ، عن عمرِو بنِ مرةَ، عن أبي عبيدةَ، عن أبي موسى، عن رسولِ الله ﷺ[١].

(١) أخرجه ابن ماجه (١٩٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٠٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٦٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٢٦٢) من طريق المسعودي، به.
وأخرجه مسلم (١٧٩)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٤٦١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ١٤٢)، وابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٤٥)، وابن منده في «الإيمان» (٢/ ٧٦٩ ـ ٧٧٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٤٣٠)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤١٤) عن عمرو بن مرة، به.

فهذا يدل على أنه إنما أخبر بهذا في أيام الدنيا، وذلك في أيام الآخرة في جنة عدن، فأيام الدنيا أيام الملك والسلطان والربوبية، وأيام الآخرة أيام المجد والكرم والبر والمعاوضة، فقال هاهنا: حجاب، وقال هناك: رداء.

وقال هاهنا: النار، وقال هناك: الكبرياء.

والحجاب لا فرجة فيه، والرداء فرج[1] وسطه.

ولهذا ما روي عن صاحب معاذ بن جبل ﵁، قال[2]: صنف من أهل الجنة لا يستتر الرب منهم، ولا يحتجب.

(٥٥٤) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ، قال: حدثنا أبو حمزةَ، عن أبي العفيفِ، وكان من أصحاب معاذِ بنِ جبلٍ ﵁[3].

---

(١) في «ج»: فتفرج.

(٢) في «ج»: أنه قال.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في «التفسير» (١/ ٣٥) و(٢/ ٦٨٥ ـ ٦٨٦) و(٦/ ١٧٥١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤٩٩) من طريق أبي حمزة، قال: كنت جالساً عند أبي وائل، فدخل علينا رجل يقال له: أبو عفيف من أصحاب معاذ فقال له: شقيق بن سلمة: يا أبا عفيف! ألا تحدثنا عن معاذ بن جبل؟ قال: بلى، سمعته يقول:

«يحبس الناس يوم القيامة في بقيع واحد، فينادي مناد: أين المتقون؟ فيقومون في كنف الرحمن، لا يحتجب الله منهم، ولا يستتر»، قلت: من المتقون، قال: «قوم اتقوا الشرك وعبادة الأوثان، وأخلصوا لله العبادة، فيمرون إلى الجنة».

وروي عن ابن[1] عمر رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِن أَهلِ الجَنَّةِ مَن يَنظُرُ إِلى اللهِ غُدوَةً وَعَشِيَّةً»[2].

وروي في الحديث الآخر: «أَنَّ أَهلَ الجَنَّةِ يَزُورُونَ في كُلِّ يَومِ جُمُعَةٍ، فَيَنظُرُونَ إِلى اللهِ»[3]؛ ليعلم أن للنظر إليه درجات، وللقوم في ذلك منازلُ متفاوتة.

وقوله: «لأَحرَقَت سُبحَاتُ وَجهِهِ»؛ أي: نزهـات[4] وجهـه كل شيء أدركه بصره؛ لأن المنزه عن شبه الأشياء لا تقوم لـه الأشياء، فمتى أدركـه بصره، أهلكه، وإنما حجب بالنار، والنار مخلوقة؛ لكي يلاقي المخلوقُ

---

(١) ابن: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الترمذي (٢٥٥٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٦٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٦٠)، والدارقطني في «رؤية الله» (ص: ١٤٤)، والآجري في «التصديق بالنظر إلى الله تعالى في الآخرة» (ص: ٧٢)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤٨٤).

وقد بحث فيه الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ٤١٩)، وبين ضعفه، وما ورد في ذلك من آثار، فانظره.

(٣) أخرجه الآجري في «التصديق بالنظر إلى الله في الآخرة» (ص: ٦٥) عن ابن عباس رضي الله عنه.

وله شاهد صححه الإمام ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» (٦/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤) عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، موقوفاً بلفظ: «إن الله يبرز لأهل جنته فى كل يوم جمعة فى كثيب من كافور أبيض. . .» أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٣١)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (١/ ٢٥٩)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٨٩٣)، وغيرهم.

(٤) في «ج»: نزاهات.

المخلوقَ، فيقوم لـه، فالقـدرة حجبت عن النار حتى تقوم لـه النار على ما يشاء، وهو دنو الحجاب إليهم دنواً وقرباً كما شاء، لا كما تعقله العقول.

وأما الأنهار: فهو ما ذكره الله في التنزيل: ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾[محمد: ١٥]، فهذه أربعة أصناف تجري في أنهارها لعامة أهل الجنة في غير أخدود.

وأما العيون: فهي أربعة: تسنيم، وزنجبيل، وكافور، وسلسبيل.

فأما الأبرار: فلهم الكافور خاصة، والأبرار: الصادقون[1].

وأما المقربون: فلهم التسنيم[2]، وهم الصديقون، فذكرهم الله في تنزيله، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[الإنسان: ٥]، والكأس: الخمر، فيمزج الخمر[3] لهم بالكافور، ثم وصف الكافور، فقال: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾[الإنسان: ٦].

فهذا لهم خاصة، ويمزج من الكافور لسائر أهل الجنة أشربتهم، فأما الشرب، فهو للأبرار، وهم عباد الله، ثم قال في قصتهم: ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا ۝١٧ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾[الإنسان: ١٧ ـ ١٨]، فأخبر أن للأبرار منها مزاجاً تمزج أشربتهم من الزنجبيل، ولم يذكر أنها لهم شرب كما ذكر الكافور.

ثم قال في سورة أخرى: إن الأبرار ﴿يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ۝٢٥ خِتَٰمُهُۥ

---

(١) في «ج»: هم الصادقون.

(٢) في «ج»: التسنيم خاصة.

(٣) فيمزج الخمر: ليست في «ج».

مِسۡكٞۚ﴾[المطففين: ٢٥ ـ ٢٦].

ثم قال: ﴿وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ﴾[المطففين: ٢٧]، فأخبر أن للأبرار منها مزاجاً[1] يمزج أشربتهم من التسنيم، ثم أخبر عن التسنيم لمن هي لهم[2] مشرب، فقال: ﴿عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ﴾[المطففين: ٢٨].

فأخبر أن هذه العين التي اسمها التسنيم هي للمقربين خاصة شرباً، كما أخبر هناك أن الكافور عيناً للأبرار شرباً.

وإنما سمي تسنيماً؛ لأنه أشرف شراب في الجنة وأعلى، مأخوذ من السنام، فقد تسنم العيونَ والمياه، وأشرف عليهم، تجري من أعلى العرش.

تحقق ذلك مما رواه أبو مقاتل، عن صالح بن سعيد، عن أبي سهل، عن الحسن ـ رحمة الله عليه ـ، قال[3] رسول الله ﷺ: «أَربعُ عُيونٍ في الجَنَّةِ: عَينانِ تَجريانِ تَحتَ[4] العَرشِ، إحدَاهمَا الَّتي ذَكرَ[5] اللهُ: ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفۡجِيرٗا﴾[الإنسان: ٦]، وَالأُخرَى: زَنجبيلٌ[6]، وَعينَانِ نَضَّاختَان مِن فَوقِ العَرشِ، إِحدَاهمَا الَّتي ذَكرَ اللهُ ﷻ: ﴿سَلۡسَبِيلٗا﴾[الإنسان: ١٨]، وَالأُخرَى: التَّسنيمُ لِلمُقَرَّبينَ»[7].

---

(١) في الأصل: مزاج، والصواب من «ج».

(٢) لهم: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: قال قال.

(٤) في «ج»: من تحت.

(٥) في «ج»: ذكرها.

(٦) والأخرى زنجبيل: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٧) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٣٧٥) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» =

فالتسنيم[1] خاصة شرباً لهم، والكافور للأبرار خاصة شرباً لهم، ويمزج للأبرار من التسنيم بشرابهم، وأما الزنجبيل والسلسبيل، فللأبرار منها مزاج، هكذا ذكره في التنزيل، وسكت عن ذكر ذلك لمن هي شرب لهم[2]، ولا نعلم أهل عليين إلا هذين الصنفين: المقربون، والأبرار، فالمقربون: الصديقون، والأبرار: الصادقون، فما كان للأبرار مزاجاً، فهو للمقربين صرفاً، وما كان للأبرار صرفاً، فهو لسائر أهل الجنة مزاج[3].

والكافور: الشيء المغطى، والكفر: التغطية، ومنه سمي الكُفر؛ لأنه غطاء على القلوب، فهذا على تقدير فاعول.

والزنجبيل: إنما هو زنجب وإيل بالعبرانية؛ كقولك: عبدالله[4]، وكذلك جبريل وميكائيل، فإيل: هو الله، وإنما هي[5] عبرانية عُربت، فقيل: إيل.

وأما الزنجب في اللغة: فهو الثوب الذي يلي الحائض إذا حاضت،

= عن الحسن.

قلت: لم أجده عند الحكيم مسنداً، ففي قول السيوطي: إنه أخرجه الحكيم نظر، والأولى قول القرطبي في «التفسير» (١٩/ ١٢٧): ذكره الحكيم، ثم ساق السند، فقال: روى أبو مقاتل عن أبي صالح، عن سعد، عن أبي سهل، عن الحسن.

(١) فالتسنيم: ليست في «ج».

(٢) لهم: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) مزاج: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٤) عبد: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٥) في الأصل: سمي، والصواب من «ج».

لبست تحت ثوبها[1] ثوباً، فذلك الزنجب، وهو ما بَطَن من ثيابها، ويلي جسدَها.

والسلسبيل: هو الذي يشتد جريه[2]، فإنما هو سلساب، وإيل هو الله؛ كقولك: يا الله سلساب من معين القربة.

وفي حديث أبي مقاتل ما يحقق هذه الآية، قال: ﴿عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ﴾[الرحمن: ٦٦] من فوق العرش، إحداهما[3] سلسبيل، والأخرى[4] التسنيم، فوصف السلسبيل بالنضخ، وهو من شدة الجري.



(١) في «ج»: ثيابها.

(٢) في القواميس والمعاجم: السلسبيل: اللين الذي لا خشونة فيه، وربما وصف به الماء، يقال: شراب سلسبيل؛ أي: سهل المدخل في الحلق.

(٣) في «ج»: أحدهما.

(٤) في «ج»: وأخرى.



الأصل الحادي والتسعون

(٥٥٥) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا ابنُ نُميرٍ، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن يحيى بنِ عبادٍ، عن أبيه، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: أَهدَى النَّجاشِيُّ إِلى رَسولِ اللهِ ﷺ حِليةً فِيها خاتمٌ مِن ذَهَبٍ فيهِ فَصٌّ حَبَشِيٌّ، فَأَخَذَهُ رسولُ اللهِ ﷺ بِعُودٍ، أَو ببعضِ أصابعهِ، وإنَّهُ لمُعرِضٌ عنهُ، ثمَّ دعا ابنةَ ابنتهِ أُمامةَ بنتَ أبي العاصِ، فقالَ: «تَحَلَّي بِهذَا يا بُنَيَّةُ»(١).

(٥٥٦) ـ حدثنا يعقوبُ بنُ شيبةَ، قال: حدثنا إسحاقُ ابنُ عيسى الطباعُ، عن شريكٍ، عن ابنِ عقيلٍ، عن الرُّبَـيِّعِ

(١) أخرجه أبو داود (٤٢٣٥)، وابن ماجه (٣٦٤٤)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١١٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ١٩٤)، وابن سعد في «الطبقات» (٨/ ٢٣٣)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٢/ ٣٧٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ١٥٩) من طريق محمد بن إسحاق، به.

بنت مُعَوِّذٍ، قالت: أهديتُ إلى رسول الله ﷺ قناعاً من رُطَبٍ، وأَجْرٍ زُغْبٍ، فناولني كَفّاً من ذهب، فقال: «تَحَلَّي بِهَذَا يَا بُنَيَّةُ»[1].

(٥٥٧) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: حدثنا شريكٌ، عن عبدِالله بنِ محمدِ بنِ عقيلٍ[2]، عن الرُّبيع بنتِ معوذٍ، قالت: أهديتُ إلى رسولِ الله ﷺ قناعاً من رُطَب، وأجرٍ من زغبٍ، فأعطاني ملءَ كَفِّه ذَهَباً، أو قال: حلياً[3].

قال أبو عبدالله[4]: فخلق هذا الآدمي خلقاً سوياً بارزاً، فضَّلَه، قدَّمَه على سائر خلقه في أرضه.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٥٩) من طريق شريك، به.

(٢) من قوله: عن الربيع... إلى قوله: محمد بن عقيل: ليس في «ج».

(٣) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٦٨) من طريق علي بن حجر، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٥٩)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٣٩٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٠٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٤) من طريق شريك، به.
وأخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (٥/ ١٤٤) من طريق شريك، به. إلا أنه زاد بين شريك وابن عقيل: هشام بن عبد الملك.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٣): رواه الطبراني، وأحمد، بنحوه، وإسنادهما حسن.

(٤) قال أبو عبدالله: ليس في «ج».

وكـلُّ خلقِ ربي حسـن. وقد قـال في تنزيلـه: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[السجدة: ٧].

وإنما ظهر حسنُ الأشياء عندَ أولي الألبابِ، فهم يرون حُسنه، وإنما الحسن عند السفهاء ما يحلو في نفوسهم عند موافقة شهواتهم، وأولو البصائرِ والعقولِ ينظرون إلى صنعه في الأمور، وأحكامه ولطفه في الأشياء.

(٥٥٨) ـ حدثنا داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا إشكابٌ البغداديُّ، عن شريكٍ، عن خُصيفٍ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما في قوله: ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُۥ﴾[السجدة: ٧]، قال: أما إنَّ استَ القِردِ ليستْ بحسنةٍ، ولكنه أحكمَ خلقَه[١].

قول[٢] ابن عباس رضي الله عنهما: «ليست بحسنة»؛ أي: عند السفهاء والعامة؛ لأنهم ينظرون بعين الشهوة، وهي سقيمة.

والحكمـاء ينظـرون بعين الحكمـة، وهي صحيحـة، والعارفـون المقربون ينظرون بعين المعرفة إلى صنعه، ولطفه، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ﴾[المؤمنون: ١٤].

وقد ذكر الله في تنزيله وصف خلقه، فلا يعلم أنه قال: تبارك الله إلا

---

(١) أخرجه الطبري في «التفسير» (٢١/ ٩٤) من طريق خصيف، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٥٣٩) للحكيم الترمذي في «النوادر»، وابن أبي شيبة، وابن جرير، وابن المنذر عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) في «ج»: فقول.

في وصفه[1] خلقَ الإنسان، كأنه يؤدي إلى معنى القربة، فجعل هذه[2] الحلية زينة لجوارحه، فإذا لبسها، زانه ذلك.

ومعنى قوله: «زانه»؛ أي: ليق به، وكل شيء استوى بشيء، فهو له زينة، وقدراً به، وكذلك الوزن، إذا استويا في الميزان، فقد وزنه، وإذا زانه، حلاَّه، فصار ذلك العضو أحلى (في أعين الناظرين، ومن هاهنا سميت حلية؛ لأنها تحلِّي تلك الجوارح)[3] في أعين الناظرين، وفي قلوبهم.

وقد عدد الله الحلية[4] علينا في تنزيله في النعم، فقال: ﴿وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ﴾[النحل: ١٤]؛ أي: من البحر ﴿حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا﴾[النحل: ١٤]، وهو اللؤلؤ.

فالمعدود في النعم مأذون لنا فيها، ما كان من ذهبٍ، فللإناث، ومحرم على لسان الرسول للذكور، وما كان من فضة أو جوهر، فمطلق للرجال والنساء، وقد لبس رسول الله ﷺ خاتماً اتخذه، وفَصُّه منه[5].

وروي[6]: «أنَّه لبسَ خَاتماً مِن فِضةٍ، وفَصُّه حبشيٌّ».

---

(١) في «ج»: صفة.

(٢) في «ج»: معنى هذه.

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٤) في «ج»: الجاهلية.

(٥) أخرجه البخاري (٥٥٣٢)، ومسلم (٢٠٩٢)، والترمذي (١٧٤٠) عن أنس بن مالك رضي الله عنه.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.
وفي «ج»: اتخذه فضة.

(٦) في «ج»: وروي عنه.

(٥٥٩) ـ حدثنا بذلك إسماعيلُ بنُ صالحٍ، قال: حدثنا ابنُ وهبٍ، عن يونُسَ، عن الزهريِّ، عن أنسٍ ﵁، عن رسول الله ﷺ[١].

وروي عن موسى ـ صلوات الله عليه ـ في ذلك:

(٥٦٠) ـ ما حدثنا به أحمدُ بنُ مدركٍ الهرويُّ صاحبُ مظالمِ العباسِ بنِ هاشمٍ، قال: حدثنا عونُ بنُ جعفرٍ الكوفيُّ، عن صالحِ بنِ مرداسٍ، عن مشرفٍ أبي معاذٍ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن أبي هريرة ﵁، قال: لما ارتقى موسى ﵇ طورَ سيناء، رأى الجبارُ في إصبعه خاتماً، فقال: يا موسى! ما هذا؟ وهو أعلمُ به، قال: شيء من حلي الرجال يا ربِّ، فقال: هل[٢] عليه شيء من أسمائي أو كلامي؟ قال:

---

(١) أخرجه مسلم (٢٠٩٤)، والنسائي (٨/ ١٩٣)، وفي «السنن الكبرى» (٩٥١٢) من طريق ابن وهب، به.

أخرجه النسائي (٨/ ١٩٢)، وفي «السنن الكبرى» (٩٥٠٩)، وابن ماجه (٣٦٤١)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢٠٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٥٤٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٣٩٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٧٣)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ١٤٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ٩٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ١٧٨) من طريق يونس، به.

(٢) في «ج»: قال: فهل.

لا، قال: فاكتب عليه: لكلِّ أَجَلٍ كِتابٌ[1].

فالحلية حق، وهي تحلَّة الله لآدم وولده.

وخلق آدم، فتوج، وكلل بإكليل الجنة، وختم بالخاتم الذي[2] ورثه سليمان ـ صلوات الله عليه ـ، وكان يقال له: خاتم العز، فيما روي لنا، ووضع على سرير، وحمل من الأرض إلى الجنة، ثم لم يزل يتوارثه ولده.

(٦٦١) ـ حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا يحيى بنُ آدمَ، عن شريكٍ، عن العباسِ بنِ ذَريحٍ، عن عبدِالله[3]، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، قالت: عثر أسامةُ بعتبةِ البابِ، فَشُجَّ في وجهه، فقال لي[4] رسولُ الله ﷺ: «أَميطِي عنهُ الأَذَى». فكأنه قذرته، فجعل رسولُ الله ﷺ يمَصُّه ويمُجُّه، ويقول:

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٤١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة ﷺ.

هذا إسناد يحتاج بعض رجاله لبحث، فإني لم أجدهم فيما بين يدي من مراجع.

وأخرجه المصنف في كتابه «المنهيات» (ص: ١١٠) بنفس السند، ووقع فيه مسرف بن أبي معاذ.

وأخرج نحوه من حديث ابن عباس ﷺ الديلمي في «مسند الفردوس بمأثور الخطاب» (٣/ ٤٢٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٢٤).

(٢) في الأصل: التي، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: عبدالله البهي.

(٤) لي: ليست في «ج».

«لو كانَ أسامةُ جاريةً، لحلَّيناهُ، وكَسَوناهُ، حَتى ننفقهُ»[1].

فأصل الزينة والحلية حق، وإنما يفسدها الإرادة والقصد، فإذا كانت الإرادة لله، فقد أقام حقاً من حقوق الله[2] بإقامته، وإذا كانت لغير الله، صار وبالاً، كسائر الأشياء.

(٥٦٢) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا محمدُ بنُ مروانَ[3] ـ وهو[4] العقيليُّ ـ، قال: حدثنا يونسُ بنُ عبيدٍ، قال: بلغنا أنه كان رجل يجور على أهل مملكته، ويتعدى عليهم، فائتمروا لقتاله، فقالوا: نبيُّ الله زكريا بين أظهرنا، فلو أتيناه، فأتوا منزله، فإذا فتاةٌ جميلةٌ رائعةٌ، قد أشرق البيت حسناً، قالوا: من أنتِ؟ قالت: أنا امرأة زكريا، قالوا فيما بينهم:

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٩٧٦)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٣٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٩٢)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٩٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٥٩٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٦٧) من طريق شريك، به.

قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٢١٨، إحياء): إسناده صحيح.

(٢) في «ج»: فعبد الله بحقوق الله.

(٣) في «ج»: بن مسروق.

(٤) وهو: ليست في «ج».

كُنَّا نرى نبيَّ الله لا يريد الدنيا، فإذا هو[1] قد اتخذ امرأةً جميلةً رائعةً، قالوا: فأين هوَ؟ قالت: في حائط آل فلان، يعمل لهم، فأتوهُ، فإذا هو يعمل لهم، حتى حضر الغداء[2] قرب رغيفين، فأكل، ولم يدعُهم، ثم قام فعمل بقية عمله، ثم علَّق خُفيه على عنقه والمسحاة والكساء، قال: حاجتكم؟ قالوا: جئنا لأمرٍ، ولقد كاد يغلبنا ما رأينا على ما جئنا له، قال: فهاتوا، قالوا: أتينا منزلك، فإذا امرأةٌ جميلةٌ رائعةٌ، وكنا نرى نبي الله لا يُريد الدنيا، فقال: إنِّي إنَّما تَزوجتُ امرأةً جميلةً رائعةً، لأكُفَّ بها بصري، وأحفظَ بها فرْجي، قالَ: فخرج نبيُّ الله ﷺ مما قالوا.

قالوا: ورأيناك قدمت رغيفين فأكلتَ، ولم تدعُنا، قال: إنَّ القومَ استأجروني على عملٍ، فخشيتُ أن[3] أضعفَ عن عملهم، ولو أكلتم معي، لم يكفكم، ولم يكفني[4]، فخرج نبيُّ الله ﷺ ممَّا قالوا.

قالوا: ورأيناك وضعت خفيك على عنقك والمسحاة والكساء؟ قال:

---

(١) هو: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: غداؤه.

(٣) أن: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في «ج»: أكلتم معي لم يكفني ولم يكفكم.

إن هذه الأرض جديدة، فكرهت أن أتفل ترابَ هذه في هذه، فخرج نبي الله مما قالوا.

قالوا: إن هذا الملك يجور علينا ويظلمنا، وقد ائتمرنا لقتاله، فقال: أَيْ قومِ! لا تفعلوا؛ فإن إزالة جبل من أصله أهون من إزالة ملك مؤجل[1].

(٥٦٣) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هشامُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، قال: حدثني زهيرُ بنُ محمد، عن إسماعيلَ بنِ أميةَ، عن نافعٍ: أن حفصةَ زوجَ النبيِّ ﷺ صاغَت حليّاً بثلاَثينَ ألفَ درهمٍ، وجعلتهُ حبساً على آلِ عُمَرَ، فلم تَكُن تُؤَدِّي زَكاتهُ[2].

فهذا عندنا إنما لم تؤد زكاته[3]؛ لأنها كلها صدقة[4] موقوفة.

□□□

---

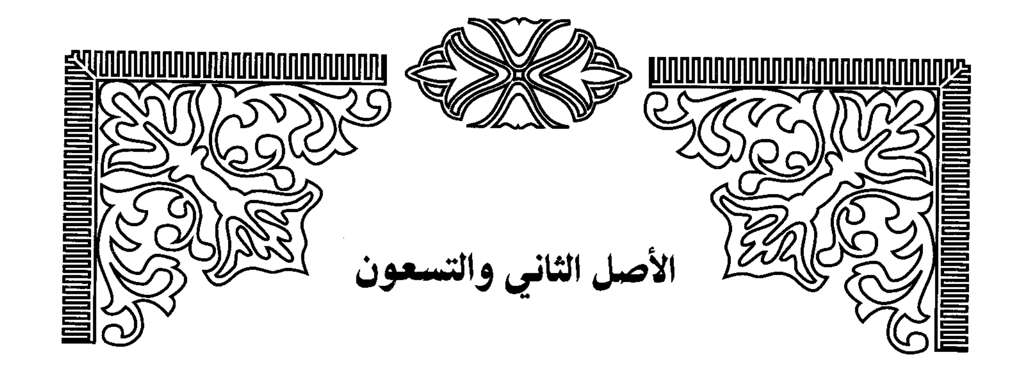
(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٤٩٢) للحكيم الترمذي في «النوادر» عن يونس بن عبيد.
قلت: وإسناد المصنف لا بأس به، والله أعلم.

(٢) شيخ المصنف الفضل بن محمد الباهلي الأنطاكي ضعيف جداً، واتهمه الدارقطني بوضع الحديث. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٤٤٨).

(٣) في «ج»: زكاتها.

(٤) في «ج»: صدقة بنفسها.





الأصل الثاني والتسعون

(٥٦٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ ابنُ أبي مريمَ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ المنيبِ[1] بنِ عبدِالله ابنِ أبي أمامةَ بنِ ثعلبةَ، قال: حدثني أبي وجدِّي جميعاً، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ وهو على المنبر يخطبُ النَّاسَ، وتلا هذه الآية: ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗاۚ وَقَلِيلٞ مِّنۡ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾[سبأ: ١٣]، ثم قال: «ثَلاَثٌ مَن أَوتِيَهُنَّ، فَقَد أُوتيَ مِثلَ مَا أُوتيَ آلُ داودُ»، فقيل: ما هي يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: «العَدلُ فِي الغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالقَصدُ فِي الفَقرِ وَالغِنَى، وَخَشيَةُ اللهِ فِي السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ»[2].

---

(١) في الأصل: ابن المثبت، والصواب من «ج».

(٢) قال السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٦٨١): =

قال أبو عبدالله: معناه عندنا: أن هذه الخصال منتظمة للشكر، من أتى بهنَّ، فهو شاكرٌ.

وقد أمر الله آل داود أن يعملوا شكراً؛ أي: يعملوا عملاً يكون ذلك العمل شكراً لما آتاهم من النعم، وفضلهم بها، فأجمل رسول الله ﷺ لهذه الأمة في ثلاث خصال، فقال: من أوتيهُنَّ، فقد أوتي الشُّكر.

فهو شاكرٌ كشكرِ آلِ داود.

(٥٦٥) ـ حدثنا الزبيرُ بنُ بكارٍ الزبيريُّ، قال: حدثنا سعدُ بنُ سعيدٍ المقبريُّ، عن أبيه، عن جده، عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ثَلاثٌ مُنجِيَاتٌ، وَثَلاثٌ مُهلِكَاتٌ: فَأَمَّا المُنجِيَاتُ، فَخَشيَةُ اللهِ تعالى في السِّرِّ وَالعَلانِيَةِ، وَالحُكمُ بِالحَقِّ عِندَ الغَضَبِ وَالرِّضَا، وَالاقتِصَادُ عِندَ الفَقرِ وَالغِنَى. وَأَمَّا المُهلِكَاتُ: فَشُحٌّ مُطَاعٌ، وَهَوًى مُتَّبَعٌ، وَإِعجَابُ المَرءِ بِنَفسِهِ»[1].

= أخرجه ابن المنذر عن عطاء بن يسار مرسلاً وأخرجه ابن مردويه من طريق عطاء ابن يسار عن حفصة ـ رضي الله عنها ـ، مرفوعاً، به. وأخرجه الحكيم الترمذي من طريق عطاء بن يسار عن أبي هريرة رضي الله عنه، مرفوعاً، به. وأخرجه ابن النجار في «التاريخ» من طريق عطاء بن يسار عن أبي ذر رضي الله عنه، مرفوعاً، به.

قلت: هو في «ذيل تاريخ بغداد» (١/ ١٨٩) من طريق عبدالله بن منيب عن أبيه عن عطاء، عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، مرفوعاً.

(١) أخرجته شهدة في «مشيختها» (ص: ١٤٥) من طريق بكار، به. إلا أنها قالت: عن سعد بن سعيد عن أخيه، عن أبيه. =

فهذا وجه واحد مما ذكرنا.

ووجه آخر: أن الله ـ تبارك اسمه ـ ذكر في تنزيله فقال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ﴾ [سبأ: ١٠].

فهاتان[1] خصلتان.

كان يسبح الله، ويقدسه، ويمجده بألوان الأغاني بذلك الصوت الذي أعطي، فأيد بمساعدة الجبال والطير؛ لئلا يجد فترة، فإذا دخلت الفترة، اهتاج، وقوي لمساعدة الجبال والطير، وكان قد أعطي من الصوت ما يتزاحم الوحوش من الجبال على صوته.

وبلغنا: أن الماء الجاري كان ينقطع عن الجري وقوفاً لصوته، وبلغنا

= قلت: بعد الرجوع لمن ترجم لسعد بن سعيد تبين أن روايته عن أخيه هي الصواب، حتى قال أبو حاتم: هو في نفسه مستقيم، وبليته أنه يحدث عن أخيه عبدالله بن سعيد، وعبدالله بن سعيد ضعيف الحديث، ولا يحدث عن غيره، فلا أدري البلاء منه، أو من أخيه. وقال أبو أحمد بن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ، ولم أر للمتقدمين فيه كلاماً، إلا أني ذكرته لأبين أن رواياته عن أخيه عن أبيه عامتها لا يتابعه أحد عليها.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٥٢) من طريق أبي هريرة ﷺ.

وله شاهد من حديث أنس بن مالك ﷺ أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٤٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٣٢٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٧١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢١٤).

وضعف العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٢٤١، إحياء) حديث أنس.

وقال العقيلي: وقد روي عن أنس من غير هذا الوجه، وعن غير أنس بأسانيد فيها لين.

(١) في الأصل: فهذا، والصواب من «ج».

أنه حرَّك يوماً من صوته، فأعجب به، لا إعجاب غفلة، ولكن تعجباً لما أعطي، فقال: يا رب! ما هذا؟! قال: حسني يا داود.

وخصلة ثالثة: أنه تمنى أن تطيب طعمته، وأن لا يكون ذلك من بيت المال، فجعل الله له طعمة من عنده كي يتهنأ بها، فألان له الحديد ليتخذ الدروع فكان يبيع الدرع الواحد فيما روي بستة آلاف درهم وكان الحديد في يده مثل العجين.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «لِكُلِّ نَبِيٍّ طُعمَةٌ»[1].

وجعل طعمة نبينا ﷺ أن سلطه على قريظة والنضير، وجعل غنيمته منهم له خاصة، وسائر الغنائم للأمة حلالاً[2] طيباً، ولذلك[3] ذكره في التنزيل، فقال تعالى: ﴿فَكُلُوا۟ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا﴾[الأنفال: ٦٩]، وهي خصلة ثالثة، قال: ﴿وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾[المؤمنون: ٥١]؛ أي: عليم[4] بالسر والعلانية.

ولسليمان ـ صلوات الله عليه ـ ثلاث خصال:

فقال: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾[سبأ: ١٢]. يركب

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٨٤) عن ابن عباس ﷺ.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٧١): رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، وفيه إسحاق بن عبدالله بن كيسان عن أبيه، وإسحاق لينه أبو حاتم، وأبوه وثقه ابن معين، وضعفه أبو حاتم وغيره.

(٢) في «ج»: سائر الغنيمة كان حلالاً.

(٣) في «ج»: وكذلك.

(٤) عليم: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

مركبه، فتمضي به الريح، غدوها مسيرة شهر، ورواحها مسيرة شهر[1].

والخصلة الثانية: ﴿وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ﴾[سبأ: ١٢]، فاتخذ رجالاً من نحاس، وسأل ربه أن ينفخ فيهم الروح؛ ليقاتلوا في سبيل الله، ولا يحيك فيهم السلاح، ﴿وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ﴾[سبأ: ١٢] ﴿يَعْمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ﴾[سبأ: ١٣].

فالتماثيل: هم هؤلاء الرجال من النحاس والمحاريب[2].

ذكر لنا في الخبر: أنه أمر بأن يعمل حول كرسيه ألف محراب، فيها [ألف] رجل عليهم المسوح، يصرخون إلى الله دأباً، وهو على الكرسي في مركبه، والمحاريب حوله، ويقول لجنوده إذا ركب[3]: سبحوا الله إلى ذلك العَلَم، فإذا بلغوه، قال: هللوه إلى ذلك العلم، فإذا بلغوه، قال: كبروه إلى ذلك العلم[4] الآخر، فتلج الجنود بالتسبيح، وبالتهليل، وبالتكبير لجة واحدة.

ثم قال: ﴿وَجِفَانٍ كَٱلْجَوَابِ﴾[سبأ: ١٣]؛ أي: كالحياض، يقعد على الجفنة الواحدة ألف رجل.

﴿وَقُدُورٍ رَّاسِيَٰتٍ﴾[سبأ: ١٣] قد نحتت من الجبال الصم مما عملت له الشياطين، أثافيها منها منحوتة هكذا من الجبل.

ثم قال: ﴿ٱعْمَلُوٓا۟ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا﴾[سبأ: ١٣]؛ أي: اعملوا لهذا الفضل

---

(١) من قوله: يركب مركبة. . . . إلى قوله: مسيرة شهر: ليس في «ج».

(٢) من قوله: فالتماثيل. . . . إلى قوله: والمحاريب: ليس في «ج».

(٣) في «ج»: ركبوا.

(٤) من قوله: فإذا بلغوه. . . . إلى قوله: ذلك العلم: ليس في «ج».

الذي فضلكم عملاً يكون شكراً.

فوجه منها أن يقول: من أوتي هذه الخصال الثلاث التي ذكرها، فقد عمل بالشكر.

والوجه الآخر: أي: إن هذه الأشياء التي أعطيت داود وسليمان، فاستِعمالُها هو عمل بالشكر؛ لأن هذه الأشياء كانت من فضلي عليهم، فاستعملوها من أجلي؛ شكراً لي، ولم ينظروا هذه النعمة، ولم يغفلوا عني، فقبلوها مني، وصيروا استعمالها لي، فصار شكراً، فإذا كان عدلاً في الغضب والرضا، فقد صار القلب ميزاناً للحق، لا يستفزه الغضب، ولا يميل به الرضا، كلامه وعمله للحق، لا للنفس، قد ملكه الحق، ومن لم يكن هكذا، فقد ملكته نفسه.

وأما القصد في الغنى والفقر:

لا يبرأه الغنى حتى ينفق في غير حق، ولا يعوزه الفقر حتى يمنع من فقره حقاً، فقد ركب سبيل القصد، والقصد والقسط بمعنى واحد، إلا أن القصد في النفقة في طريق الآخرة، والقسط والعدل في الأمور، وذاك العدل في الطريق.

وأما خشية الله في السر والعلانية:

فالخشية: ولوجُ القلب بابَ الملكوت، فحينئذٍ يستوي معه سره وعلانيته، يخشى رباً قد عرفه معرفة من يستحيي منه كأنه يراه.

فإذا أوتي العبد هذه الخصال الثلاث، قوي على ما قوي عليه آل داود مما أوتوا من الخصال الثلاث.

وصلى الله على محمد النبي وآله وسلم، وهو حسبي.



الأصل الثالث والتسعون

(٥٦٦) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ وهبٍ الواسطيُّ، عن محمدِ بنِ شُعيبِ بنِ شابور، قال: حدثنا الأوزاعيُّ، عن قرةَ بنِ عبدِ الرحمن، عن الزهريِّ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرة ﷺ، قال: قال[1] رسولُ الله ﷺ: «مِن حُسنِ إسلاَمِ المرءِ: تَركُهُ مَا لاَ يَعنِيهِ»[2].

---

(١) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٣٩٧٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٢٩)، وأبو الشيخ في «الأمثال في الحديث» (ص: ٩١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤١/ ٤٢٦) من طريق محمد بن شعيب، به.

وأخرجه الترمذي (٢٣١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٥٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٤٤) من طريق الأوزاعي، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١١٥) من طريق الزهري، به. =

قال أبو عبدالله: فحسنُ الشيء غيرُ الشيء، كما أن بردَ الماء غيرُ الماء، وطيبَ المسك غيرُ المسك، وحلاوةَ العسل غيرُ العسل، وقبحَ الشيء غيرُ الشيء.

ألا ترى أنه كان فيما تقدم من الشرائع أفعالاً قد أطلق الله فيها، فكان غير قبيح، فلما حرمه، حل به القبح، من ذلك: نكاح الأخوات من لدن آدم إلى زمن نوح ﷺ، ومن بعد ذلك الجمع[1] بين الأختين كان مطلقاً.

وكان يعقوب قد جمع بين الأختين، فاستثنى الله في كتابه، فقال: ﴿وَأَن تَجْمَعُواْ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾[النساء: ٢٣].

وقال: ﴿وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَمَقْتًا وَسَآءَ سَبِيلًا﴾[النساء: ٢٢].

فاستثنى فعل سالف الأمم التي أطلق لهم ذلك، وفي زمانهم لم يكن فاحشة، ولا مقتاً، ولا ساء سبيلاً، فلما حرَّمها، صارت فاحشة ومقتاً وساء سبيلاً.

فالإيمان والإسلام معتقد المؤمنين، اعتقدوا بقلوبهم وحدانية الرب لا شريك له، فذاك إيمانهم بقلوبهم، واعتقدوا بأن عرفوا رباً أسلموا

= قال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن الزهري عن أبي سلمة إلا عبد الرزاق بن عمر، وقرة بن عبد الرحمن.

وأخرجه تمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٢٠٥) من طريق الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة، به.

(١) في «ج»: كان الجمع.

نفوسهم إليه عبيداً[1] بكل ما يأمر وينهى، ويحكم ويشاء، فذاك إسلامهم، فأمرهم بالحقِّ، وزجرهم عن الباطل، وبيَّنَ الحق في تنزيله، وبيَّنَ الباطل، فكلُّ شيءٍ يعترض للمؤمن، فلم يعنه، تَرَكَهُ؛ لأنه إنما عناه الحق، فأقبل إليه؛ لقوله: الإيمان والإسلام، وإشراق ذلك النور في صدره، وتولى عنه الباطل وأدبر، ثم من بعد ذلك هذه الشهوة في نفسه تتعدد[2]، والعدو قد قعد بمرصد؛ ليرد الباطل الذي تولى عنه إليه، ويصد عنه وجه الحق الذي أقبل إليه، والمؤمن محارب مجاهد، يستغيث بالله[3] في أحواله.

فقوله: «إن مِن حُسنِ إِسلاَمِهِ تَركَهُ مَا لاَ يَعنِيهِ»؛ أي: إن إسلامه أولاً بقلبه: أنه لما عرف ربه، وحلتهُ خشية، ويخشع له قلباً، فألقى بيديه سلماً بين يديه، فمن حُسن إسلامه بالقلب أن يترك ما لا يعنيه، وهو الباطل في كل أمر.

يقول: هذا علامة حسن إسلامه في الباطن، أن يكون تاركاً ما ليس بحق؛ لأنه ليس من بال المؤمن[4] إلا الحق وإقامته.

والجملة في ذلك ترك فضول الأشياء[5] كلها: فضول الطعام، وفضول الكلام، وفضول المال، وفضول الأعمال، وفضول الأمور التي له منها بدٌّ وغنى، فتركُ هذه الفضولات دليل على أنه قد حسن إسلامه إلى ربه

---

(١) في «ج»: نفوسهم عبداً.

(٢) في «ج»: تتردد.

(٣) في «ج»: يستغيث الله.

(٤) في «ج»: المؤمنين.

(٥) في «ج»: الفضول للأشياء.

نفسه، وبذله له عبودة، وقد يكون قد أسلم إلى ربه نفساً، ثم ليس هو بتارك لما لا يعنيه لشر نفسه، وغلبة شهواته، فهو إسلام، وليس بحسن إسلام، فإنما ذكر حسن الإسلام أن حسنه في تركه ما لا يعنيه.

(٥٦٧) ـ حدثنا عتبةُ بنُ عبدِالله[١]، قال: حدثنا مالكُ ابنُ أنسٍ، قال: حدثني ابنُ شهابٍ، عن عليِّ بنِ الحسينِ ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مِن حُسنِ إِسلاَمِ المرءِ: تَرَكُهُ مَا لاَ يَعنِيهِ»[٢].

---

(١) في «ج»: عبدالله الأزدي.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٠٣)، ومن طريقه أخرجه الترمذي (٢٣١٨)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٢٨)، وابن أبي الدنيا في «الصمت» (ص: ٩٢)، وهناد في «الزهد» (٢/ ٥٣٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٣٧)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٢٠٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤١٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٤٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٤١).

وقال الترمذي: وهكذا روى غير واحد من أصحاب الزهري عن الزهري عن علي بن حسين، عن النبي ﷺ نحو حديث مالك مرسلاً، وهذا عندنا أصح من حديث أبي سلمة عن أبي هريرة، وعلي بن حسين لم يدرك علي بن أبي طالب.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٣٠٧)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٢٨)، و«المعجم الأوسط» (٨/ ٢٠٢)، وتمام في «الفوائد» (١/ ٢٠٤) من طريق ابن شهاب، به.



الأصل الرابع والتسعون

(٥٦٨) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا الحسنُ ابنُ الصباحِ البزارُ، قال: حدثنا خالدُ بنُ عبدِ الرحمنِ بنِ خالدِ بنِ سلمةَ المخزوميُّ، قال: حدثنا سفيانُ الثوريُّ، عن عاصمٍ، عن أبي عبدِ[1] الرحمنِ السلميِّ، عن عثمانَ بنِ عفانَ رضي الله عنه، قال: دخل عليَّ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم يعودُني، فقال: «أُعِيذُكَ بالأَحدِ الصَّمَدِ الَّذِي لَم يَلِد وَلم يُولَد، وَلم يَكُن لَهُ كُفُواً أَحَدٌ مِن شَرِّ مَا تَجِدُ»، فردَّدها سبعاً، فلمَّا أراد القيام، قال: «تَعَوَّذْ بِهَا، مَا تُعُوِّذَ بِخَيرٍ مِنهَا يَا عُثمَانُ، (فَمَن تَعَوَّذَ بِهَا، فَإِنَمَا يَتعَوَّذُ بِمَا يَعدِلُ ثُلُثَ القُرآنِ)[2]، ومَن تَعوذَ بِهَا، فقَد تَعَوَّذَ بِنسبَةِ اللهِ الَّتي رَضِـيَهَا لِنَفسِهِ»[3].

---

(١) في «ج»: عاصم بن عبد.

(٢) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ١٥٣)، والطبراني في =

فلها حرمة يسعد بها أهل التخليط والغفلة.

فأما أهل اليقين: فإنهم يتعوذون بمن ولهت إليه قلوبهم، وتعلقت بأحديته، وفي جميع نوائبهم إليه يعمدون[1]، فكان رسول الله ﷺ يتعوذ بالمعوذتين، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾[الإخلاص: ١]، وخليق أن يكون هذا قبل نزول المعوذتين؛ لأن المعوذتين إنما نزلتا في شأن علته، حيث سحره اليهودي[2]، فكان يقول لعقبة بن عامر: «ما تقرأ بمثلهن»[3].

«فَكانَ إذَا أوَى إلى فِراشِهِ كُلَّ ليلَةٍ، قَرأَ بالمعوذَتين، و﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾، ثمَّ يمسَحُ بهمَا وَجههُ، ومَا أقبلَ مِن جَسدهِ، ومَا أدبَرَ».

(٥٦٩) ـ حدثنا بذلك قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا المفضلُ بنُ فضالةَ، عن عقيلٍ، عن الزهريِّ، عن عروةَ،

= «الدعاء» (ص: ٣٤٠)، والخلال في «فضائل سورة الإخلاص» (ص: ١٠٨) من طريق خالد بن عبد الرحمن، به.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٨٢)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ٢٨٦) من طريق أبي عبد الرحمن السلمي، به.

(١) في الأصل: نوائبهم يعتمدون، والصواب من «ج».

(٢) الحديث أخرجه البخاري (٥٤٣٠)، ومسلم (٢١٨٩) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(٣) أخرجه النسائي (٨/ ٢٥١)، وفي «السنن الكبرى» (٧٨٤٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٧/ ٣٤٦)، بلفظ: «ما تعوذ بمثلهن».

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٨٥٧) عن جابر بلفظ: «يا جابر! ولن تقرأ بمثلهن».

عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، عن رسولِ الله ﷺ[1].

(٥٧٠) ـ حدثنا يحيى بنُ الأحمرِ الطائيُّ، قال: حدثنا مالكُ بنُ أنسٍ بالرقَّةِ، عن ابنِ شهابٍ، عن عروةَ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[2].

❐❐❐

---

(١) أخرجه البخاري (٤٧٢٩)، وأبو داود (٥٠٥٦)، والترمذي (٣٤٠٢)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ٢١٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦٢٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٦٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٥٤٤)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٢٠١)، والدعاء (ص: ١٠٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٥١٤) من طريق قتيبة، به.

إلا أن ابن حبان قال: عن قتيبة عن يزيد بن موهب. وجعله أبو داود: عن قتيبة ويزيد عن المفضل.

وأخرجه البخاري (٥٤١٦)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٥٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٥٤٣) من طريق عقيل، به.

وأخرجه مسلم (٢١٩٢) من طريق ابن شهاب، به.

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٤٢)، ومن طريقه أخرجه البخاري (٤٧٢٨)، ومسلم (٢١٩٢)، وأبو داود (٣٩٠٢)، وابن ماجه (٣٥٢٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٨٤٧)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٦٣)، وابن حبان (٢٩٦٣)، وغيرهم.





الأصل الخامس والتسعون

(٥٧١) ـ حدثنا محمدُ بنُ يحيى بنِ عبدِ العزيزِ، قال: حدثنا عليُّ بنُ الحسنِ، قال: أخبرنا عبدُالله[١]، قال: أخبرنا ابنُ جريج، عن ابنِ شهابٍ، عن عبيدِالله[٢] بنِ عبدِالله، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: نَهَى رَسُولُ اللهِ ﷺ عَن قَتلِ النَّملَةِ، وَالنَّحلَةِ، وَالهُدهُدِ، وَالصُّرَدِ[٣].

والسبب في ذلك: أن الله خلق في الأرض أمماً، وخلقهم من الأرض،

---

(١) قال: أخبرنا عبدالله: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: عبدالله، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه أبو داود (٥٢٦٧)، وابن ماجه (٣٢٢٤)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٣٢)، وابن المبارك في «المسند» (ص: ١٢١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٤/ ٤٥١)، وعبد بن حميد في «المسند» (٢١٧)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٢١)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦٤٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٤١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٥/ ٢١٤) من طريق ابن شهاب، به.

ثم خلق آدم آخر الأمم، ثم أبرز فضله على سائر البرية؛ بأن سخر له ما في السماوات والأرض.

وقال: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[البقرة: ٢٩]، فأعلمنا أن جميع ما في الأرض إنما خلقه لنا، فبان فضلُ الآدمي على سائر الأمم.

وقال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء: ٧٠].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال(١): «إنَّ اللهَ خَلَقَ أَلفَ أُمَّةٍ: أَربَعُ مِئَةٍ في البَرِّ، وَسِتُّ مِئَةٍ في البَحرِ».

(٥٧٢) ـ حدثنا بذلك داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ حمادٍ البصريُّ، قال: حدثنا عبيدُ بنُ واقدٍ، عن محمدِ بنِ شبيبٍ، قال: حدثني محمدُ بنُ المنكدرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله، عن عمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ اللهَ تَعَالى خَلَقَ أَلفَ أُمَّةٍ: سِتُّ مِئَةٍ مِنهَا في البَحرِ، وَأَربَعُ مِئَةٍ مِنهَا في البَرِّ، وَإِنَّ أَوَّلَ هَالِكٍ مِن هَذِهِ الأُمَمِ: الجَرَادُ، فإِذَا هَلكَ الجرَادُ، تَتَابعتِ الأُممُ مثلَ نِظامِ السِّلكِ إِذَا انقَطعَ»(٢).

---

(١) أنه قال: ليست في «ج».

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٣٤) من طريق يحيى بن حماد، به. =

وإنما صار الجراد أول الأمم هلاكاً؛ لأنه خلق من الطينة التي فضلت من طينة آدم، وإنما تهلك الأمم لهلاك الآدميين؛ لأنها سخرت لهم.

فكان مما أبرز من فضل الآدميين: أن جميع هذه الأمم يعودون تراباً في عَرَصَةِ القيامة، والآدميون يوقفون للثواب والعقاب، وذلك أن الله ـ تبارك وتعالى ـ خلق الآدمي لعبودته، وخلق ما في السماوات والأرض سخرة للآدميين؛ لانقطاع الحجة، ولإتمام العذر، فهذه الأمم جواهرها[1] على اختلاف تربتها التي منها خلقت، وكذلك الآدميون.

(٥٧٣) ـ حدثنا يحيى بنُ حبيبِ بنِ عربيٍّ الحارثيُّ، قال: حدثنا بِشْرُ بنُ المفضَّلِ، عن عوفٍ، عن قَسامَةَ بنِ زهيرٍ، قال: حدثنا الأشعريُّ عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ اللهَ تَعَالى خَلَقَ آدَمَ مِن قَبضَةٍ قَبَضَهَا مِن جَمِيعِ الأَرضِ،

= وأخرجه نعيم بن حماد في «الفتن» (١/ ٢٣٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٤٥)، وأبو يعلى في «المسند الكبير» كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٢٥)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٥٦)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٧٨٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٣٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٢١٧) من طريق عبيد بن واقد، به.

وضعفه ابن عدي والبيهقي بمحمد بن عيسى بن شبيب العبدي.

قلت: وكذلك عبيد بن واقد ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ٧١).

بل قال ابن حبان: هذا شيء لا شك أنه موضوع، ليس هذا من كلام رسول الله ﷺ.

(١) في «ج»: جواهر.

فَجَاءَ بَنُو آدَمَ عَلَى قَدَرِ الأَرْضِ، جَاءَ[1] مِنهُمُ الأَحمَرُ وَالأَسوَدُ وَالأَبيَضُ، وَالسَّهلُ، وَالحَزنُ، وَالخَبِيثُ، وَالطَّيِّبُ»[2].

فكما أنت ترى[3] في ولد آدم جواهرهم[4]، حتى تظهر منهم معالي الأخلاق، ومدانيها، ويظهر من معالي أخلاقهم الخير، ومن مداني[5] أخلاق الآخرين الشر، فكذلك في سائر هذه الأشياء؛ من الدواب، والوحوش، والطير.

فالحية:

أبدت جوهرها حيث خانت آدم، حتى لعنت، وأخرجت من الجنة، وكانت قد وكلت بخدمة آدم عليه السلام في الجنة، وأدخلت الجنة على الخدمة، فتركت الخدمة، وأقبلت على الخيانة، فمكنت لعدو الله في فمها، فسترته حتى أدخلته الجنة[6]، ولو كانت تبرز، ما تركها رضوان[7] تدخل، وقال

---

(١) جاء: ساقطة من الأصل، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أبو داود (٤٦٩٣)، والترمذي (٢٩٥٥)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٤٠٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٩٣)، وابن سعد في «الطبقات» (١/ ٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٦٠)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٤٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٧٤) وغيرهم من طريق عوف، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٣) في الأصل: ترائي، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: جواهر.

(٥) في الأصل: ومداني، وما أثبتناه من «ج».

(٦) تقدم ذلك في الأصل السابع والثلاثين، فانظره.

(٧) في الأصل: رضوان أن، والصواب من «ج».

لها إبليس: أنت في ذمتي، فأمر رسول الله ﷺ بقتلها، وقال:

«اقْتُلُوهَا وَلَو كُنتُم في الصَّلاَةِ»[1].

يعني به[2]: الحية والعقرب.

والوزغة:

أبدت جوهرها[3]، فنفخت على نار إبراهيم عليه السلام، فلُعنت.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن قَتَلَ وَزَغَةً، فَكَأَنَّمَا قَتَلَ كَافِراً»[4].

---

(١) أخرج أبو داود (٩٢١)، والترمذي (٣٩٠)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٣)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٣١)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤٢٣)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٤١)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٣٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، بلفظ: «أمر رسول الله ﷺ بقتل الأسودين في الصلاة: الحية، والعقرب».

وقد تقدم عند الحكيم في الأصل السابع والثلاثين باللفظ الذي ساقه هنا من حديث ابن عباس، فانظره.

(٢) في الأصل: حتى، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: جواهرها.

(٤) أخرجه مسلم (٢٢٤٠)، وأبو داود (٥٢٦٣)، والترمذي (١٤٨٢) من حديث أبي هريرة، بلفظ: «من قتل وزغة في أول ضربة، فله كذا وكذا... إلخ».

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٦٩) من حديث عائشة، بلفظ: «من قتل وزغة، محا الله عنه سبع خطيئات»، وقال: لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا عبد الكريم بن أبي المخارق، تفرد به أبو صخر.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤٣٦)، والبزار في «المسند» (٥/ ٣٥٣) =

والفأرة:

أبدت جوهرها[1]، فعمدت إلى حبال سفينة نوح عليه السلام، فقطعتها.

(٥٧٤) ـ حدثنا بذلكَ الجارودُ، قال: حدثنا الأسودُ ابنُ عامرٍ، عن سفيانَ[2].

(٥٧٥) ـ حدثنا إسماعيلُ بنُ نصرٍ، قال: حدثنا الأسودُ بنُ عامرٍ، ومعاويةُ بنُ هشامٍ، وقَبيصةُ، عن سفيانَ، عن عليِّ بنِ زيدِ بنِ جدعانَ، عن يوسفُ بنِ مهرانَ، عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: أذى الفأر في السفينة[3].

= من حديث ابن مسعود، بلفظ: «من قتل حية أو عقرباً، فقد قتل كافراً، أو كأنما قتل كافراً».

(١) في «ج»: جواهرها.

(٢) الأسود بن عامر ثقة يروي عن سفيان الثوري رحمه الله. انظر: «تهذيب الكمال» (٣/ ٢٢٦).

(٣) أخرجه السمرقندي في «بحر العلوم» (٢/ ١٥٠) من طريق قبيصة بن عقبة، به، ولفظه: كثر الفأر في السفينة، حتى خافوا على حبال السفينة...، بمثل الرواية التي أشار إليها الحكيم عن إسماعيل.

وأخرجه الطبري في «التفسير» (١٢/ ٣٨) من طريق الأسود، به.

وبنحوه أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٢/ ٣٧)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٦/ ٢٠٣١) من طريق سفيان، به.

وأخرجه بنحوه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٢٦٥) من طريق الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنه.

قال الجارود: قال الأسود: قال سفيان[1]: كُنَّ[2] يقرضن الحبال.

وقال إسماعيل في حديثه: حتى خافوا على حبال السفينة، فشكا نوح إلى الله تعالى، فأوحى الله إليه[3]: أن امسح على جبهة الأسد، فعطس عطسة، فخرج منه سِنَّوران، فأكلا الفأر، ثم كثرت العَذِرَة في السفينة، فشكا نوح إلى الله تعالى ذلك، فأوحى الله تعالى إليه[4]: أن امسح ذنب الفيل، فنُثِر خنزيران، فأكلا العذرة[5].

ومما يحقق ذلك: أن الله ـ تبارك اسمه ـ حرَّم الأشياء، فلم ينسب إلى الرجاسة، كما ذكر الخنزير خاصة[6]؛ فإنه قال: ﴿أَوۡ لَحۡمَ خِنزِيرٖ فَإِنَّهُۥ رِجۡسٌ﴾[الأنعام: ١٤٥].

يدل ذلك أنه إنما سماه من بين الأشياء رجساً؛ لأن غذاءه العذرة، والعذرة[7] إنما صارت رجساً؛ لأنه من مجلس إبليس خرجت، ألا ترى أنه قال في الخمر: ﴿رِجۡسٌ مِّنۡ عَمَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ﴾[المائدة: ٩٠].

لأن الشيطان خاض بيده في الخمر حتى غلا وأزبد، فتحولت رجاسة

---

(١) قال سفيان: زيادة من «ج».

(٢) في «ج»: قال: صفتهن كن.

(٣) في الأصل: فأوحى الله تعالى، والصواب من «ج».

(٤) إليه: ليست في «ج».

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٤٢٨) للحكيم الترمذي، وابن جرير، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبو الشيخ عن ابن عباس رضي الله عنهما، وقد تقدم تخريجه، فانظره.

(٦) خاصة: ليست في «ج».

(٧) والعذرة: ليست في «ج».

يده في[1] ذلك الشراب.

وسمى الأوثان رجساً؛ بدخول الشيطان في جوفها[2]، فلا يعلم ذكر الرجاسة في التنزيل إلا في الوثن، والخمر، والميسر، والخنزير؛ لأن كل ذلك[3] مما لمسته أيدي العدو وخالطته.

والغراب:

أبدى جوهره حيث بعثه نبي الله نوح عليه السلام من السفينة؛ ليأتيه بخبر الأرض، فترك أمره، وأقبل على جيفة.

(٥٧٦) ـ حدثنا بذلكَ عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا داودُ بنُ شَبيبٍ القرشيُّ، عن داودَ بنِ أبي الفراتِ، عن علباءَ بنِ أحمرَ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما[4].

والحمار:

أبدى جوهره حيث نزا[5] على حمار ذكر، وتلوط، فسمي رجساً.

(٥٧٧) ـ حدثنا بذلك الحسينُ[6] بنُ أبي كبشةَ اليحمديُّ،

---

(١) في «ج»: إلى.

(٢) في «ج»: جوفه.

(٣) في «ج»: لأن ذلك كله.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٢٦٧) من طريق داود بن أبي الفرات، به. وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ١٨٤) لابن مردويه عن عمر رضي الله عنه.

(٥) في الأصل: أنزا، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: الحسن.

قال: حدثنا سلمُ بنُ قتيبةَ، قال: حدثنا عرفطةُ العبديُّ، قال: سمعتُ محمدَ بنَ سيرينَ يقول: ليس شيء من الدواب يعمل عملَ قوم لوطٍ، إلا الخنزيرُ، والحمارُ[1].

والضفدع:

أبدى جوهره حيث جاء بالماء ليطفئ عن إبراهيم عليه السلام ناره، فأثيب أن جعل مكانه الماء، ولما سلط على قوم[2] فرعون: جاءت فأخذت[3] الأمكنة كلها، فلما صارت إلى التنور، وثبت فيها، وهي نار تسعر؛ طاعة لله عز وجل، فجعل نقيقها تسبيحاً، ويقال: إنها أكثر الدواب تسبيحاً.

والنملة:

ذكر الله شأنها في تنزيله: ﴿قَالَتْ نَمْلَةٌ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّمْلُ ٱدْخُلُوا۟ مَسَـٰكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَـٰنُ وَجُنُودُهُۥ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾[النمل: ١٨].

فأثنت على سليمان، وأخبرت عنه[4] بأحسن ما تقدر عليه؛ بأنهم لا يشعرون إن حطموكم، ولا يفعلون ذلك على عمد منهم، فنفت عنه الجور، فتبسَّم ضاحكاً من قولها، وقال: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ﴾[النمل: ١٩]؛ أي: ألهمتني شكر هذه النعمة.

---

(١) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٥٩) من طريق سلم بن قتيبة، به.
وعزاه كذلك السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٤٩٨) لابن أبي الدنيا.

(٢) قوم: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: وجاء وخرب.

(٤) عنه: ليست في «ج».

والنحلة:

مذكورة في التنزيل أنه: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِى مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ فَٱسْلُكِى سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ﴾[النحل: ٦٨ ـ ٦٩]، فهي مأمورة باتخاذ البيوت ذللاً مطيعة لربها.

والهدهد:

كان رسولَ سليمان ـ صلوات الله عليه ـ إلى بلقيس، وحاملَ كتابه إليها بريداً، والمؤديَ عنها خبرَها إلى سليمان عليه السلام.

(٥٧٨) ـ حدثنا سليمانُ بنُ حميدٍ أبو الربيع الإياديُّ، قال: حدثنا عونُ بنُ عمارةَ، عن الحسنِ الجعفيِّ، عن الزبير بنِ خِرِّيتٍ، عن عكرمةَ، قال: إنما صرف اللهُ شرَّ سليمان عليه السلام عن الهدهد؛ لأنه كان باراً بأبويه(١).

والصرد:

يقال له: الصرد الصوام.

---

(١) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٧٧١)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٢٤٤) من طريق الزبير بن الخريت، به.

وأخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٣٥٨) من طريق الحسن بن عجلان عن الزبير بن الخريت، عن عكرمة، قال: أحسبه عن ابن عباس، قال: ما صرف الله تعالى سليمان عن الهدهد أن يذبحه إلا ببر الهدهد بأمه.

روي عن أبي هريرة ﷺ : أنه[1] قال: أولُ من صام الصردُ.

(٥٧٩) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا ابن مهديٍّ، عن قرةَ بنِ خالدٍ، عن موسى بنِ أبي غليظٍ، عن أبي هريرة ﷺ، قال: الصُّردُ أوَّل طيرٍ[2] صامَ[3].

ولما خرج إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ من الشَّام إلى الحرم في بناء البيت، كانت السَّكينة معه، والصردُ، فكان الصردُ دليلَه إلى الموضع،

---

(١) أنه: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: طائر.

(٣) الأثر لم أجده فيما بين يدي من مراجع، وهو ضعيف، شيخ المصنف فيه ضعف، وموسى بن أبي غليظ لم أجد من ترجمه جرحاً وتعديلاً، فالله أعلم.

غليظ: ضبطه بعضهم بمهملتين ـ عليط ـ وضبطه آخر بمعجمتين ـ غليظ ـ. وصوب ابن حجر الثاني. انظر: «الإصابة» (٧/ ٣١٦).

وأخرج ابن قانع في «معجم الصحابة» (١/ ٢٧٦) والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٩٥)، وابن الأثير في «أسد الغابة» (٦/ ٢٥٤)، وابن الجوزي في «الموضوعات» (٥/ ١٩) من طريق عبدالله بن معاوية بن موسى بن أبي غليظ، سمعت أبي يحدث عن أبيه عن جده، عن أبي غليظ بن أمية بن خلف، قال: رآني رسول الله ﷺ وعلى يدي صرد، فقال: «إن هذا أول طير صام يوم عاشوراء».

وقال ابن الأثير: والحديث مثل اسمه غليظ.

وقال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح... ومما يرد هذا أن الطير لا يوصف بصوم.

وفي «الميزان» (٤/ ١٣٧)، و«لسان الميزان» (٦/ ٥٩): هذا حديث منكر.

والسَّكينة مقدارَه، فلمَّا صار إلى البقعة، وقفت السَّكينة على موضع البيت، ونادت: ابنِ يا إبراهيم على مقدار ظلِّي.

(٥٨٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ عبدِ الرحمنِ، عن البختريِّ بنِ[1] عبيدِ بنِ سلمانَ الأغرِّ، قال: حدثنا أبي، عن أبي هريرة ﵁، عن رسولِ الله ﷺ[2]: أنه قال: «الذُّبابُ كُلُّهَا فِي النَّارِ، فَجَعَلَهَا عَذَاباً لأَهلِ النَّارِ إلاَّ النَّحلَ»[3].

---

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

(٢) عن رسول الله ﷺ: ليست في «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١٤٦) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة.

وهو مكثر الرواية عن الضعفاء كما ذكر الذهبي في «الكاشف» (١/ ٤٦٢).

قلت: ومنهم البختري. قال ابن عدي: روى عن أبيه عن أبي هريرة قدر عشرين حديثاً عامتها مناكير. وقال أبو نعيم الأصبهاني: روى عن أبيه عن أبي هريرة موضوعات. وكذا قال الحاكم، والنقاش. وقال ابن حبان: ضعيف ذاهب، لا يحل الاحتجاج به إذا انفرد، وليس بعدل؛ فقد روى عن أبيه عن أبي هريرة نسخة فيها عجائب. وقال الأزدي: كذاب ساقط. وقال الدارقطني: ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١/ ٣٦٩).

وأخرج عبد الرزاق (٥/ ٢١٣)، وأبو يعلى في «المعجم» (ص: ١٢٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٣٨٩)، و«المعجم الأوسط» (٢/ ١٦٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٨٤) من حديث ابن عمر ﵄، بلفظ: «الذباب كله في النار إلا النحل».

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٢٠٨) من حديث ابن مسعود، =

فنهى عن قتل النحل؛ لأن فيه شفاء، وعن العنكبوت؛ لأنه نسج على غار رسول الله ﷺ، وعن الهدهد؛ لأنه كان دليل سليمان عليه السلام على الماء، وعن الضفدعة؛ لأنها كانت تصب الماء على نار إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ، وعن الصرد؛ لأنه دل إبراهيم عليه السلام على البيت.

فقد علم الله من جواهر هذا الخلق، فاختار لمحبوبه من الأمور من قد علم الله طيب جوهره، وأظهر الآخرون بأفعالهم خبث جواهرهم، مثل: الفأرة، والغراب، والوزغة، والحية، وهذا إذا قتله من غير[1] أذى، فأما إذا آذته نملة أو نحلة، فله أن يقتلها[2]، ويدفع عن نفسه شرها[3].

وروي عن إبراهيم: أنه قال: ما آذاك من النمل، فاقتله[4].

وفيما جاء عن رسول الله ﷺ من قصة موسى عليه السلام حيث أوحى الله

= بمثل حديث ابن عمر.

وأخرجه كذلك في «المعجم الكبير» (١١/ ٦٥)، وأبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (١/ ٣١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٢٣١) من حديث أنس رضي الله عنه.

قال ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٢٥٠): أخرج أبو يعلى عن ابن عمر مرفوعاً: «عمر الذباب أربعون ليلة، والذباب كله في النار إلا النحل» وسنده لا بأس به، وأخرجه ابن عدي دون أوله من وجه آخر ضعيف.

وانظر: «مجمع الزوائد» (٤/ ٤١) و(١٠/ ٣٩٠).

(١) غير: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: يقتله.

(٣) في «ج»: شره.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٣٣٧).

إليه: أَلا نملةً مكان نملة؟! دليل على أن الذي يؤذي يؤذَى ويقتَل، فكلما كان القتل لنفع، أو دفع ضر[1]، فلا بأس به عندنا.

(٥٨١) ـ حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ يونسَ الرقيُّ، قال: حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ محمدٍ، عن صالحِ بنِ كَيسانَ، عن عبيدِالله بنِ عبدِالله بنِ عتبةَ، عن زيدِ بنِ خالدٍ الجهنيِّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لاَ تَسُبُّوا الدِّيكَ؛ فَإِنَّهُ يَدعُو إِلى الصَّلاَةِ»[2].

❑❑❑

---

(١) في «ج»: ضرر.

(٢) أخرجه أبو داود (٥١٠١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٢٤٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٩٩) من طريق عبد العزيز بن محمد، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٧٨١)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٩٢)، والطيالسي (ص: ١٢٩)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١١٧)، وابن حبان (٥٧٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٢٤١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٩٩) من طريق صالح بن كيسان، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٢٤٠)، و«المعجم الأوسط» (٤/ ٦٤) من طريق عبيدالله، به.



الأصل السادس والتسعون

(٥٨٢) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ المستمرِّ الهذليُّ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سليمانَ بنِ حيانَ أبو زيدٍ، قال: سمعتُ أبي يذكر عن أبيه، قال: صحبت ابنَ عمرَ رضي الله عنهما من مكة إلى المدينة، فقال لنافع: لا تمر بي على المصلوب ـ يعني: ابن الزبير ـ، قال: فما فجئه في جوف الليل أن صك محمله جذعه، فجلس يمسح عينيه، ثم قال: يرحمُك اللهُ أبا خُبيبٍ، إن كنتَ، وإن كنتَ، ولقد سمعت أباك الزبيرَ يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن يَعمَل سُوءاً، يُجزَ بِهِ في الدُّنيَا، أَو في الآخِرَةِ، فَإِن يَكُ هَذَا بِذَاكَ، فَهَه فهه»[1].

---

(١) أخرجه البزار في «المسند» كما في «تفسير ابن كثير» (١/ ٧٤٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ٢٤١) من طريق إبراهيم بن المستمر، به.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٨/ ٢٤٠ ـ ٢٤١) من طريق أبي زيد بن حيان، به. =

فأما في التنزيل، فقد أجمله، فقال: ﴿مَن يَعْمَلْ سُوٓءًا يُجْزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدْ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾[النساء: ١٢٣].

فدخل فيه البر والفاجر، والولي والعدو، والمؤمن والكافر، ثم ميز رسول الله ﷺ في هذا الحديث بين الموطنين، فقال: «يُجزَ بهِ فِي الدُّنيَا، أَو في الآخِرَةِ»، وليس[١] يجمع عليك الجزاء في الموطنين.

ألا ترى: أن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (فَإِن يَكُ هَذَا بِذاكَ، فَهَه فهه) معناه[٢]: أنه قاتل في حرم الله، وأحدث فيها حدثاً عظيماً، حتى أحرق البيت، ورمى الحجر الأسود بالمنجنيق، فانصدع حتى ضبب بالفضة، فهو إلى يومنا كذلك، وسمع للبيت أنيناً: آه آه.

= وقع عند المصنف: عبد الرحمن بن سليمان، ووقع عند ابن عساكر: عبد الرحيم ابن سليم بن حيان.

وقال: قال الحاكم: سليم من ثقات البصريين الذين يعز حديثهم، ولا أعرف له عن أبيه غير هذا، وأما عبد الرحيم، فلم أسمع بذكره إلا في هذا الحديث.

ثم تعقبه ابن عساكر بقوله: كذا قال عبد الرحيم، وسماه غيره: عبد الرحمن بن سليم. ثم ساقه من طريق ابن المستمر كما تقدم.

وفي ترجمة سليم بن حيان في «تهذيب الكمال» (١١/ ٣٤٩) ذكر في الرواة عنه ابنه عبد الرحمن بن سليم، وابنه عبد الرحيم بن سليم. فالله أعلم.

وفي «ميزان الاعتدال» (٨/ ١٤٨): وضعف الدارقطني الحديث، وقال: عبد الرحيم ضعيف.

وانظر: «العلل» (١/ ٢٢٤)، و(٤/ ٢٢٣) للدارقطني.

(١) في «ج»: كأنه أخبر بأن يجزى بذلك السوء في أحد الموطنين إما في الدنيا، وإما في الآخرة وليس.

(٢) في الأصل: معنا، والصواب من «ج».

وقد قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إِنَّهَا لَم تَحِلَّ لأَحَدٍ قبلِي، وَلاَ تَحِلُّ لأَحَدٍ بَعدِي، وَإِنَّمَا أُحِلَّت لي سَاعَةً مِن نهَارٍ، وَإِنَّهَا حُرِّمَت يَومَ خُلِقَت السَّمَاوَاتُ وَالأَرضُ»[1].

فلما رأى ابن عمر رضي الله عنهما فعلَه، ثم رآه مقتولاً مصلوباً، ذكر قول رسول الله ﷺ: «مَن يَعمَل سُوءاً، يُجزَ بِهِ»، ثم قال: إن يك هذا[2] القتل بذاك الفعل الذي فعله، فهه فهه.

أي: كأنه جُوزيَ بذلك السوء من[3] هذا القتل والصلب ـ رحمة الله عليه ـ.

ثم ميز رسول الله ﷺ في حديث آخر بين الفريقين.

(٥٨٣) ـ حدثنا بذلك أبي رحمه الله، قال: أخبرنا أبو نعيمٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ مسلمٍ، عن يزيدَ بنِ عبدِالله بنِ أسامةَ بنِ الهادِ[4] الليثيِّ، قال: لما نزل قولُه تعالى:

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٣٨٧٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٥٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٠٧)، والطبري في «التفسير» (١/ ٥٤٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنه.

وأخرجه البخاري (١٢٨٤) عن ابن عباس، بلفظ: «حرم الله مكة، فلم تحل لأحد قبلي، ولا لأحد بعدي، أحلت لي ساعة من نهار... إلخ».

(٢) هذا: ليست في الأصل، وهي في «ج».

(٣) من: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: الهادي، والصواب من «ج».

﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾[النساء: ١٢٣]، قال أبو بكر رضي الله عنه: يا رسول اللهِ! ما هذه بمبقيةٍ منَّا، قال: «يَا أَبا بَكرٍ! إنَّمَا يُجـزَى بِهَا المُؤمـنُ فِي الدُّنيَـا، وَيُجـزَى بِهَا الكَافِـرُ يَـومَ القِيَامَةِ»(١).

(٥٨٤) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا وكيعٌ، وأبو معاويةَ، وغيرُه، عن إسماعيـلَ بنِ أبي خالدٍ، عن أبي بكرِ بنِ أبي زهيرٍ الثقفيِّ، قـال: لمـا نزلـت: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾[النساء: ١٢٣]، قال أبو بكر رضي الله عنه: كيف الفلاحُ يا رسولَ الله مع هذا؟ كلُّ شيء عملنا جُزينا به؟ فقـال: «غَفـر اللهُ لكَ يَا أبَا بكرٍ، أَلَستَ تَنصَبُ؟ أَلَسـتَ تَحزَنُ؟ أَليسَ يُصِيبُكَ البَلاَءُ(٢)؟»، قالَ: بلى، قالَ: «فَذَلِكَ مَا تُجزَى بِهِ»(٣).

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٠٣٩)، والبزار في «المسند» (١/ ٧٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣١)، وأبو يعلى في «المسند» (٢١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٣٠١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٠٤) من حديث ابن عمر يحدث عن أبي بكر رضي الله عنه.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

(٢) في «ج»: الأذى.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١١)، وأبو يعلى في «المسند» (٩٩) من طريق وكيع، به.
=

ففسر رسول الله ﷺ ما أجمله في التنزيل من قوله: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾ أن المؤمن يُجزى بالسوء في الدنيا بما ذكر من النصب والتعب، والحزن والغم، ونوائب الدنيا، والكافر[1] يصيبه ما أصاب المؤمن أيضاً من هذا النصب والتعب والحزن والغم، وليس ذلك له جزاءً بالسوءِ الذي قد عمل، قد أُخر جزاؤه إلى يوم القيامة إلى العذاب الأكبر، هناك يجزى بالسوء؛ لأن جميع ما يصيب الكافر هاهنا من هذه المصائب لا يصبر، وإن صبر، فصبره [صبر] تجلد، وصبر عادة، لا صبر حسبة وتسليم، والمؤمن تصيبه المصائب والنوائب، فهو في كل ذلك صابر محتسب بنفسه على الله، واللهُ قد أذعنَ له برُّهم ومقتصدُهم وظالمُهم، ورضوا بها عنه، والكافر ساخط على ربه في نوائبه، مضمر له على عداوته، فبجميع ما يصيبه في الدنيا يزداد ناراً على نار؛ لأنه لا يعرف ربه معرفة الموحدين، وقد عرفه جبراً، وبالملك له قهراً، وكلما أصابته نائبة من أحكامه، هزت نفسه في وجه إحكامه، واكفهر قلبه في وجه تدبيره، وامتلأ غيظاً وسخطاً على من قهره.

ألا ترى: أنه بلغ بواحد من جنسه أنه احتال للارتقاء إلى العلا؛

= وأخرجه أحمد في «المسند» (١/ ١١)، وابن أبي الدنيا في «الهم والحزن» (ص: ٦٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٩٨)، وابن حبان (٢٩٢٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٧٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٣)، وفي «شعب الإيمان» (٧/ ١٥١) من طريق إسماعيل، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

قلت: أبو بكر بن أبي زهير أرسل عن أبي بكر، ولم يلقه، لكن للحديث شواهد يرتقي بها.

(١) في «ج»: وأن الكافر.

ليحاربه ويسلبه، ثم رجع[1] راجعاً منحطاً برايته وتابوته إلى الأرض، يزعم أنه قد قتل إله السماء، فلم يبق له منازع، فقلبُ الكافر بهذه الصفة، منهم من شرهت نفسه، وطمحت به إلى مثل هذا الفعل، ومنهم من كان أسكن نفساً، لم يتعاط أشباه هذا، إلا أنه لما جاءته أحوال المكابرة، تلوى، وتسخط، وجَوَّره في حكمه، وأضمر[2] على كل سوء، وجاش قلبه بالغيظ، ولكن لا يقدر على شيء، فلو أقدره[3] الله، لأتى بالعجائب، وقد فعل بواحد، فتهيأ لمحاربته، وهو نمرود الذي ذكرناه، وقحط المطر في زمانه، فقال واحد من الجبابرة في ذلك الزمان: لأغيظنه، قيل: وكيف تفعل؟ قال: لأقتلن أولياءه.

(٥٨٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ حميدٍ الرازيُّ، قال: حدثنا يعقوبُ القميُّ، عن جعفرٍ، عن[4] سعيدِ بنِ جبيرٍ، قال: قحط الناسُ في زمان ملكٍ من ملوك بني إسرائيل ثلاثَ سنينَ، فقال الملك: ليرسل علينا السماء، أو لنؤذينَّه، قال له جلساؤه: وكيف تقدرُ على أن تؤذيه أو تغيظه، وهو في السموات، وأنت في الأرض؟ قال: أقتلُ أولياءَهُ في الأرض، فيكون ذلك أَذًى له، فأرسل اللهُ عليهم السماءَ[5].

(١) في «ج»: انصرف.
(٢) في الأصل: وضمر، والصواب من «ج».
(٣) في «ج»: أن أقدر.
(٤) في «ج»: ابن.
(٥) أخرجه اللالكائي في «كرامات الأولياء» (ص: ٩٥)، وأبو نعيم في «حلية=

(٥٨٦) ـ **حدثنا عمرُ**[١] بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا أبو عُميرِ[٢] بنُ النحاسِ الرمليُّ، عن أيوبَ بنِ سويدٍ الرمليِّ، عن عمـرِو[٣] بنِ الحـارثِ، عن يزيدَ بنِ أبي حبيـبٍ[٤] المصريِّ، عن أبـي الخيـرِ، عن عبدِالله بنِ عمـرِو بنِ العاصِ ﵁، قال: غار النيل على عهد فرعون، فأتاه أهل مملكته، فقالوا: أيها الملك! أَجْرِ لنا النيلَ، قال: إني لم أرضَ عنكم، فذهبوا، ثم أتوه فقالوا: أيها الملك! أجر لنا النيل، قال: إني لم أرضَ عنكم، فذهبوا فأتوه، فقالوا: أيها الملك! ماتت[٥] البهائم، وهلكت الأبكار، لئن لم تُجْرِ لنا النيلَ، لنتخذَنَّ إلهاً غيرَك، قال: اخرجوا غداً إلى الصعيد، فخرجوا، فتنحى عنهم حيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه، ثم ألصق خدَّه بالأرض، وأشار بالسبابة، فقال: اللهمَّ إني خرجتُ إليك مخرجَ العبد الذليل إلى سيده،

= الأولياء» (٤/ ٢٨٢) من طريق محمد بن حميد، به.

(١) في الأصل: عون، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: أبو عمر، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: زيد بن حبيب، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: موتت، والصواب من «ج».

وإني أعلم أنك تعلم أني أعلم أنه لا يقدر على إجرائه غيرُك، فأَجْرِه، فجرى النيلُ جرياً لم يجر قبلَه مثلَه، فأتاهم فقال: إني قد[1] أجريتُ لكم النيلَ، فخرُّوا له ساجدين، وعَرَضَ له جبريلُ عليه السلام، فقال: أيها الملك! إعرض على عبد لي؟ فقال: وما قصته؟

فقال: عبد لي، خولته على عبيدي، وملكته[2] مفاتيحي، فعاداني، فأحبَّ من عاديتُه، وعادى من أحببت، فقال: بئس العبد عبدك هذا، لو كان لي عليه سبيل، لغرقته في بحر القلزم، فقال[3]: أيها الملك! اكتبه، فدعا بدواة وكتبه[4] فقال: ما جزاء العبد الذي يخالف سيده، فأحب من عاداه، وعادى من أحبه[5] إلا أن يغرق في بحر القلزم، فقال: أيها الملك! اختمه، فختمه، ودفعه إليه، فلما كان يوم البحر، أتاه جبريل ـ صلوات الله عليه ـ بالكتاب، فقال[6]: خذ هذا ما استكتبت به[7] على نفسك، أو قال: حكمت به[8].

---

(١) قد: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: في ملكته، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: فدعا بدواة وكتاب، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: أحب.

(٦) فقال: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٧) به: سقطت من الأصل.

(٨) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٣٣) من طريق أيوب بن سويد الرملي، به.

=

(٥٨٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ[1]، قال: حدثنا محمدُ بنُ عمرانَ[2] بنِ محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ أبي ليلى، عن بِشرِ بنِ عمارةَ، عن أبي رَوْقٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، بنحوه[3].

(٥٨٨) ـ حدثنا أبو بكرِ بنُ سابقٍ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، قال: جاء يهوديٌّ إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: صف لي ربك، من أي شيء هو؟ أم من لؤلؤ؟ فأرسل الله صاعقة، فأحرقته، وأنزل الله: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾[الرعد: ١٣][4].

= وسقط عنده من السند ذكر أبي الخير، والصواب ذكره كما يعلم من التراجم، والله أعلم.

(١) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: حدثنا عمران، والصواب من «ج».

(٣) الضحاك لم يلق ابن عباس كما هو مرجح مشهور. انظر: «جامع التحصيل في أحكام المراسيل» (ص: ١٩٩) للعلائي.

(٤) أخرجه ابن جرير في «التفسير» (١٣/ ١٢٥) من طريق أبي بكر بن عياش، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٦٢٦) لابن المنذر، وابن أبي حاتم عن مجاهد.

فمعرفة الكفار معرفة جهل وجبر، قد جبلهم جبلة لا يقدرون أن يجحدوه.

وقد روي[1] عنه ـ تبارك اسمه ـ: أنه قال في كلامه: يوم السبت يوم إقباله على خلقه، وإلهامه إياهم ربوبيته، فقال: ليس ينبغي لأحد أن ينكرني، ولا يكابرني، ولا[2] يعاديني، (وكيف ينكرني من جبلته يوم خلقته على معرفتي؟! وكيف ينكرني ويعاديني)[3] من ناصيته بيدي[4]؟!

فهو فطرة الله التي فطر الناس عليها، وليس فيهم من نور التوحيد فينفون عنه ما ليس هو بأهل لذلك، وينزهونه، فإليه يجأرون ويضرعون ذلة وفاقة لما قد قهرتهم ملكته، فإذا أخذتهم أحوال المكاره، تغيظوا، وأضمروا على السوء، وتكلموا بما في ضمائرهم، فقالوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ﴾[آل عمران: ١٨١]، وقالوا: ﴿يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ[5]﴾[المائدة: ٦٤]، وذلك أنه قتر عليهم الرزق.

والمؤمن من[6] حبب إليه الإيمان، وزينه في قلبه، وهو من أوصل النور إلى حبة قلبه، فالتذت نفسُه، وطابت بما وجدت من الطي والراحة والروح والنزاهة والحلاوة، فَلاَنَ القلب، ورطب بالرحمة التي غشيته،

---

(١) في الأصل: وروي.

(٢) في الأصل: أو، وما أثبتناه من «ج».

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٤/ ١٤٣٧) عن وهب ﷺ من قوله.

(٥) في «ج»: غلت أيديهم.

(٦) من: ليست في «ج».

ورقَّ الفؤاد، وراحت النفس، وطابت بلذتها، فانقاد له، واستسلم، وألقى بيديه إليه سلماً في كل ما استرعاه وقلده، فإن جاءته أحوال المكاره، تحملها وهو في ذلك راضٍ عنه، طيب النفس، يحمده بلسانه، ويرجوه، ويأمل معروفه، ولا يتسخط، ولا يراه سبباً، محتسباً به، وهو مع ذلك قد سرته حسنته، وساءته سيئته.

فإذا أصابته المكاره، طابت نفسه لما يرى من رحمة الله عليه بأنه قد محصه وطهره، وإذا كان عند أوان خروجه من الدنيا، انقطع رجاؤه من الجميع من خلقه، وتعلق به، فكان رجاؤه وأمله خالقه، فإذا أعطي صحيفته يوم القيامة، فأتى على سيئاته، قيل له: تجاوز عن قراءتها، فقد تجاوزنا عنك بما أصابك في الدنيا، وإنما أصابك ذلك في الدنيا من جميل نظري لك، ومحبتي إياك، وولايتي لك، وعطفي عليك، هكذا دبرت لك أن تصيبك تلك المصائب لأجزيك بمصابك[1] قبل أن تصير إليَّ، فأستحيي منك أن أعذبك وأنت وليِّي، ومختاري، ومن أهل رحمتي، والكافر لم يوالني، وذهب برقبته مني، وعاداني، ونظر إلى صنائعي بعين السقم، فجميع ما أصابه من النوائب كان من سخطي عليه في دار الدنيا، فلم يزدد بها إلا سخطاً وعداوة، فاليوم قد أحاط به غضبي وناري الحامية، فأنتقم منه[2].

ومما يحقق ما قلنا: أنه يقال للمؤمن: تجاوز، فقد أصابتك النوائب

(١) في الأصل: سيئاتك، وما أثبتناه من «ج».

(٢) فأنتقم منه: ليست في «ج».

في دار الدنيا، قال[1] الله تعالى في تنزيله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾[الأحقاف: ١٦].

(٥٨٩) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا يحيى ابنُ زكريا بنِ أبي زائدةَ، عن أشعثَ بنِ سوارٍ، قال: قلتُ للحسن: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾[النساء: ١٢٣]، قال: لا يُجزى واللهِ يوم القيامة مؤمنٌ بسوء عمله، ثم قرأ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنۡهُمۡ أَحۡسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمۡ فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَعۡدَ ٱلصِّدۡقِ ٱلَّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ﴾[الأحقاف: ١٦][2][3].

(٥٩٠) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا أبو معاويةَ، عن عاصمٍ[4]، عن الحسنِ في قولِه تعالى: ﴿مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ﴾، قال: إنما ذاك لمن أراد الله هوانَهُ، فأما من أراد كرامته، فإنه يتجاوز عن سيئاته في أصحاب الجنة وعد الصدق

---

(١) في «ج»: فقال.

(٢) في «ج»: ثم قرأ: ﴿لِيُكَفِّرَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ أَسۡوَأَ ٱلَّذِي عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ ٱلَّذِي كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾[الزمر: ٣٥].

(٣) أخرجه الطبري في «التفسير» (٥/ ٢٩٢)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٤/ ١٠٧٢) من طرق عن الحسن.

(٤) في «ج»: عاصم الأحول.

الذي كانوا يوعدون[1].

(٥٩١) ـ حدثنا سفيانُ، قال: حدثني أبي، عن أسامةَ ابنِ زيدٍ، عن محمدِ بنِ عمرِو بنِ عطاءٍ، عن عطاءِ بنِ يسارٍ، عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن شَيءٍ يُصيبُ المؤمنَ مِن حَزنٍ، ولا نَصَبٍ، ولا وَصبٍ، حتى الهمَّ يَهمهُ إلا أنَّ اللهَ يكفِّرُ عنهُ سيئاتهِ»[2].

(٥٩١/ م) ـ حدثنا الجارود، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: [3]«لاَ يُصِيبُ المُؤمِنَ شَوكَةٌ فَمَا فَوقَهَا

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٢٣٧)، وهناد في «الزهد» (١/ ٢٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ١٥٢) من طريق أبي معاوية، به.

(٢) أخرجه الترمذي (٩٦٦) من طريق سفيان بن وكيع، به.
وأخرجه مسلم (٢٥٧٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٣٠٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٤٤١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٣)، وفي «شعب الإيمان» (٧/ ١٥٨) من طريق محمد بن عمرو، به.
وأخرجه البخاري (٥٣١٨) من طريق عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري، وعن أبي هريرة، به.
وقال الترمذي: وفي الباب: عن سعد بن أبي وقاص، وأبي عبيدة بن الجراح، وأبي هريرة، وأبي أمامة، وأبي سعيد، وأنس، وعبدالله بن عمرو، وأسد بن كرز، وجابر بن عبدالله، وعبد الرحمن بن أزهر، وأبي موسى.

(٣) قوله: «ما من شيء يصيب المؤمن من حزن ولا نصب ولا وصب، حتى الهم=

إِلاَّ رَفعَهُ اللهُ بِهَا دَرَجَةً، أَو حَطَّ عَنهُ بِهَا خَطِيئَةً»[1].

معناه: أن المغفور لـه ترفع له درجة، والذي لم يغفر له تحط عنه بها خطيئة، ومن هاهنا قيل: إن المرض إذا كان عقوبة، لم يقبل الدواء؛ لأنه قد جوزي به في الدنيا، وإنما الدواء للداء الذي يحدث من الطبع من غير عقوبة؛ لأنه إنما أنزل الدواء للداء الحادث.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا أنزَلَ اللهُ مِن داءٍ إلاَّ أنزلَ اللهُ لهُ دواءً»[2].

فإذا كانت عقوبة، فلا دواء له حتى تنقضي مدة العقوبة، وينزل العفو.

(٥٩٢) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيد[3]، عن مالكِ بنِ أنسٍ،

= يهمه إلا أن الله يكفر عنه سيئاته». حدثنا الجارود، قال: حدثنا أبو معاوية عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: زيادة من «ج».

(١) أخرجه مسلم (٢٥٧٢)، والترمذي (٩٦٥)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٤٤٠)، وإسحاق في «المسند» (٣/ ٨٧٨)، وغيرهم من طريق أبي معاوية، به.

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٥٤)، وابن ماجه (٣٤٣٩)، وغيرهما من حديث أبي هريرة ﷺ، بلفظ: «ما أنزل الله داء إلا أنزل له شفاء».
وأخرجه ابن ماجه (٣٤٣٨)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٦٨٦٣)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤١٣)، وابن حبان (٦٠٧٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٢١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢١٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٣٤٣)، وغيرهم من حديث ابن مسعود ﷺ.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٣) ابن سعيد: ليست في «ج».

عن يزيدَ بنِ خصيفةَ، عن عروةَ بنِ الزبيرِ، قال: سمعتُ عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ تقول: قال رسولُ الله ﷺ: «ما يُصيبُ المؤمنَ من مصيبة، حتى الشوكةُ، إلا قُصَّ بِها[1] عنه، أوكُفِّرَ بها عنه[2] من خطاياه»[3].

❐ ❐ ❐

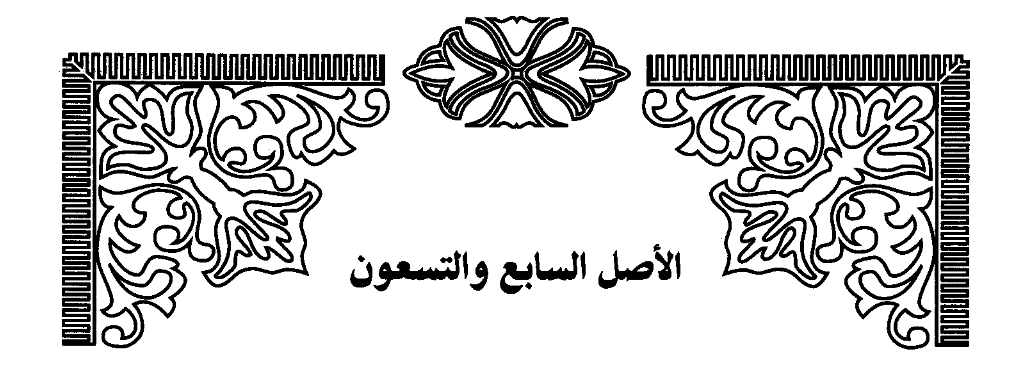
---

(١) بها: ليست في الأصل، وما أثبتناه من «ج».

(٢) عنه: ليست في «ج».

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٤١)، ومن طريقه مسلم (٢٥٧٢).





الأصل السابع والتسعون

(٥٩٣) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ المستمرِّ الهذليُّ، قال: حدثنا سفيانُ بنُ محمدِ بنِ سفيانَ المِصِّيصِيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ وهبٍ، قال: حدثنا يونسُ بنُ يزيدَ، عن الزهريِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: كان رسولُ الله ﷺ إذا أُتي بالباكورة من كلِّ شيءٍ، قَبَّلَها، ووضعَها على عينه اليمنى ثلاثاً، ثم على عينه اليسرى ثلاثاً، ثم يقول: «اللَّهُمَّ كَمَا بَلَّغتَنَا أَوَّلَهَا، فَبَلِّغنَا آخِرَهَا»، ثُمَّ يُعطِيهَا أَصغَرَ الوِلدَانَ[١].

---

(١) اختلف فيه على الزهري اختلافاً كثيراً:

أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٥٥٧) من طريق سفيان بن محمد بدون ذكر لفظ: «اللهم كما بلغتنا أولها فبلغنا آخرها». وهذا اللفظ أخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٥٥٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٤/ ٢١٧) من طريق عقيل عن الزهري، عن عروة، عن عائشة.

قال الخطيب: رواه قتيبة عن ابن لهيعة، عن عقيل، عن الزهري، عن النبي ﷺ، لم يذكر فيه عائشة ولا عروة، وذاك أصح. =

(٥٩٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا معاويةُ[1] بنُ عمرٍو، عن جريرِ بنِ حازمٍ، عن يونسَ، عن الزهريِّ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله، ولم يذكر أنساً[2].

(٥٩٥) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ المستمرِّ، قال: حدثنا أبو عاصمٍ النبيلُ، عن جريرِ بنِ حازمٍ، عن يونسَ، عن الزهريِّ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[3].

= وهذا الطريق أخرجه الدارقطني في «العلل» (٩/ ١٢٥)، وقال: المرسل هو المحفوظ، ولا يصح مسنداً عن واحد منهم.

وأخرجه الجرجاني في «تاريخ جرجان» (١/ ٢١٠) من طريق عثمان بن سعيد عن محمد بن إبراهيم، عن عائشة.

وأخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ٢٤٧)، والدارقطني في «العلل» (٩/ ١٢٤) من طريق يونس بن يزيد عن الزهري، عن سعيد بن المسيب، عن أبي هريرة رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ.

وقد فصل الدارقطني في «العلل» هذا الحديث، وبين الاختلاف فيه على الزهري، ثم خرج طرقه، وصوب المرسل كما تقدم، فانظره إن شئت.

(١) في الأصل: قال معاوية، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أبو دواد في «المراسيل» (ص: ٣٣١) من طريق جرير، به.

وأخرجه أبو دواد في «المراسيل» (ص: ٣٣١) من طريق يونس، به.

(٣) أخرجه أبو داود في «المراسيل» (ص: ٣٣١)، والدارقطني في «العلل» (٩/ ١٢٤) من طريق أبي عاصم، به.

قال أبو عبدالله: فالقبلة على وجوه:

قبلة شهوة، وهي للزوجة، وقبلة رحمة، وهي للولد ومن أشبههم، وقبلة حنين، وهي للحجر الأسود، وقبلة اشتياق، وهي للباكورة وما أشبهها، وكلها عبادةٌ، إذا أريد بها وجه الله تعالى، وأصلها كلها من القلب، وذلك أن الرحمة والرأفة في القلب معدنهما، ثم تصير الرحمة منه إلى الكبد، ففيه معتمله، وهو بيته، والرأفة في الطحال، ففيه معتمله، وهو بيته[1].

ولذلك قال علي ـ كرم الله وجهه ـ: الرحمة في الكبد، والرأفة في الطحال[2].

أخبر بالمستقر والمعتمد.

فأما الأصل، فهو في القلب، فإذا انقلب القلب بما فيه من الرأفة، فارت الرأفة، وإنما قيل: رأفة؛ لأنه يرأف، ويفور بحرارته، والرؤوف والفور بمعنى[3].

فإذا فار، خرجت حرارته من فم القلب إلى الصدر، وفار إلى الحلق، فاستعمل الشفتين بذلك، فاستعماله الشفتين هو تقليبها لتقليب القلب، بالرأفة.

---

(١) ففيه معتمله وهو بيته: ليست في «ج».

(٢) قول علي ساقط في «ج».

أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٩٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٦١) عن علي رضي الله عنه.

(٣) في «ج»: بمعنى واحد.

فقيل: قَبَّل وقَلَّب بمعنى واحد، إلا أنه في الشفتين قيل: قبل، وفي القلب: قلب، قلبه للرأفة التي تحركت منه، وإنما يفور ذلك من نور الإيمان، والرأفة من الإيمان، وكذلك (الرحمة، فكانت الأنبياء ـ عليهم السلام ـ أعظم نوراً، وأوفر حظاً من الرأفة، وكذلك)[1] كل مؤمن وفر حظه من النور، فهو أوفر حظاً من الرأفة والرحمة، فكان إذا قبل الحجر، قبله حنيناً إلى الجنة؛ لأنه من الجنة، والجنة دار الله، وإنما يحن الأنبياء ـ عليهم السلام ـ إلى دار الله من أجل الله، لا من أجل التنعم، ألا ترى إلى قوله لعمر حين قبل الحجر وبكى، وقال: «هَاهُنَا تُسكَبُ العَبَرَاتُ»[2].

فإذا قبل الولدَ، فمن رحمته له، وإنه من ريحان[3] الله، وكان يستروح إلى تقبيل الولد، ألا[4] ترى كيف قال في حديث خولة عن رسول الله ﷺ: أنه قبل الحسن، ثم قال: «إِنَّكُم لَتُبَخِّلُونَ، وَتُجَبِّنُونَ، وَتُجَهِّلُونَ، وَإِنَّكُم لَمِن رَيحَانِ اللهِ»[5].

---

(١) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٢) أخرجه ابن ماجه (٢٩٤٥)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٥٤)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ٢١٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٥٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) في الأصل: روحان، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: أما.

(٥) جاء في «لسان العرب» (١/ ١٩٧): أَي تَحمِلُون على البُخلِ والجُبنِ والجَهلِ؛ يعني: الأَولاد، فإِنَّ الأَب يَبخَل بإنفاق مالِه ليُخَلِّفَه لهم، ويَجبُنُ عن القِتال ليَعِيشَ لهم فيُرَبِّيَهُم، ويَجهَلُ لأَجلِهم فيُلاعِبُهم، ورَيحانُ اللهِ رِزقُه وعَطاؤُه. =

(٥٩٦) ـ حدثنا الجارودُ، وعبدُ الجبارِ، قالا: حدثنا سفيانُ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ، عن ابنِ أبي سويدٍ[1]، عن عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ رضي الله عنه، عن خولةَ بنتِ حكيمٍ، عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم[2].

قال الجارود: «من ريحان الله». وقال عبد الجبار: من ريحان الجنة.

وإذا قبل الزوجة، فمن الرحمة والمودة التي جعلت بين الزوجين.

وقد قال في تنزيله: ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾[الروم: ٢١]،

= وانظر: «النهاية في غريب الحديث» (٥/ ١٩٩).

(١) في الأصل: عن أبي سويد، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه الترمذي (١٩١٠)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٠٩)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٧٢)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٤٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٣٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ٢٠٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ١٢٧)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٥/ ٣٣٧) من طريق سفيان، به.

وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٥/ ٤٦)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٤٧٤) عن إبراهيم بن ميسرة.

قال الترمذي: حديث ابن عيينة عن إبراهيم بن ميسرة لا نعرفه إلا من حديثه، ولا نعرف لعمر بن عبد العزيز سماعاً من خولة.

قلت: الحديث ضعيف؛ للانقطاع بين عمر بن عبد العزيز وخولة بنت حكيم كما نص عليه الترمذي وغيره.

انظر: «تهذيب الكمال» (٢١/ ٤٣٤).

والرأفة والرحمة يهيجان الشهوة؛ لأنها حارة[1].

(٥٩٧) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ دينارٍ الطاحيُّ، قال: حدثنا سعدُ[2] بنُ أوسٍ، عن مصدعٍ الأنصاريِّ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ: أن رسولَ الله ﷺ «كان يُقَبِّلُهَا وَهُوَ صَائِم، وَيَمُصُّ لِسَانَهَا»[3].

وإذا قبل الباكورة، فكذلك أيضاً؛ لأنه يرى أثر صنعه لعباده، وأول ما تخرج التمرة تكون طرياً، لم تتدنس بظلمة الدنيا، فهو[4] فلقُها كما قال: ﴿فَالِقُ ٱلْحَبِّ وَٱلنَّوَىٰ﴾[الأنعام: ٩٥].

---

(١) في «ج»: لأنهما حارتان.

(٢) في الأصل: سعيد، والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٩٨) من طريق قتيبة، به.
وأخرجه أبو داود (٢٣٨٦)، وأحمد في «المسند» (٦/ ١٢٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ١٩٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ٢٣٤) من طريق محمد بن دينار، به.
وجاء في «سنن أبي داود»: قال ابن الأعرابي: بلغني عن أبي داود: أنه قال: هذا الإسناد ليس بصحيح.
قلت: الحديث ضعفه غير واحد، وللحديث شواهد يرتقي بها، إلا قوله: «ويمص لسانها»، لا يقوله إلا محمد بن دينار، وهو ضعيف، وأعله ابن الجوزي وغيره بسعد بن أوس، ومصدع.
انظر لتفصيل ذلك: «نصب الراية» (٤/ ٢٥٣).

(٤) في الأصل: هو، وما أثبتناه من «ج».

فإذا رأى فلقَه للحب والنوى، والأشجار والثمار، فهو باكورة قد ابتكر بخروجها، ولذلك تسمى باكورة، وهي بكر الشجرة لم تفتض، فإذا رآها، تحرك نور الإيمان بما أبصر من صنعه، ولطفه، فانقلب بالرأفة التي فيه، فانفلق القلب.

فانفلاقُه فتحُ بابه، فلولا ذاك، لانشق القلب، ولم يتماسك[1]، فذلك فلقُ القلب، فخرجت تلك الحرارة من القلب إلى الفم، فاستعمل الشفتين بالحركة، ولو وضع الشفتين هكذا وضعاً، لم يقنع به حتى استعملهما بالحركة، فهذا التقبيل، ثم يضعها على عينيه، وأشفاره إكراماً وتعظيماً له، ثم يدعو بذلك الدعاء، ثم يعطيها من لم يتدنس بالذنوب، ورحمة الله عليه ظاهرة، أن القلم قد رفع عنه[2]، ولا يؤاخذ بذنبٍ.

❐ ❐ ❐

(١) في «ج»: يتماسكه.

(٢) عنه: ليست في «ج».



الأصل الثامن والتسعون

(٥٩٨) ـ حدثنا محمدُ بنُ يحيى بنِ عبدِ العزيزِ، قال: أخبرنا[1] عليٌّ، قال: أخبرنا عبدُالله، قال: أخبرنا سفيانُ الثوريُّ، عن زيدٍ العميِّ[2]، عن أبي إياسٍ، وهو معاويةُ بنُ قرةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ رَهبَانِيَّةٌ، ورَهبَانِيَّةُ[3] أُمَّتِي: الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ»[4].

---

(١) في «ج»: حدثنا.

(٢) في الأصل: زيد العجمي، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: ورهبان، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه ابن المبارك في «الجهاد» (ص: ٣٥)، ومن طريقه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٦٦)، وابن أبي عاصم في «الجهاد» (١/ ١٨٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٢٠٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٩٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٤).

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٧٨): فيه زيد العمي، وثقه أحمد وغيره، وضعفه أبو زرعة وغيره، وبقية رجاله رجال الصحيح. =

قال أبو عبدالله: فالرهبانية والسياحة[1]، قد كانت في الأمم الماضية، كان أحدهم إذا علاه الخوف والرهبة من الله، ساح في البراري، أو اتخذ[2] صومعةً في بريةٍ، فترهب فيها، يريد أن تدوم رهبته في تلك العزلة، سياحة كانت أو صومعة بعد أن يكون دائم الرهبة، فذاك الترهب؛ ليستعين بتلك الرهبة التي تدوم على بذل النفس لله عبودة، فأعطى الله هذه الأمة السيف يَضربون به وجوه أعدائه، ويُضربون، كما قال الله[3] في تنزيله: ﴿يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾[التوبة: ١١١].

فهذه محبة عظيمة ينكشف بها الغطاء، وتذهب الريبة والشك في بذل النفس، (فمن تلقى سيوف العدو في وجهه، فقد صدق الله في بذل النفس)[4] له عبودة[5]، فهي رهبانية هذه الأمة، ولم يكن للأمم الخالية هذا السيف، إنما أعطي رسول الله ﷺ، وكانت رهبانيتهم السياحة والعزلة؛ لتدوم لهم الرهبة[6] في تلك الخلوات، ولتنقاد النفس عبودة، فمن صبر على العزلة والسياحة حينئذٍ، فقد صدق الله في بـذل النفس، ورسولنا ﷺ مبعوث

= وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٤٢، إحياء): فيه زيد العمي، وهو ضعيف.

وانظر «تهذيب الكمال» (١٨/ ٣٥).

(١) في الأصل: فالرهبانية السياحة، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: واتخذ، وما أثبتناه من «ج».

(٣) الله: ليست في «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٥) في «ج»: عبادة.

(٦) في «ج»: الرهبة من الله.

بالجهاد والحرب من الله، حميةً لهُ، ونصرةً لحقه وكلمته العليا.

وقد قال ﷺ فيما روي عنه: «أنَا نَبي الملحَمةِ، وإنَّ اللهَ ﷻ بَعثَني بالسَّيفِ بينَ يدَي السَّاعةِ، وجعَلَ رزقِي تحتَ ظلِّ رُمحِي».

(٥٩٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمودُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا الفريابيُّ[(١)]، عن ابنِ ثوبانَ، قال: حدثنا[(٢)] حسانُ بنُ عطيةَ، عن أبي منيبٍ الجرشيِّ، عن عبدِالله بنِ عمرَ[(٣)] رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ اللهَ بَعَثَنِي بِالسَّيفِ بَينَ يَدَي السَّاعَةِ؛ حَتَّى يُعبَدَ اللهُ وَحدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، وَجُعِلَ رِزقِي تَحتَ ظِلِّ رُمحِي، وَجَعَلَ الذِّلَّةَ عَلَى مَن خَالَفَ أَمرِي، وَمَن تَشَبَّهَ بِقَومٍ، فَهُوَ مِنهُم»[(٤)].

---

(١) في الأصل: الفارياتي، وفي «ج»: الفاريابي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) حدثنا: ليست في «ج».

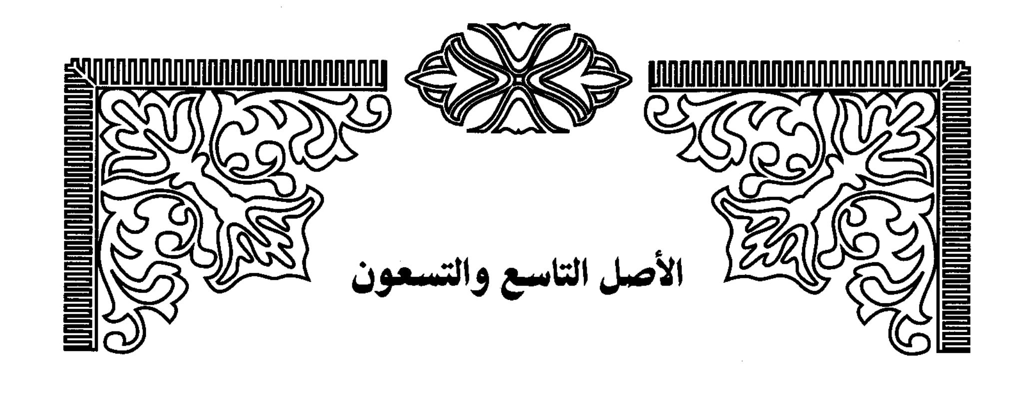
(٣) في «ج»: عمرو.

(٤) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٥٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٢١٢)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٣٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٧/ ٢٥٧) من طريق ابن ثوبان.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ٢٦٧): رواه الطبراني، وفيه عبد الرحمن ابن ثابت بن ثوبان، وثقه ابن المديني وأبو حاتم وغيرهما، وضعفه أحمد وغيره، وبقية رجاله ثقات.

وصححه العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٢٦٩، إحياء). وانظر: «فتح الباري» (٦/ ٩٨) لابن حجر.





الأصل التاسع والتسعون

(٦٠٠) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: حدثنا برزيٌّ أبو يزيدَ، واسمه محمدُ بنُ الفضلِ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا يونسُ بنُ أبي[1] إسحاقَ، عن إبراهيمَ بن محمدِ بنِ سعدِ[2] بنِ أبي وقاصٍ، عن أبيه، عن جده رضي الله عنه قال: ذَكر رسولُ اللهِ ﷺ دعوةً، فشغله أعرابيٌّ، فلما قام، تبعتُه، فلما خفت أن يسبقني إلى بيته، ضربتُ بقدمي على الأرض، فالتفت، فقال: «أبو إسحاق؟ مه؟»، قلت: يا رسول الله! دعوةٌ ذكرتها، فشغلك الأعرابي، قال: «نعَم، دَعوَةُ ذِي النُّونِ فِي بَطنِ الحُوتِ: لاَ إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ، مَا دَعَا بِهَا مُسلِمٌ في

---

(١) أبي: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: سعيد، والصواب من «ج».

شَيءٍ إِلاَّ استُجِيبَ لَهُ»[1].

قال أبو عبدالله: فالعبد إذا وَحدَه، ونفى عنه الشرك، ثم نزهه عما رآه عليه من السوء، واعترف بأنه[2] من الظالمين، تكرم عليه ربه، وتفضل، ولم يخيبه فيما أمل ورجا، فلذلك[3] وعد الله في تنزيله فقال: ﴿وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ﴾ إلى قوله: ﴿وَنَجَّيۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[الأنبياء: ٨٧ ـ ٨٨].

فوعد بالنجاة للمؤمنين[4] من أمة محمد ﷺ، فهذا منهم[5] لمن أصابه غم الذنب، فناداه[6] من الغم كما ناداه العبد الصالح من[7] الغم، فمن لم يكن له غم الذنوب، فنادى بهذا، لم يدخل عندنا في الوعد الذي قال الله: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِي ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ إلا أن يتفضل[8] الله عليه، والله أعلم.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٥٠٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٧٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٤٩٢)، والبزار في «المسند» (٤/ ٢٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٧٢)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٨٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٣٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٥/ ٣٨)، والمقدسي في «المختارة» (٣/ ٢٣٣) من طريق يونس بن أبي إسحاق، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) في «ج»: بأني.

(٣) في «ج»: وكذلك.

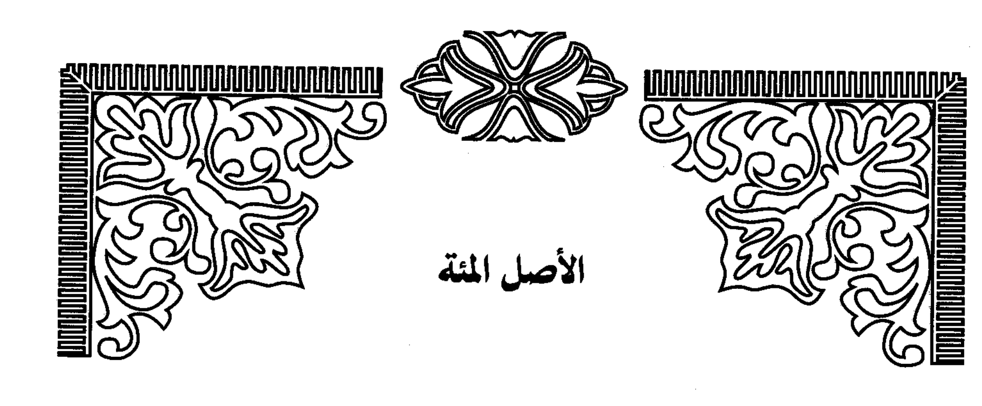
(٤) في «ج»: فوعد الله المؤمنين.

(٥) منهم: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: فنادى.

(٧) في «ج»: فنجيناه من.

(٨) في «ج»: تفضل.



الأصل المئة

(٦٠١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا يحيى الحمانيُّ، قال: حدثنا قيسٌ[١]، عن[٢] يزيدَ بنِ أبي خالدٍ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ عبدِالله مولى عليٍّ، عن أبي رافعٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لأَن يَهدِيَ اللهُ عَلَى يَدَيكَ رَجُلاً، خَيرٌ لَكَ مِمَّا طَلَعَت عَلَيهِ الشَّمسُ»[٣].

قال أبو عبدالله: فالهدي على يديه شعبة من الرسالة؛ لأن الرسل إنما بعثت لتؤدي عن الله، وتهدي عباده، فالرسول هادٍ[٤] بما جاء من البيان،

---

(١) في الأصل: قال قيس، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: بن، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٣٢)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٦٩٠) من طريق يحيى الحماني.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣١٥) من طريق أبي رافع رضي الله عنه.
والحديث أخرجه البخاري (٢٨٤٧)، ومسلم (٢٤٠٦) من حديث سهل بن سعد رضي الله عنه بلفظ: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من أن يكون لك حمر النعم».

(٤) في الأصل: هادي، والصواب من «ج».

والله هادي القلوب، فإنما يهدي الله القلوب بما يهدي رسوله بالنطق[1] بياناً، وأداء عن الله، فإذا وردوا القيامة، فلهم من ثواب الرسل؛ لأنه إنما هداهم هداية القلب بما جاءت رسل الله به[2] عن الله ﷻ، فمن يحصي ثواب الرسل، ومن يقدر أن يفكر فيه[3]؟

والرسل أقربُ الخلق إلى الله في دار السلام في الدرجات، فمَنْ دون الرسل إذا كان داعياً إلى الله، فهدى الله به عبداً من عبيده، فقد أخذ شعبةً من الرسالة، واحتظى من ثواب الرسل[4] حظاً من الكرامة، فلذلك صار خيراً له مما طلعت عليه الشمس، يعني: فأنفقها في سبيل الله ﷻ.

ولهذا ما روي عن الله ـ تبارك اسمه ـ: أنه قال: «يَا داودُ! لأَن تَأتيني بعبدٍ آبقٍ أحبُّ إليَّ من عِبادةِ الثَّقلينِ».

فأي شيء يعدل عبادةَ الثقلين في جنب إيمان عبدٍ بالله، فما الأعمال كلها في جنب التوحيد إلا كذرة في برية، أو تفلة في بحر؛ فإن التوحيد تزكية الجسد، قال الله تعالى: ﴿وَوَيْلٌ لِّلْمُشْرِكِينَ ۝٦ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ﴾[فصلت: ٦ ـ ٧]؛ أي: لا يوحدون الله بقول: لا إله إلا الله.

فزكاة الجسد هذه الكلمة، فمن أباها، فهو رجس نجس، كل شيء منه خبيث، واللسان أخبث؛ لأن خبث القلب منكتم، واللسان ظاهر.

ولذلك قال أبو الدرداء ﷺ: «مَا مِن بِضعةٍ أحبُّ إِلى اللهِ مِن اللسانِ،

---

(١) في «ج»: من النطق.

(٢) في «ج»: جاءت الرسل به.

(٣) في «ج»: فيها.

(٤) الرسل: ليست في «ج».

ومِا مِن بضعةٍ أبغضُ إِلى اللهِ مِن اللسانِ، فأمَّا التي يحبُّها اللهُ، فلسانُ المؤمنِ، وأمَّا التي يُبغضُها اللهُ فلسانُ الكافرِ».

(٦٠٢) ـ حدثنا بذلك الجارودُ، قال: حدثنا الفضلُ ابنُ موسى، عن الفَرَجِ بنِ فضالةَ، عن أسدِ بنِ وَداعَةَ، عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه[١].

والأعمال محنة يُظهر الله بها سرائر القولين لهذه الكلمة، عن صدق قلب نطقوا به، أو عن[٢] كذب، فالصادق يتقلب في العبودة رافضاً لسيئاته[٣]، والكاذب يتقلب في شهواته رافضاً للعبودة.

(٦٠٣) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا سيارٌ، عن شميطِ[٤] بنِ عجلانَ، قال: قال الله تعالى: «يا داودُ! إن استنقذتَ هالِكاً من هَلَكَتِه، سَمَّيتُك عندي جِهْبِذاً»[٥].

---

(١) أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص: ١٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٢٠) من طريق الفرج بن فضالة، به.

(٢) في الأصل: أم، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: فالصادق ينطق في العبودة رافضاً بلسانه، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: سميط.

(٥) أخرجه عبدالله بن أحمد في «زوائد الزهد» (ص: ١٧٥)، قال: أخبرت عن سيار حدثنا جعفر وعبيد بن شميط عن شميط.
ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ١٣٠).
قلت: سيار بن حاتم إنما روى عن عبيد بن شميط، لا عن أبيه، والله أعلم.

يقول الله في تنزيله: ﴿وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾[المائدة: ٣٢].

هذا في حياة الدنيا، فكيف بمن أحيا قلبه حتى ظفر بحياة الآخرة؟

وهذه الآية تحقق ما روي عن قوله لداود: «لأن تأتيني بعبد آبق أحبُّ إليَّ من عبادة الثقلين».

(٦٠٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا صالحُ بنُ محمد، عن أبي مقاتلٍ، عن عبادِ بنِ كثيرٍ، عن زيدِ بنِ أبي حبيبٍ، عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مِن أَفضَلِ مَا أُعطِيَ العَبدُ فِي الدُّنيَا: العَافِيَةُ، وَمِن أَفضَلِ مَا أُعطِيَ العَبدُ فِي الآخِرَةِ: المَغفِرَةُ، وَمِن أَفضَلِ مَا أُعطِي العَبدُ مِن نَفسِهِ: مَوعِظَةٌ حَسَنَةٌ صَدَرَ بِهَا قَومٌ عَن خَيرٍ»[(١)].

وإذا هدى[(٢)] الله قلباً على[(٣)] لسانٍ ناطقٍ بالهدى، فقد أكرم الناطق بجزيل الكرامة.

فمن إحدى الكرامات: أن جعل لكلامه حكم الصدق، والعدالة في القلوب.

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٤٠) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.
وهذا إسناد يحتاج إلى بحث؛ فإني لم أجد ترجمة بعض رجاله، وفيه عباد بن كثير متروك. انظر: «تهذيب الكمال» (١٤/ ١٤٦).

(٢) في «ج»: أهدى.

(٣) في «ج»: عن.

والثانية: أن جعل لكلامه من النور كسوةً تلج آذان السامعين مع تلك الكسوة، فتخرق حجب الشهوات حتى تصل إلى مستقر الإيمان من قلوبهم، فتحيي ما مات منه، وتشفي ما سقم منه.

والثالثة: أن جعل لكلامه من السلطان ما يذهل نفوس المخلطين عن شهواتهم.

والرابعة: أن تأخذ نعمته النورانية بنواصي قلوب العبيد الإباق، فيردهم إلى الله، جَذباً، وتسييراً.

والخامسة: أن جعله من[1] العَمَلَة الحَرَثة[2] للقلوب، يَبذر بذره، فيزرعه الله[3] وَينميه.

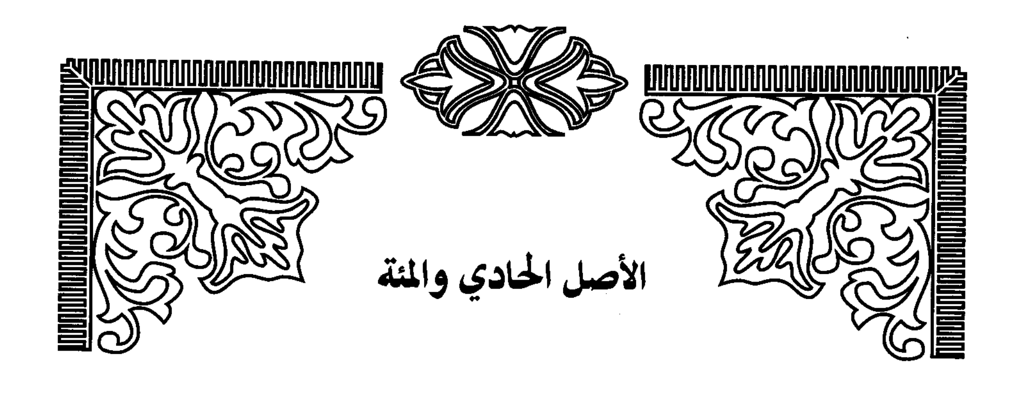
□□□

(١) في الأصل: جعل الله من، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: والحرثة.

(٣) لفظ الجلالة الله: ليس في الأصل، وأثبتناه من «ج».





الأصل الحادي والمئة

(٦٠٥) ـ حدثنا الحسينُ بنُ حسنٍ[1] المروزيُّ، قال: حدثنا ابنُ المبارَكِ، قال: أخبرنا يحيى بنُ أيوبَ، عن عبيدِ[2] الله بنِ زُحَرَ، عن عليِّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «قَالَ اللهُ تعالى: أَحَبُّ مَا تَعبَّدَنِي بِهِ عَبدِي النُّصحُ لي»[3].

---

(١) في الأصل: حسين بن حسين، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عبد، والصواب: من «ج».

(٣) أخرجه ابن صاعدة في جمعه لزهد ابن المبارك (ص: ٦٧) من طريق الحسين بن الحسن، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٧٥) من طريق ابن المبارك، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٨٧): رواه أحمد، وفيه عبيدالله بن زحر عن علي بن يزيد، وكلاهما ضعيف.

وقال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٤٨٦): رمز المصنف لحسنه، وليس كما =

قال أبو عبدالله: فخلق الله الآدميين ليعبدوه فيصيرهم إذا انقضت مدة[1] العبودة ملوكاً في داره، فمن وفى له بالعبودة، صار غداً ملكاً في داره.

فالنصح له: الإقبالُ عليه بالعبودة، فإن من شأن العبد أن يرفض جميع مشيئاته لمشيئة مولاه، ومن شأن الملك أن ينفذ جميع[2] مشيئاته (في جميع أحواله، فإذا رفض العبد مشيئاته كلها، واتبع ما اختاره له، أنفذ له مشيئاته)[3] غداً، فقال: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾[الأنبياء: ١٠٢].

فالنصح لله: أن لا يخلط بالعبودة؛ شأن الأحرار وأفعالهم، فيكون في سره وعلانيته قد آثر أمر الله على هواه، وآثر حق الله على شهوات نفسه، فهذا النصح لله، وإذا خلط فيه ما ليس منه، كانت العبودة لله مغشوشة، والغش ضد النصح.

(٦٠٦) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا جريرٌ، عن عبدِ العزيزِ بنِ رفيعٍ، عن أبي ثمامةَ، قال: قال الحواريون لعيسى بن مريمَ ـ صلوات الله عليه ـ: ما الإخلاصُ لله؟ قال: أن يعمل الرجل العملَ لا يحبُّ أن يحمَدَه عليه أحدٌ

= قال، فقد قال زين الحفاظ في «شرح الترمذي» بعدما عزاه لأحمد: إسناده ضعيف. اهـ.

(١) في «ج»: هذه.

(٢) جميع: ليست في «ج».

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

من النَّـاس، قالـوا: فمـن النَّاصـحُ للهِ؟ قال: الذي يبـدأ بحـقِّ الله قبـل حقِّ النَّاس، ويُؤثِرُ حقَّ الله على حقِّ النَّاس، وإذا عرض أمران: أحدُهما للدُّنيا، والآخرُ للآخرة، يبدأ بأمر الآخرة قبل أمر الدُّنيا[1].

قال أبو عبدالله: فهذا عندنا للمقتصدين، ألا ترى أنه يقول: إذا عرض له أمران، أحدهما للدنيا، والآخر للآخرة؟ فالمقرَّبون قد جاوزوا هذه الخطة، فجميع[2] أمورهم كلها للآخرة؛ لأنها صارت لله، وقد ماتت نفوسهم عن أن تأخذ بحظها من الأعمال، وحييت قلوبهم بالله، فاستوى عندهم عمل الدنيا والآخرة، فصارت كلها عبودةً لله، واستوت عندهم الحقوق: حق الله، وحق الناس، فصارت كلها حقوقَ الله عندهم، ألا ترى أن رسول الله ﷺ كان[3] يصلي وهو حامل أمامةَ بنتَ زينب، فإذا سجدَ، وضعها؟

(٦٠٧) ـ حدثنا[4] قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا مالكُ

---

(١) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٦٦) من طريق جرير، به.
وأخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٥٥)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٣٤)، وابن أبي الدنيا في «الإخلاص والنية» (ص: ٣٤)، وابن أبي حاتم في «التفسير» (٦/ ١٨٦١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٤٤٩) من طريق عبد العزيز ابن رفيع، به.

(٢) في الأصل: بجميع، وما أثبتناه من «ج».

(٣) كان: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: حدثنا بذلك.

ابنُ أنسٍ، عن عامرِ بنِ عبدِالله بنِ الزبير، عن عمرِو بنِ سليمٍ الزرقيِّ، عن أبي قتادةَ السلميِّ: «أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كانَ يُصلِّي وهوَ حاملٌ أُمامَةَ، فإذَا سجدَ، وَضعَها، وإذَا قامَ، رفعَها»[1].

(٦٠٨) ـ **حدثنا**[2] أبي رحمه الله، قال: حدثنا موسى بنُ إسماعيلَ، قال: حدثنا جريرُ بنُ حازمٍ، عن محمدِ بنِ عبدِالله بنِ أبي يعقوبَ، عن عبدِالله بنِ شدادِ بنِ الهادِ، عن أبيه، قال: خرج علينا[3] رسولُ الله ﷺ في إحدى صلاتي العشاء، وهو حامل أحد ابني ابنته: الحسن، أو الحسين، فتقدَّم فوضَعه عند قدمه اليمنى، ثمَّ صلَّى، فسجد بين

---

(١) أخرجه مسلم (٥٤٣)، والنسائي (٣/ ١٠)، وفي «السنن الكبرى» (٥٢١) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ١٧٠) ومن طريقه أخرجه البخاري (٤٩٤)، وأبو داود (٩١٧)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٩٥)، والشافعي في «المسند» (ص: ٢١)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٩١)، والدارمي في «السنن» (١/ ٣٦٤)، وابن حبان في «الصحيح» (١١٠٩)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٤٣٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٦٢).

وأخرجه ابن خزيمة (١/ ٣٨٣) من طريق عامر بن عبدالله بن الزبير، به.

(٢) في «ج»: وحدثنا.

(٣) علينا: ليست في «ج».

ظَهرانَي صلاته سجدةً أَطالها، قال أبي: فرفعتُ رأسي من بين النَّاس، فإذا رسولُ الله ﷺ ساجدٌ[1]، وإذا الغلامُ على ظهره، فعدتُ، فسجدتُ، فلما قضى صلاته، قيل: يا رسولَ الله! لقد سجدتَ سجدةً ما كنتَ تسجدها، أفَشيءٌ أُمرتَ به، أم كان يُوحى إليكَ؟ قال:

«كُلٌّ[2] لَمْ يَكُن، وَلكِنَّ ابْني ارتَحَلَني، فَكَرِهتُ أَن أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقضِيَ حَاجَتَهُ»[3].

(٦٠٩) ـ حدثنا الخصيبُ بنُ سَلم[4]، قال: حدثنا

---

(١) في «ج»: ساجداً.

(٢) في الأصل: كلا، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٧٠) من طريق موسى بن إسماعيل، به.
وأخرجه النسائي (٢/ ٢٢٩)، وفي «السنن الكبرى» (٧٢٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٤٩٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٧٩)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ١٨٧)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ١٨١) و(٣/ ٧٢٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ١٦٠) من طريق جرير بن حازم، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٨٤) من طريق مهدي بن ميمون، عن محمد بن عبدالله بن أبي يعقوب، عن الحسن بن سعد مولى الحسن بن علي، عن عبدالله بن شداد، مرسلاً.

(٤) شيخ المصنف هذا لم أجد من ترجمه فيما بين يدي من مراجع فأضبطه.

أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن يحيى بنِ هانئٍ، قال: أخبرني أبو حذيفةَ، عن عبد الملك بنِ محمد بنِ بشير، عن عبد الرحمنِ ابنِ علقمةَ[1]، قال: قدم وفدُ ثقيف على رسولِ الله ﷺ، ومعهم هديةٌ، فقبضها، ثم جلسوا، وشغلوه بالمسألة، فما صَلَّى الظهر إلا عندَ العصر[2].

قال **أبو عبدالله**: فالأنبياء والأولياء[3] المقربون، قد تخلصوا من نفوسهم، فأعمالهم خالصة لله، دنيا كانت أو آخرة، حق الله كان، أو حق الناس؛ لأن الأمور قد صارت لهم معاينة بنور يقينهم أن الدنيا والآخرة لله، وأن حق الناس هو حق الله، فهو يستعملهم في أمور دنياهم، وآخرتهم، وهم في قبضته، وحقوقُ الناس، هو ما قد أوجبه الله، وجعله حقاً، وإنما فارقهم المقتصدون في ذلك، فاحتاجوا إلى تمييز ذلك وتقديمه؛ لأنهم لم يفارقوا أنفسهم، فأي عمل عملوه من دنيا وآخرة، فحظوظ نفوسهم فيها

---

(١) في الأصل: عبد الملك بن محمد بن سيرين، عن علقمة. وفي «ج»: محمد بن بشر بن علقمة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه النسائي (٦/ ٢٧٩)، وفي «السنن الكبرى» (٦٥٩٣)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٥/ ٢٥٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٤/ ٤٤٥)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٢٣٨)، وأبو عبدالله الأصبهاني في «مشايخ الدقاق» (ص: ٩٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٤٨)، والمزي في «تهذيب الكمال (١٨/ ٤٠٠) من طريق أبي بكر بن عياش، به.

(٣) في «ج»: الأولياء.

قائمة؛ لأن شهواتهم عاملة[1] في أمر[2] دنياهم، وأمور الآخرة منزوع منها الشهوة، فمن نصيحتهم لله: أن يؤثروا الأمر الذي لا شهوة لنفوسهم فيه، ويؤخروا ما للنفس فيه أوفر الحظ، وأن يبدؤوا بحق الله قبل حقوقٍ أوجبها، ولنفوسهم فيها حظ من الشهوة؛ مثل: النفقة التي ذكرت أم سلمة.

(٦١٠) ـ حدثنا يحيى بنُ موسى الحدانيُّ، قال: حدثنا عبدُ الرزاقِ، قال: أخبرنا معمرٌ، عن هشام بنِ عروةَ، عن أبيه، عن زينبَ بنتِ أبي سلمةَ، عن أمِّ سلمةَ: أنها قالت: يا رسولَ الله! إن ابنَي أبي سلمةَ في حجْري، وليس لهم شيء إلا ما أنفقتُ عليهم، ولست بتاركتهم هكذا ولا هكذا، أَفلي أجرٌ إن أنفقتُ عليهم؟ فقال النبي ﷺ: «أَنفِقي[3] عَلَيهِم، فَإِنَّ لَكِ[4] أَجرَ مَا أَنفَقتِ عَلَيهِم»[5].

---

(١) في «ج»: عاملة بأخذ حظها، فإذا اجتمع عليهم أمران، أحدهما للدنيا، والآخر للآخرة، فشهواتهم عاملة.

(٢) في «ج»: أمور.

(٣) في «ج»: أنفق.

(٤) في «ج»: عليهم ولك.

(٥) أخرجه عبد الرزاق (١٠/ ٤٣٧) ومن طريقه أخرجه مسلم (١٠٠١)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٣١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٨٣)، والبيهقي =

فالمقتصد إذا صلى، أو تلا قرآناً، أو عمل شيئاً من مثل هذه الأعمال، عدَّها آخرة، وإذا أكل أو شرب أو نام، عدَّها دنيا؛ لأنه لا يقدر أن يخلصها حتى يصفو من الشهوة النفسية، والمقرَّب قد صارت لشهوته مُنيَةٌ.

والفرق بين الشهوة والمنية: أن النفس لما كانت حييت بشهوتها، فعرض لها ما تلتذ به، اهتشت النفس بالعجلة إليه حرصاً وشرهاً، فتلك شهوة[1].

والمنية لما ماتت شهوة النفس، وحيي القلب بالله، فإذا عرض لها[2] ما تلتذ به، لحظت إلى الله، وراقبت تدبيره، فإن أعطيت، أخذت، وإن منعت، قنعت، فتلك منية، والأول شهوة.

والمقتصد افترق أمره دنيا وآخرة، فما كان من أمر الآخرة، أمكنه تصفيته على حسب طاقته، وما كان من أمر دنياه، فالشهوة غالبة عليه، قاهرة له، فمن النصح له أن يبدأ بأمر الآخرة، والمقرب[3] منيته فيما دبر الله له، يراقب ما يبدو له من غيب الملكوت، فيتلقاه بالرضا، والذلة،

= في «السنن الكبرى» (٤/ ١٧٩).

وأخرجه البخاري (١٣٩٨) و(٥٠٥٤)، ومسلم (١٠٠١)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٠٠٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٢٤٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٣/ ٣٤٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٤٧٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٩/ ٤٧٤) من طريق هشام بن عروة، به.

(١) فتلك شهوة: ليست في «ج».

(٢) لها: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: والمدبر، والصواب من «ج».

والانقياد، والقبولِ له عبودة[1] ومسكنة، فصارت كلها آخرة، والحقوق كلها حقوقه، فالمقرّبُ الغالبُ على أموره ذكرُ الله، والمقتصدُ الغالبُ على أموره ذكرُ النفس.

وذكر علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ عن الشيخين من قبله ـ رضوان الله عليهما ـ، فقال: إن أبا بكر أوّاه القلب منيب، وإن عمر ناصح لله، فنصحه.

فالأواه: لا يميز بين الأمرين؛ لأنها كلها لله، وليس فيها ذكر النفس، والناصح لله: عبد تفرد لله بقيام حقوقه، فلم يدع للنفس روعاً، فكلما اجتمع أمران، للنفس في أحدهما نصيب، آثرَ الذي لا نصيب لها فيه، وبدأ بالذي لا نصيب لها فيه، فكان في الظاهر فعل عمر فعل المقتصدين، وفي الباطن من المقربين، وإنما صار هكذا؛ لأن المقربين صنفان:

صنف منهم قد انفردوا في فردانيته، فخلت قلوبهم من ذكر نفوسهم، فهي صفة أبي بكر ﵁.

وصنفٌ منهم لم يصلوا إلى هذه الحظة، قد انكشف على قلوبهم من جلال الله وعظمته ما ملئت قلوبهم من هيبته، فهم القائمون على نفوسهم، فلا يدعونها تلحظ إلا إلى حق، فالحق يستعملهم، والهيبة تملك قلوبهم، والمتفرد به في فردانيته الله[2] يستعمله، ووحدانيته تملك قلوبهم، فإذا اجتمعا في فعل، تباينا.

---

(١) في الأصل: والقبول له عودة، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: فالله.

(٦١١) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا الأوزاعيُّ، قال: حدثني الزهريُّ، عن ابنِ كعبِ بنِ مالكٍ: أن أبا بكر أُتي بسيوف ثلاثة، أحدُها محلًّى من اليمن، فقال ابنُه عبدُالله بنُ أبي بكرٍ: مُرْ لي بهذا السيف المحلَّى، فقال أبو بكر: هو لك، فقال عمر: بل إياي فأعطني، فقال أبو بكر: فأنت أحقُّ به، فأخذه عمر، فانقلب بالسيف إلى منزله، فراحَ وقد جعل حلية السيف[1] في ظبية والنصل معه[2]، فقال عمر: يا أبا بكر! استعن بهذه الحلية على بعض ما يُعوزك، ورمى بالنصل إلى عبدالله بن أبي بكر، قال: واللهِ[3]! ما صنعتُ هذا نفاسةً عليك يا أبا بكر، ولكن للنظر لك[4]، فبكى أبو بكر، فقال: يرحمك الله، يرحمك الله[5].

فهذا معاملة أبي بكر الصديق ﷺ مع ولده ومع سائر الناس، فلا تتوهم على أبي بكر أنه حملته فتنة الولد حتى أمر له بالسيف المحلّى،

---

(١) في «ج»: للسيف.

(٢) في «ج»: ظبية بالنصل.

(٣) والله: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: إليك.

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

ولكن[1] دق عنده شأنُ تلك الحلية، ولم يظهر[2] على قلبه قدر[3] ذلك، فاستوى عنده سؤال ولده، وسؤال الأجنبي، فأنعم به[4]، ثم لما سأله الأَولى، آثره، وعمرُ نظر إلى الحق، وإلى تدبير الحق؛ فإن من تدبير الحق: أن ينزع الحلية، فيستعين به في النوائب، وفي النصل بلا حلية كفاية.

(٦١٢) ـ حدثنا[5] محمدُ بنُ عثمانَ بنِ عمرٍو الطائفيُّ، قال: حدثنا روحُ بنُ عبادةَ، قال: حدثنا مالكُ بنُ أنسٍ، عن زيدِ بنِ أسلـمَ، عن أبيـه، قال: كانت لعمـرَ صِحافٌ تسعٌ، فكان إذا كان طريفةٌ أو فاكهة، بعث فيها إلى أزواج رسولِ الله ﷺ، فإن كان نقصان، جعله في حظ حفصةَ[6].

(٦١٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ عثمانَ، قال: حدثنا روحٌ،

---

(١) في «ج»: ولكنه.

(٢) في الأصل: يظهره، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: قدره، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: الأجنبي فقال نعم.

(٥) في «ج»: وحدثنا.

(٦) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١١٦) من طريق روح بن عبادة، به.
وأخرجه مالك في «الموطأ» (١/ ٢٧٩).
ومن طريقه أخرجه البيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٣٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٣٤٤).

قال: حدثنا مالكٌ، عن زيدِ بنِ أسلمَ، قال: قدم عبدُالله وعُبيدُالله ابنا عمرَ على أبي[1] موسى الأشعري من معزاً لهما، فقال أبو موسى: وددت أني قدرتُ على أن أنفعكما، قال: ثم قال: هاهنا من مال الله، فخذاه، فاشتريا به تجارة من تجارة المدينة، واضمناه، فإذا قدمتما، فأديا المال إلى أمير المؤمنين، وكتب إلى عمر رضي الله عنه أن اقبضْ منهما كذا وكذا، فلما قدما على عمر، قال لهما: أدِّيا المال وربحَه، فأما عبدُالله، فسكت، وأما عبيدُالله، فقال: يا أمير المؤمنين! أرأيت لو تلف هذا المال، أما كنت تأخذه منا؟ قال: بلى، قال: فلم تأخذ الربح؟ فقال رجل في مجلسه: يا أمير المؤمنين! لو جعلته قراضاً، قال[2]: فقاسمهما الربح، وأخذ المال[3].

فهذه معاملة عمر رضي الله عنه مع[4] ولده وسائر الخلق، يقتضي من نفسه

---

(١) أبي: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) أخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٦٨٧).

ومن طريقه أخرجه الشافعي في «المسند» (ص: ٢٥٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ٥٧).

(٤) مع: ليست في «ج».

ومن الخلق إقامةَ الحق، ونصرته في الأمور كلها، وذكر عمر ﷺ في الأخبار الواردة بمثل هذا.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّ اللهَ ضَرَبَ الحَقَّ عَلَى لِسَانِ عُمَرَ وَقَلبِهِ»(١).

وقال: «الحَقُّ بَعدِي مَعَ عُمَرَ حَيثُ كَانَ»(٢).

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٩٦٢)، وابن ماجه (١٠٨)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٤٣٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٥٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٩٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ٩٨) من حديث أبي ذر ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه بهذه السياقة.

وأخرجه الترمذي (٣٦٨٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٥٣)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٤٥)، وابن حبان (٦٨٩٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٨٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢٠٧)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ١٩) من حديث ابن عمر ﷺ.

وقال الترمذي: وفي الباب: عن الفضل بن العباس، وأبي ذر، وأبي هريرة، وهذا حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١١٤)، والبزار في «المسند» (٦/ ٩٨)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٤٨٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٨/ ٢٨٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٤/ ١٢٦) من حديث الفضل ابن عباس ﷺ.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٦): وفي إسناد أبي يعلى عطاء بن مسلم، وثقه ابن حبان وغيره، وضعفه جماعة، وبقية رجال أبي يعلى ثقات، وفي إسناد الطبراني من لم أعرفهم.

ووصف ابن عباس شأنه، فقال: كان عمر كالطير الحذر الذي يرى أن له في كل طريق شبكاً[1].

فهذا شأن النصحاء لله.

والأوّاه المقرب قد ذهل من تفقد هذا، فهو يستعمله وهو يكلؤه، فتختلف أحواله ومشيئته على المحق أمره، فالمحق في الظاهر عند أهله أعلى فعلاً، والأوّاه في الباطن أعلى.

فانظر في أمر السيف الذي أخذه عمر من أبي بكر رضي الله عنهما، ونزع الحلية، هل يقدر أحد من المحقين فمن دونهم أن ينظر إلى ذلك الفعل بعين السقم ويقول[2]: إن فعل أبي[3] بكر أعلى في ذلك من فعله؟ فإنما تابعه أبو بكر؛ لأنه أشار إلى الحق، وبكى فرحاً بما وجد من التأييد والعون فيما قلده الله عند أخيه وصاحبه، ودعا له بالرحمة لما[4] وجده ناصحاً لله، وناصحاً لإمامه، ومشفقاً عليه، ولكن فعل أبي بكر رضي الله عنه فعل الرسل، فالرسول ومن في درجته[5]، قريب منه في سعة عظيمة من ملكه، (وفعل عمر فعل المحقين)[6]، والمحقون في أمر عظيم من القيام بحقه جزماً واحتياطاً، وصحّة وتقويماً.

---

(١) جاء في حاشية الأصل: في نسخة: شَرَكاً.

(٢) في «ج»: أو يقول.

(٣) في الأصل: أبا، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: كما.

(٥) في «ج»: والرسل ومن في درجتهم.

(٦) ما بين قوسين ليس في «ج»، وهو في الأصل ضمن الحاشية.

وروي لنا عن ابن جريج، عن أبي الزبير، عن جابر ﷺ، قال: دخل أبو بكر على رسول الله ﷺ، وعائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، وامرأةٌ[1] تضرب بالدُّفِّ، فقعد، ولم يزجرها؛ لما رأى من رسول الله ﷺ، فجاء عمر، فلمَّا سمع رسول الله ﷺ صوته، كفَّها، عن ذلك، فلمَّا خرجا، قالت عائشة: يا رسول الله! كان حلالاً، فلمَّا دخل عمر صار حراماً؟! فقال رسول الله ﷺ: «يَا عَائِشَةُ[2]! لَيسَ كُلُّ النَّاسِ مَرخِياً عَلَيهِ»[3].

فهذه كلمة تكشف لك عن جميع ما قلنا.

وقال: إن المقربين صنفان:

فصنف منهم: قلوبُهم في جلاله وعظمته هائمةٌ، فقد ملكتهم هيبته، فالحق يستعملهم في كل أمرٍ، فهم مشرفون على الأمور، مشمرون لها.

وصنف آخر: قد أرخى من عنانه، فالأمر عليه أسهل؛ لأنه قد جاوز قلبه هذه الحظة، فقلبه في محل الشفقة في تلك الوحدانية.

وكلما كان القلب محله أعلى، ومن القربة أوفر حظّاً، كان الأمر عليه أوسع؛ لأن نفسه موقنة بأن الله ـ تبارك اسمه ـ يلطف بعبده[4] المؤمن، فإذا علم من عبده أن نفسه صعبة، وأنه محتاج إلى لجام، ألجمها بلجام الهيبة، وأبدى على قلبه من سلطانه وعظمته، وإذا كانت نفسه ليّنة رخوة كريمة،

---

(١) وامرأة: ليست في «ج».

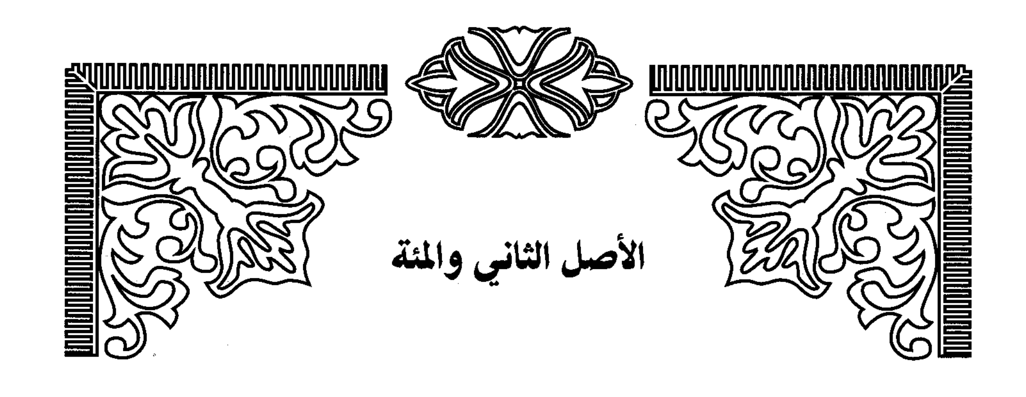
(٢) يا عائشة: ليست في «ج».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١٠٤) للحكيم الترمذي عن جابر ﷺ.

(٤) في «ج»: لعبده.

أرخى عنانه، فأبدى على قلبه من الوحدانية، والفردية ما انفرد له قلبه ونفسه، وماتت شهوته، وذهل عن ذكر نفسه، فإذا أرخى عليه، لم يفسد.

❐ ❐ ❐



الأصل الثاني والمئة

(٦١٤) ـ حدثنا عليُّ بنُ عيسى بنِ يزيدَ البغداديُّ، قال: حدثنا حجاجُ بنُ محمدٍ الأعورُ، قال: حدثنا يونسُ ابنُ [أبي] إسحاقَ، عن أبيه، عن أبي جُحيفةَ، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن أَصَابَ فِي الدُّنيَا ذَنباً، فَعُوقِبَ بِهِ، فَاللهُ أَعدَلُ مِن أَن يُثنِي عَلَيهِ عُقُوبَتَهُ، وَمَن أَذنَبَ في الدُّنيَا ذَنباً، فَسَتَرَ[1] اللهُ عليه، وَعَفَا[2] عَنهُ، فَاللهُ أَكرَمُ مِن أَن يَعُودَ في شَيءٍ قَد عُفِيَ عَنهُ»[3].

---

(١) في «ج»: فستره.

(٢) في «ج»: وغفر.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٢٦٠٤)، وأحمد في «المسند» (١/ ٩٩)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص: ٦٣)، والدارقطني (٣/ ٢١٥)، والبزار في «المسند» (٢/ ١٢٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٩١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٠٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٢٣)، وفي «السنن الكبرى» (٨/ ٣٢٨)، من طريق حجاج بن محمد، به. =

قال أبو عبدالله: فأما المعاقب، فقد ذكره الله في تنزيله، فقال: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٖ فَبِمَا كَسَبَتۡ أَيۡدِيكُمۡ﴾[الشورى: ٣٠].

فقوله: ﴿فَبِمَا﴾[١] هو اقتصاص؛ كقوله: هذا بذاك، ثم قال: ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾[الشورى: ٣٠]؛ أي: إن الذي لم تصبك به مصيبة فهو عفو، فلم يقل: ويعفو عما بقي، أو يعفو عن الذي لم يصبك به في الدنيا، إنما قال: ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾، وقد يجوز أن يبقى بعد عفوه الكثير أيضاً هناك شيء، إلا أن الكثير من الله لا يحصى عدداً.

فرسم الرسول ﷺ هاهنا في حديثه رسماً ينبئ عن الذي يعفى عنه من الذي لا[٢] يعفى عنه، فقال: «ومَن أَذنَبَ ذَنباً، فَستَرَ اللهُ عَلَيهِ، وَعَفَا عَنهُ، فاللهُ أَكرَمُ مِن أَن يَعُودَ فِيهِ»، فذكر الستر، فاعلم أن الذي قال[٣]: ﴿وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ هم الذين قد سترهم الله، وستر عليهم، فالثناء على الألسنة قائمة بالخير وباطنهم مدخول، فإذا دام هذا الستر عليهم[٤]، فالله أكرم[٥] من أن يهتك عبداً قد ستره أيام الدنيا، ولم يعاجله، وأما الذي هتك ستره، ولم يؤاخذه[٦] بعقوبة، فذاك غير مأمون عقوبته.

= وقد بين الدارقطني في «العلل» (٣/ ١٢٨) الاختلاف في سند الحديث، وأنه روي موقوفاً، ورفعه صحيح.

(١) في «ج»: بما.

(٢) في «ج»: عنه فما لا.

(٣) قال: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: لهم.

(٥) في «ج»: أعلم.

(٦) في «ج»: يأخذه.

(٦١٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمـدٍ، قال: حدثنا سلمُ ابـنُ يحيى[١] الطائـيُّ، قال: حدثنـا سويـدُ بنُ عبدِ العزيزِ، قال: حدثنا نوحُ بنُ ذكوانَ، عن أخيه أيوبَ، عن الحسنِ ـ رحمة الله عليه ـ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «قَالَ اللهُ تَعَالى: لأَنَا أَكرَمُ وَأَعظَمُ عَفواً مِن أَن أَستُرَ عَلَى عَبدٍ لي مُسلمٍ في الدُّنيَا، ثُمَّ أَفضَحُهُ بَعدَ أَن سَتَرتُـهُ، فَلاَ أَزَالُ أَغفِـرُ لِعَبدِي مَا استَغفَرَنِي»[٢].

(٦١٦) ـ قال: وقال رسولُ الله ﷺ: «يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: إِنِّي لأَجِدُنِي أَستَحِي مِن عَبدِي يَرفَعُ يَدَيهِ إِليَّ، ثُمَّ أَرُدُّهُمَا، قَالَتِ المَلاَئِكَةُ: إِلهَنَا! لَيسَ لِذَلِكَ بِأَهلٍ، قَالَ اللهُ تَعَالى: لَكنِّي أَهلُ التَّقوَى، وَأَهلُ المَغفِرَةِ، أُشهِدُكُم أَنِّي

---

(١) في الأصل: سالم بن يحيى، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٣٤٠)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ٨٩) للحكيم الترمذي عن الحسن، مرسلاً ﷺ.

وأخرجه موصولاً عن الحسن عن أنس ﷺ العقيلي في «الضعفاء» (١/ ١١٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٥٧) من طريق سويد بن عبد العزيز، به.

وقال العقيلي: وقد روي من غير هذا الوجه بغير هذا اللفظ بإسناد لين.

وهو من الأحاديث التي أنكرت على أيوب: قال البخاري ـ كما نقل العقيلي وابن عدي ـ: أيوب بن ذكوان عن الحسن منكر الحديث.

قَد غَفَرتُ لَهُ»[1].

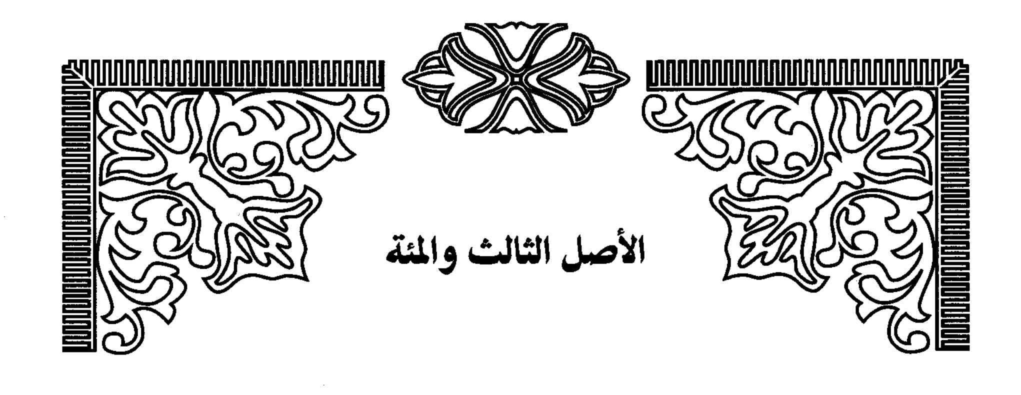
(٦١٧) ـ قال: ويقولُ اللهُ ـ جلَّ ثناؤهُ ـ: «إِني لأَستَحي مِن عبدِي وأَمَتي يَشيبانِ في الإسلامِ، ثمَّ أعذبهمَا بعدَ ذلكَ في النَّارِ»[2].

❐ ❐ ❐

---

(١) انظر ما قبله.

(٢) أخرجه موصولاً عن الحسن عن أنس ﷺ ابنُ أبي الدنيا في «العمر والشيب» (ص: ٤٧ ـ ٤٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٧٦٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٥٧) من طريق سويد بن عبد العزيز، به.
وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٦٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٨٦) من طريق آخر عن أنس ﷺ، بنحوه.



الأصل الثالث والمئة

(٦١٨) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، قال: حدثنا أبي، وبشرُ بنُ المفضَّل[١]، قالا: حدثنا يزيدُ بنُ أبي حبيب[٢]، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «يَدخلُ قومٌ النَّارَ، حَتى إذَا صَارُوا فَحماً، أُخرِجُوا، فأُدخلُوا الجَنَّةَ، فيقولُ أَهلُ الجَنَّةِ: مَن هَؤلاءِ؟ فيقالُ: الجهَنَّمِيُّونَ»[٣].

(٦١٩) ـ حدثنا أبي ﵀، قال: حدثنا مكيُّ بنُ إبراهيمَ،

---

(١) في الأصل: الفضل، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: حدثنا يزيد أبو حبيب.

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٧١) من طريق بشر بن المفضل، به.
وقال: عند بشر بن المفضل عن هذا الشيخ أخبار، غير أني لا أقف على عدالته، ولا على جرحه.
وانظر ما بعده.

وأبو نعيمٍ، قالا: حدثنا يزيدُ بنُ أبي صالحٍ أبو حبيبٍ الدباغُ، قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ ﷺ يقول[1] عن رسول الله ﷺ، بمثله[2].

قال أبو عبدالله: فهؤلاء قوم موحدون، وحدوا الله بألسنتهم وقلوبهم، وضيعوا العبودة، فإن من حق الله على العباد أن يعبدوه، فإنه قال ﷻ: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾[الذاريات: ٥٦].

فالعبودةُ[3] الظاهرة تحقيق لما في الباطن[4]، وإنما وكل الحق بفعل الظاهر، فهو يقتضي الخلق القيام بذلك، وهي العبودة، فإذا كان يوم الجزاء، جاء الحق يقتضي حقه، فلم[5] يجد عندهم شيئاً، فحبسهم في النار، ثم تداركتهم رحمته[6]، فيترك ما وجب له من العبودة، ويهبها منهم،

(١) يقول: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٤٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢٥٥)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٦٧٨) من طريق يزيد بن أبي صالح، به.
وحديث أنس بألفاظ مختلفة متقاربة أخرجه البخاري (٧٠١٢)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٢٥) و(٣/ ١٣٣) و(٣/ ١٤٤)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٢٧٧)، والدارمي في «السنن» (١/ ٤١)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٩٧٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٨٩)، وغيرهم.

(٣) في الأصل: فالعبودية.

(٤) في «ج»: الباطن أو جهل على خلقه فكأن هؤلاء صنف من الناس في الظاهر مكذبين، وفي الباطن مصدقين، فقدموا هذه مع كذب الظاهر وصدق الباطن.

(٥) في «ج»: فإن لم.

(٦) في «ج»: رحمة.

ويعنفهم، فيكتب على جباههم: الجهنميون عتقاء الله، وفي بعض الرواية: محرري[1] الرحمن، يرحمهم بصدق[2] الباطن أنهم كانوا لا يلتفتون إلى إله غيره فيشركون به.

(٦٢٠) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا مُعَلَّى[3] ابنُ هلالٍ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن أبي هريرةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنمَا الشَّفاعةُ يومَ القيامةِ لِمَنْ عَمِلَ الكبَائِرَ مِنْ أمَّتي، ثمَّ ماتُوا عليهَا.

فهُم في البَابِ الأولِ منْ جَهنمَ، لا تَسودُّ وجُوهُهم، وَلا تـزرقُّ أَعينُهُـم، وَلا يُغَلّـونَ بالأَغلالِ، وَلا يُقرنُـونَ معَ الشَّياطينِ، وَلا يُضربُونَ بالمَقَامعِ، وَلا يُطرحُونَ في الأَدراكِ.

منهُم مـنْ يمكُث فيهَـا ساعةً ثمَّ يخـرجُ، ومنهُـم منْ يمكثُ فيهَا يَوماً ثمَّ يخرجُ، ومنهُم منْ يمكثُ فيهَا شَهراً ثمَّ يخرجُ، ومنهُم منْ يمكثُ فيهَا سَنةً ثمَّ يخرجُ، وأطوَلُهمْ مُكثاً فيهَا يمكُثُ فيهَا مثلَ الدُّنيا يومَ خُلِقتْ إِلى يوم أُفنيتْ، وذلكَ سبعـةُ آلافِ سنـةٍ، ثمَّ إنَّ اللهَ إذَا أرادَ أنْ يُخـرجَ

---

(١) في «ج»: متحرروا.

(٢) في «ج»: رحمهم لصدق.

(٣) في «ج»: يعلى.

الموحِّدينَ منهَا، قذفَ في قلوبِ أهلِ الأديَانِ، فقَالوا لهمْ: كنَّا نحنُ وأنتُم جميعاً في الدُّنيا، فآمَنتُم وكفَرنَا، وصَدقتُم وكذَّبنَا، وأقرَرتمْ وجَحدنَا، فمَا أَغنى ذلكَ عنكُم شيئاً[1]، نحنُ وأنتُم اليَومَ فيهَا جميعاً سَواء، تُعذَّبونَ كمَا نُعذَّبُ، وتُخَلَّدون كمَا نُخَلَّدُ، فيغضبُ اللهُ عندَ ذلكَ غَضباً لمْ يغضبهُ في شيءٍ فيمَا مَضى، وَلا يَغضبُ في شيءٍ فيما بَقِي، فيُخرجُ أهلَ التَّوحيدِ منهَا إلى عَينٍ بينَ الجنَّة والصِّراطِ يقالُ لهَا: نهرُ الحياةِ، فيرشُّ عليهِمْ من الماءِ، فيَنبتُونَ كمَا تَنبُتُ الحِبَّةُ في حَميلِ السَّيلِ، فمَا يَلي الظَّلَّ مِنهَا، فَهوَ أخضرُ، ومَا يَلي الشَّمسَ منهَا أصفَرُ، ثمَّ يَدخلونَ الجنَّة، فيُكتبُ في جِباهِهم: عُتقَـاءُ اللهِ منَ النَّارِ، إلا رَجـلاً وَاحـداً، فَإنَّه يمكثُ فيهَا بَعدَهم ألفَ سَنةٍ، ثمَّ يُنادِي: يَا حنَّانُ يا منَّانُ! فيبعثُ اللهُ إليهِ مَلَكاً لِيخرجَهُ، فَيخوضُ في النَّار في طَلبهِ سَبعينَ عَاماً لا يقدرُ عليهِ، ثمَّ يرجعُ فيقولُ: يَا رَبّ! إنَّك أمرتَني أنْ أُخرجَ عَبدكَ فَلاناً منَ النَّار، وإني طَلبتُه في سَبعينَ سنةً فلَم أَقدر عَليهِ، فَيقولُ اللهُ لهُ: انطَلق، فَهوَ في

---

(١) شيئاً: ليست في الأصل.

وَادِي كَذا وكَذا تحتَ صَخرةٍ، فأَخرجْه، فيذهبُ فيُخرجُه منهَا، فيُدخلهُ الجنَّةَ.

ثـمَّ إنَّ الجهنَّميينَ يَطلبـونَ إِلـى اللهِ أنْ يَمْحِـيَ ذلكَ عنهُم، فيبعثُ اللهُ إليهِم مَلكاً، فيمحَاه[1] عنْ جباهِهم، ثمَّ إنَّه يقالُ لأهلِ الجنَّة ومَن دخَلَها من الجَهنَّميينَ: اطَّلعوا إِلى النَّـارِ، فيطَّلعونَ إليهِـم، فيـرَى الرَّجـلُ أبَاهُ، ويرَى أخَـاهُ، ويرَى جَارهُ، ويرَى صَديقهُ، ويرَى العَبدُ مولاهُ، ثمَّ إنَّ اللهَ يبعثُ إليهِم مَلائكةً بأَطباقٍ منْ نارٍ، ومَساميرَ منْ نارٍ، وعَمَدٍ منْ نارٍ، فيطبقُ عليهِم بتلكَ الأَطباقِ، ويسدُّ بتلكَ المسَاميرِ، ويمـدُّ بتلكَ العَمَدِ، وَلا يبقـى فيهَا خَللٌ يَدخـلُ فيـه رُوح، وَلا يخرجُ منهُ غمٌّ، ويَنساهُم الجبَّارُ عَلى عَرشهِ، ويَتشاغَلُ أهلُ الجنَّة بنَعيمِهم، وَلا يَستغيثُونَ بعدَهَا أبَداً[2]، وينقَطعُ الكَلامُ، فيَكونُ كَلامُهُم زفيراً وشهيقاً، فذلكَ قوله: ﴿إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ﴾[الهمزة: ٨ ـ ٩]، يقولُ: مُطبقةٌ، في عمدٍ ممدَّدةٍ»[3].

(١) في «ج»: فيمحوه.

(٢) أبداً: ليست في «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٦٢٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» =

فانظر أي صنف هؤلاء؟

وهؤلاء قوم لم يتخلصوا من شؤم نفوسهم في دار الدنيا طرفة عين، وفي دار الله في الجنان لم يتخلصوا من النفوس، حتى دعتهم أن[1] يطلبوا إلى الله أن يمحو ذلك الاسم، وما ضرهم أن يكون مكتوباً على جباههم: الجهنميون، وقد كتب[2] عليها عتقاء الله من النار، أفلم يكن في كتابة اسمه على جباههم ما يشغلهم عن النظر إلى ما سواه؟! وكيف تجد قوماً على جباههم مكتوباً اسمُ مولاهم أعلى الأسماء وأجلُّها، فتسخو نفوسهم على محوه، ثم يطلبون إلى ربهم ذلك طلباً؟!

= عن أبي هريرة ﷺ.

قلت: الحديث موضوع، في سنده المعلى بن هلال، وهو كما قال ابن حجر: اتفق النقاد على كذبه. وانظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ٢١٦).

وانظر حديث أبي هريرة الآتي.

وأخرج أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، وابن ماجه (٤٣١٠)، وأحمد في «المسند» (٣/ ٢١٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٢٨٤)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٤٦٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٥٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٩٠) من حديث أنس ﷺ، بلفظ: «شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه.

قلت: ولبعضه شواهد صحت من حديث أبي سعيد الخدري عند البخاري (٧٠٠١) وغيره.

(١) في «ج»: دعتهم إلى أن.

(٢) في «ج»: وكتب.

أما لو كان المحبون له ابتلوا بهذا، لم يسألوه أبداً أن يمحو اسمه من جباههم، وهو قرة عيونهم[1].

أما أنا، فقد وجدت عليهم وجداً شديداً بما يسألون، ولكن هؤلاء قوم نفوسهم عليهم مستولية، أنفوا من هذا[2] الاسم أن ينسبوا إلى جهنم، وهي دار الأعداء، واستحيوا من إخوانهم، وليس في الجنة أذى، إنما هي محشوة بكرم رب العزة السيد المنان، فلما منَّ عليهم بالرحمة، جاد عليهم (بالذي سألوا، فمُحي عنهم، وإنما كتب على جباههم ذلك؛ لتظهر مِنَّة الله عليهم)[3] بين ظهراني أهل الجنة[4]، فقد تأخر دخولهم الجنة، فلما وردوا، أحب الله أن يظهر عند أهل الجنة منّته عليهم، وأنهم عتقاؤه الذين جاد عليهم، فأبت نفوسهم إلا حرناً، فهم أدنى أهل الجنان، وما فيهم دني.

والكتابة على الجباه سيماهم في الجنان، كما كتب على جباه أحبابه أهل الصفوة والأولياء: هؤلاء المتحابون في الله.

(٦٢١) ـ حدثنا بذلك قتيبةُ بنُ سعيدٍ، وعليُّ بنُ حجرٍ، وصالحُ بنُ عبدِالله، قالوا: حدثنا خلفُ بنُ خليفةَ الأشجعيُّ، عن حميدٍ الأعرجِ، عن عبدِالله بنِ الحارثِ، عن ابنِ مسعودٍ ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ

---

(١) في «ج»: قرة عين لهم.

(٢) هذا: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٤) في «ج»: الجنان.

المُتَحَابِّينَ في اللهِ لَعَلَى عَمُودٍ مِن يَاقُوتَةٍ حَمرَاءَ، فِي رَأسِ العَمُودِ سَبعُونَ أَلفَ غُرفَةٍ، يُضِيءُ حُسنُهُم أَهلَ الجَنَّةِ، كَمَا تُضِيءُ الشَّمسُ أَهلَ الدُّنيَا، يَقُولُ بَعضُهُم لِبَعضٍ[1]: انطَلِقُوا بِنَا حَتَّى[2] نَنظُرَ إِلى المُتَحَابِّينَ فِي اللهِ، فَإِذَا أَشرَفُوا عَلَيهِم، أَضَاءَ حُسنُهُم أَهلَ الجَنَّة، كَمَا تُضِيءُ الشَّمسُ أَهلَ الدُّنيَا، عَلَيهِم ثِيَابٌ خُضرٌ مِن سُندُسٍ، مَكتُوبٌ عَلَى جِبَاهِهِم: هَؤُلَاءِ المُتَحَابُّونَ فِي اللهِ»[3].

(٦٢٢) ـ حدثنا داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا عبدةُ بنُ سليمانَ، عن[4] إسماعيلَ بنِ رافعٍ، عن محمدِ بنِ

---

(١) في «ج»: لبعضهم.

(٢) حتى: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الإخوان» (ص: ٥٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٧٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٠٧)، وابن قدامة في «المتحابين في الله» (ص: ٣٨) من طريق خلف بن خليفة، به.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٤٥)، وابن قدامة في «المتحابين في الله» (ص: ٣٨) من طريق حميد بن عطاء، به.

وحميد ضعيف واهٍ وخاصة في روايته عن عبدالله بن الحارث عن ابن مسعود، حتى قال ابن حبان والدارقطني: نسخة كأنها موضوعة.

انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٤٦).

(٤) في الأصل: ابن، وما أثبتناه من «ج».

زيادٍ الأنصاريِّ[1]، عن محمدِ بنِ كعبٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يُكتبُ علَى جِباهِهِم: عُتقاءُ الرَّحمَنِ الجَهَنَّمِيُّونَ، فَيَسأَلُونَ اللهَ أَنْ يَمْحُوَ عَنهُم ذلكَ الاسمَ، فيَمحُوه عَنهُم»[2].

---

(1) الصواب: محمد بن يزيد بن أبي زياد الثقفي كما يعلم من التخريج واستقراء الشيوخ.

(2) أخرجه أبو الشيخ في «العظمة» (٣/ ٨٢١) من طريق داود بن حماد بن فرافصة عن عبدة، به، مطولاً.

وأخرجه إسحاق بن راهويه في «المسند» (١/ ٨٤) من طريق عبدة بن سليمان الرؤاسي عن إسماعيل، عن محمد بن يزيد بن أبي زياد، عن رجل من الأنصار، عن محمد بن كعب القرظي، عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة، به، مطولاً.

وأخرجه الطبراني في «المطولات كما في تفسير ابن كثير» (٢/ ١٥٠) من طريق إسماعيل بن رافع، به.

ثم قال ابن كثير: ثم ذكره بطوله، ثم قال: هذا حديث مشهور، وهو غريب جداً، ولبعضه شواهد في الأحاديث المتفرقة، وفي بعض ألفاظه نكارة، تفرد به إسماعيل بن رافع قاضي أهل المدينة، وقد اختلف فيه، فمنهم من وثقه، ومنهم من ضعفه، ونص على نكارة حديثه غير واحد من الأئمة؛ كأحمد، وأبي حاتم، والفلاس، ومنهم من قال فيه: هو متروك، وقال ابن عدي: أحاديثه كلها فيها نظر، إلا أنه يكتب حديثه في جملة الضعفاء.

قلت ـ ابن كثير ـ: وقد اختلف عليه في إسناد هذا الحديث على وجوه كثيرة، قد أفردتها في جزء على حدة، وأما سياقه، فغريب جداً، ويقال: إنه جمعه من أحاديث كثيرة، وجعله سياقاً واحداً، فأنكر عليه بسبب ذلك، وسمعت شيخنا الحافظ أبا الحجاج المزي يقول: إنه رأى للوليد بن مسلم مصنفاً قد جمعه كالشواهد لبعض مفردات هذا الحديث. فالله أعلم.

فأحبَّ الله أن يكون عذره في تأخرهم عن دخول الجنة ظاهراً عند أهل الجنان، وأنهم لم يدخلوها إلا برحمته، ولم ينالوا جواره إلا بكرمه.

وأحبَّ هؤلاء أن تكون العقوبة التي حلت بهم مستورة عند أهل الجنة، فلا يدري أحد أنهم ابتلوا بهوان الله وعقوبته أَنَفَةً، وذهاباً بنفسه، وهي التي حطته في دار الدنيا عن درجة العبودة، وفي الآخرة عن درجة الكرام البررة[1]، فيترك الله محبته لمحابهم، ومحا عنهم ذلك الاسم تكرماً وتفضلاً، وإتماماً للمنن عليهم.

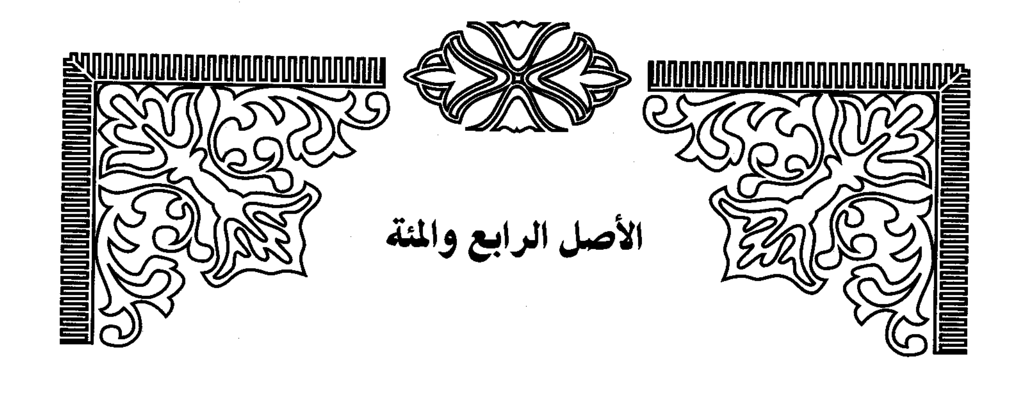
ولم يكن عند القوم من الإنسانية والكرم وجوهرية النفس أن يؤثروا ما فيه[2] محابه على محابهم، ولا له[3] في قلوبهم من غليل المحبة ما تتلاشى عندهم محابهم لمحابه، وما ينسون أحوال نفوسهم في جنبه، من أجل ذلك بقوا في النار ما بقوا؛ لأنهم بهذه النفوس كانوا يعاملون الله، وبمثل هذه الأخلاق كانوا يعبدونه.



(١) البررة: ليست في «ج».

(٢) ما فيه: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: عنده.



الأصل الرابع والمئة

(٦٢٣) ـ **حدثنا** إبراهيمُ بنُ عبدِ الحميدِ التمارُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ سعيدِ بنِ سابقٍ، قال: حدثنا يعقوبُ القميُّ[1]، عن جعفرِ بنِ أبي المغيرةِ، عن سعيدِ بنِ جُبيرٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قيل: يا رسولَ اللهِ! من أولياءُ اللهِ؟ قال: «الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا، ذُكِرَ اللهُ»[2].

(٦٢٤) ـ **حدثنا** صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا داودُ ابنُ عبدِ الرحمنِ المكيُّ، عن عبدِالله بنِ عثمانَ بنِ خُثَيْمٍ،

---

(١) في الأصل: العمي، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (١/ ٧٢) من طريق محمد بن سعيد، به.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ١٤) من طريق يعقوب القمي، به. إلا أنه لم يذكر ابن عباس.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧٠) للبزار، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، وأبي الشيخ، وابن مردويه عن ابن عباس رضي الله عنهما.

عن شهرِ بنِ حَوشبٍ، عن أسماءَ بنتِ يزيدَ، حدثته: أن رسولَ الله ﷺ قال: «أَلا أُخبركُم أَيُّهَا النَّاسُ بخيَارِكُم؟»، قالوا: بلى، قال: «خِيَارُكُم الذِينَ إذَا رُؤوا، ذُكِرَ الله»[1].

(٦٢٥) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا أبو الخيرِ، عبدُ المنعمِ بنُ بشيرٍ الأنصاريُّ، عن عبدِ الرحمنِ ابنِ زيدِ بنِ أسلمَ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: سمعت عبدَالله ابنَ عمرِو بنِ العاص رضي الله عنهما يقول: قالَ رسولُ الله ﷺ: «خِيَارُكُم مَن ذَكَّرَكُم بِاللهِ[2] رُؤيَتُهُ، وَزَادَ فِي عِلمِكُم[3] مَنطِقُهُ،

---

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ١٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٦٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٦) من طريق داود بن عبد الرحمن، به.

وأخرجه ابن ماجه (٤١١٩)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤٥٩)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٢٣)، وإسحاق بن راهويه في «المسند» (٥/ ١٨٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ١٦٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٩٤) من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، به.

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه» (٤/ ٢١٥): هذا إسناد حسن.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٩٣): رواه أحمد، وفيه: شهر بن حوشب، وقد وثقه غير واحد، وبقية رجال أحد أسانيده رجال الصحيح.

(٢) في «ج»: الله.

(٣) في الأصل: عملكم، والصواب من «ج».

وَرَغَّبَكُم فِي الآخِرَةِ عَمَلُهُ»[1].

(٦٢٦) ـ حدثنا عبدُ الأعلى بنُ واصلٍ الأسديُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ صبيحٍ، عن مباركِ بنِ حسانَ، عن عطاءِ ابنِ أبي رباحٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قيل: يا رسول اللهِ! أيُّ جلسائنا خيرٌ؟ قال: «مَن ذَكَّرَكُم باللهِ[2] رُؤيَتُهُ، وَزَادَ فِي أَعمَالِكُم مَنطِقُهُ، وَذَكَّرَكُم بِالآخِرَةِ عَمَلُهُ»[3].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧١)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٢١٥) للحكيم الترمذي عن ابن عمرو بن العاص رضي الله عنهما.

قال الحافظ ابن حجر في «تهذيب التهذيب» (٦/ ١٦١): قال الطحاوي: حديث عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عند أهل العلم في النهاية من الضعف، وقال الحربي: غيره أوثق منه، وقال الجوزجاني: أولاد زيد ضعفاء، وقال الحاكم وأبو نعيم: روى عن أبيه أحاديث موضوعة، وقال ابن الجوزي: أجمعوا على ضعفه.

(٢) في «ج»: الله.

(٣) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢١٣)، وابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ١٧)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٤٣٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٧)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ١٥٠) من طريق مبارك بن حسان، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٢٦): رواه أبو يعلى، وفيه: مبارك بن حسان، وقد وثق، وبقية رجاله رجال الصحيح.

وقال ابن حجر: هذا حديث غريب. قلت: ثم قوى أمر مبارك بن حسان هذا.

قال أبو عبدالله: فالذي يذكرك بالله رؤيته، هم الذين عليهم من الله سمات ظاهرة، قد علاهم بهاء القربة، ونور الجلال، هيبة الكبرياء، وأُنس الوقار، فإذا نظر الناظر إليه، ذكر الله؛ لما يرى من آثار الملكوت عليه، فهذه صفة الأولياء، فالقلب معدن هذه الأشياء، ومستقر النور، ويشرب الوجه عن ماء القلب، فإذا كان على القلب نور سلطان الوعد والوعيد، تأدى إلى الوجه ذلك النور، فإذا وقع بصرك عليه، ذكرك البر والتقوى، ووقع عليك منه مهابة الصلاح، والعلم بأمور الله تعالى.

وإذا كان على القلب[1] نور سلطان الحقِّ، أدى ذلك إلى الوجه، فإذا وقع بصرك عليه، ذكرك الصدق والحق، ووقع عليك منه مهابة الحق والاستقامة.

وإذا كان على القلب نور جلال[2] سلطان الله، وعظمته، وجلاله، تأدى ذلك إلى الوجه منه، فإذا وقع بصرك عليه، ذكرك عظمة الله، وجلاله، وسلطانه، وإذا كان على[3] القلب نوره، وهو نور الأنوار، بهتك رؤيته.

فمن شأن القلب أنه يسقي عروق الوجه، ويشربه من ماء الحياة الذي قد رطب به، ويتأدى إلى الوجه منه ماء فيه لا غير ذلك، فكل نور من هذه الأنوار التي ذكرنا كان في القلب[4]، فيشرب[5] وجهه من ذلك النور الذي

---

(١) على القلب: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) جلال: ليست في «ج».

(٣) على: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في الأصل: قلب، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: فشرب، والصواب من «ج».

فيه لا غير، ألا ترى إلى قوله: ﴿وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾[الإنسان: ١١]. قال: سروراً في القلب[١]، ونضرة في الوجه، فإذا سر القلب برضاء الله، رضي الرب[٢] عن العبد، وبما يشرق به صدره وقلبه من نوره، حيث ينكشف الغطاء، نضرت الوجوه، فإنما تنضرت الوجوه بما ولجت القلوب، فبذلك دل رسول الله ﷺ (على الذكر عند رؤيتهم، وصيره علامة لأهل ولايته.

وروي عن موسى ـ صلوات الله عليه ـ)[٣]: أنه قال: يا رب! من أولياؤك؟ قال: الذين إذا ذكرت، ذكروا، وإذا ذكروا، ذكرت[٤].

وهذا ما يشاكل ما جاءنا عن رسول الله ﷺ[٥] في الرؤية، فإنما يذكرون عند ذكره؛ لأنهم رجاله وخاصته، لم يعرفوا في الأرض إلا به.

وفي الأرض ثلاث طبقات، فكل طبقة إنما تعرف بما عندها، وهم رجال بما[٦] عندهم، فرجال هم علماء بأمور الله من الحلال والحرام، فعليهم سمات العلم، وبالعلم يعرفون، ورجال هم علماء بتدبير الله، فعليهم سمات الحكمة، فبالحكمة يعرفون، ورجال هم علماء بالله، فعليهم سمات نور هيبته، فبالله يعرفون، فهم أولياء الله.

وهو قول رسول الله ﷺ لأبي جُحيفة: «سَائِلِ العُلَمَاءَ، وَخَالِطِ الحُكَمَاءَ، وَجَالِسِ الكُبَرَاءَ».

---

(١) في «ج»: القلوب.

(٢) رضي الرب: ليست في «ج».

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٤) سيأتي تخريجه بعد عدة أحاديث.

(٥) في «ج»: عن رسولنا.

(٦) في الأصل: ما، والصواب من «ج».

(٦٢٧) ـ حدثنا بذلكَ صالحُ بنُ عبدِاللهِ، قالَ: حدثنا يحيى بنُ زكريا بنِ أبي زائدةَ، عن أبيه، عن عليِّ بنِ الأقمر، عن أبي جُحيفة، ولم يرفعه[1].

(٦٢٨) ـ وحدثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ سمرةَ الأحمسيُّ، قال: حدثنا إسحاقُ بنُ الربيعِ العصفريُّ، قال: حدثنا أبو مالكٍ النخعيُّ، عن سلمةَ بنِ كهيلٍ، عن أبي جُحيفة، قال: قال لي[2] رسولُ الله ﷺ، فذكر نحوه[3].

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٣٣) من طريق يحيى بن زكريا، به.
وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٣٤)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص: ٢٩٧) من طريق زكريا بن أبي زائدة، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٥): الموقوف صحيح الإسناد.

(٢) لي: ليست في «ج».

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٢٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٣٠٣)، والبيهقي في «المدخل إلى السنن الكبرى» (ص: ٢٩٧) من طريق أبي مالك النخعي، به.
وقال البيهقي: رفعه ضعيف... عبد الملك بن حسين أبو مالك ليس بالقوي.
وقال ابن عدي: رواه أبو مالك مرفوعاً، ورواه غيره، فأوقفه، وأبو مالك له أحاديث حسان، وعامتها لا يتابع عليها.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ١٢٥): وفيه عبد الملك بن حسين أبو مالك النخعي، وهو منكر الحديث، والموقوف صحيح الإسناد.
وأخرجه الخطابي في «العزلة» (ص: ٤٧) من طريق سلمة بن كهيل، به. =

وهو قول رسول الله[1] عيسى ـ صلوات الله عليه ـ، قال: العلماء ثلاثة: عالم بأمر الله ليس بعالم بالله، وعالم بالله[2] ليس بعالم بأمر الله[3]، وعالم بأمر الله عالم بالله[4].

فهذا الثالث من الكبراء الذين قال لأبي جُحيفة: جالسهم؛ فإن رؤيتهم دواء، ومجالستهم شفاء.

وسائر الناس عبَّادٌ، وعمَّالٌ، وأهل برٍّ وتقوى، بذلك يعرفون، وإلى أعمالهم ينسبون، هذا رجل صالح، هذا رجل زاهد، هذا رجل متق، فإذا جاء الولي، ذهب هذا الذكر من القلوب، وغلب على قلوب الناظرين ذكر الله.

(٦٢٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الهيثمُ

= وإسناده مسلسل بالضعفاء والمتروكين، والله أعلم.

(١) رسول الله: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: بأمر الله.

(٣) في «ج»: بعالم بالله.

(٤) أخرجه الدارمي في «السنن» (١/ ١١٤) عن سفيان، قال: كان يقال...

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٢٨٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ٣١٤) عن سفيان بن عيينة، قال: قال بعض الفقهاء....

وأخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (١/ ٩١): عن سفيان، قال: العلماء....

وأخرجه في «التفسير» (١٠/ ٣١٨٠) عن سفيان، عن أبي حيان التيمي، عن رجل، قال: كان يقال....

وأخرجه ابن معين في «التاريخ» (٣/ ٥٣٧) عن سفيان عن أبي حيان التيمي، قال: العلماء....

ابنُ خارجةَ البغداديُّ، عن رشدين[1] بنِ سعدٍ، عن عبدِالله ابنِ الوليدِ التجيبيِّ، عن أبي منصورٍ مولى الأنصارِ، عن عمرِو بنِ الجموحِ: أنه سمع رسول الله ﷺ يقول:

«قالَ اللهُ ـ تبارك وَتعَالى ـ: إنَّ أَوليَائي مِن عِبادِي، وَأحبَّائي مِن خَلقِي: الَّذين يُذكَرونَ بذكرِي، وَأُذكَر بِذكرِهم»[2].

(٦٣٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ[3]، قال: حدثنا قطبةُ ابنُ العلاءِ الغنويُّ، قال: حدثنا مالكُ بنُ مغولٍ، عن الزبيرِ ابنِ عديٍّ، قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالك ﷺ يقول: قالوا:

---

(١) في الأصل: رشد، والصواب: من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٣٠)، وابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ١٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٠٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٦)، والذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/ ٢٥١) من طريق الهيثم بن خارجة، به.

إلا أن الطبراني سمى الصحابي: عمرو بن الحمق.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٨٩): وفيه رشدين بن سعد، وهو منقطع ضعيف.

قال الذهبي: تفرد به رشدين، وهو ضعيف، وقد قالوا: إن عمراً قتل يوم أحد، فكيف يسمع منه أبو منصور؟!

(٣) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

يا رسولَ الله! أيُّنَا أفضلُ كي نتخـذه جليساً معلماً؟ قال: «الَّذي إِذَا رُئِيَ، ذُكِرَ اللهُ لِرُؤْيَتِهِ»[(١)].

(٦٣١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ الله، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ، قال: أخبرنا عبدُالله، قال: أخبرنا معمرٌ، قال: قال موسى ـ صلوات الله عليه ـ: أيْ ربِّ! أخبرني عن أهلك الذين هم أهلُك، قال: «هم المتحابُّون في الدين، إذا ذُكرتُ، ذُكِروا بي[(٢)]، وإذا ذُكروا، ذكرتُ بهم، هم الذين يَعْمُرون مساجدي، ويستغفرونني بالأسحار، ويبيتون إلى طاعتي كما يبيت النسر إلى وكره، وإذا استحلت محارمي، غضبوا كما يغضب النمر إذا حَرِب»[(٣)].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٤/ ٣٧٢) للحكيم الترمذي عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

وفي إسناده قطبة بن العلاء، ضعفه غير واحد، وقوى أمره ابن عدي. انظر: «لسان الميزان» (٤/ ٤٧٣).

(٢) بي: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٧٢).

ومن طريقه أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦١/ ١٤١)، إلا أنهما زادا: عن معمر عن رجل من قريش.

وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٠٢) من طريق معمر عن رجل من قريش، قال: قيل.

ومن طريق عبد الرزاق أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٥٠٠) من طريق=

وأما قوله: «يزيد في علمكم منطقه».

فإنه إذا كان ممن يذكر الله رؤيته، فإنه يزيد في العلوم منطقه؛ لأن العلوم بمكانة، فإنما يزيد منه منطقه؛ لأنه عن الله ينطق، والناطق صنفان:

فصنف: ينطق بالعلوم عن الصحف تحفظاً، وعن أفواه الرجال تلقناً.

والصنف الآخر: ينطق بذلك العلم عن الله تلقياً.

فالذي ينطق عن الصحف تحفظاً، وعن أفواه الرجال تلقناً، وهو عالم[1] عامل به، إنما يلج آذان المستمعين عارياً، والذي ينطق كذلك، وهو غير عامل به، فإنما يلج آذانهم عرياناً بلا كسوة.

والأول: الذي كان[2] عارياً، وهو الذي إذا كان خلق الكسوة؛ لأنه لم يخرج من قلب نوراني، إنما خرج من قلب دنس، وصدر مظلم، مغشوش إيمانه بحب العز والرياسة، والشُّحَّ على حطام الدنيا، فإيمانه يقتضيه أن العز لله، والدنيا له، ونفسه قد استولت على قلبه، ينازع الله في ردائه وإزاره، ويناطح قسمته[3] في دنياه، ويضاد قضاءه.

= معمر عن رجل من قريش، قال، رفع الحديث.

وأخرج نحوه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٧١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٢٢٢) عن زيد بن أسلم رحمه الله.

(١) عالم: ليست في «ج».

(٢) الذي كان: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: قسمه.

والذي ينطق عن الله، إنما يلج أذان المستمعين مع الكسوة التي يخرق كل حجاب، وهو نور الله؛ لأنه خرج من قلب مشحون بالنور، وصدر مشرق بالنور.

فإذا خرج المنطق مع ذلك النور، فولج أذان المستمعين، خرق هذا النور كل حجاب قد تراكم[1] على قلوب المخلطين من رين الذنوب، وظلمة الشهوات، ومحبة الدنيا، فخلصته إلى نور التوحيد، فأنارته بمنزلة جمرةٍ وصلت النفخةُ إليها، فالتهبت ناراً، فأضاءت البيت، ومن[2] قبل النفخة كانت جمرة قد أحاط بها الرماد، فذهب بتوقدها وحرها وضيائها، فلما وصلت النفخة إليها، طيرت الرماد عنها، فلهبت، واستعرت، وأضاءت البيت، فكذلك الكلمة التي تخرج من الناطق عن[3] الله، تخرج من نور، وكسوتها[4] النور، فإذا وصلت إلى الصدر، خرقت حجب الظُّلماتِ، التي وصلت، فأثارت[5] نور التوحيد، وأضاء البيت، فاستغفر وبكى، وندم وأبصر.

فهذا سبيل الناطق عن الله، وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ﴾؛ أي: على معاينة، ثم قال: ﴿أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى[6]﴾[يوسف: ١٠٨].

---

(١) في «ج»: تراكم فهداكم.

(٢) في «ج»: من.

(٣) في الأصل: من، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: وكسوته، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: فأثار.

(٦) في «ج»: وسبحان الله وما أنا من المشركين.

ذلك ليعلم أنه ليس هذا إلا لتابعي محمد ﷺ على هديه، وسبيله، وشمائله، وأخلاقه، فإنما يدعون إلى الله على بصيرة؛ لأنهم بقلوبهم عند الله، وعلى بصيرة الطريق، ومحل القلوب في تلك المراتب؛ يدعون إلى الله.

وكيف يجوز الدعاء إلى الله لمن ليس عند الله، ولا هو لله، إنما قلبه عند نفسه، ونفسه مشغولة بنهمته وشهواته وأحواله؟! وإنما هذا لمن تفرغ عن نفسه، واشتغل بالله.

وأما قوله: «يزيد في علمكم منطقه»؛ فإنه إذا نطق، نطق بآلاء الله، وتدبير الله، وصنع الله، فهذا أصل العلم، والعلم الذي في أيدي العامة، هو فرع العلم.

فأما الأصل: فهو عند هؤلاء الحكماء النجباء، الذين فهموا عن الله، أولئك الذين تولى[1] الله هدايتهم، وأولئك هم أولو الألباب.

قال له قائل: ما آلاء الله، وتدبير الله، وصنع الله؟!

قال: فأما[2] آلاء الله؛ فهو ما أبدى من الهيبة ووحدانيته وفردانيته، كالجلال والجمال، والعظمة والهيبة، والكبرياء والبهاء، والسلطان والعز، والفخر والوقار، فهذه صفات أبداها على قلوب الأنبياء والأولياء، فتمالكوا مع ذلك، واحتملته عقولهم، وما وراء ذلك مما لم يبده؛ لم يتمالكوا[3]، ولا احتملته عقولهم.

وأما تدبيره: فما دبر من خلقهم من تراب الأرض، لا من نور، ولا من

---

(١) في الأصل: ولي، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: أما.

(٣) في «ج»: يتمالكه.

نار، ولا من ماء، ولا من ظلمة، ولا من ريح، ولا من حرٍّ، ولا من برد، ولكن من تراب، ثم جعل فيهم أرواحاً سماوية، ثم أعطاهم جوارح قوالب لتلك الأرواح، ثم اضطرهم إلى التربية والمعاش، ثم نقلهم إلى داره، ثم قيَّض لهم عدواً، وأزعجهم منها على حال الخطيئة، ثم ردهم إلى الأرض، ثم دبّرَ لهم الرُّجوع إليه، ثم حالَ بينهم وبين الرجوع إليه إلا من باب الموت، أَمرِّ شَيءٍ وأنكرِهِ وأثقله وأبشعه وأهوله، ثم هيَّأَ لهم يوماً يحاسبهم، ويفتشهم، ويقتضيهم حقه، ثم جعل ممرهم إلى الجنة على متن النار، ثم أكرم وأهان، وأدنى وأقصى، وحرم وأعطى، وأبرز عدله، حتى قررهم في أماكنهم، ولم يظلم أحداً مثقال ذرَّةٍ، ثم أفضل على من شاء بجوده وكرمه ومنِّه.

فهذا تدبيره[١] من أول بدء خلقه، ودبر لهم من العرش إلى الثرى قبل خلقهم، مرَمَّةً لمعاشهم وحياتهم، ومَرَمَّةً لعبودته، وحجةً بالغةً لنفسه يوم القضاء بينهم، فمن يقدر أن يستقضي وصف[٢] هذا الذي دبر؟! إلا أن العارفين يصفون ما يتراءى لهم من ذلك بشعاع اليقين[٣].

وأما صنعه: فأحوال العباد في الدنيا: كيف يفقر، وكيف يُغني، ويعز ويذل، ويملك وينزع الملك، ويبتلي ويعافي، ويغير الأحوال ساعة فساعة؟

فالعلم الظاهر الذي في أيدي الخلق إنما يستبين بهذا العلم، وإنما يسيرون على الاستقامة بهذا العلم.

---

(١) في «ج»: تدبير الله.

(٢) في «ج»: وقد وصف.

(٣) في «ج»: بشعاعه.

فأما قوله: «يرغبكم في الآخرة عمله»، فليس عمله ببديع، إنما هو ما يعمله العمال، ولكن على عمله نور، وعلى أركانه خشوع، وعلى تصرفه فيها صدق العبودية، مع البهاء والوقار، والطلاوة والحلاوة والمهابة؛ لأنه على المعاينة يعمل، ولأنه إنما يعامل الله بتلك الأعمال عبودة لا متاجرة، فإذا رآه الراؤون، تقاصرت إليهم أعمالهم[1]، وهم في تلك الأعمال بأعيانهم، وليس لأعمالهم ذلك النور وتلك المهابة والحلاوة؛ لأنهم على الرغبة والرهبة يعاملون، وعلى الخوف والطمع.

وروي لنا عن بعض السلف، قال: لقي نبي من الأنبياء عابداً من العباد، فقال: إنكم ـ معاشر العُبَّاد ـ تعملون على أمر لسنا ـ معاشر الأنبياء ـ نعمل عليه، أنتم تعملون على الرغبة والرهبة، ونحن نعمل على الشَّوقِ والمحبة.

فهذه معاملة أهل اليقين، الأنبياءُ بنبوتهم، والأولياء بولايتهم، يعاملون على المعاينة، وعلى الشوقِ والمحبة عبودةً له، قد شربت قلوبهم محبته، ومن لم يفتح له باب اليقين على قلبه، فإنما يعمل على الرغبة والرهبة؛ لأنه قد رغب في الجنة فارتغب، ورُهِّبَ من النار فارتهب، فالوعد والوعيد نُصبَ عينيه، إن عرض له عمل[2] من أعمال البر فتثاقلت نفسه، وأبطأت في ذلك، مناها ما[3] وعد الله، فيستعين بذلك على نفسه،

---

(١) في «ج»: أعمالهم ونفوسهم.
(٢) عمل: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».
(٣) ما: ليست في «ج».

حتى يُقرَّ بها، حتى تمضي وتنقاد، وإن عرض له ذنب، فرغبت نفسه، ودعته إليه، خوفها بما أوعد الله، فيستعين بذلك على نفسه، حتى يقمعها ويكفها، فهذا شأن أهل الوعد والوعيد.

وأما أهل اليقين: فإذا عرض بِرٌّ، طارت قلوبهم من الشوق إليه، والحب له، فعملوا لذلك البر على اليسر وطيب النفس، وإذا عرض لهم ذنب، عَرِقَتْ جباههم من الحياء منه تكرماً وتعففاً، وهذا موجود في عبيده هاهنا، فشتَّان ما بين عبدين:

أحدهما: يعمل لمولاه من خوف وعيده، وحرمان وعده، ولولا خوفه من وعيده وحرمان وعده، ما عمل ذلك.

والآخر: يعمل لمولاه[1] شفقةً على عمله، ونصحاً له وتذللاً وتخشعاً، وإلقاء نفسه بين يديه، ومحبة له، وشغوفاً به؛ لأنه لا يستوي هذان العبدان في دار الدنيا عند مولاهما[2] أبداً، فكذلك شأن هذه القلوب عند الله.

وروي[3] عن رسول الله ﷺ: أنه قال لعوف بن مالك الجشمي والد أبي الأحوص: «أَرأيتَ لَو كَانَ لكَ عَبدانِ، أَحدُهمَا: يخونُكَ وَيَكذِبُكَ، وَالآخرُ: يَصدُقُكَ وَلا يخُونُكَ، أَيُّهمَا أَحبُّ إِلَيكَ؟»، قال: الذي يصدقني ولا يخونني، قال[4]: «فكَذلكَ أَنتُم عِندَ ربِّكُم».

---

(١) من قوله: من خوف... إلى قوله: لمولاه: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: مولاه.

(٣) في الأصل: قد روي، وما أثبتناه من «ج».

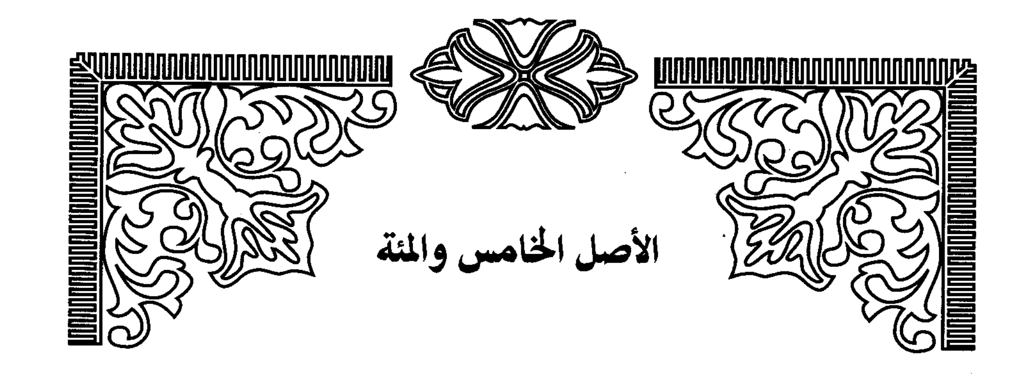
(٤) قال: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٦٣٢) ـ حدثنا بذلك عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن أبي الزعراءِ، عن أبي الأحوصِ، عن أبيه، عن رسولِ الله[1] ﷺ.

❒❒❒

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٣٦)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٩٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٢٨٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ١٧٢) من طريق سفيان، به.

ورجاله ثقات انظر: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٣٢).



الأصل الخامس والمئة

(٦٣٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضبعيُّ، قال: حدثنا ثابتٌ البنانيُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: أصابتنا السَّماء ونحن مع رسول الله ﷺ في سفرٍ، فحسر رسولُ الله ﷺ الثَّوبَ عَن رأسه، حتَّى أصابه من المطر، فقلنا: يا رسولَ اللهِ! لم صنعت هذا؟ قال: «لأنَّهُ قَرِيبُ عَهدٍ بِرَبِّهِ»[1].

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٥٧١)، ومسلم (٨٩٨)، وأبو داود (٥١٠٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٨٣٧)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٣٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٥/ ٢٨٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٤٢٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٣٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٤٩)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣١٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٢٩١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٥٩) من طريق جعفر ابن سليمان، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.

قلت: كذا قال الحاكم، وهو في مسلم كما تقدم.

وهذا فعل المشتاقين، وأولاهم بالله أشدُّهم شوقاً إليه[1]، وكلما ازداد العبد انتباهاً ويقظةً، ازداد شوقاً حتى يقلق ويكمد.

وروي عن رسول الله ﷺ في صفته: أنه كان طويلَ الفكرِ، دائمَ الأَحزانِ[2].

فهل كانت[3] أحزانه إلا من الحبس عن اللقاء لقاء الصفاء؟ ولا يساوي لقاء القلوب والأرواح في الدنيا لقاء الأرواح[4] والأجساد في الآخرة، ذاك لقاء الصفاء، فأعلاهم منزلةً، وأقربهم قرباً، وأعلمهم به، وأشدهم حرقةً في القلوب شوقاً، وأقلقهم بالحياة تبرماً، ينتظر متى يدعى فيجيب.

فكأنه ﷺ وجد روحاً إلى ذلك المطر؛ بما وصف من حداثة عهده بربه، وكذلك يجد المشتاق إلى لقاء من غاب عنه، فهو قلق بمكانه، فإذا ورد عليه منه كتابٌ أو شيءٌ من آثارهِ، كان له فيه أنسٌ، وإليه استرواحٌ، وبه تلذُّذٌ.

وروي عن موسى ـ صلوات الله عليه ـ: أنه كان يخرج إلى طورِ

---

(١) إليه: ليست في «ج».

(٢) هو حديث هند بن أبي هالة في صفة النبي ﷺ، أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٨٤)، وابن أبي الدنيا في «الهم والحزن» (ص: ٢٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ١٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٣٧)، وغيرهم.

(٣) في «ج»: كان.

(٤) ولا يساوي لقاء القلوب والأرواح في الدنيا: هذه العبارة متكررة في الأصل. وقوله: لقاء الأرواح: ليس في «ج».

سيناء، فربَّما ضاق عليه الأمر في الطَّريق، فيشقُّ قميصه من شدة الشَّوق، والعجلة الَّتي تأخذهُ.

قال الله ـ تبارك وتعالى اسمه ـ: ﴿وَمَآ أَعۡجَلَكَ عَن قَوۡمِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٨٣﴾ قَالَ هُمۡ أُوْلَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِي وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ رَبِّ لِتَرۡضَىٰ﴾[طـه: ٨٣ ـ ٨٤].

فروي عن قتادة في قوله: ﴿وَعَجِلۡتُ إِلَيۡكَ﴾[1]، قال: شوقاً إليك[2]، وهو الذي[3] حمله على سؤال الرُّؤية، لمَّا سمع الكلام، قلق، وغلا شوقه بمراجله، وضاق به الأمر، ففزع إلى الرُّؤية؛ طمعاً لتسكِين غليانه، فعلم الله ـ تبارك اسمه ـ أنَّه لا يحتمل ذلك، فأبى عليه، وألقى إليهِ عذره؛ بأن جعل الجبل دكّاً.

يُعلمه أنك لا تقدر على احتمال ذلك؛ لأن الجبل حجرٌ، وحديدٌ، وصخرٌ، وأنت[4] لحمٌ، ودمٌ، فانظر إلى هذا الجبل، فإن استقر مكانه، فسوف تراني.

قال له: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾، ولم يقل: لا أراك، يعلمه أنه لا يقدر، ولا يؤيسه أبداً.

(٦٣٤) ـ فحدثنا محمدُ بنُ رزامِ بن عبدِ الملك الأبليُّ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ عطاءٍ الهُجيميُّ، عن محمدِ بنِ نصيرٍ

---

(١) في «ج»: إليك ربي لترضى.

(٢) إليك: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: فالذي، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: أنتم، والصواب من «ج».

الواسطيِّ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ في قوله: ﴿أَرِنِىٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾[الأعراف: ١٤٣]، قال: «قَالَ اللهُ: يَا مُوسَى! لَن تَرَانِي، إنَّهُ لَن يَرَانِي حَيٌّ إِلاَّ مَاتَ، وَلاَ يَابِسٌ إِلاَّ تَدَهدَهَ، وَلا رَطبٌ إِلاَّ تفرَّقَ، إِنَّمَا يَرَانِي أَهلُ الجنَّةِ الَّذِينَ لا تَمُوتُ أَعينُهُم، وَلا تَبلَى أَجسَامُهُم»[1].

فكان رسول الله ﷺ مما يقول في دعائه: «أَسأَلُكَ الشَّوقَ إِلى لِقَائِكَ، وَلَذَّةَ النَّظَرِ إِلى وَجهِكَ».

(٦٣٥) ـ حدثنا[2] أبي رحمه الله، قال: حدثنا الحمانيُّ، عن حمادِ[3] بنِ زيدٍ، عن عطاءِ بنِ السائبِ، عن أبيه، عن عمارِ ابنِ ياسرٍ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يدعو فيقول: «أَسأَلُكَ لَذةَ النَّظرِ إِلى وَجهِكَ، وَأسأَلُكَ الشَّوقَ إِلى لقَائِكَ في خَيرٍ، اللَّهمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الإِيمانِ، وَاجعَلنَا هُدَاةً مُهتَدِينَ»[4].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٣٥) من طريق الحكيم الترمذي، لكنه ساق الإسناد على النحو التالي: ثنا محمد بن رزام الأبلي: ثنا محمد بن عطاء، عن الهجيمي: ثنا محمد بن نصر، عن عطاء، عن ابن عباس.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ١٩١) للحكيم الترمذي عن ابن عباس رضي الله عنه.

(٢) في «ج»: حدثنا بذلك.

(٣) في الأصل: حامد، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه النسائي (٣/ ٥٤)، وفي «السنن الكبرى» (١٢٢٨)، والبزار في «المسند» =

(٦٣٦) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ موسى الطرسوسيُّ، عن بقيةَ، عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ، عن ضمرةَ بنِ حبيبٍ، عن أبي الدرداءِ، عن زيدِ بنِ ثابتٍ، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «اجعَل فِي دُعَائِكَ: ارزُقني لَذَّةَ النَّظَرِ إِلى وَجهِكَ، وَالشَّوقَ إِلى لِقَائِكَ»[1].

وروي عن علي بن أبي طالب ـ كرم الله وجهه ـ: أنه كان إذا مطرت السماء، أخرج ثيابه إلى المطر، وتجرد له، وقال: لتصيبني بركته.

فهذا مذهب غير ذلك، وبان تفاوت هذا القول من ذاك[2] ملتمس البركة[3] طالب للنفس شيئاً.

❐❐❐

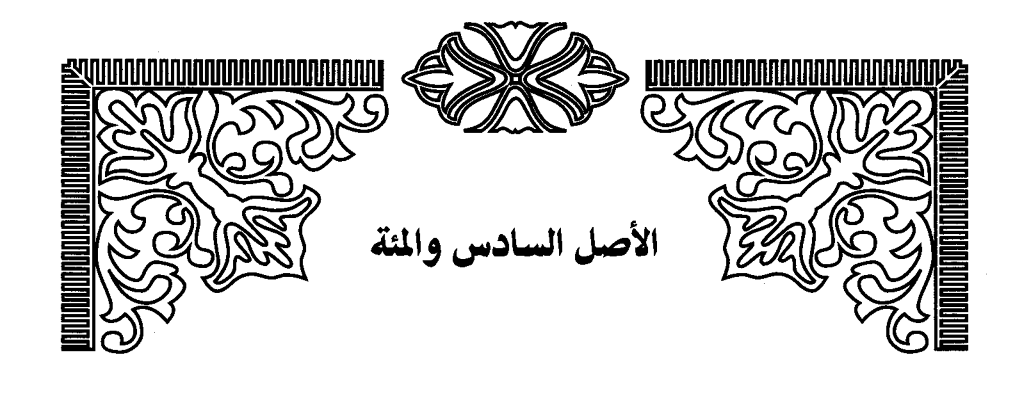
= (٤/ ٢٣٠)، وابن حبان في «الصحيح» (١٩٧١)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ١٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٠٥)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤٨٨ ـ ٤٨٩)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ١٤٨) من طريق حماد بن زيد، به.

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٢/ ٨٤) للحكيم الترمذي عن زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(٢) في «ج»: ذلك.

(٣) في «ج»: للبركة.





الأصل السادس والمئة

(٦٣٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الحسينُ[١] بنُ عيسى الطائيُّ، عن ابنِ أبي فديكٍ، عن محمدِ ابنِ عثمانَ[٢]، عن أبيه[٣]، عن حارثةَ بنِ النعمانِ: أنَّه جعل خيطاً من مصلاَّه إلى باب حجرته، وكان قد ذهب بصرُه، فيضع عنده مِكْتَلاً فيه تمرٌ، وغير ذلك، فكان إذا سَلَّمَ المسكينُ، أخذ من المكتل، ثمَّ أخذ بالخيط حتَّى ينتهي إلى باب الحجرة، فيناولُ المسكينَ[٤]، فكان أهلُهُ يقولون: نحن نكفيكَ، فيقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول[٥]: «إِنَّ مُناوَلَةَ

(١) في الأصل: بشر، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: محمد بن عثمان بن محمد، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) عن أبيه: ليست في «ج».

(٤) من قوله: أخذ من. . . إلى قوله: فيناول المسكين: ليس في «ج».

(٥) يقول: ليست في «ج».

المِسكِينَ تَقِي مِيتَةَ السُّوءِ»[1].

قال أبو عبدالله: ففي مناولة المسكين خصلة تعلو الخصال، وذلك أن الله ـ تبارك اسمه ـ قد شرف المؤمن، وعظم شأنه، وشرف هذه الأمة من بين الأمم، وعظم شأنها، فكانت الأمم من بني إسرائيل صدقاتها قربانها[2]، توضع، فتجيء نارٌ، فتقبله، وتترك ما لم يقبل[3] منه، فيصير منهتك الستر، فأكرم الله هذه الأمة بفضل يقينها، أن جعل صدقاتها تؤخذ من أغنيائها، فترد على فقرائها، فيبقى النفع فيهم، وكانت نفوس الأولين لا تسخو إلا على عيان[4] الأشياء وجهرها، حتى بلغ بهم ذلك إلى أن قالوا لموسى: ﴿أَرِنَا ٱللَّهَ جَهۡرَةً﴾[النساء: ١٥٣]، كانت قلوبهم لا تستقر حتى ترى العيونُ.

وأُيدت هذه الأمة بفضل اليقين، فعلموا أن الشيء إذا أعطوه لله، أن الله لا يضيعهُ، وعلموا من جوده وكرمه ما خفي على الأمم قبلنا، فلما أعطت هذه الأمة صدقاتها هكذا، تفضل عليهم الرب أن وَلِيَ أخذ صدقاتهم منهم، فلم يكلها إلى ملائكتهِ، ولا إلى أحدٍ من خلقه.

---

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (١/ ١٨٠)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٨٨)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ٢٢٨)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٥٣) من طريق ابن أبي فديك، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١١٢): فيه من لم أعرفه.

(٢) في «ج»: وقربانها.

(٣) في «ج»: من لم يتقبل.

(٤) في «ج»: لا تسخوا الأعيان.

فقال في تنزيله: ﴿هُوَ[1] يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[التوبة: ١٠٤]، فلم يَكِل قبولَ توبتهم ولا أخذَ صدقاتهم إلى أحد.

ولهذا: «كانَ رسولُ اللهِ ﷺ لا يَكلُ خَصلَتينِ إلى أحدٍ، فَكانَ يمشِي بَالصَّدقةِ إلى المسْكين، ويَستقِي لوضوء الماء، ولا يكله إلى أحد».

(٦٣٨) ـ حدثنا بذلك الجارودُ، قال: حدثنا عمرُ بنُ هارونَ، عـن موسى بـنِ عبيدةَ[2]، عن عبدِ[3]الله بنِ دينارٍ[4]، عن العباسِ بنِ عبدِ الرحمنِ بنِ ميناءَ، عن رسولِ الله ﷺ[5].

---

(١) في «ج»: وهو الذي.

(٢) في «ج»: عبيد.

(٣) في الأصل: عبيد، والصواب ما أثبتناه.

(٤) عن عبدالله بن دينار: ليست في «ج».

(٥) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ١٧٨) من طريق وكيع عن موسى بن عبيدة، عن العباس، به.

إسناد المصنف تالف، فيه عمر بن هارون، واهٍ. انظر: «تهذيب التهذيب» (٧/ ٤٤١)، وشيخه موسى بن عبيدة قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ٥٥٢): ضعيف، ولا سيما في عبدالله بن دينار، وكان عابداً.

وعباس بن عبد الرحمن تابعي صالح، قالها الذهبي في «الكاشف» (١/ ٥٣٥)، وذكره ابن حبان في «الثقات» (٥/ ٢٥٩)، فهذا مرسل، والله أعلم.

وله شاهد من حديث ابن عباس أخرجه ابن ماجه (٣٦٢) بسند ضعيف كما في «تلخيص الحبير» (١/ ٩٧) للحافظ.

وقد عزاه العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (١/ ٢٢٦، إحياء) للدارقطني من حديث ابن عباس بسند ضعيف، ولابن المبارك في «البر» مرسلاً. =

(٦٣٩) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن ابنِ عجلانَ، عن أبي الحبابِ سعيدِ بنِ يسارٍ[1]، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! مَا مِن عَبدٍ[2] يَتصَدَّقُ بِصَدقَةٍ حَسنَةٍ طَيِّبَةٍ، فَيَضَعُهَا فِي حَقٍّ، إِلاَّ كَانَت تَقعُ فِي يَدِ الرَّحمَنِ، فَيُرَبِّيهَا كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُم فَصِيلَهُ، أَو فَلُوَّهُ، حتَّى إِنَّ التَّمرَةَ وَاللُّقمَةَ لَتَصِيرُ مِثلَ الجَبَلِ العَظِيمِ، ثُمَّ قَرأَ: ﴿يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَوٰا وَيُرْبِي الصَّدَقَٰتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]»[3].

= وله شاهد آخر من مرسل زياد بن أبي زياد أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٦٩).

(١) في «ج»: سعد بن سيار.

(٢) في «ج»: نفس.

(٣) أخرجه الشافعي في «المسند» (ص: ١٠٠)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٨٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٢٧٠) من طريق سفيان بن عيينة، به.

وأخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٥٩)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤١٨) من طريق ابن عجلان، به.

وأخرجه مسلم (١٠١٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١١٢٢٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ٩٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٣١٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٤/ ١٧٦) من طريق سعيد بن يسار، به.

وأخرجه البخاري (١٣٤٤)، ومسلم (١٠١٤)، والترمذي (٦٦٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤٧١)، وابن حبان في «الصحيح» (٣٣١٨)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٦٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٥٨) من طريق أبي هريرة رضي الله عنه مع اختلاف ببعض ألفاظه.

(٦٤٠) ـ حدثنا صالحٌ، قال: حدثنا يحيى بنُ واضحٍ، عن موسى بنِ عبيدةَ، عن عبدِالله بنِ دينارٍ، عن عبدِالله بنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ المُؤمِنَ يَتَصَدَّقُ بَالتَّمرَةِ أَو عَدْلِهَا مِن الطَّيِّبِ، وَلا يَقبَلُ اللهُ إلاَّ الطَّيِّبَ، فَتقعُ في يَدِ اللهِ، فَيُرَبِّيهَا لَهُ كَمَا يُرَبِّي أَحَدُكُمْ فَصِيلَهُ، حَتى تَكونَ مِثلَ الجَبَلِ العَظِيمِ»، ثم قرأ: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰاْ وَيُرْبِي ٱلصَّدَقَٰتِ﴾[البقرة: ٢٧٦][1].

(٦٤١) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا أبو نعيمٍ، قال: حدثنا سفيانُ، عن عبدِالله بنِ السائبِ، عن عبدِالله بنِ قتادةَ المحاربيِّ، عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: إنَّ الصدقةَ لَتقعُ في يدِ الله قبلَ أن تقعَ في يدِ السائل، ثم قرأ عبدُالله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾[الشورى: ٢٥][2].

---

(١) أخرجه المروزي في «البر والصلة» (ص: ١٦٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٣٥) من طريق موسى بن عبيدة، به.

وموسى بن عبيدة تقدم القول عن ابن حجر في «التقريب» (ص: ٥٥٢): ضعيف، ولا سيما في عبدالله بن دينار، وكان عابداً.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ١٠٦) للحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٩/ ١٠٩)، وأبو إسماعيل الهروي في =

(٦٤٢) ـ حدثنا إسماعيلُ بنُ نصرٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ بشرٍ العبديُّ، قال: حدثنا أبو المنهالِ الطائيُّ، عن عليِّ ابنِ حسين[١]: أنه كان إذا أعطى السائلَ شيئاً، قبَّله، ثم وضعه على يده، فإنما قبَّله؛ لأنه علمَ مَنْ يأخذُه[٢].

قال أبو عبدالله: فتأويل قول رسول الله ﷺ: «مُناولةُ المِسْكِينِ تَقِي مِيتَةَ السُّوءِ»؛ لأنه يصير بالمناولة في قرب الله، ومن وقع في قرب الله، كان له مأمناً، وكان في ذمته، فيوقى مصارع السوء.

وميتة السوء: أن يموت مُصِرّاً على المعصية، أو قانطاً من رحمته، أو ظالماً[٣]، أو غير تائب من ذنوبه، أو يفجأ بالموت على غير صحة، أو يختم له بسيئ أعماله[٤]، أو يموت هدماً، أو غرقاً، أو حرقاً، أو لديغاً،

= «الأربعين في دلائل التوحيد» (ص: ٧٤) من طريق أبي نعيم، به.

وأخرجه عبد الرزاق في «التفسير» (٢/ ٢٨٧)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٢٨)، والمروزي في «البر والصلة» (ص: ١٧٦)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٣/ ٤٢٠) من طريق سفيان، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١١١): فيه عبدالله بن قتادة الحربي، ولم يضعفه أحد، وبقية رجاله ثقات.

(١) في «ج»: الحسنين.

(٢) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

نصر بن أوس الطائي ذكره ابن حبان في «الثقات» (٧/ ٥٣٩)، وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل» (٨/ ٤٦٥): سألت أبي عنه، فقال: يكتب حديثه.

(٣) في «ج»: أو قاطعاً رحمه.

(٤) في «ج»: بسوء عمل.

أو ما أشبه ذلك، فمن كان في ذمة الله، وُقِي هذه الأشياء.

ومما يحقق ذلك: ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَن صَلَّى الغَداةَ، فَهوَ في ذِمَّةِ اللهِ»[1].

فطلبنا وجه هذا: كيف خص رسول الله ﷺ[2] صلاة الغداة من بين الصلوات، فبه يصير في ذمة الله، فوجدنا عن أبي الدرداء رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ في قوله: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[الإسراء: ٧٨]، قال: «يشهدُ اللهُ وملائكتهُ، وذلكَ أنَّه يتنزَّلُ إلى[3] السَّماءِ الدُّنيا في السَّاعةِ الآخِرةِ مِن الليلِ، فيقولُ: هَل مِن تائبٍ فأتوبَ عليهِ؟ هَل مِن مُستغفرٍ فأغفرَ لَه؟ حَتى يَنفجرَ الصُّبحُ، فإذَا انفجرَ الصُّبحُ، وصُلِّيَتِ الفَجرُ، شَهِدهَا اللهُ ومَلائكتهُ».

(٦٤٣) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا يحيى بنُ بكيرٍ المصريُّ، قال: حدثنا الليثُ بنُ سعدٍ، عن زيادِ ابنِ محمدٍ الأنصاريِّ، عن محمدِ بنِ كعبٍ القرظيِّ، عن فضالةَ ابنِ عبيدٍ، عن أبي الدرداء رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ[4].

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤١٠٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ١٦٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٧٣) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) رسول الله ﷺ: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: من، والصواب من «ج».

(٤) تقدم مراراً: أن شيخ المصنف واهٍ، إلا أنه لم ينفرد به.

فقد أخرجه الطبري في «التفسير» (١٥/ ١٣٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٧٩)، وفي «الدعاء» (ص: ٥٩)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» =

فإذا شهد العبد تلك الصلاةَ، شهد ما شهد الله له، فوقع في قربه، فصار في ذمته، فهذا مما يوافق بدءاً ما قلنا في شأن الصدقة.

ومما يحقق ما قلنا: ما جاء عن رسول الله ﷺ: «إنَّ الصَّدقةَ لَو جَرتْ عَلَى يدِ سَبعينَ نفَساً، لَكانَ أَجرُ آخِرِهِم مِثلَ أَجرِ أوَّلِهم»[1].

معناه: أن هذه الأيدي كلها منتهية إلى الله تعالى بتقبل تلك الصدقة[2].



= (٣/ ٤٤٢) من طرق عن الليث بن سعد عن زياد، به.

وزياد بن محمد منكر الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٣٩)، و«مجمع الزوائد» (١٠/ ١٥٥).

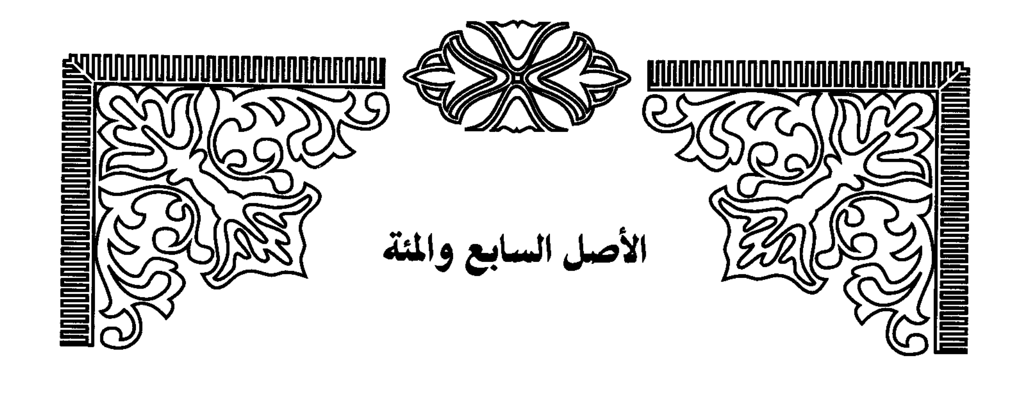
وقال العيني في «عمدة القاري» (١٩/ ٣٠): رواه ابن مردويه بسند لا بأس به عن أبي الدرداء.

قلت: الذي يظهر أنه عند ابن مردويه بنفس السند؛ فقد نص الطبراني على تفرد الليث به.

وأخرج البخاري (٧٠٥٦)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة، بلفظ: «ينزل الله إلى السماء الدنيا كل ليلة حين يمضي ثلث الليل الأول، فيقول: أنا الملك، أنا الملك، من ذا الذي يدعوني فأستجيب له؟ من ذا الذي يسألني فأعطيه؟ من ذا الذي يستغفرني فأغفر له؟ فلا يزال كذلك حتى يضيء الفجر».

(١) أخرجه أبو نعيم في «تاريخ أصبهان» (ص: ٤٤٣)، والديلمي في «الفردوس بمأثور الخطاب» (٣/ ٣٦١) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) من قوله: ومما يحقق ما قلنا... إلى قوله: بتقبل تلك الصدقة: زيادة من «ج».



الأصل السابع والمئة

(٦٤٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ، قال: حدثنا هشامُ بنُ عمارٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا عمرُو بنُ واقدٍ[1]، عن يونسَ بنِ ميسرةَ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ، عن أبي ذرٍّ الغِفاريِّ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَيسَ الزَّهادةُ في الدُّنيَا بتَحريمِ الحَلالِ، وَلا بإضَاعةِ المَالِ، وَلكِنَّ الزَّهادةَ أَن لا تَكونَ بِشيءٍ مِمَّا في يَدِكَ[2] أَوثَقَ مِنكَ[3] مِمَّا في يَدِ اللهِ، وَأَنْ يَكونَ ثَوابُ المُصِيبةِ أَحَبَّ إِليهِ مِن أَن لَو بَقيتِ المُصِيبةُ عِندهُ، وَلِكُلِّ حَقٍّ حَقيقَةٌ، وَلا يَبلُغُ العبدُ حَقيقةَ الإيمانِ، حَتى يَعلَمَ أَنَّ مَا أَصابهُ لمْ يَكُنْ ليُخطِئَهُ، وَأن مَا أَخطَأَهُ لمْ يَكُنْ لِيُصِيبَهُ، وَلِكُلِّ حَقٍّ

---

(١) في الأصل: عمر بن واقد، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: يديه.

(٣) في «ج»: منه.

حَقِيقةٌ، وَلا يَبلُغُ العبدُ حَقيقـةَ الإخلاصِ، حَتى لا يحِـبَّ أَن يُحمَـدَ في كُـلِّ شَيءٍ يَعمَلُهُ للهِ»[1].

(٦٤٥) ـ حدثنا عبدُالله بنُ خلفِ بنِ موسى البلخيُّ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن خالدِ بنِ يزيدَ، عن أبي إدريسَ الخولانيِّ[2]، عن رسولِ الله ﷺ، بمثلِه[3].

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٤١٠٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١١٧)، والصوري في «الفوائد المنتقاة» (ص: ١١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٧٤) من طريق هشام بن عمار، به.

وأخرجه الترمذي (٢٣٤٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٣٠٣) من طريق عمرو بن واقد، به.

إلا أنه جاء عند الجميع مختصراً إلى قوله: «... بقيت المصيبة عنده».

قال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وأبو إدريس الخولاني اسمه عائذ الله بن عبدالله، وعمرو بن واقد منكر الحديث.

وجاء في «سنن ابن ماجه»: قال هشام: قال أبو إدريس الخولاني يقول: مثلُ هذا الحديث في الأحاديث كمثل الإبريز في الذهب.

وأما شطره الثاني، فقد أخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٤٤١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٢٦١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢٢٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٦٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٤٢) من طريق يونس بن ميسرة عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي الدرداء، مرفوعاً ﷺ.

(٢) في الأصل: ابن أبي إدريس الخولاني، والصواب من «ج».

(٣) لعل في الإسناد سقطاً صوابه: خالد بن يزيد عن يونس بن ميسرة، عن أبي إدريس. =

ولم يذكر أبا ذر.

قال أبو عبدالله: فأصل الزهد هو الاستقلال.

يقال في اللغة: هذا شيء زهيد؛ أي: قليل، وإذا استقلَّ الشيءَ، دق في عينه، وحقره، وتهاون به.

وقال في قصة يوسف ـ صلوات الله عليه ـ: ﴿وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ ٱلزَّاهِدِينَ﴾[يوسف: ٢٠]؛ أي: من المتهاونين به، والمستحقرين له.

فالزاهد دقَّت في عينه الدنيا بما فتح له من الغيب، فرأى الآخرة ببصر قلبه، فاستقل هذه، وتهاون بها، وخلق مضطراً محتاجاً إلى القوت، وقد ضمن له رزقه، فوثق بضمانه، وصار هذا الذي في يده كالأمانة، كأنه أودع وديعة، ووكل بحفظها على نوائب الحق لينفقها هناك، فضمان الرب لعبده الرزق كان أوكدَ عنده، وأعظمَ شأناً من أن يلتفت إلى ما في يده[١]، فيركن إليه أن هذا رزقي، فإنما قدر على هذا بما فتح له في الآخرة بصره، حتى دقَّتِ الدنيا في جنبه، وشَخَصَ بصره إلى ضمان الرزاق[٢] في رزقه عند الحاجة إليه.

فأما من لم يفتح له بصره في الآخرة، وعظم قدر الدنيا عنده، فمتى ما وجد منها شيئاً، اجتذبت مخاليبه فيها، وتشبثت، وعلق قلبه بها، ولم يستبر على قلبه ضمان الرزق، وكلما ذكر الفقر، وأوجس في نفسه خيفة، رَكَنَ إلى ما في يده[٣]، فهذا، وإن جانبَ الدنيا، وأكل النخالة

= وقد أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١٨) من قول أبي مسلم الخولاني.

(١) في «ج»: يديه.

(٢) في «ج»: الرزق.

(٣) في «ج»: يديه.

والحشيش، فليس بزاهد، إنما هو متزهد، يتكلف الزهدَ بجوارحه.

وكذلك في المصائب يكون ثواب المصيبة آثرَ عنده من أن لو بقي عنده ذلك الشيء؛ لأن الشيء من الدنيا، وقد دق في عينه، والثواب من الآخرة، وقد عظم في عينه.

وأما قوله: «وَلا يَبلغُ العبدُ حَقيقةَ الإيمانِ، حَتى يَعلمَ أَن مَا أَصابهُ لمْ يَكنْ ليُخطئهُ»، فهذا علم[1] اليقين.

فالموحدون كلهم يعلمون هذا، وذلك علم اللسان، وحجة الله على ابن آدم، يخرجه على ألسنتهم إيمانُهم، فبلسان التوحيد ينطقون، فلا تستقر قلوبهم مع هذه الكلمة، حتى يفر من الذي يتخوف أن يصيبه فراراً يعصي الله فيه.

وأما أهل اليقين: فاستقر هذا العلم في قلوبهم، فانشرحت به صدورهم، فكانوا في النوائب كرأي العين؛ أي: إن[2] هذا الذي ناب، قد كان في سابق العلم، ثم يصور عندهم كونه في اللوح مسطوراً، فاستقرت نفوسهم لعلم يقينهم بذلك.

فهذا عبد قد استنار في صدره وقلبه إيمانه، فهو حقيقة الإيمان، والإيمان في القلب والصدر بينة، ولا يعلم ما في القلب إلا الله، فإذا خرج نوره إلى الصدر، انشرح، فذلك هو حقيقة الإيمان، فظهر على الجوارح.

وأما حقيقة الإخلاص: فهو أن ينفي عن قلبه وصدره حُبَّ المَحمَدَة، فقد يكون مخلصاً لله في أموره، يعملها من أعمال البر، وهو يجاهد نفسه في ذلك حتى يصفيها ويخلصها، وليس ذلك حقيقة الإخلاص.

---

(١) في «ج»: علم أهل.

(٢) إن: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

إنما حقيقة الإخلاص: أن يزول عنه حبُّ المحمدة والثناء، وذلك أن النفس إنما تحب المحمدة والثناء؛ لينفذ قوله، وينال نهمته في دنياه من خلقه، وهو يقول بلسان التوحيد: هذا كله من الله، ثم يراه الله معلق القلب بخلقه، طامعاً فيما لديهم، فهو غير ناجٍ من التزين والترائي، يريد بذلك التحمد عندهم؛ لتنال النفس ما تطمع فيه؛ لأن النفس قد علمت أن المذموم ساقط القدْر، وفي سقوط القدر حرمان الحوائج والنوال[1].

وأن المحمود رفيع القدر، وفي علو القدر وصولٌ إلى النهمات، وإسراف على الأمور، ودرك الأشياء، فهذا عبد لم يبلغ حقيقة الإخلاص في العبودة[2] لله، فإذا استنار صدره بالإيمان، وتعلق قلبه بالله، نجا من الخلق، ومن الأسباب، وشخصت آماله إلى خالقه، فيتقي الخلقَ بما تصور في صدره بما تنطق الألسنة به من قوله: لا مانع لما أعطى، ولا معطي لما منع.

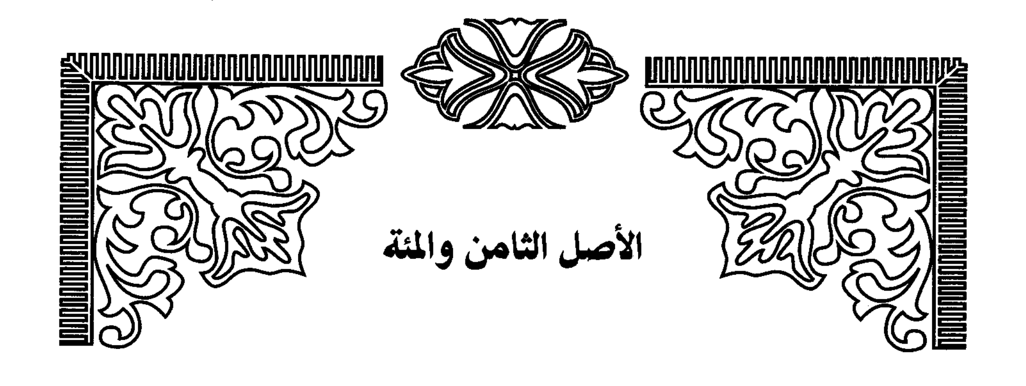
❒❒❒

---

(١) والنوال: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: العودة، والصواب من «ج».





الأصل الثامن والمئة

(٦٤٦) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِاللهِ الخَلاَّلُ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا بَهْزُ بن حَكيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قلت: يا رسولَ الله! عوراتُنا ما نأتي منها، وما نَذَرُ؟ قال: «احفَظْ عَورَتَكَ إلاَّ مِن زَوجَتِكَ، أَو مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ». قلت: أرأيتَ لو كان القومُ بعضُهم في بعض؟ قال: «إِنِ استَطعتَ أَن لا تُرِيَنَّها أَحَداً، لا تُرِيَنَّها». قلت: أرأيت لو[1] كان أحدُنا خالٍ؟ قال: «فَاللهُ أَحقُّ أَن يُستَحْيَا منهُ»[2].

---

(١) في «ج»: أفرأيت إذا.

(٢) أخرجه أبو داود (٤٠١٧)، والترمذي (٢٧٦٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٩٧٢)، وابن ماجه (١٩٢٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٨٥٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٢)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٩٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ١٢١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٥٠)، وفي «السنن الكبرى» (١/ ١٩٩) من طريق بهز بن حكيم، به. =

(٦٤٧) ـ حدثنا محمدُ بنُ عبدِالله بنِ بُزيعٍ البصريُّ[1] قال: حدثنا يزيدُ بنُ زُريعٍ، قال: حدثنا بهزُ بنُ حكيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[2].

(٦٤٨) ـ حدثنا سفيانُ[3]، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، عن بهزٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[4].

قال أبو عبدالله: فالعورة خلقت من الآدمي مستورة، وقد كان يستر عن آدم ـ صلوات الله عليه ـ وحواء، وعاشا، ودخلا الجنة، ولم يعلما بذلك، حتى أكلا من الشجرة، فانكشفت سوءاتهما، فأمرا بالستر حين نزلا.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَآ﴾ [الأعراف: ٢٧].

وقال: ﴿لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا﴾ [الأعراف: ٢٠]، فسميت سوءة، وسترت عن آدم عليه السلام.

= وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

(١) في الأصل: البكري، والصواب من «ج».

(٢) تقدم تخريجه، فانظره.

(٣) في «ج»: سفيان بن وكيع.

(٤) أخرجه الترمذي (٢٧٩٤)، وابن ماجه (١٩٢٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٩٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٥٠) من طريق يزيد بن هارون، به.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وروي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: أنه قال: أول ما خلق الله تعالى من الإنسان فرجه، ثم قال له: هذه أمانة قد خبأتها عندك.

(٦٤٩) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ عبدِاللهِ، قال: حدثنا جريـرٌ، عن ليثٍ، عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن أبيه، عن عبدِالله ابنِ عمرٍو رضي الله عنهما: أنه قال: أولُ ما خَلَقَ اللهُ ـ تبارك وتعالى ـ من الإنسان فَرجُه[١][٢].

وكان أصل الخلقة مستوراً، فلما خرجا من ستر الله بالخطيئة، احتاجا إلى أن يستراه.

فالزوجة وملك اليمين مطلق لك في ملامستهما، فكذلك النظر إليهما، إلا أن الحياء يحجب صاحبه عن ذلك، وكان رسول الله ﷺ يتوقى أن يرى أحدٌ من نسائه عورته.

وروي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ: أنها قالت: ما رأيت ذاك من[٣] رسول اللهِ ﷺ قطُّ[٤].

---

(١) هذا النص ساقط في «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «الورع» (ص: ٩٢)، وفي «مكارم الأخلاق» (ص: ٩٠)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (١/ ٤٨١)، وابن الجوزي في «ذم الهوى» (ص: ١٩٣) من طريق جرير، به.

وأخرجه الطبراني في «الأوائل» (ص: ٢٤)، وتمام الرازي في «الفوائد» (١/ ٣٥٨) من طريق عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) في «ج»: رأيت ذلك.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٥٧).

فهذا وجه الأدب، ومحاسن الأفعال، وأما الإذن، فقد أذن فيها.

وقال في تنزيله: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ [المعارج: ٢٩ - ٣٠].

وأما إذا كان خالياً، فتعرى، ولم يحتشم عن ذلك، فهذا قلب غافل عن الله، لم يعلم بأن الله يرى علم اليقين.

وإذا سألته: هل يراك الله؟ اقتضى إيمانه أن يقول: نعم، يراني من غير أن أشك فيه، أو أمتري، ثم لا يأخذه الحياء، ولا يثقل ذلك عليه؛ لأن الصدر لم يستنر بنور ذلك، فيرى قلبه أن الله يرى، فعندها[١] يصير كما قال أبو بكر الصديق ﷺ: إني لأدخل الخلاءَ، فأقنِّع رأسي حياءً من اللهِ[٢].

وكان عثمان بن عفان ﷺ إذا اغتسلَ، اغتسلَ في بيتٍ مظلمٍ، وحنى ظهره، يستحيي أن يقيم صلبه[٣][٤].

فإنما حملهم على ذلك الحياء، وإنما توخى البيت المظلم؛ لئلا[٥] يرى نفسه، فيكون أهون عليه.

---

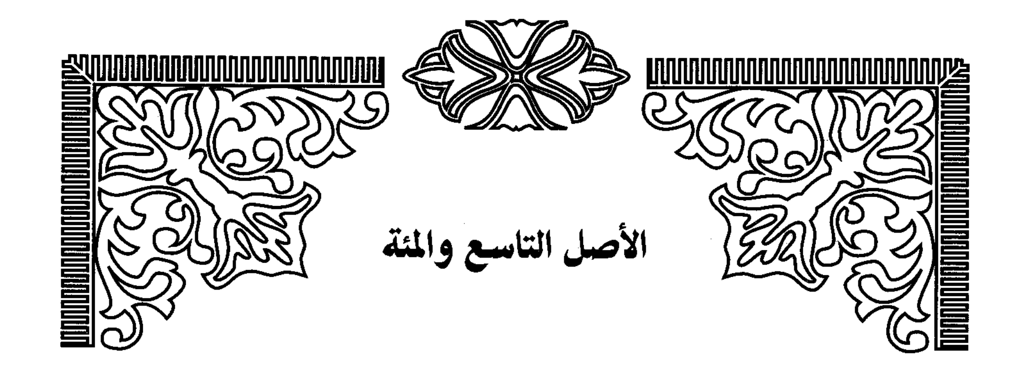
(١) في الأصل: فعند، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٤٢) عن عروة بن الزبير عن أبيه.

(٣) في الأصل: ظهري صلبه، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٨٣٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٥٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٩/ ٢٣٧) عن الحسن، بلفظ: «وذكر عثمان وشدة حيائه، فقال: إن كان ليكون في البيت، والباب عليه مغلق، فما يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء، يمنعه الحياء أن يقيم صلبه».

(٥) لئلا: ساقطة في الأصل.



الأصل التاسع والمئة

(٦٥٠) ـ حدثنا العلاءُ بنُ مسلمةَ الرواسُ، قال: حدثنا إبراهيمُ الطالقانيُّ، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، عن عاصمِ بنِ سليمانَ، عن حفصةَ بنتِ سيرينَ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن أَحسَنَ إِلى يَتِيمٍ، أَو يَتِيمَةٍ، كُنتُ أنَا وَهُوَ في الجَنَّةِ كَهَاتَينِ»، وَقَرَنَ بَينَ أُصبُعَيهِ[1][2].

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٢٨)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٧٣) للحكيم الترمذي عن أنس بن مالك ﷺ.

ورجاله ثقات، إلا شيخ المصنف العلاء بن مسلمة، وهو متهم بوضع الحديث على الثقات. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ١٧١).

وقد جاء من حديث أبي أمامة أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٠)، وابن أبي الدنيا في «العيال» (٢/ ٨١٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٢).

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٦٠): فيه علي بن يزيد الألهاني، وهو ضعيف.

(٢) هذا الحديث ساقط في «ج».

(٦٥١) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن صفوانَ بنِ سليمٍ، عن أنيسةَ، عن أم سعيدٍ بنتِ مرةَ الفهريةِ، عن أبيها، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أنَا وَكَافِلُ اليَتِيمِ لَهُ أَو لِغَيرِهِ إِذَا اتَّقَى اللهَ فِي الجَنَّةِ كَهَاتَينِ، أَو كَهَذِهِ مِن هَذِهِ»[١].

قال أبو عبدالله: إنما برز هذا على سائر الأعمال؛ لأن اليتيم قد افتقد تربية أبويه، وهي أعظم الأغذية، فحرم شفقة الأم[٢] وبرها، وتربيتها[٣]، وريحها، وحجرها، وبِرَّ الأب، ولطفه، وتعاهده، ومصالح أموره، والله تعالى ولي ذلك كله، يجريها على الأسباب، فإذا قبض أبويه، فهو الولي لذلك اليتيم، في جميع أموره، يبتلي به عبيده؛ لينظر أيهم يتولى ذلك.

(٦٥٢) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا قبيصةُ، عن سفيانَ، عن طلحةَ، عن عطاءٍ، قال: قال موسى ـ صلوات الله

---

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٦٠)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٧٠)، والحارث في «المسند» (٢/ ٨٥١ زوائد الهيثمي)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٠/ ٣٢٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ٢٨٣) من طريق سفيان بن عيينة، به.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٥٩) من طريق أم سعيد بنت مرة، به.

(٢) فحرم شفقة الأم: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: برها ويديها وشفقتها.

عليه ـ: يا ربِّ! أتُميتُ[1] أبَوَيِ الصَّبِيِّ، وَمن لاَ حِيلةَ لَهُ، وتَدَعُه هكذا؟ قال: يا موسى! أمَا ترضَى بي كافلاً[2].

ومن أسمائه: الوكيل، والكفيل، فإنما توكل لعباده، وتكفل لهم بما يحتاجون إليه، وهو حسبهم.

فاليتيم: كافله خالقُهُ؛ لأنه قد قطع عنه من كان قيض له، وطوى عنه أسبابه، فمن مد يده إلى كفالة هذا اليتيم، فإنما ذلك عمل يعمله عن الله، لا عن نفسهِ، والرسل من شأنهم أنهم يعملون عن الله، يؤدون عن الله حججه[3] إلى خلقه، وبيانه، وهدايته، والذي يكفل اليتيم، يؤدي عن الله ما تكفل به، فلذلك صار بالقرب منه في الدرجة، وبالقرب منه في الموقف، وليس في الموقف بقعة أروح، ولا أنور، ولا أطيب، ولا آمن من البقعة التي يكون بها محمد ﷺ، وسائر الرسل ـ صلوات الله عليهم ـ، فإذا نال كافل اليتيم القرب من تلك البقعة، فقد سعد جده.

وإن سائر الأعمال يعملها العمال عن أنفسهم، وليس فيها السبب الذي وصفنا، فإذا صام، أو تصدق، أو حج، فإنما يعمل ذلك عن نفسه.

ألا ترى أن الجهاد قد فارقهم؛ لأنه عن دين الله يذبُّ، والكلمة العليا تنصر، فهم على أثر الأنبياء يومئذ، وبالقرب منهم.

وقد ذكر الله في تنزيله في شأن العفو، فقال: ﴿وَجَزَٰٓؤُاْ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ

(١) في الأصل: تموت، والصواب من «ج».
(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٤٢) للحكيم الترمذي عن عطاء.
(٣) في الأصل: حجة، والصواب من «ج».

﴿مِّثْلُهَا﴾[الشورى: ٤٠]، فبين القصاص، وأذن فيه، ثم ندب إلى العفو، وأعظم[1] شأنه، فقال: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[الشورى: ٤٠].

فلم يجد شيئاً من أعمال البر أجره مضموناً في عاجل الدنيا غير العفو، فطلبنا أصله من أين صار هكذا، فوجدنا أن الرجل إذا ظلم، وقع قلبه في سجن المعصية، فصار محجوباً عن الله، فهو، وإن تاب، فغير مقبول منه، حتى يتحلل المظلوم، فيهب منه ظلامته، وإذا وقع القلب في ظلمة، فهو في خذلان من ربه، خبثت نفسه، وكسل، وذهبت قواه، ونزعت منه[2] البركة، وعمي عن رؤية الحق، وجاءته مصائب تترى في دينه، فلا يزداد إلا شراً وتردياً[3]، فإذا رحمه هذا المظلوم، لما يعلم من فساد قلبه، وأنه مسجون بسببه، كره ذلك له من أجل أنه عجز عن طاعة مولاه، وضاعت الحقوق[4] بسببه، فوهب له ظلامته.

فإنما قيل: حلله؛ لأنه كان في وثاقه، فتخلص القلب من تلك الظلمة والسحائب التي تراكمت على قلبه، فسأل الله مغفرته، فهذا قد عفا وأصلح ما فسد من قلبه بسؤال ربه المغفرة له، فإنما عمل لله لا لنفسه؛ لأنه[5] أطلق قلبه من وثاق ظلامته حتى توصل[6] إلى أن يعبد الله.

---

(١) في الأصل: وأعلم، وما أثبت من «ج».

(٢) منه: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فلا يزداد إلا تردياً وشراً.

(٤) من قوله: بسببه كره. . . إلى قوله: وضاعت الحقوق: ساقط في الأصل، وزدته من «ج» لتمام المعنى.

(٥) لأنه: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: وصل.

فأعلم الله العباد أن أجره على الله، وسائر الأعمال تحصل يوم القيامة، فما تقبل منها، أثيب عليه جزاء من الله لعبده وثواباً، والعفو أجرته مضمونة للعبد في عاجل الدنيا.

قال الله - تبارك اسمه -: ﴿وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾[الشورى: ٤٣]، فسمى سؤال المغفرة[1] له من عزم الأمور.

فقد أخذ هذا الذي عفا، وطلب له المغفرة بحظ من أمر أولي العزم من الرسل، وكان من أولي العزم من الرسل من ضربه[2] قومه، حتى يسيل دمه على وجنته، فإذا أفاق قال: «اللَّهُمَّ اغفِر لِقَومِي فَإِنَّهُم لاَ يَعلَمُون»[3].

(٦٥٣) - حدثنا إسماعيلُ بنُ نصرِ بنِ راشدٍ، قال: حدثنا محمدُ بنُ بشرٍ العبديُّ، قال: حدثنا أبو رجاءٍ الجزريُّ، عن الحسنِ، قال: ينادي منادٍ يومَ القيامة: ألا من كان له على الله أجرٌ، فليقم، فلا يقومُ إلا من عَفَا[4].

(٦٥٤) - حدثنا عمرُو بنُ عليٍّ الصيرفيُّ، قال: حدثنا

---

(١) في «ج»: الغفران.

(٢) في الأصل: يضربه، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه البخاري (٦٥٣٠)، ومسلم (١٧٩٢)، وابن ماجه (٤٠٢٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٨٠) من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ.

(٤) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٤/ ٩٤) من طريق محمد بن بشر، بـه. وأخرجه هناد في «الزهد» (٢/ ٦٠٤) عن الحسن.

عبدُالله بنُ عبدِ المجيدِ الحنفيُّ، قال: حدثنا مباركُ بنُ فضالةَ، عن أبي عمرانَ الجونيِّ، عن ربيعةَ الأسلميِّ، قال: كنت أخدم النبيَّ ﷺ، فقال لي: «يَا رَبيعةُ![1] أَلَا تَزَوَّجُ؟»، قلت: يا رسولَ الله! أريد ذاك، وما[2] عندي ما يقيم المرأة، وما أحب أن يشغلَني منك شيء، فتركني ما شاء الله، ثم قال: «يَا ربيعةُ! أَلَا تَزَوَّج؟»، فقلت له مثلَ قولي الأول، ثم قلت: والله! لرسولُ الله ﷺ أعلمُ بما يصلحني في أمر دنياي وآخرتي، والله! لئن قال لي: يا ربيعةُ! ألا تزوج؟ لأقولن: بلى يا رسول الله! مُرني بما شئت؟ فقال لي، فقلت: بلى يا رسول الله، فقال: «ائتِ بَني فُلانٍ ـ حياً مِن الأنصارِ ـ، فقلْ: إنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أَرسَلَني إِليكُم يَأمُرُكُم أَن تُزوِّجُوا رَبيعةَ فَلانةَ».

فأتيتهم، فقالوا: مرحباً برسول الله ﷺ، وبرسول رسولِ الله ﷺ، فوالله! لا يرجع رسولُ رسولِ[3] الله ﷺ إلا بحاجته، فرحبوا بي، وأكرموني، وألطفوا بي، فرجعت إلى رسول الله ﷺ حزيناً، فقال لي: «يَا رَبيعةُ!

---

(١) في الأصل: ألا يا ربيعة، وما أثبتناه من «ج».

(٢) في «ج»: ما.

(٣) رسول الأولى ساقطة من الأصل، وأثبتناها من «ج».

مَا[1] لكَ حَزيناً؟»، فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله! أتيت أكرمَ قوم، فرحبوا بي، وأكرموني، وألطفوا بي، من أين لي الصداق؟ فقال رسول الله ﷺ:

«يَا بريدةُ! اجمعُوا لهُ وزنَ نُواةٍ مِن ذَهبٍ»، فجمعوا لي وزن نواة من ذهب، فقال رسول الله ﷺ: «اذهَب بهَا إِليهِم، وَقلْ: هَذَا صَداقُها»، فذهبت بها إليهم، وقلت: هذا صداقها، فقبلوا ورضوا، وقالوا: كثير طيب، فرجعت إلى رسول الله ﷺ حزيناً، فقال: «مَا لكَ يَا رَبيعةَ حَزيناً؟»، قلت: يا رسول الله! أتيت أكرم قوم، فقبلوا ورضوا، وقالوا: كثير طيب، من أين لي الوليمة يا رسول الله؟ فقال رسول الله ﷺ: «اجمعُوا لهُ في ثمنِ شَاةٍ»، فجمعوا له، فاشتروا لي كبشاً سميناً ضخماً، وقال لي رسول الله ﷺ:

«اذهبْ إِلى عَائشةَ، فقلْ لهَا تَبعثُ[2] بمَا كانَ عندَهَا[3] مِن طَعامٍ»، فانطلقت إلى عائشة ـ رضي الله عنها ـ، فقلت لها[4]: إن رسول الله ﷺ بعثني إليك تبعثين بما كان عندك من طعام، فقالت لي: خذ ذاك المكتل، فيه تسعة آصُع من شعير، والله! ما أصبح في بيتنا طعامٌ غيره، فأخذته، فأتيت رسولَ الله ﷺ فقال: «اذهَب بهِ إِليهِم، وقلْ: ليصبح هذَا عِندكُم خُبزاً»، قال: فانطلقت به وبالكبش، فأخذوا الطعام، وقالوا: اكفنا أنت

---

(١) في الأصل: وما، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: إلى عائشة، فقل: إن رسول الله ﷺ بعثني إليك، وقال.

(٣) في «ج»: عندك.

(٤) لها: ليست في «ج».

الكبش، قال: فجاء[1] معي ناس من أسلم، فاجتمعنا على الكبش، فذبحناه وسلخناه وطبخناه، فأصبح عندنا خبز ولحم، فأصبحتُ عروساً، فدعوت رسولَ الله ﷺ وأصحابه.

ثم إن رسول الله ﷺ بعد ذلك أعطاني أرضاً، وأعطى أبا[2] بكر أرضاً، وجاءت الدنيا حتى اختلفت أنا وأبو بكر في نخلة بيننا، فقلت: هي من أرضي، فقال أبو بكر: هي من أرضي، فقال لي أبو بكر كلمة كرهها بعد ذلك، فقال لي: رحمك الله، رُدَّ عليَّ مثلها، حتى تكون قصاصاً، قلت: لا أرد[3] عليك، قال لي: رحمك الله رُدَّ عليَّ مثلها، حتى تكون قصاصاً، قلت: لا، قال: لأستأذنن عليك رسولَ الله ﷺ، فانطلق يستأذن[4] على رسول الله ﷺ، وانطلقت أتبعه، وجاء ناس من قومي معي، فقالوا: هو الذي قال لك: ففيما يستأذن عليك، قلت: أتدرون من هذا؟ قالوا: لا، قلت: هذا أبو بكر الصديق، وهذا ثاني اثنين، ارجعوا لا يلتفت فيراكم معي تنصروني عليه، فيغضب[5]، فيأتي رسولَ الله ﷺ فيخبره، فيغضب رسول الله ﷺ لغضبه، فيغضب الله لغضب رسول الله ﷺ[6]، فيهلك ربيعة، فأتى رسول الله ﷺ فأخبره، فرفع رسول الله ﷺ رأسه إلي،

---

(١) في الأصل: فجاؤوا، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: وأعطاني أبو.

(٣) في «ج»: قال لا أرد.

(٤) في الأصل: يستأذنني، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: فيغضبه، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: لغضب رسوله.

فقال: «يَا ربيعةُ! مَا لكَ والصِّديـق؟»، فقلت[1]: يا رسـول الله! كان بيني وبينـه اختـلاف في نخلـة، فقال لي كلمة كرهها بعد ذلك، فقال لي: ردها علي حتى تكـون قصاصـاً، فقلـت: لا، فقال رسول الله ﷺ: «لا تَرُدَّها عَليـهِ، وَلكنْ قلْ: غفرَ اللهُ لكَ يَا أبَا بَكرٍ»، قلت: غفـر الله لك يا أبا بكر، فولى أبو بكر رضي الله عنه يبكي[2]»[3].

❑ ❑ ❑

(١) في الأصل: قلت، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: تم المجلد الأول من كتاب نوادر الأصول بحمد الله ومنه وحسن توفيقه في العشرين من شهر الله المبارك رمضان من شهور سنة ست وخمسين وخمس مئة، يتلوه في المجلد الثاني عند الأصل التاسع والمئة.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٥٨)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٦١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٥/ ٩٥)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٨٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ١١٢) من طريق المبارك بن فضالة، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٥٧): فيه مبارك بن فضالة، وحديثه حسن، وبقية رجال أحمد رجال الصحيح.

قلت: مبارك بن فضالة قال عنه ابن حجر في «التقريب» (ص: ٥١٩): صدوق يدلس ويسوي.

وقد صرح في بعض طرقه بالتحديث عن أبي عمران، فبقية العنعنة: عن ربيعة، والله أعلم.





الأصل العاشر والمئة

(٦٥٥) ـ حدثنا العلاءُ بنُ مسلمةَ[1] الرواسُ، قال: حدثنا عمرُ بنُ يونسَ اليماميُّ، عن عكرمةَ بنِ عمارٍ، عن يزيدَ الرقاشيِّ[2]، عن أنسِ بنِ مالك ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ لي حَوضاً مَا بَين عَدَنٍ وعُمانَ[3]، آنِيتُهُ عددُ نجومِ السَّماءِ، لهُ مِيزابَان: أحدُهمَا: مِن وَرِقٍ، والآخَرُ: مِن ذَهبٍ، يَمُدَّانهِ منَ الجنَّة، لا يَرِدُ عليهِ مَن كَذَّبَ بهِ»[4].

---

(١) في الأصل: سلمة، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عكرمة عن عمار بن يزيد الرقاشي، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: إلى عمان.

(٤) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٠٩٩) من طريق عمر بن يونس، بلفظ: «إن لي حوضاً عرضه كما بين أيلة إلى الكعبة ـ أو قال: صنعاء ـ، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، فيه آنية عدد نجوم السماء، يمده ميزابان من الجنة، من كذب به، لم يصب به الشرب».
وله شاهد من حديث ثوبان أخرجه مسلم (٢٣٠١) بلفظ: «. . . فسئل عن =

قال أبو عبدالله: فالحياض يوم القيامة للرسل، لكلٍّ على قدره، وقدر تبعه، وهو شيء يُلطِف الله به عباده، فإنهم تخلصوا من تحت يدي[1] قابض الأرواح قد أذاقهم حرارة الموت، وطالت مدتهم في اللحود، ونُشروا للهول العظيم، والغوث لأهل التوحيد من الله مترادف، أغاثهم يوم اللوح، فأثبت أسماءهم بالولاية، ونقلهم في الأصلاب وعينه ترعاهم، كلما أراد إهلاك أحدهم، أخرجه من صلب إلى قالب، حتى أداه إلى آخر قالب، ثم أنزله إلى الدنيا، فرباه، وهداه، وهيأه، وهيأ له، وكلأه حتى ختم له بما ابتدأه، فهذا غوثه له في كل وقت وموطن، فلما أذاقه الموت المرير، وحبسه في مدفنه مع البلاء الطويل، ثم أنشر بدعوة واحدة، فبعثه إلى موقف عظيم بين الجنة والنار.

فمن غوثه إياه أن جعل الرسول الذي أجابه فرطاً له، قد هيأ له مشرباً يروى منه، فلا[2] يظمأ بعدها أبداً، ويسعد فلا[3] يشقى بعدها أبداً، وينعم فلا يبأس بعدها أبداً، فمن لم يُرَدَّ عنه إذا دنا منه، وسُقي، فقد استقر في جوفه ما حرمت النار عليه، ثم يُنصب الصراط للجواز عليه.

وروي في الخبر: أن المدد لهذا الحوض من الكوثر الذي أعطاه الله محمداً ﷺ بالمنة.

= عرضه، فقال: من مقامي إلى عمان، وسئل عن شرابه، فقال: أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، يصب فيه ميزابان يمدانه من الجنة، أحدهما من ذهب، والآخر من ورق».

(١) في الأصل: يد، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: ولا، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: ولا، والصواب من «ج».

(٦٥٦) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ، قال: حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا سلمةُ بنُ عثمانَ، عن أبيه، قال: حدثني عديُّ بنُ ثابتٍ الأنصاريُّ، قال: حدثني زِرُّ بنُ حُبيشٍ، قال: حدثني أُبَيُّ ابنُ كعبٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَولُ مَن يُدعى يَومَ القِيامةِ أَنا، فَأَقومُ فَأَلَبي، ثمَّ يُؤذَن لي في السُّجودِ، فَأَسجدُ لهُ سَجدةً يَرضَى بهَا عَني، ثمَّ يَأذنُ لي، فَأَرفعُ، فَأَدعُو بِدعاءٍ يَرضَى بهِ عَني»، فَقلنَا: يَا رَسولَ اللهِ! وَكيفَ تَعرفُ أُمتكَ يَومَ القِيامةِ؟ قَالَ: «يَقومونَ غُرّاً مُحَجَّلينَ مِن آثارِ الوُضُوء، فَيردونَ عَلى الحوضِ مَا بَين بُصرى إِلى صَنعاءَ، أَشدَّ بَياضاً مِن اللبنِ، وَأَحلَى مِن العَسلِ، وَأبردَ مِن الثَّلجِ، وَأطيبَ رِيحاً مِن المسكِ، فيهِ مِن الآنيةِ عَددُ نجومِ السَّماءِ، مَن وَردهُ، فَشربَ مِنهُ لم يَظمأ بَعدَه أَبداً، ومَن صُرف عنهُ، لا يَروى[١] بَعدَه أَبداً، ثمَّ يُعرضُ النَّاس عَلى الصِّراط، فَيمر أَوائلُهُم كَالبرقِ، ثمَّ يَمُرُّون كَالرِّيحِ، ثمَّ يَمُرُّونَ كَالطرْفِ[٢]، ثمَّ يمرُّونَ كَأجاوِدِ الخيلِ وَالركابِ،

---

(١) في الأصل: لم يره، وما أثبتناه من «ج».

(٢) ثم يمرون كالطرف: ليست في «ج».

وَهي عَلى[1] كلِّ حـالٍ، وَهي الأعمَـال، وَالملائكـةُ جَانبي الصِّراط يَقولون: رَبِّ سَلِّـمْ سَلِّـمْ، فَسالمٌ نَاجٍ، وَمخدوشٌ نَاجٍ، وَمرسَلٌ في النَّارِ، وَجهنَّمُ تَقولُ: هَل مِن مَزيد؟ حَتى يَضعَ فيهَا رَبُّ العالمينَ مَا شاءَ أَن يَضعَ، فَتزوَى وَتنقَبض[2]، وَتغرغرُ كَما تُغرغرُ المَزادةُ الجَديدةُ إذَا مُلئت، وتَقولُ: قَط قَط، قَط»[3].

معنى قوله: قط[4]؛ أي: حسب.

❒ ❒ ❒

---

(١) في «ج»: وعلى.

(٢) في الأصل، و«ج»: وتنقص، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٦٠٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ١٨٣) للحكيم الترمذي عن أبي بن كعب ﷺ.

(٤) هذه العبارة ساقطة في «ج».



الأصل الحادي عشر والمئة

(٦٥٧) ـ حدثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ سمرةَ الأحمسيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ[1] الأسديُّ، قال[2]: حدثنا أبو شيبةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: لما قُبض إبراهيمُ ابنُ رسولِ الله ﷺ، قال لهم رسولُ الله ﷺ: «لاَ تُدرِجُوهُ فِي أَكفَانِهِ حَتَّى أَنظُرَ إِليهِ»، فَأَتَاهُ، فَانكَبَّ عَليهِ وَبكَى[3].

قال أبو عبدالله: فالولد من ريحان الله، فيشمه المؤمن، فيلتذ به.

---

(١) في «ج»: سلمة.

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن ماجه (١٤٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ١٣٩) من طريق محمد بن إسماعيل، به.

قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٢/ ٢٧): هذا إسناد ضعيف، أبو شيبة اسمه يوسف بن إبراهيم، قال ابن حبان: روى عن أنس بن مالك ما ليس من حديثه، لا تحل الرواية عنه، وقال البخاري: صاحب عجائب، وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث، منكر الحديث، عنده عجائب.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه خرج وهو محتضنٌ أحد ابني ابنته، فقال:

«إِنَّكُم لَتُجَهِّلُونَ، وَتُجَبِّنُونَ[1]، وَتُبَخِّلُونَ، وَإِنَّكُم لَمِن رَيحَانِ اللهِ».

(٦٥٨) ـ حدثنا بذلك[2] الجارودُ، قال: حدثنا سفيانُ ابنُ عيينةَ، عن إبراهيمَ بنِ ميسرةَ، عن ابنِ أبي سويدٍ، عن عمرَ[3] بنِ عبدِ العزيزِ، عن خولةَ بنتِ حكيم، عن رسول الله ﷺ[4].

فكأنه أحب أن يتزود من ريحان الله عند آخر العهدِ به، وانكبابه عليه يدل على اشتمامه.

ولذلك قيل: «رِيحُ الولدِ من ريحِ الجَنَّةِ»[5].

كذلك روي عن رسول الله ﷺ، فكان الرسول يفعل فعل المشتاقين إذا هاج به غليان الشوق إلى الله.

ألا ترى أنه كان إذا قطرت السَّماء، تجرَّد، وكشف عَن رأسه، وأبرز، ثمَّ يتلقَّاه بجسده، ويقول: «إِنَّهُ حَدِيثُ العَهدِ بِرَبِّهِ»[6]؟

---

(١) وتجبنون: ليست في «ج».

(٢) بذلك: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في «ج»: محمد.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل السابع والتسعين.

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) تقدم تخريجه في الأصل الخامس والمئة.

ألا ترى أنه كان ينكبُّ على الحجرِ الأسود، ويقول: «هَاهُنَا تُسكَبُ العَبَرَاتُ»(١)؟

ألا ترى أنه كان يستبطئ جبريلَ في مجيئه، حتى قال: يا محمَّد! ما تتنزل الملائكة إلا بأمر ربك، فنزلت الآية على لفظه: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ﴾ [مريم: ٦٤].

فانكبابه على إبراهيم عند إدراجه في أكفانه تزودٌ منه، وبكاؤه توجعٌ منه؛ لمفارقته من يشتمُّه ريحاناً من الله.

وإنما قيل: من رياحين الله، فنسب إلى الله؛ لأنه هبة الله، فالهبةُ منه: حشوُها البر واللطف، وظاهرها: الابتلاء.

وقال في تنزيله: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ﴾ [الشورى: ٤٩].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «أَولَادُكُم مِن هِبَةِ اللهِ لَكُم، فَكُلُوا مِن كَسبِهِم»(٢).

ووجه آخر: أنه بكى رحمة له؛ لأن أجساد الأموات إنما كرمت(٣) بالأرواح، وشرفت بالعبودة، فنظر إلى جسد خاوٍ قد فاته الروح والعبودة، فلا بالروح تمتع، ولا بالعبودة التذَّ.

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل السابع والتسعين.

(٢) أخرجه الترمذي (١٣٥٨)، والنسائي (٧/ ٢٤١)، وابن ماجه (٢٢٩٠)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٤١) من حديث عائشة، بلفظ: «إن أولادكم من أطيب كسبكم، فكلوا من كسب أولادكم».

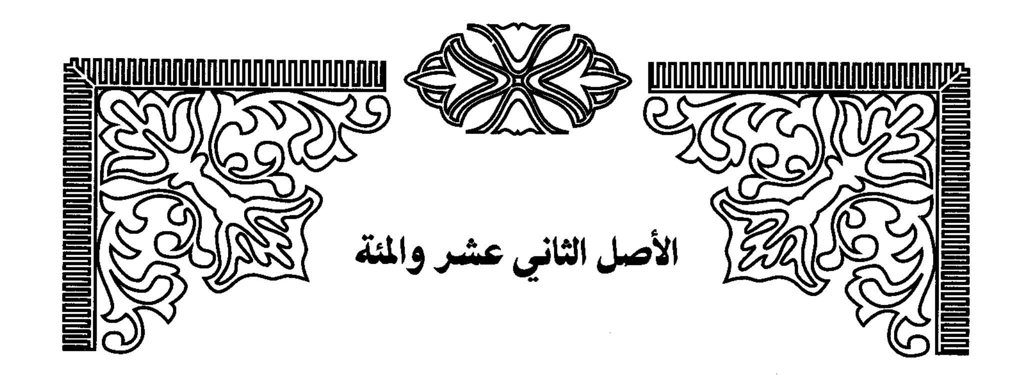
(٣) في «ج»: زالت.

وروي في حديث عنه ﷺ: أنه قال: «هَـذِهِ رَحمـةٌ، وَمَـن لاَ يَرحَـم لاَ يُرحَم»[1].

❐❐❐

(1) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (٣/ ٥٥٢)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٢٢/ ٣٠١)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٤١) من حديث عبد الرحمن بن عوف ﷺ.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٧): رواه أبو يعلى، والبزار، وفيه محمد ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وفيه كلام.



الأصل الثاني عشر والمئة

(٦٥٩) ـ حدثنا عليُّ بنُ حُجـرٍ، قال: حدثنا خلفُ بنُ خليفـةَ أبو أحمدَ الأشجعيُّ ـ وكان قد رأى عَمرو بنَ حُريث صاحبَ رسولِ الله ﷺ ـ، عن حميدٍ الأعرجِ، عـن عبدِالله ابنِ الحارثِ، عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: لمَّا نزلت: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ [البقـرة: ٢٤٥]، قال أبو الدحداحِ الأنصاريُّ: أَوَ إنَّ الله ليريـدُ منَّا القرض؟ قال: «نعَـم يَا أَبَا الدَّحدَاحِ»، قال: أرني يدَك يا رسولَ الله ـ بأبي أنت وأمي ـ، قال: فناوله يده، قال: فإني أقرضتُ ربي حائطاً فيه ستُّ مئة نخلةٍ، قال: فجاء إليه، ونادى، وهو خارجٌ من الحائط: يا أمَّ الدَّحداح! مرَّتيـن، قالت: لبَّيـك، قال: اخرجي، فقد أقرضتُه ربي[1].

---

(١) أخرجه البزار في «المسنـد» (٥/ ٤٠٢)، وأبـو يعلـى في «المسنـد» (٤٩٨٦)، =

قال أبو عبدالله:

فالقرض: سَفاتِجُ الآخرة؛ بأن الله تعالى[1] جعل هذا المال قواماً لمعاش ابن آدم، وجعل قوام الروح به، فأحبه الآدمي على قدر ما رأى من نفعه ومحله من الأشياء.

والمحبة: لازقةٌ بالقلب[2]، وإنما سميت محبة؛ لأنها تخلص إلى حبة القلب شهوته، وهو باطن القلب، وإنما هما بضعتان: قلب، وفؤاد، فالقلب: ما بطن، والفؤاد: البضعة التي قد اشتملت على قلبه، وفي الفؤاد العين والأذن، ألا ترى إلى قوله تعالى[3]: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[النجم: ١١].

فنسب الرؤية إلى الفؤاد، ثم قد يجمعان في اسم واحد، فيقال للكل منه: قلب، كما قيل: نفس وروح، وقال في تنزيله: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا[4]﴾[الزمر: ٤٢]. وقيل: قبض روحه، وخرجت

= والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٠١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٢٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٤/ ٢١٩) من طريق خلف بن خليفة، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٢٤): رواه أبو يعلى، والطبراني، ورجالهما ثقات، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح.

(١) بأن الله تعالى: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: في القلب، والصواب من «ج».

(٣) تعالى: ليست في «ج».

(٤) في «ج» زيادة: ﴿وَٱلَّتِي لَمْ تَمُتْ﴾.

روحه، فهما شيئان، وفي تمييز هذا كلام كثير، ومما يدل على ما قلنا: قول رسول الله ﷺ:

«أَتَاكُم أَهلُ اليَمَنِ أَليَنُ قلُوباً، وَأَرَقُّ أَفئِدَةٍ».

(٦٦٠) ـ حدثنا بذلك أبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، عن أبي معاويةَ، عن الأعمشِ، عن أبي صالحٍ، عن أبي هريرةَ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ، عن رسولِ الله ﷺ[١].

فوصف القلب باللين، والفؤاد بالرقة[٢]، وذلك أن القلب بضعة من

---

(١) أخرجه مسلم (٥٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٥٢)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٨٨١)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٤٠٦)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٢٥٧) من طريق أبي معاوية، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٢٠٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣٦٣) من طريق الأعمش، به.

وأخرجه البخاري (٤١٢٧)، والترمذي (٣٩٣٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٥)، وفي «فضائل الصحابة» (٢/ ٨٦٢)، والشافعي في «المسند» (ص: ٢٨٠)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٥٢)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٥٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٢٩٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ١٢٢)، وفي «المعجم الصغير» (١/ ٣٢٢)، وفي «مسند الشاميين» (١/ ٤٣٥)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢١٥)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٢٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٣٨٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٣٧٦) من طريق أبي هريرة، به.

(٢) في الأصل: بالرأفة، والصواب من «ج».

لحم في بضعة أخرى[1]، فالقلب: ما بطن منه، وهو البضعة الباطنة، والفؤاد ما ظهر منه، وفيه: العينان، والأذنان، ألا ترى إلى قوله تعالى[2]: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[النجم: ١١] فنسب الرؤية إليه، وذكره رسول الله ﷺ بالرقة.

ويقال في اللغة: خبز فئيدٌ، وهو خبز المَلَّة، وهو على هذه الصفة خبزة في أخرى، كالغشاء لها ظهارة[3]، فنور التوحيد في القلب بينه وبين الفؤاد، فشهوة النفس قد خلصت إلى حبة القلب، فلصقت به، فقيل: حبة، وذاك معدن الإيمان، والحكمة، والنور، ومستقر النور، وليس بموضع شهوةٍ؛ فإنَّ الشهوة هي دنيا، وهي داء القلب، وسقم الإيمان.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «حُبُّكَ الشَّيءَ يُعمِي وَيُصِمُّ».

(٦٦١) ـ حدثنا بذلك أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ، عن أبي بكرِ بنِ أبي مريمَ الغسانيِّ، عن خالدِ بنِ محمدٍ الثقفيِّ، عن بلالِ بنِ أبي الدرداء، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «حُبُّكَ الشَّيءَ

(١) أخرى: ليست في «ج».

(٢) تعالى: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: وظهارة، والصواب من «ج».

يُعمِي ويُصِمُّ»[1][2].

فإذا خلص حبُّ شهوةِ شيءٍ إلى القلب، فقد أعمى بصرَ القلب، وأصمَّ أذنه؛ لأن القلب إنما صار بصيراً بالنور، وصار به سميعاً، فإذا خالطته ظلمة الشهوات، ودخان فورها؛ ثقل الأذن، وغشي البصر.

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٩٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٦٨) من طريق ابن المبارك، به.
قال البيهقي رَحِمَهُ اللَّهُ: وقد روي هذا موقوفاً.
وأخرجه أبو داود (٥١٣٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٩٤)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٢/ ١٠٧)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٣٤)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٣٤٠)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٥٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ١٨٦) من طريق أبي بكر بن أبي مريم، به.
وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ١٨٨) من طريق خالد بن محمد، به.
وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٣٤٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٦٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٥٢٣) من طريق بلال، به.
قال العجلوني في «كشف الخفاء» (١/ ٤١٠): قال في «المقاصد»: رواه أبو داود والعسكري عن أبي الدرداء مرفوعاً وموقوفاً، والوقف أشبه، وفي سنده ابن أبي مريم، ضعيف، ورواه أحمد عن ابن أبي مريم، فوقفه، والرفع أكثر، لم يصب الصغاني حيث حكم عليه بالوضع، وكذا قال العراقي: إن ابن أبي مريم لم يتهمه أحد بكذب، إنما سُرق له حلي، فأنكر عقله. وقال الحافظ ابن حجر ـ تبعاً للعراقي ـ: ويكفينا سكوت أبي داود عليه، فليس بموضوع، ولا شديد الضعف، فهو حسن، انتهى.

(٢) من قوله: حدثنا بذلك... إلى قوله: يعمي ويصم: ليست في «ج».

ومن هاهنا قول رسول الله ﷺ لسلمان: «قُلِ[1]: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ صِحَّةً في إِيمَانٍ»[2].

فإنما سأل الصحة من السقم، وسقم الإيمان ما خالطه من شهوة النفس.

وروي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الإِيمَانُ حُلوٌ نَزِهٌ، فَنَزِّهُوهُ»[3].

فلما كان هذا[4] هكذا، وذكر الله في تنزيله: خروج العباد من أموالهم على وجوه، فقال: ﴿وَأَنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ١٩٥] وقال: ﴿تَصَدَّقُوا۟﴾[البقرة: ٢٨٠]، وقال: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ﴾[البقرة: ٢٧١].

وقال: ﴿وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ﴾[الإسراء: ٢٦]، وقال: ﴿وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[النحل: ٩٠]، وقال: ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[الإنسان: ٨].

فذكر النفقة، وذكر الصدقة، وذكر الإيتاء، وذكر الإطعام، ففي كل ذلك إنما أشار إلى المساكين، وإلى سبيله، فلما صار إلى[5] ذكر القرض؛ أشار إلى إقراضه دون خلقه، وذكر ثواب النفقة، فقال: ﴿وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾[البقرة: ٢٧٢]، وقال: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ[6]﴾[البقرة: ٢٦١].

---

(١) في «ج»: قال قل.

(٢) تقدم تخريجه في الأصل العاشر.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والعشرين.

(٤) هذا: ليست في «ج».

(٥) صار إلى: ليست في «ج».

(٦) ﴿فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ﴾: ليست في «ج».

وقال في شأن الصدقة: ﴿وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾[البقرة: ٢٧١].

وقال في شأن الإطعام: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ﴾[الإنسان: ١١].

فلما صار إلى ذكر ثواب القرض، قال: ﴿إِن تُقْرِضُوا ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾[التغابن: ١٧]، فوعد المغفرة[١] والتضعيف، ثم ذكر تضعيفه في آية أخرى، قال: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[البقرة: ٢٤٥].

فذكر التضعيف بالكثرة، والكثير من الله لا يحصى، فوجدنا للقرض في كل مكان معنى زائداً في الاسم الذي سمي به؛ في[٢] مخرج الفعل، وفي مبتدئه، وفي مختتمه، وفي ثوابه، وفي الشرط الذي علق به، فقال[٣]: قرضاً حسناً، وليس لسائر هذه الأشياء هذا الشرط.

فأما اسمه:

فإن القرض: هو القطع، ومنه سمي المِقراض؛ لأنه به يقطع الشيء اللاصق بالشيء، وليس منه، إذا قرض بالمقراض.

فإنما يحسن قرضه، إذا قرضه من أصله قرضاً، لا يبقى هناك شيءٌ ولا ينهك[٤] في قرضه حتى يأخذ[٥] من أصله شيئاً أكثر من الزيادة اللاصقة

---

(١) في الأصل: المغفر، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: وفي.

(٣) في الأصل: فقيل، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: إلا انتهك، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: أخذ، والصواب من «ج».

به، فهذا القرض الحسن ليس بمنهك ولا مقصر.

فكذلك هذا الشيء الذي لصقت شهوته ومحبته بالقلب، فإذا صرفه إلى نوع من أنواع البر، فقد قرض محبته من قلبه، فإنه قد فارقه ملكاً، وأخرجه إلى ملك غيره، فإذا أعطى، وعلى قلبه كراهةُ الإعطاء، وعسره، فقد قطعه، وبقي هناك شيء فلم يستأصله، وإذا أعطى، وانتظر الخلف، والثواب، فقد شَخُصَت عيناه إلى محبة شيءٍ، هو أعظم من الذي أعطى، وإلى ما يدق هذا في جنب ما طمع فيه، فقد أنهك القطع.

فإذا أعطى لربه، فإنما يعطيه عطاء لا يُتبع نفسَه العطيةَ، ولا الخلفَ منها، ولا الثوابَ عليها، فإن الله ﷻ ابتلى العباد بما أعطاهم من الدنيا، ثم سألهم منها بعد إذ ولجت لذة منافعه قلوبهم، محنةً لسرائرهم، فمن أسكرته لذة هذه المنافع؛ فإنما أسكرت عقولهم عن الله، فصارت فتنةً عليهم.

فإن أعطى كرهاً، لم تصفُ عطيته، وإن أعطى على طمع ثوابٍ، أو خلفٍ منها، لم تَصْفُ عطيته، وإنما تصفو: إذا أعطاه عطاء من كان الشيء عنده بأمانه، فلو أن رجلاً أودع آخر وديعة كان حفظها مؤنة عليه، ولو استردها، اغتم ذلك منه، وتسارع إلى ردها، ولا يقوى على هذه الخطة إلا أهل الصفوة، وهم أهل[1] اليقين، والمقربون السابقون؛ لأن الأشياء عندهم عوارِيٌّ وودائعُ، قبلوها عن الله بقلوبهم، وأمسكوها لله على نوائب حقوقه، قد سقط[2] عن قلوبهم قدر الدنيا وما فيها، وولجت قلوبهم

---

(١) الصفوة وهم أهل: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: سقطت.

عظمة الله، فدقت الدنيا في أعينهم، فإذا أعطوا منها شيئاً، فإنما هي عندهم أمانة، خرجوا منها إلى الله في وقت يأتيه الحق، فهم أمناؤه وخزانه في أرضه أمناً، فلم يخونوا في شأن أرواحهم، ينتظرون دعوته متى يجيئهم رسوله الموكل بالأرواح، فيسبحوا بأرواحهم طائرين إليه، وأقوى اللذات في الدنيا الحياة، وابن آدم أشد فرحاً بها من سائر الأشياء، فلن تذهب بهذه اللذة منهم إلا وجود لذة لقاء الله، ولن يذهب بهذا الفرح منه إلا الفرح بلقاء الله، فمن أجل ذلك سمحوا وجادوا بأرواحهم، ولن يتلكؤوا، ولا ترددوا في ذلك، وخزانه في أرضه قد ماتت شهوات نفوسهم عن جميع حطامها، وإمساكها حرصاً، وعدةً، والدنيا عندهم كما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا مَثَلُ الدُّنيَا: كَمَثَلِ رَاكِبٍ يَستَظِلُّ شَجَرَةً، ثُمَّ رَاحَ مِنهَا»[1].

وكما فعل أبو بكر رضي الله عنه حيث حثهم رسول الله ﷺ على الصدقة، فأتى بماله كله، فقال: «مَا تَرَكتَ لأَهلِكَ يَا أَبَا بَكرٍ؟»، قال: الله ورسوله[2].

فالمستغني بالله لا بالمال هكذا قوله، وإنما يؤدي بلسانه عما في ضميره، فمن أعطى العطية، وغناؤه بالله، لم تشخص عيناه إلى الخلق والثواب، ولم يكن عليه في وقت الإعطاء عسرٌ، ولا كراهة، فهذه عطية الأولياء ونفقاتهم، فحث الله العباد على أن يقرضوا قرضاً حسناً، كقرض

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٧٧)، وابن ماجه (٤١٠٩)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٩١)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٩٩٨).

(٢) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة» (١/ ٣٦٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ٦٣) من حديث عمر رضي الله عنه.

الأولياء والأمناء والخزان، وسائر العطايا إنما هي صدقة وإطعام ونفقة، فباين هذا سائر العطايا بوناً بعيداً.

ومما يحقق ذلك ما ذكر في حديث [أبي] الدحداح أنه قال: أرني يدك يا رسول الله، فإنما قال: أرني يدك يا رسول الله[1]؛ ليصفق على يده بالعطاء؛ لأن الرسول فيما بينه وبين ربه[2].

ألا ترى إلى قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[الفتح: ١٠]. فقد بايع الرسول، ومن بايع الرسول، فقد بايع الله، ومن أعطى الرسولَ، فقد أعطى الله، فالرسول: وليُّ الله في الأرض، يتولى قبض ما يُعطى لله، حتى يضعه حيث يأمره[3] الله، ثم لما صار إلى الحديقة، لم يدخلها، فأخرج عياله منها، وجلا عنها، وقال: إني أَقرَضتهُ رَبي، فإنما توقى دخولها عندنا ـ والله أعلم ـ مخافةَ أن تتبعه نفسه شيئاً مما ذكرنا، ولم يأمن نفسه، فاجتنب دخولها، فلم يكن هذا إلا وفي النفس شيء.

فقال رسول الله ﷺ: «كَم مِن عِذقٍ مُذَلَّلٍ لأَبِي الدَّحدَاحِ في الجنَّةِ!»[4].

---

(١) يا رسول الله: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ربه بالعطاء.

(٣) في الأصل: أمره، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه مسلم (٩٦٥)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٩٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٧١٥٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢/ ٢١٩) من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه.

فإنما قال رسول الله ﷺ ذلك فيما نرى والله أعلم؛ أن الله ذكر الأبرار في تنزيله، فوصف أفعالهم وأقوالهم وثوابهم، فقال: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[الإنسان: ٥]، ثم وصف أفعالهم، فقال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا ۝٧ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ ٱللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَآءً وَلَا شُكُورًا﴾[الإنسان: ٧ - ٩]، فوصف الله ثوابهم، فقال: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾[الإنسان: ١٤].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إنَّ الشَّجرةَ طُولُهَا مَسيرةُ مئةِ عَامٍ، فتُذلَّلُ لصَاحبهَا حَتى يَنالَ قطَفَ ثمَرِهَا عَلى سَريرِه، إن شَاءَ قَائِماً، وَإن شَاءَ قَاعِداً، وَإن شَاءَ مُضطجِعاً»[1]، ونزلت: ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾[الحاقة: ٢٣].

وروي في حديث: أن المشركين تعجبوا عند نزول هذه الآية، فأنزل الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾[الغاشية: ١٧].

معناه: أنهم لا ينظرون إلى قوائم الإبل، وأنهم لا يصلون إلى ركوبها، فقد ذللتها لهم[2]، وسخرتها لهم، حتى تستنيخ لهم، فيحملون عليها، ويركبونها، فقال رسول الله ﷺ: «كَم مِن عِذقٍ مُذَلَّلٍ لأَبِي الدَّحدَاحِ في الجنَّةِ!»، فإن[3] ذكر ثوابه في الجنة[4] من هذا الذي وصف في الآية.

وأما عطية المقربين وصدقاتهم وقرضهم ربهم، فقد صار شيئاً واحداً

---

(١) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٢) في الأصل: لكم، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: فإنما.

(٤) في الجنة: ليست في «ج».

لا تمييز فيه؛ لأن قلوبهم في تلك الأفعال لله الواحد القهار[1] في وحدانيته يعبدونه، ليس على قلوبهم غيره، وإنما تطير الأشياء وذكر النفس على القلب إذا وصل إلى وحدانيته، فانفرد القلب هناك في خلوته، فهو الذي قد حيي به، فذكر الله عطيتهم في تنزيله فقال: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾ لَا يَصْلَاهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ﴾ إلى قوله: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[الليل: ١٤-٢١].

فأخبر أن من يؤتي[2] ماله يتزكى؛ أي: يتطهر، فإن محبته إذا ولج القلب سقم الإيمان، وإذا سقم الإيمان، تدنس القلب، وإذا تدنس القلب، وسخت الجوارح.

ثم قال: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰ﴾[الليل: ١٩]؛ أي: ليس يعطي لمكافأة، ولا لإحراز منفعة في دنياه، ثم قال: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ﴾[الليل: ٢٠]؛ لأن الرب في لغة العرب المالك، فكل من ملكك فهو ربك.

ألا ترى إلى قول يوسف ـ صلوات الله عليه ـ: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ﴾[يوسف: ٢٣]؛ يعني به: مالكه الذي اشتراه، وهو عزيز مصر.

فمن ملكته نفسه، فهو ربه، فإنما قيل: الأعلى؛ لأنه هو المالك الأعلى الذي[3] يَملك ولا يُملَك، ثم يملك[4] عليه من نفسه والآدميين، ولذلك قال[5]: ﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾[الأعلى: ١].

---

(١) القهار: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: فأخبر أنه إنما يؤتى.

(٣) في «ج»: الأعلى هو المالك الذي.

(٤) في «ج»: من يملك.

(٥) في «ج»: قيل.

وإنما قيل: الأعلى؛ لأن الآدمي قد اتخذ رباً من دونه؛ أي: أطاعه كأنه مالك له، وهو قوله تعالى[1]: ﴿ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ﴾[التوبة: ٣١]. فقال رسول الله ﷺ لعدي بن حاتم الطائي حين[2] سأله عن هذه الآية: «أَمَا إنهُم لمْ يُصلُّوا لَهُم، وَلا صَامُوا، وَلَكِن أَطاعُوهُم فيمَا استَحَلُّوه ممَّا حرَّم اللهُ عَليهِم»[3].

فالأصل في ذلك: أن كل من ملكك في اللغة يسمى رباً، ويقال[4]: رَبَّه يَرُبُّه، فهو رابٌّ كما يقال[5]: ملكه يملكه، فهو مالك، وإنما هو في الأصل: رابٌّ[6]، ثم أسقطوا الألف ليخف، فقالوا: ربّ، كما قالوا: بارٌّ، وبَرٌّ، فأخبر في قوله: ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾[الليل: ٢٠]؛ أي[7]: ليس للنفس في هذه العطية نصيب، لا من طريق الثواب، ولا من الخلف، إنما

---

(١) في «ج»: وهو قوله.

(٢) في «ج»: حيث.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٠٩٥)، والبخاري في «التاريخ الكبير» (٧/ ١٠٦)، والجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٥٤١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١١٦) من حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب، وغطيف بن أعين ليس بمعروف في الحديث.

(٤) في الأصل: فقال، والصواب من «ج».

(٥) كما يقال: ليست في «ج».

(٦) من قوله: ملكه يملكه... إلى قوله: راب، غير واضح في الأصل، أثبته من «ج».

(٧) أي: ليست في «ج».

يبتغي وجهه فقط، ثم قال: ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ﴾[الليل: ٢١]؛ أي: يبلغ نهاية منيته.

وقال في آية أخرى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ﴾[البقرة: ٢٦٥]، وهذا ابتغاء مرضاة الله، وإن محبة المال ضائرة مفسدة للقلب، واسمه دليل على فعله؛ لأنه ميال بالقلوب[1] والنفوس عن الله، وعن الدار الآخرة، وعن العبودة.

وقد ذكر الله شأن من جمعه في غير موضع، فردده فقال: ﴿كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ۝١٥ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ۝١٦ تَدْعُوا۟ مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ۝١٧ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾[المعارج: ١٥ـ ١٨]. وقال: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ۝٢٠ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[الفجر: ٢٠ ـ ٢١] الآية، وقال: ﴿ٱلَّذِى جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُۥ ۝٢ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُۥٓ أَخْلَدَهُۥ﴾[الهمزة: ٢ ـ ٣].

وردد آية النفقات والإطعام في غير آية؛ لأنه أشد على الإنسان والنفس وأنكد، فقال: ﴿وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[البقرة: ١٧٧]، ﴿وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ﴾[الإنسان: ٨]، وقال: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾[عمران: ٩٢].

وقد وصف الله الإمساك في تنزيله، فقال: ﴿قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ قَتُورًا﴾[الإسراء: ١٠٠]. فهذا طبع الآدميين إلا من اختصه الله، فجبله على السخاوة، وهو طبع الأولياء.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَا جَبَلَ اللهُ وَلِيّاً لَهُ إِلاَّ عَلَى السَّخَاءِ»[2].

والسخاء هو سماحة النفس وطيبها، وسقوط قدر الشيء عنها، وهو

---

(١) في الأصل: القلوب، والصواب من «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السابع والستين.

كرم النفس إذا[1] كانت تربتها لينة كما عجنت، كان طيباً حراً، فلما صارت[2] لحماً ودماً ونفساً، كانت كريمة منقادة سلسلة، مفقودة الكزازة والصعوبة والفتور، يخشى الإنفاق، حتى تحمله الخشية على منع الحقوق، فإذا اتقى الله، وخاف وعيده، عمل فيه الخوف، حتى تضعف فيه خشية الإنفاق، فإذا أَنْفق، أنفقَ عن جهد وكره.

(٦٦٢) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ بنِ خنيسٍ[3]، عن عبدِ العزيزِ بنِ أبي روادٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أنه كان إذا أعجبه الشيءُ، أخرج منه إلى الله، وكانت له سُرِّيَّةٌ، وكان بها معجَباً، فأعتقها، وزوَّجَها بعضَ مواليه، فولدت له غلاماً، فكان ابن عمر رضي الله عنه يضمُّ ولدها إلى نفسهِ، ثمَّ يقبِّله، ثمَّ يقول: واهاً! إني أجد منك ريح فلانةٍ ـ يعني: جاريته ـ، وكان راكباً بعيراً له، فأَعْنَقَ، فأعجبه سيرُه، فقال: إخْ إخْ، فنزل، ثمَّ قال: يا نافع! جلِّله، وألحِقْه بالبُدْن[4].

❑❑❑

---

(١) في «ج»: كوم النفس فإن النفس إذا.

(٢) في «ج»: صار.

(٣) في «ج»: الحسين.

(٤) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ١٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣١/ ١٣١) من طريق محمد بن يزيد، بنحوه.





الأصل الثالث عشر والمئة

(٦٦٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ إسماعيلَ بنِ سمرةَ الأحمسيُّ، قال: حدثنا موسى بنُ هلالٍ العبديُّ، عن عبدِالله العمريِّ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال رسولُ الله ﷺ: «مَن زارَ قَبرِي، وَجَبَت لَهُ شَفَاعَتي»[1].

قال أبو عبدالله:

فزيارة قبره ﷺ هجرة المضطرين، هاجروا إليه، فوجدوه مقبوضاً،

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣٥١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٤٩٠) من طريق محمد بن إسماعيل، به.

قال البيهقي: وقيل: عن موسى بن هلال العبدي عن عبيدالله بن عمر.

قال ابن عدي: روى غير ابن سمرة هذا الحديث عن موسى بن هلال، فقال: عن عبيدالله عن نافع، عن ابن عمر، قال، وعبدالله أصح، ولموسى غير هذا، وأرجو أنه لا بأس به.

وأخرجه الدارقطني (٢/ ٢٧٨)، والعقيلي في «ضعفاء العقيلي» (٤/ ١٧٠) من طريق موسى بن هلال عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر، به.

والحديث فيه اختلاف كبير بين مؤيد ومخالف، بين مصحح له، أو محسِّن، وبين مضعف له، فانظره في مقصده، والله أعلم.

فانصرفوا، فليس بمحقوق أن يجنبوا، بل يعلم الله نبيه ﷺ ذلك عنهم، فيوجب لهم شفاعته، يقيم حرمة زيارتهم، فإنما الشفاعة لمن أوبقته ذنوبه.

فأما المتقون الورعون، وأهل الاستقامة، فقد كفاهم ما قدموا عليه، فإنما نالوا تقواهم وورعهم برحمة شاملة، فتلك الرحمة لا تخذلهم في مكان.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «شَفَاعَتِي لِلمُتَلَوِّثِينَ المُخَلِّطِينَ بِالمُتَدَنِّسِينَ، فَأَمَّا المُتَّقُونَ، فَقَد كَفُّوا أَنفُسَهُم»[1].

وللشفاعة درجات: كل صنف من أهل الدين يأخذون[2] حظاً[3] منها على حياله؛ المتقون، والورعون، والعابدون، والزاهدون، والأولياء.

وأما شفاعة محمد ﷺ، فتلك شفاعة لا تشبه شفاعة غيره من الأنبياء والأولياء؛ لأن شفاعة غيره من الأنبياء والأولياء[4] من الصدق والوفاء والحظوظ، وشفاعة محمد ﷺ من الجود من بدء[5] القدرة، ومن سر القدر[6].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٧٥) من حديث ابن عمر بلفظ: «خيرت بين الشفاعة، أو يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة؛ لأنها أعم وأكفى، أترونها للمتقين؟ لا، ولكنها للمتلوثين الخطائين».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٧٨): رواه أحمد، والطبراني، ورجال رجال الصحيح غير النعمان بن قراد، وهو ثقة.

وروي نحوه من حديث أبي موسى الأشعري، أخرجه ابن ماجه (٤٣١١).

(٢) في «ج»: يغدون حظهم.

(٣) في «ج»: حظهم.

(٤) قوله: لأن شفاعة غيره من الأنبياء والأولياء: ليس في «ج».

(٥) في «ج»: الجود وبدو.

(٦) في «ج»: العذرة.

ألا ترى أنه قال: «إِنَّ إِبرَاهِيمَ ﷺ لَيَرغَبُ إِلَيَّ يَومَ القِيَامَةِ»[1].

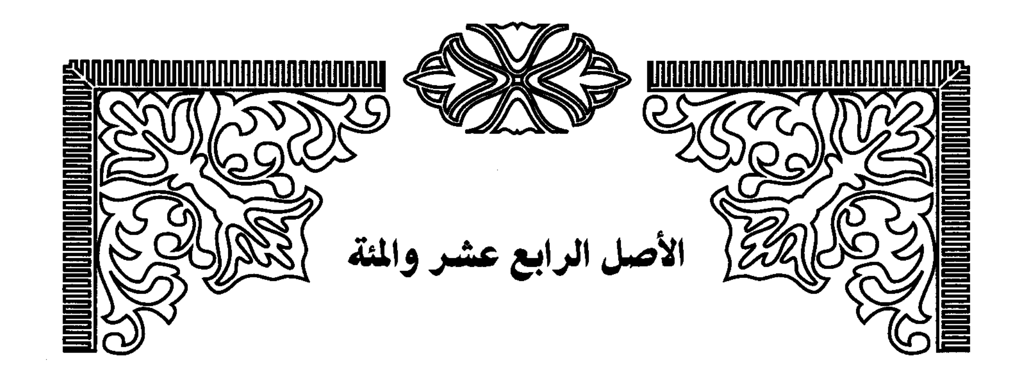
وفي حديث آخر: «قَد يَحتَاجُ[2]».

❒ ❒ ❒

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والسبعين.

(٢) في «ج»: فليحتاج.





الأصل الرابع عشر والمئة

(٦٦٤) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ، قال: حدثنا مرحومُ بنُ عبدِ العزيزِ العطارُ، قال: حدثنا أبو عمرانَ الجونيُّ، عن عبدِالله بنِ الصامتِ، عن أبي ذرٍّ ﵁، قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «صَلِّ الصَّلاةَ لِوَقتِهَا، فَإِن أتَيتَ النَّاسَ، وَقَد صَلَّوا، كُنتَ قَد أَحرَزتَ، وَإِن لَم يَكُونُوا صَلَّوا، كَانَت تِلكَ لَكَ نَافِلَةً»[1].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ١٤٩)، وابن حبان في «الصحيح» (١٧١٩) من طريق مرحوم بن عبد العزيز.

وأخرجه مسلم (٦٤٨)، وأبو داود (٤٣١)، والترمذي (١٧٦)، وابن ماجه (١٢٥٦)، والبخاري في «الأدب المفرد» (ص: ٥٢)، وأحمد في «المسند» (٥/ ١٤٩)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٦٠)، والدارمي في «السنن» (١/ ٣٠٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٢٤) من طريق أبي عمران الجوني.

وقال الترمذي: حديث أبي ذر حديث حسن، وهو قول غير واحد من أهل العلم، يستحبون أن يصلي الرجل الصلاة لميقاتها إذا أخرها الإمام، ثم يصلي مع الإمام، =

(٦٦٥) ـ حدثنا أبو الأشعثِ العجليُّ، قال: حدثنا حمادُ ابنُ زيدٍ، عن أبي عمرانَ الجونيِّ، عن عبدِالله بنِ الصامتِ، عن أبي ذر ﷺ، عن النبيِّ ﷺ، بمثلِه[1].

قال أبو عبدالله:

فالوقت ممدود، فكلما صلاها قبل مضي آخرها، فهو لوقتها، وإنما جرى ذكر هذا الأمر: أن رسول الله ﷺ أعلم أصحابه بما يكون بعده من الأحداث والفتن، حتى قال: «سَيَكُون بَعدِي أُمَرَاءُ، يُمِيتُونَ الصَّلاَةَ، وَيُصَلُّونهَا لِغَيرِ وَقتِهَا، وَاجعَلُوا صَلاَتَكُم مَعَهُم سُبحَةً»[2].

= والصلاة الأولى هي المكتوبة عند أكثر أهل العلم، وأبو عمران الجوني اسمه عبد الملك بن حبيب.

وأخرجه مسلم (٦٤٨)، والنسائي (٢/ ١١٣)، وفي «السنن الكبرى» (٩٣٢)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٦١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (٢/ ٣٨٠)، والدارمي في «السنن» (١/ ٣٠٤)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٦٨)، وابن حبان في «الصحيح» (١٤٨٢)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٣٥٥)، وفي «المعجم الصغير» (١/ ٣٦١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٢٨) من طريق عبدالله بن الصامت، به.

(١) أخرجه مسلم (٦٤٨)، وأبو داود (٤٣١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٣٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٢٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٨/ ٦٤) من طريق حماد، به.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ١٢٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٧/ ٢٨٧)، وفي «المعجم الأوسط» (٥/ ١٤٥)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ١٥٣) من حديث شداد بن أوس ﷺ.

فقد أخبر أنهم يصلون لغير وقتها، ومن صلاها في آخر[1] وقتها، فقد صلاها في وقتها؛ لأن ذلك الوقت هو وقت للصلاة، وقد صلاها رسول الله ﷺ في ذلك الوقت، وقد ظهر شأن هذا الحديث وتأويله في زمن بني أمية.

(٦٦٦) ـ حدثنا محمدُ بنُ عليٍّ الشقيقيُّ، قال: أخبرنا أبي، قال: أخبرنا أبو[2] حمزةَ اليشكريُّ، قال: سألني عطاءُ بنُ السائبِ عن أبي مسلمٍ، فأخبرتُـه، فقال: أين يقع هـذا من الحجاج؟ كان يخطبنا الحجاج يومَ الجمعة، فلم يزل يخطب، حتى غربت الشمس، ثم نـزلَ، فصلى الظهـر، والعصر، والمغرب[3].

(٦٦٧) ـ حدثنا مؤملُ بنُ هشامٍ اليشكريُّ، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، عن سوارِ بنِ عبدِالله[4]، عن عبدِ الواحدِ ابنِ صبرةَ[5]، قال: قال سالمٌ وهو يحدث القاسمَ بنَ محمد: لما قدم علينا الوليدُ بنُ عبدِ الملك، جاءت الجمعة، فجمَّع

---

(١) في الأصل: في غير، والصواب من «ج».

(٢) أبو: زيادة من «ج».

(٣) انظر: «مصنف عبد الرزاق» (٢/ ٣٧٩)، باب: الأمراء يؤخرون الصلاة، و«مصنف عبد الرزاق» (٢/ ١٥٤)، باب: في الأمير يؤخر الصلاة عن الوقت.

(٤) في الأصل زيادة: عن عبدالله، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: و«ج»: ضمرة، ولعل الصواب ما أثبتناه.

بنا، فما زال يخطب حتى مضى وقت الجمعة، ولم يصلِّ، فقال[1] القاسم: فَما قمتَ فصليتَ؟ قال: لا، واللهِ! خشيت أن يقال: رجل من آل عمر[2]، ثم قال: ثم ما زال يخطب حتى زال وقت العصر ولم يصل، قال: فقال القاسم: فما قمت فصليت؟ قال: لا، قال: فما صليت قاعداً؟ قال: لا، قال: فما أومأتَ؟ قال: لا[3].

فقول رسول الله ﷺ في حديث أبي ذر ﵁: «وَإن لمْ يكُونُوا صلَّوا، كَانَت لَكَ نَافِلَةً»[4].

أي: صلاتك التي صليت معهم هي النافلة؛ لأن الفريضة قد مضت، وقد قال في رواية أخرى: «وَاجعَلُوا صَلاَتَكُم مَعَهُم سُبحَةً»[5].

(٦٦٨) ـ حدثنا بذلك عليُّ بنُ خَشْرَمٍ، قال: أخبرنا أبو بكر بنُ عياشٍ[6]، عن عاصمٍ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ، عن عبدِالله

---

(١) في الأصل: قال، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: ثم قال فما صليت قاعداً؟ قال: لا، قال: فما أومأت؟ قال: لا.

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١/ ٤٧٤)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٧٢) من طريق إسماعيل بن إبراهيم، به.

(٤) تقدم تخريجه.

(٥) تقدم تخريجه.

(٦) في الأصل: عبدوس، والصواب من «ج».

ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّكم لعَلَّكم سَتُدرِكونَ أَقواماً يُصَلُّون الصَّلاةَ لِغَيرِ وَقتِها، فإن أَدرَكتُموهُم، فصلُّوا في بُيُوتكُم للوَقتِ الَّذي تَعرفونَ، ثمَّ صلُّوا مَعهُم، واجعَلُوهَا سُبحَةً»[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) أخرجه النسائي (٢/ ٧٥)، وفي «السنن الكبرى» (٣٢٩)، وابن ماجه (١٢٥٥)، وأحمد في «المسند» (١/ ٣٧٩)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٩٤٢)، والبزار في «المسند» (٥/ ٢٠٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٩٥)، وابن الجارود في «المنتقى» (ص: ٩١)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ٦٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ١٢٧) من طريق أبي بكر بن عياش، به.

وقال البزار: هذا الحديث لا نعلم رواه عن عاصم عن زر عن عبدالله إلا أبو بكر ابن عياش.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٢/ ٩٥) من طريق أبي بكر بن عياش عن عبد العزيز بن رفيع، عن إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن عبد العزيز إلا أبو بكر.





الأصل الخامس عشر والمئة

(٦٦٩) ـ حدثنا الحسينُ بنُ الحسنِ[1] المروزيُّ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ، عن أسامةَ بنِ زيدٍ، عن نافعٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما: أن رسولَ الله ﷺ استَنَّ، فأعطى أكبرَ القومِ، قال: «أَمَرَنِي جِبرِيلُ أَن أُكَبِّرَ»[2].

(٦٧٠) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا الحكمُ ابنُ ظهيرٍ، عن زيدِ بنِ رفيعٍ، قال: دخل على رسول الله ﷺ جبريلُ، وميكائيلُ، وهو يستاك، فناول رسولُ الله ﷺ جبريلَ السِّواكَ، فقال جبريلُ لمحمد عليه السلام: كَبِّر ـ أي: ناول

---

(١) في الأصل: حسين بن حسين، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٣٨)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٩٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٧٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١/ ٤٠) من طريق ابن المبارك، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن نافع إلا أسامة، تفرد به ابن المبارك.

ميكائيلَ ـ؛ فإنه أكبرُ[1].

(٦٧١) ـ حدثنا عمرُ[2] بنُ أبي عمرَ العبديُّ، قـال: حدثنـا سـعيدُ بنُ أبي مريـمَ، عن يحيـى بنِ أيـوبَ، وابنِ لهيعةَ، قـال: حدثنا ابنُ الهادِ، عن عبدِالله بنِ كعبٍ: أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا استَنَّ، أَعطَى السِّوَاكَ الأَكبَرَ، وَإِذَا شَرِبَ، أَعطَى الَّذِي عَن يَمِينِهِ[3].

قال أبو عبدالله:

فالسواك من حق الأسنان؛ لأنه يشد اللثة، ويذهب الحفر، فأكبرهم سناً، أقدمهم خروج أسنان[4]، ومن كان أقدم، فهو أحق، فإنما ينظر إلى الأكبر في السن، فيقدم، فكذلك في الجوارح يبدأ بالأقدم.

وروي عن رسول الله ﷺ في شأن الحاجبين ما يحقق هذا.

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٢٣٠)، والعجلوني في «كشف الخفاء» (٢/ ١٣٨) للحكيم الترمذي، عن زيد بن رفيع.
والحكم بن ظهير متروك. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٣٦٨).

(٢) في «ج»: محمد. وفي الأصل: عمرو بن أبي عمرو، والصواب ما أثبتناه.

(٣) وإسناد المصنف ضعيف، والمتن صحيح بشواهده.
عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٧/ ١٨) للحكيم الترمذي، عن عبدالله بن كعب.
عبدالله بن كعب قال في «التقريب» (ص: ٣١٩): ثقة، يقال: له رؤية.
فعلى هذا فهو مرسل.

(٤) في «ج»: أسنانه.

(٦٧٢) ـ حدثنا بذلك عيسى بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا بقيةُ بنُ الوليدِ، عن أبي توبةَ النميريِّ، قال: حدثني خليدُ بنُ دعلجٍ الموصليُّ، عن قتادةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا ادَّهَنَ أَحَدُكُم، فَلْيَبْدَأْ بِحَاجِبَيهِ؛ فَإِنَّهُ يَذهَبُ بِالصُّدَاعِ». أو قال: «يَنفعُ مِن الصُّداعِ»[1].

وإنما ينفع عندنا من الصداع والله أعلم: أن العقل مسكنة الدماغ، وتدبيره على القلب، فهذه كلمة جارية على ألسنة العامة، يقال: فلان ليس في رأسه دماغ، وفلان حار الرأس، فإنما يراد به: العقل، فحرارة الرأس وذكاوة الدماغ[2] من العقل، والعقل يسكن في الدماغ[3]، ويدبر على القلب، ويذكي الفؤاد؛ أي: يوقده بحرِّه.

فإذا اتبع الحقَّ في كل شيءٍ من أمره، فقلبه مستريحٌ، وإذا اتبع الجهلَ، أتعبه، فإذا بدأ في الحاجبين بالمشط والدهن، فقد أدى حقه؛ لأنه

---

(١) أخرجه ابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٤٤) من طريق عيسى بن أحمد العسقلاني، به.

عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ٢٧٦) لابن السني، وأبو نعيم في الطب عن قتادة مرسلاً (فر) عن أنس.

وإسناده ضعيف، بقية ثقة، إلا أنه مدلس، وقد عنعن، وخليد ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ١٣٦).

(٢) في «ج»: الفؤاد.

(٣) في «ج»: العقل فيسكن الدماغ.

بدأ به في الخلقة، فهو أكبر ممن بعده، فالحق له، فإذا ضيع الحق في ذلك، فقدم المؤخَّر، وأخر المقدَّم، فغير مستنكرٍ أن يهيج الصداع؛ لأن في فعله إتعابَ الحقِّ، والعقل.

(٦٧٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ وهبٍ، عن بقيةَ، عن أبي توبةَ النميريِّ، عن خُلَيدِ بنِ دَعْلَجٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا ادَّهَنَ أَحَدُكُم، فَلْيَبدَأ بِحَاجِبَيهِ، فَإِنَّهُ يَذهَبُ بِالصُّدَاعِ»[1].

وذلك أول ما نبت على ابن آدم من الشعر، فكأن رسول الله ﷺ توخى بذلك أن يبدأ من أجل نباتـه في بطن أمه قبل نبات شعر رأسه، فإذا قُدِّم شيء في الخلقة، فهو مقدَّم في التدبير عند خالقه، وصاحبُه مطلوب بحفظ ذلك ورعايتـه؛ ليقدم ما قدمه الله، ويؤدي حقه كما يؤدي حق الأكابر.

(٦٧٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ[2]، قال: حدثنا نعيمُ بنُ حمادٍ، عن الوليدِ بنِ مسلمٍ، عن ابنِ المباركِ، عن خالدِ الحَذَّاءِ، عن عكرمةَ، عن ابنِ عباس ﷺ، قال: كان

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ٢٧٦) للحكيم الترمذي، عن قتادة، عن أنس.
وإسناده ضعيف كما تقدم.

(٢) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

رسولُ الله ﷺ إذا سُقي، قال: «ابدَأ بِالأَكَابِرِ؛ فَإِنَّ البَرَكَةَ مَع أَكَابِرِكُم»[1].

قال نعيم: كان ابن المبارك يحدثنا به، عن خالد، عن عكرمة، ولا يذكر ابن عباس، فهذا إذا سقى، بدأ بالأكابر، فأما إذا كان في إناء كبير يديره عليهم، فالحق للأيمن فالأيمن، كذلك روي عن رسول الله ﷺ.

(٦٧٥) ـ حدثنا بذلك قتيبةُ بنُ سعيدٍ، عن مالكِ بنِ أنسٍ، عن أبي حازمٍ، عن سهلِ بنِ سعدٍ[2]، عن رسولِ الله ﷺ[3].

---

(١) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ١٧١) من طريق نعيم بن حماد بلفظ: «البركة مع أكابركم».

وأخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٥٥٩)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٩/ ١٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٥٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٦٣) من طريق الوليد بن مسلم، بمثله.

وقال ابن حبان في «الصحيح»: لم يحدث ابن المبارك هذا الحديث بخراسان، إنما حدث به بدرب الروم، فسمع منه أهل الشام، وليس هذا الحديث في كتب ابن المبارك مرفوعاً.

وأخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ١٣١) من طريق ابن المبارك، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط البخاري، ولم يخرجاه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ١٥): رواه البزار، والطبراني في «الأوسط»، إلا أنه قال: «البركة في أكابركم»، وفي إسناد البزار نعيم بن حماد، وثقه جماعة، وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(٢) في الأصل: سعيد، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه البخاري (٢٤٦٤)، ومسلم (٢٠٣٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» =

فقول ابن عباس: كان رسول الله ﷺ إذا سُقي، قال: «ابدَؤوا بالأَكابرِ»: يدل على أن الأكبر يبدأ به في كل شيء؛ لحق السبق الذي مضى فيه، وهو يعبد ربه ويوحده، فهذا في السواك والشراب وكل شيء، وإذا لم يبدأ به، لم يوقروه.

وروي عن رسول الله ﷺ: «لَيسَ مِنَّا مَن لم يُوَقِّر كَبِيرَنَا، وَيرحَم[1] صَغِيرَنا»[2].

وقوله: (وإذا شرب، أعطى الَّذي عن يمينه): لأنَّ الإناء كان واحداً،

= (٦٨٦٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٨٦) من طريق قتيبة، به.

وأخرجه مالك في «الموطأ» (٢/ ٩٢٦) ومن طريقه أخرجه البخاري (٢٣١٩)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣٣٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٣٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٣٩).

وأخرجه البخاري (٢٢٢٤)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ١٤٢) من طريق أبي حازم، به.

وأخرج البخاري (٢٢٢٥)، ومسلم (٢٠٢٩)، وأبو داود (٣٧٢٦)، والترمذي (١٨٩٣)، وابن ماجه (٣٤٢٥)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١١٣)، والدارمي في «السنن» (٢/ ١٦٠)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٣٣٣) من حديث أنس بن مالك ﷺ نحوه.

وقال الترمذي: وفي الباب: عن ابن عباس، وسهل بن سعد، وابن عمر، وعبدالله ابن بسر، وهذا حديث حسن صحيح.

(١) في «ج»: ولم يرحم.

(٢) أخرجه الترمذي (١٩١٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٢٤١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ١٠٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

فإذا شرب وقد فضلت فضلةٌ، لم يجد بُدّاً من مناولته غيره، فالحق لليمين، ومن على اليمين.

❑ ❑ ❑





الأصل السادس عشر والمئة

(٦٧٦) ـ حدثنا سليمانُ بنُ أبي هلالٍ[1]، وصالحُ ابنُ عبدِالله، قالا: حدثنا عبدُالله بنُ المباركِ، عن سفيانَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: أخذ رسولُ الله ﷺ ببعض جسدي، فقال: «كُن في الدُّنيا كأنَّكَ غَرِيبٌ، أَو عَابِرُ سَبِيلٍ، وَعُدَّ نفسَكَ مِن أَهلِ القُبُورِ»[2].

---

(١) في «ج»: أبي هلال الذهبي.

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥) ومن طريقه أخرجه الآجري في «الغرباء» (ص: ٣٠).

وأخرجه الترمذي (٢٣٣٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٢) من طريق سفيان، به.

وقال الترمذي: وقد روى هذا الحديث الأعمش عن مجاهد عن ابن عمر، نحوه.

وأخرجه ابن ماجه (٤١١٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٤١)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٥٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٣٤٩)، وهناد في «الزهد» (١/ ٢٨٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٤/ ٩٦) من طريق ليث، به.

وأخرجه البخاري (٦٠٥٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٨)، وأبو نعيم في =

(٦٧٧) ـ حدثنا الحسنُ بنُ قزعةَ البصريُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ الطفاويُّ، قال: حدثنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ، عن عبدِالله[١] بنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قال: أخذ رسولُ الله ﷺ بمنكبي، فقال: «كُن فِي الدُّنيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَو كأَنَّكَ عَابِرُ سَبِيلٍ»[٢].

(٦٧٨) ـ حدثنا يحيى بنُ حسانَ النخعيُّ، قال: حدثنا مالكُ بنُ سعيرِ بنِ الخمسِ[٣]، قال: حدثنا الأعمشُ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله، مثلَ حديث ابنِ المباركِ بتمامِه[٤].

= «حلية الأولياء» (٣/ ٣٠١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٠٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٢)، وفي «السنن الكبرى» (٣/ ٣٦٩) من طريق مجاهد، به.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٣٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١١٥) من طريق ابن عمر، به.

(١) عبدالله: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦٩٨)، من طريق الحسن، به.

وأخرجه البخاري (٦٠٥٣)، والعقيلي في «الضعفاء» (٣/ ٢٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٠١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٦٩)، وفي «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٢) من طريق محمد بن عبد الرحمن، به.

(٣) قوله: قال: حدثنا مالك بن سعير بن الخمس، ليست في الأصل زدتها، من «ج».

(٤) أخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٣٧٣) من طريق مالك بن سعير، به. =

قال أبو عبدالله[1]:

فالغريب نازع قلبه إلى الوطن، ماد عينه إلى أهله، شاخص أمله إلى وقت الارتحال متى ينادى بالرحيل، فيرتحل، فكلما قطع مرحلة، خف ظهره، وهاج شوقه، ينتظر نفاد المراحل، ونهاية المسافة، فإذا بلغ آخر مرحلة، قلق، وضاق ذرعاً، فإذا وقع بصره على وطنه، رقَّ، ودمعت عيناه، فبكى من طول الغربة، ومقاساة الوحشة والفجعة، ثم بكى فرحاً بوصوله إلى وطنه[2]، ونظره إلى الأحباب والألاف، فعلى هذه الصفة دله رسول الله ﷺ أن يكون نازِعَ القلب إلى دار السلام، ماداً عينه إلى عرش الملك الأعلى، شاخص أمله إلى دعوة السيد المنان، ينتظر متى يُدعى فيطير، فكلما قطع يوماً من عمره، خفَّ ظهره من أثقال العمر، وهاج شوقه ينتظر نفاد الأيام والليالي التي أجلت له، فإذا بلغ آخر يومه، قلق، وضاق ذرعاً؛ لخوف الخطر الذي ركبه، وأنه لا يدري بم يختم له، فإذا كشف الغطاء عنه، وبشر بالسلام والرحمة من العزيز الرحيم، وأري مكانه من وطنه، رقَّ، وبكى من طول الغربة، ومقاساة جهد النفس، ثم بكى فرحاً بلقائه[3] مولاه، ووصوله إليه، فقال: «كُن في الدُّنيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ، أَو

= وأخرجه البخاري (٦٠٥٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٩٨)، والعقيلي في «ضعفاء العقيلي» (٣/ ٢٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٣/ ٣٠١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٢)، وفي «السنن الكبرى» (٣/ ٣٦٩) من طريق الأعمش، به.

(١) قال أبو عبدالله: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: الوطن.

(٣) في «ج»: بلقاء.

عَابِرُ سَبِيلٍ»، وهو المسافر وكلاهما قريب المعنى.

فالغريب لا يتهنأ بعيش، والغريب وحداني منفرد، منكسر القلب، وإن كان في سعة من العيش ونعمة، والغريب قد فقد عشيرته وأَوِدَّائه، وعابر سبيل لا يتوجع لما ينوبه في سفره، ولا يجزع لما يقاسي من الشدة؛ لأنه يعلم أن سفره منقطع، وأنه عابره، وإن لم يصب منيته وشهوته، قنع بما يجد، ويعظ نفسه ويعزيها، ويقول: هذه مراحل قحط وشدة، وسنقطعها.

وأما قوله: «وَعُدَّ نَفَسَكَ مِن أَهلِ القُبُورِ»: فهذا قطع الأمل أن يقول ساعة بعد ساعة: الآن يحضرني أمر الله ﷻ، فيعد نفسه منهم، لا من الأحياء.

ووجه آخر: أن أهل القبور قد انقطعت أطماعهم من الأحياء، وقطعوا الدنيا، ورفعوا بالهم عنها، فإذا كان بهذه الصفة، فقد عد نفسه من أهل القبور، وقد أمنه الخلق كما أمنه أهل القبور، وقد أخمد ذكره[1]، وأمات شهوته، كما خمد [2] أهل القبور، وأماتوا[3] شهواتهم من الدنيا، وراضوا نفوسهم[4].

والوجه الأول أشبه بما جاء عن السلف من فعلهم، فكانوا يبادرون في العمل وتصحيح الأمور؛ مخافة أن يحال بينهم وبين ذلك، فإن الأمر

---

(١) في «ج»: وأخفى سيئاته.

(٢) في «ج»: أخمد.

(٣) في الأصل: ماتوا، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: أنفسهم.

بغتة قد غُيِّبَ عن ابن آدم وقت خروجه من الدنيا.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مِّن قَبْلُ﴾[سبأ: ٥٤]، فعقلوا هذا عن الله ﷻ، فبادروا.

بلغنا: أن عامر بن عبد قيس ناداه رجل من خلفه بشيء، وهو يمر مسرعاً فيما توجه له، فقال له عامر: أبادر طيَّ صحيفتي.

وبلغنا: أن كرز بن وبرة انتهى إلى قنطرة، وعليها زحام، فنزل عن حماره، وقام يصلي، وقال: أكره أن يبطل من عمري ساعة، أو نحوه من الكلام.

وبلغنا: أن جعفر بن برقان قيل له: ألا تخضب[1]؟ قال: أكره أن يأتيني رسول ربي وأنا مشتغل.

وبلغنا: أن محمد بن النضر سئل عن الصوم في السفر، فقال: المبادرة المبادرة، فاغتنم.

وبلغنا: أن داود الطائي سئل عن الرمي وتعليمه؟ فقال: إنما هي أيامك، فاقطعها بما شئت.

❐ ❐ ❐

(١) في الأصل: ألا تخطب، والمثبت من «ج».





الأصل السابع عشر والمئة

(٦٧٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ الجمحيُّ، قال: حدثنا مسلمةُ بنُ عليٍّ الخشنيُّ، قال: حدثني زيدُ بنُ واقدٍ، عن القاسمِ بنِ مخيمرةَ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اتخَذَ اللهُ إبراهِيمَ خَلِيلاً، وَمُوسَى كَلِيماً نجِيّاً، وَاتَّخَذَنِي حَبِيباً، ثمَّ قَالَ: وَعِزَّتي وَجَلاَلي! لأُوثِرَنَّ حَبِيبِي عَلَى خَلِيلِي وَنجِيِّي»[1].

قال أبو عبدالله:

فالخليل: من الخلة، يقال[2] في اللغة: هذا ثوب خليل: إذا ضمه

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٧٠٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أبي هريرة.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٨٥) من طريق ابن أبي مريم، به.

قال البيهقي: ومسلمة بن علي هذا ضعيف عند أهل الحديث.

قلت: مسلمة متروك الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٠/ ١٣٢).

(٢) في الأصل: ويقال، والصواب من «ج».

وألزقه به من العبادة ونحوها، فخلَّه بالخِلال حتى جمعه إلى نفسه، فالخليلُ من الآدمي: هو المقرَّب المضمون الذي قد كشف الغطاء عنه، حتى لا يعقل سواه.

والنجي: من المناجاة، يقال في اللغة: إذا كانوا مئة، ولم يكن فيهم غريب، فتحدثوا، فهو نجوى، وإذا كان فيهم غريب، فتحدثوا، فليس بنجوى، وإن كان عددهم ثلاثة، والنجوى: السر.

وذلك قول الله تعالى في تنزيله في شأن إخوة يوسف: ﴿فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا﴾[يوسف: ٨٠]، فكانوا ذوي عدد، فلما خلصوا من الناس، وتحدثوا فيما بينهم بما يريدون من ذلك الأمر، سماه الله نجوى.

والحبيب: من حبة القلب، والحياة في حبة القلب، فقد أحياه بحياته.

فالأول: مضموم كالملزوق.

والثاني: مأنوس كالمعروف عنده قد ذهبت عنه الغربة والأجنبية.

والثالث: حيي[1] به في الحجاب، فله الأثر؛ لأن الحياة عليه أظهر[2].

❒❒❒

---

(١) في «ج»: أحيى.

(٢) في «ج»: ظهرت.



الأصل الثامن عشر والمئة

(٦٨٠) ـ حدثنا أبو عبدِالله محمدُ بنُ عليٍّ الحكيمِ الترمذيُّ رَحِمَهُ اللهُ، قال:

حدثنا عمرُ بنُ [أبي] عمرَ[1]، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ الجمحيُّ، قال: حدثنا أبو غسانَ محمدُ بنُ مطرفٍ، قال: حدثني زيدُ بنُ أسلمَ، عن أبيه، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه: أن رجلاً أتى رسولَ الله ﷺ، فسأله أن يعطيه، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَا عِنْدِي شَيْءٌ، وَلَكِن ابْتَعْ عَلَيَّ، فَإِذَا جَاءَ شَيْءٌ[2]، قَضَينَا». فقال له[3] عمر رضي الله عنه: هذا أعطيت إذا كان عندك، فما كلَّفك الله ما لا تقدر، فكره رسول الله ﷺ قولَ عمر، فقال رجلٌ من الأنصارِ:

---

(١) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: بشيء، والصواب من «ج».

(٣) له: ليست في «ج».

يا رسول الله! أنفقْ، ولا تخفْ من ذي العرشِ إقلالاً، فتبسَّم رسولُ الله ﷺ، وعُرف السُّرورُ في وجههِ لقولِ الأنصاريِّ، ثمَّ قال رسولُ الله ﷺ: «بِذَلِكَ أُمِرتُ»[1].

قال أبو عبدالله:

فخوف الإقلال من سوء الظن بالله؛ لأن الله ـ تبارك اسمه ـ خلق الأرض بما فيها لولد آدم، وقال في تنزيله: ﴿خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا﴾[البقرة: ٢٩]، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾[الجاثية: ١٣].

فهذه الأشياء كلها سخرة للآدمي؛ قطعاً لعذره، وحجةً عليه؛ ليكون له عبداً كما خلقه عبداً، فبكونه له عبداً[2] يقدم عليه غداً، فيحرره من العبودة، ويبعثه ملكاً إلى داره؛ فإن الله ـ تبارك اسمه ـ خلق آدم عبداً، وعرض عليه[3] الأمانة، فقبلها، وأخرج ذريته من ظهره حتى أقروا له بالعبودة وقبلوها، ثم رفعه إلى الجنة، فأسكنه فيها وزوجته.

---

(١) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ٢٩٤)، وابن أبي شيبة في كتاب «العرش» (ص: ٨٤)، وابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ١١٨)، والبزار في «المسند» (١/ ٣٩٦)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ١٥٧) من طريق زيد بن أسلم، به.

وقال الحافظ ابن حجر: هذا حديث غريب.

ثم تحدث عن طرقه، وقال: للحديث أصل.

وانظر: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٤٢).

(٢) قوله: كما خلقه عبداً، فبكونه له عبداً: ليس في «ج».

(٣) عليه: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

كأنه قال: لما[1] خلقتك بيدي، لم أستجز بعد هذه الفضيلة والكرامة أن أتركك على ظهر أرض في خرابٍ وتراب، ولكن أُسكنك داري في جواري، فتنعم فيها؛ لأنك صنع يدي، ولقد[2] أسجدتُ لك ملائكتي؛ ليكون فضلك بارزاً، فإني خلقتك بيدي، وقلت لهؤلاء: كونوا، فكانوا.

فحملته الملائكة وزوجته على سريرٍ من ذهبٍ، حتى وضعوه في وسط الجنان يعبد ربه، ويسبح حول عرشه مع المسبحين، وقلَّده الأمانة وهي جوارحُه أن لا يعصي الله بجارحة منها، حتى تكون طواهر كما خلقه، ويزداد بهاءً ونوراً وجمالاً بالعبودة، وسريره بحذاء الشجرة التي من أكل منها خلِّد فيها، وكانت الملائكة التي يعطون الخلد فيها تحنك بتلك الشجرة، فكانت تدعى شجرة الخلد، فمن حُنِّك منها، أمن، فخلد فيها[3].

والخلد: هو الطول، وليس[4] بالأبد، وهو قول رسول الله ﷺ: «أُوتِيتُ مَفَاتِيحَ الدُّنيَا، فَخُيِّرتُ بَينَ الخُلدِ فِيهَا، وَبَينَ لِقَاءِ رَبِّي، فَاختَرتُ لِقَاءَ رَبِّي»[5].

فقد علم رسول الله ﷺ أن الدنيا زائلة، فذكر الخلد فيها، وهو

---

(١) في «ج»: إني لما.

(٢) في «ج»: وقد.

(٣) قوله: فمن حُنِّك منها، أمن، فخلد فيها: ليس في «ج».

(٤) في «ج»: وهو.

(٥) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٤٨٩)، والدارمي في «السنن» (١/ ٥٠)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٤٦)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٧)، عن أبي مويهبة مولى رسول الله ﷺ.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، إلا أنه عجب بهذا الإسناد.

المدة، فقيل لآدم وزوجته: ﴿وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾[البقرة: ٣٥].

فإنما كانت عبودته لربه امتناعه من الشجرة فقط، وسائر ذلك كان عبادة من التسبيح والذكر بلا توقيت ولا أمرٍ مفروض، فضيَّعَ الأمانة، وأكل من الشجرة بغير إذن رب الشجرة، طلباً[١] للخلد فيها بما غوي[٢] من خدعة العدو، وبالحرص[٣] على الخلد أظلم قلبه عليه[٤] حتى قدر العدو أن يشبه عليه، فيقول له: إنك إن أكلت منها، بقيت فيها، وإني لك ناصح، وأقسم لك بالخالق أني ناصح، ولو انكشفت عنه ظلمة الحرص؛ لاستنار قلبه بأن يقول: كيف أظفر بالخلد، وإنما أكلي منها بغير إذن ربها، أفيتركني فيها بعد أن أخالف[٥] إلى ما نهاني عنه؟.

فقد أجمل الله شأن الحرص في تنزيله، فقال: ﴿وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾[الحشر: ٩]. وإنما توقى ما[٦] يعطى من النور.

فإن الشح وهو الحرص في النفس التي هي معدن الشهوة، والنور في القلب، والصدر بيت القلب والنفس، فإذا فارَ دُخان الحرص، فأظلم الصدر، كان القلب أسيره، فإذا فار النور، وأشرق شعاعه في الصدر، ذهبت الظلمة،

---

(١) في «ج»: طالباً.

(٢) في «ج»: بما غواه.

(٣) في «ج»: بالحرص.

(٤) عليه: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في «ج»: أخالفه.

(٦) في «ج»: بما.

فأبصرَ، فانقمع الحرص، وسكن[1] فورانه، ولم يبق للعدو خدعة، ففي ذلك الوقت ذهبت العصمة من آدم ـ صلوات الله عليه ـ، ولم يقو النور، وهاجت من النفس شهوة الخلود فيها، فأتت بظلمة ودخان، فشبه عليه العدو عندما وجد فرصة، فخدعه بالنَّزَهَاتِ والهَنزَاتِ، حتى صرعه عن المقام، ثم ولى هارباً، فأخرج من الجنة، وأهبط إلى الأرض.

فكأنه قيل له: فكأنه قيل: إنما خلقناك[2] للعبودة، فأسكنتك جواري؛ لتقضي العبودة، وهي حقي عليك وعلى ولدك، فإنك كنت تراباً، فخلقتك بشراً سويًّاً، فنفخت فيك الروح، وأعطيتك الحياة واللذة والشهوة وقرة العين.

أما الروح: فمن أمري، وأما الحياة: فمن حياتي، وأما اللذة والشهوة: فمن قربي، ولما خلقتك بيدي، فلك من القربة ما ليس لأحد.

وأما قرة العين: فمن معرفتك إياي، وإشراق نوري في قلبك، حتى قدرت على أن تعرفني بالغيب، وأنت على ظهر الأرض لا ترى عرشي، ولا حجبي، ولا سلطاني، فعظم حقي عليك، فيسرت عليك العبودة في دار السرور والنعمة، فأبيتَ إلا أن ترجع لعنصرك الذي منه خلقتك، فارجع إليها، فاقض هذه العبودة في دار الفقر والبؤس والتعب والعناء والنصب حتى تنقضي المدة.

ثم تاب الله عليه، ووعده أن يرده إلى الجنة رداً يكون ثواباً للعبودة، فيؤبده فيها دائماً، يخلَّد ويؤبَّد.

---

(١) في «ج»: يسكن.

(٢) في «ج»: خلقتك.

فإنك رجوت الخلد، فتمنيته من غير وجهه، فأنا الذي مَننْتُ عليك بخلقك ورحمتك، فمننت عليك بالتوبـة، فأعطيتك الخلد، وأضعاف الخلد، وهو الدوام على الأبد حياً باقياً في حياتي وديمومتي، ملكاً في ملكي، نافذ المشيئة في داري، ولكن اقضِ العبودة التي خلقتك لها في دار الضيق، والضنك، والفقر، والبؤس، وقد كنتُ اخترتُ لك داري متعبداً، فلم تستقر، ولم تدعك نفسك وعدوك حتى صرعاك وأرحلاك عنها، فالآن فاعبدني حتى تقضي هذه العبودة أنت وولدك، ثم أحضرك موقفي في يومي، فأحررك، ومن جاء بالعبودة من ذريتك، فأجعلكم ملوكاً في داري.

فالمستقيم: من رفع باله وهمته عن هذه الشجرة التي له في دنياه، وكان عظيم همته وباله في إقامة العبودة له، والكون له كما خلقه، فإن رزقه الله ملكاً، فهو عبد كما كان، وإن رزقه مالاً، فكذلك، وإن رزقه عزاً، فكذلك، وإن رزقه قضاء المنى والشهوات، فكذلك، خاشعاً له متذللاً، ملقياً بيديه، سلماً مراقباً لأموره في السر والعلانية، منقاداً لحكمه، يَعُدُّ نفسه عبداً لا يملك شيئاً، وأحواله عواري يقلبها وليُّها ساعة فساعة كيف شاء، ليست فيها مشيةٌ، ويتوقى أن يفكِّر فيها، فتحدث له مشيئة، ناظراً إلى ما يبرز له من مشيئته في الغيب، فخوف الإقلال إنما يضمحل عن القلب من وجهين:

وجه: من حسن الظن بالله ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾[النمل: ٤٠]. قد استنار في صدره غناه وكرمه، فإذا أنفق، لم يخف الإقلال؛ لأنه يخلف، ولا يعوزه شيء، بمنزلة رجل في دار الدنيا عاملَ رجلاً معروفاً بالسخاء وحسنِ الخلق والغنى، فإن أهدى هدية، سمحت نفسه بذلك، رجاء الثواب بأضعاف

ذلك؛ لمعرفته بسخاوة نفسه وغِناه، وإذا عرفه بالقلة أو بالضيق والبخل، جَبُنَ في ذلك، فهذا وجه.

والوجه الآخر: أن يكون رجلاً قد ماتت شهواته، فليس الدنيا من شأنه ولا باله، فقد اجتزأ باليسير من القوت المقيم لمهجته، ثم قد انقطعت مشيئته لنفسه ولعباد الله، ينظر إلى تدبير الله ومشيئته فيهم، فهذا يعطي من يسره وعسره، فلا يخاف إقلالاً؛ لأنه قد رفع باله عن جميع ذلك، وانقطعت مشيئته فيهم، وإنما يخاف الإقلال من له مشيئة في الأشياء، فإذا أعطى اليوم، وله غداً مشيئة في شيء؛ خاف أن لا يصيب غداً، فيضيق عليه الأمر في نفقته اليوم؛ لمخافة إقلاله غداً.

(٦٨١) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا أبو الزنادِ، عن الأعرجِ، عن أبي هريرةَ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «قَالَ اللهُ تَعَالى: سَبَقَت رَحمَتي غَضَبِي، يَا بنَ آدمَ! أَنفِق أُنفِق عَلَيكَ، يَمِينُ اللهِ مَلأَى سَحَّاء، لا يَغِيضُهَا شَيءٌ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ»[1].

---

(١) أخرجه ابن خزيمة في «التوحيد» (١/ ٢٥٢) من طريق سفيان، به.
أخرجه مسلم (٢٧٥١)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٤٢)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٧٨)، وابن أبي الدنيا في «حسن الظن بالله» (ص: ٢٥)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٢٨١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٣) من طريق سفيان، بلفظ: «قال الله ﷻ: سبقت رحمتي غضبي».
وأخرجه مسلم (٩٩٣)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٤٥٩)، وأبو يعلى في =

(٦٨٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ عمرَ بنِ الوليدِ الكنديُّ، قال: حدثنا مفضلُ بنُ صالحٍ، عن الأعمشِ، عن طلحةَ اليامِيِّ، عن مسروقٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ: أن رسولَ الله ﷺ قال: «أَطعِمنَا يَا بِلالُ»، قال: ما عندي إلاَّ صبر من تمرٍ قد خَبَّأْتُه لكَ، قال: «أَمَا تَخشَى أَن يَخسِفَ اللهُ بِهِ نَارَ جَهَنَّمَ؟ أَنفِق يَا بِلاَلُ، وَلا تَخشَ مِن ذِي العَرشِ إِقلالاً»[1].

(٦٨٣) ـ حدثنا محمدٌ، قال: حدثنا أبو غسانَ، عن قيسٍ، عن أبي حصينٍ، عن يحيى بنِ وثابٍ، عن مسروقٍ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[2].

= «المسند» (٦٢٦٠)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٢/ ٣٩٣) من طريق سفيان، بلفظ: «يا ابن آدم! أنفقْ أنفق عليك»، وقال: «يمين الله ملأى سحاء لا يغيضها شيء الليل والنهار».

أخرج كذلك هذا القسم من الحديث البخاري (٦٩٨٣)، والترمذي (٣٠٤٥)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٧٧٣٣)، وابن ماجه (١٩٧)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٥٠٠) وغيرهم من طريق أبي الزناد، به.

وأخرجه كذلك ابن حبان في «الصحيح» (٧٢٥) من طريق أبي هريرة، به.

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٦/ ١٦٦) للحكيم عن عائشة.

وأخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٧٢) من طريق مفضل بن صالح، به.

(٢) أخرجه البزار في «المسند» (٥/ ٣٤٨)، والحارث في «المسند» (٢/ ٨٧٥ =

(٦٨٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ العبديُّ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ سَلاَّمٍ الجمحيُّ، عن عيسى بنِ يونسَ، عن وائلِ بنِ داودَ، عن النخعيِّ، عن الزبيرِ بنِ العوامِ، قال: جئتُ حتى جلستُ بين يَدَي رسولِ الله ﷺ، فأخذ بطرف عِمامتي من وَرَائي، ثمَّ قال: «يَا زُبَيرُ! إني رَسُولُ اللهِ إِلَيكَ خَاصَّةً، وَإِلى النَّاسِ عَامَّةً، أَتَدرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُم؟»، قلت: الله ورسوله أعلم، قال:

«قَالَ رَبُّكُم حِينَ استَوَى عَلَى عَرشِهِ، وَنَظَرَ إِلَى خَلقِهِ: عِبَادي! أَنتُم خَلقِي، وَأَنَا رَبُّكُم، أَرزاقُكُم بِيَدي، فَلا تَتعَبُوا فِيمَا تَكَفَّلتُ لَكُم، فَاطلُبُوا مِنِّي أَرزَاقَكُم، وَإِلَيَّ فَارفَعُوا

= زوائد الهيثمي)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٤٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٤٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٣٧) من طريق قيس ابن الربيع، إلا أنه عن مسروق عن عبدالله.

قال البزار: وهذا الحديث هكذا رواه قيس، عن أبي حصين، عن يحيى، عن مسروق، عن عبدالله، رواه عنه أبو غسان، وعاصم، ورواه يحيى بن أبي بكير عن قيس، عن أبي حصين، عن يحيى، عن مسروق، عن عائشة.

وأخرجه القضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٣٨) من طريق أبي إسحاق عن مسروق مرسلاً.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ١٢٦): رواه الطبراني في «الكبير»، وفيه قيس بن الربيع، وثقه شعبة، والثوري، وفيه كلام، وبقية رجاله ثقات.

حَوَائِجَكُم، انصُبُوا إِلَيَّ أَنفُسَكُم، أَصُبُّ عَلَيكُم أَرزَاقَكُم، أَتَدرُونَ مَاذَا قَالَ ربُّكُم؟ قَالَ اللهُ ـ تبَارَكَ وتَعَالى ـ: عَبدِي! أَنفِق أُنفِق، وَأَوسِع أُوسِع عَلَيكَ، وَلا تُضَيِّقْ فَأُضَيِّقَ عَلَيكَ، وَلا تَصُرَّ، فَأَصُرَّ عَلَيكَ، وَلا تُخزِّنْ، فَأُخزِّنَ عَلَيكَ، إِنَّ بَابَ الرِّزقِ مَفتُوحٌ مِن فَوقِ سَبعِ سَمَوَاتٍ، مُتَوَاصِلٌ إِلَى العَرشِ، لا يُغلَقُ فِي لَيلٍ وَلا نَهَارٍ، يُنزِّلُ اللهُ مِنهُ الرِّزقَ عَلَى كُلِّ امرِئٍ بِقَدرِ نِيَّتِهِ، وَعَطِيَّتِهِ، وَصَدَقَتِهِ، وَنَفَقَتِهِ، مَن أَكثَرَ، أَكثَرَ لَهُ، وَمَن أَقَلَّ، أَقَلَّ لَهُ، وَمَن أَمسَكَ، أَمسَكَ عَلَيهِ.

يَا زُبَيرُ! فَكُل وَأَطعِم، وَلا تُوكِ فَيُوكَى عَلَيكَ، وَلا تُحصِ فَيُحصَى عَلَيكَ، وَلا تُقَتِّر فَيُقَتَّرَ عَلَيكَ، وَلاَ تُعَسِّر فَيُعَسَّرَ عَلَيكَ.

يَا زُبَيرُ! إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الإِنفَاقَ، وَيَبغَضُ الإِقتَارَ، وَإِنَّ السَّخَاءَ مِنَ اليَقِينِ، وَالبُخلَ مِنَ الشَّكِّ، فَلا يَدخُلُ النَّارَ مَن أَيقَنَ، وَلا يَدخُلُ الجَنَّةَ مَن شَكَّ.

يَا زُبَيرُ! إِنَّ اللهَ يُحِبُّ السَّخَاءَ وَلَو بِفَلقِ تَمرَةٍ، وَالشَّجَاعَةَ وَلَو بِقَتلِ عَقرَبٍ أَو حَيَّةٍ.

يَا زُبَيرُ! إِنَّ اللهَ يُحِبُّ الصَّبرَ عِندَ زَلزَلَةِ الزَّلازِل، وَاليَقِينَ النَّافِذَ عِندَ مَجِيءِ الشَّهَواتِ، وَالعَقلَ الكَامِلَ عندَ نُزُولِ الشُّبُهَاتِ، وَالوَرَعَ الصَّادِقَ عِندَ الحَرَامِ وَالخَبِيثَاتِ.

يَا زُبَيرُ! عَظِّمِ الإِخوَانَ، وَجَلِّلِ الأَبرَارَ، وَوَقِّرِ الأَخيَارَ، وَصِلِ الجَارَ، وَلا تُمَاشِ مِنَ الفُجَّارِ وَالأَشرَارِ، وَادخُلِ الجَنَّةَ بِغَيرِ حِسَابٍ وَلا عَذَابٍ، هَذِهِ وَصِيَّةُ اللهِ إِلَيَّ، وَوَصِيَّتِي إِلَيكَ يَا زُبَيرُ بْنَ العَوَّامِ»[1].

❑ ❑ ❑

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٧٠٧) للحكيم الترمذي، عن الزبير بن العوام ﷺ.

وإسناده ضعيف جداً.





الأصل التاسع عشر والمئة

(٦٨٥) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سليمانُ ابنُ شرحبيلَ الدمشقيُّ، قـال: حدثنا بشرُ بنُ عونٍ، قـال: حدثنا بكارُ بنُ تميمٍ القرشيُّ، عن مكحولٍ، عن واثلةَ بنِ الأسقعِ[١]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «يَبعَثُ اللهُ عَبداً يومَ القِيامَةِ لا[٢] ذَنبَ لَهُ، فيَقُولُ لَهُ: أَيُّ[٣] الأَمرَينِ أَحَبُّ إِلَيكَ: أَجزِيكَ[٤] بِعَمَلِكَ، أَم بِنعمَتِي عَلَيكَ؟ قَالَ: رَبِّ! أَنتَ تَعلَمُ أَنِّي لم أَعصِكَ، قَالَ: خُذُوا عَبدِي بِنِعمَةٍ مِن نِعَمِي، فَمَا بَقِيَ لَهُ حَسَنَةٌ إلاَّ استَفرَغَتهَا تِلكَ النِّعمَةُ، فَيَقُولُ: رَبِّ! بِنِعمَتِكَ وَرَحمَتِكَ، قَالَ: يَقُولُ: بِنِعمَتِي وَرَحمَتِي، وَيُؤتَى بِعَبدٍ مُحسِنٍ

---

(١) من قوله: بيدي فلك القربة. . . إلى قوله: واثلة بن الأسقع: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: عبداً لا.

(٣) في الأصل: بأي، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: أن أجزيك.

فِي نَفسِهِ، لا يَرَى أَنَّ لَهُ سَيِّـئَةً، فَيُقَالُ لَهُ: هَل كُنتَ تُوَالي أَولِيَائي؟ قَالَ: يَا رَبِّ! كُنتُ مِنَ النَّاسِ سَلَماً، قَالَ: هَل كُنتَ تُعَادِي أَعدَائِي؟ قَالَ: يَا رَبِّ! لَم أَكُن أُحِبُّ أَن يَكُونَ بَينِي وَبَينَ أَحَدٍ شَيءٌ، قَالَ: يَقُولُ اللهُ ـ تَبَارَكَ وَتَعَالى ـ: وَعِزَّتِي! لا يَنَـالُ رَحمَتِـي مَن لم يُوَالِ أَولِيَـائِي، وَيُعَادِ[1] أَعدَائِي»[2].

فالأول: عبد غافل عن ربه، متيقظ لآخرته، مكبٌّ على نفسه، يحبُّ أن يلقى الله بالصدق من نفسه، فيقتضي الثواب منه على صدقه، قد خفي عليه شأن المنة والنعمة، عاش حافظاً لأموره، ماداً عينه إلى ثوابه، فإذا لقيه، كان الذي قد توطنه في الدنيا من ذلك وعامل الله به هو الذي نطق به لسانه، فسنح له الحق مبتدئاً[3] يقتضيه شكر النعمة، فأخذه[4] بأصغرها، فاستفرغت عمله، فعندها انكشف له الغطاء عن شأن المنة والنعمة وقدرهما، وهذا عبد لم يفقه.

---

(١) في «ج»: ولم يعادي.

(٢) أخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ٣٠٩)، وفي «المعجم الكبير» (٢٢/ ٥٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ١٨٦) من طريق سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب الدمشقي ابن بنت شرحبيل بن مسلم الخولاني، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٣٤٩): فيه بشر بن عون، وهو متهم بالوضع.

(٣) في الأصل: متبرئاً، وما أثبتناه من «ج».

(٤) في «ج»: شكراً لنعمته فأخذ.

وكذلك ما روي عن رسـول الله ﷺ: أنـه قال: «مَا عُبِـدَ اللهُ بِمِثلِ[1] التَّفَقُّهِ»[2].

وروي عنه ﷺ: أنه قال: «مَن يُرِد اللهُ بِهِ خَيراً، يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[3].

وقال: «لَو كَانَ جُريجُ الرَّاهِبُ فَقِيهاً عَالِماً، لَعَلِمَ أَنَّ إِجَابَتَهُ أُمَّهُ[4] مِن عِبَادَةِ رَبِّهِ»[5].

فالذي فقهَ حلَّت به أثقال[6].

قال أبو عبدالله: المنة والنعمة، فهو يستقلها[7] بالله كالجبال الرواسي

---

(١) في «ج»: الله به خيراً بمثل.

(٢) أخرجه الطبراني في «الأوسط» (٦/ ١٩٤)، والدارقطني في «السنن» (٣/ ٧٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمـان» (٢/ ٢٦٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٢/ ١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ١٨٦) من حديث أبي هريرة، مرفوعاً، وفيه: «ما عبدالله بشيء أفضل من فقه في دين».
وفي «مجمع الزوائد» (١/ ١٢١): فيه يزيد بن عياض، وهو كذاب.
واللفظ المذكور عند المصنف أخرجه ابن حبان في «الثقات» (٧/ ١٤١) عن مكحول، مرسلاً.
وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٥٦) من قول الزهري.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل التاسع عشر.

(٤) في «ج»: لأمه.

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٩٥) من حديث يزيد بن حوشب الفهري عن أبيه.
وقال: وهذا إسناد مجهول.

(٦) في الأصل: إيقان، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: يستقبلها.

على كتفه[1]، يظن أن لو[2] كان له عبادةُ الثقلين عمرَ الدنيا، لوازنته أصغرُ نعمة من نعم الله.

وقد جاز أقوام هذه الحظة من أوليائه وأصفيائه، حتى حلت بهم من أثقال المعرفة ما لا يتفرغون لأثقال المنـة والنعمـة، فكان على أكتافهم السموات والأرض بمن فيها[3] من خلقه، فهم يستقلونها بالله، فلو أن عمر الدنيا لهم عبادة الثقلين، لم يلحظوا إليها أنهم عملوا شيئاً.

وقد جاز أقوام من أوليائه هذه الحظة[4]، حتى حلت بهم من أثقال قربه في وحدانيته، فانفردوا به، فهم أهل البهتة الذي بهتوا غرقاً في وحدانيته، ثم حيوا[5] به، فخرجوا من البهتة بحياته، فهم المحدثون.

صرنا إلى تأويل الحديث الذي روي عن رسول الله ﷺ:

فالعبد الأول: ما وصفناه به من[6] الغفلة عنه، والتيقظ لآخرته.

والعبد الثاني: عبد راعٍ نفسَه[7]، عاجز عن رعاية الحق، فمن رعى نفسه، فإنما عمله حفظُ جوارحه، وأداءُ فرائضه، فإذا هو قد أتى بما أمر به، ولم يرع الحق، وإنما به[8] نجاة نفسه، وقد علم أن النجاة في الائتمار

---

(١) في «ج»: كتفيه.

(٢) لو: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فيهما.

(٤) في «ج»: اللحظة.

(٥) في الأصل: حييوا، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: وصفنا من، وما أثبتناه من «ج».

(٧) في الأصل: راعى أحواله، وما أثبتناه من «ج».

(٨) في «ج»: إيمانه.

بأمره، والتناهي عن نهيه، ففعل[1]، فإنما رعى نفسه كيلا يهلك، فلها والى[2]، ولها اهتم، فلذلك صار من الناس سلماً، فلم يوالِ له ولياً، ولم يعادِ له عدواً، فالراعي[3] لحقه انكشف له الغطاء عن جلاله وعظمته، فاشتعلت الحرقات في جوفه حباً لـه، وشغوفاً به (حتى أداه ذلك إلى معرفته، فامتلأ قلبـه من جلال الله وعظمتـه، فوالى أولياءه)[4]، وعادى أعداءه؛ موافقة له، ولو كان على غير هذه الصفة، لكان يستحيل أن يكون لله ولياً[5]، وذلك موجود في الدنيا، أن الذي يحل من قلبك محلاً به ترى الدنيا، فكل من والاه، فأنت له ولي، وكل من[6] عاداه، فأنت له عدو، ويهيج[7] حبك له أن تحب من أحبه، وتعادي من عاداه، ومحال غير هذه الصفة فيك، فكيف بالذي به تقوم وتقعد وتتنفس، وقد سبى قلبك، وهو رب العالمين؟ أليس يستحيل أن توالي إلا فيه[8]؟ ولا تعادي إلا[9] فيه؟ ولا تبغض إلا[10] فيه؟ وهذا من بلوغ العبد ذرا الإيمان.

---

(١) ففعل: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: فلها والى وبها بالى.

(٣) في «ج»: وللراعي.

(٤) ما بين قوسين ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٥) أن يكون لله ولياً: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: ومن.

(٧) في «ج»: يهيج.

(٨) في «ج»: أن لا توالي فيه.

(٩) إلا: ليست في «ج».

(١٠) إلا: ليست في «ج».





الأصل العشرون والمئة

(٦٨٦) - حدثنا عمرُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ حميدٍ الرازيُّ، قال: حدثنا عليُّ بنُ أبي بكرٍ، قال: حدثنا جراحُ الكنديُّ، عن أبي شيبةَ[١]، عن ابنِ عكيمٍ، عن عمرَ بنِ الخطابِ رضي الله عنه، قال: علمني رسولُ الله ﷺ فقال: «قُل: اللَّهُمَّ اجعَل عَلانِيتِي صَالِحَةً[٢]، وَاجعَل سَرِيرَتِي خَيراً مِن عَلانِيتِي، اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ مِن صَالِحِ[٣] مَا تُؤتِي النَّاسَ مِنَ المَالِ وَالوَلَدِ غَيرِ الضَّالِ وَلا المُضِلِّ[٤]»[٥].

---

(١) في الأصل: أبي آسية، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: صالحاً.

(٣) في «ج»: خير.

(٤) في «ج»: والمضل.

(٥) أخرجه الترمذي (٣٥٨٦) من طريق محمد بن حميد، به.

وقال: هذا حديث غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وليس إسناده بالقوي.

وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ١٠٤)، والطبراني في «الدعاء»=

قال أبو عبدالله: فالعلانية الصالحة مرضاة الله من العمل: الائتمار بأمر الله، والتناهي عن نهيه.

والسريرة التي هي خير من العلانية: تعظيمُ أمره ونهيه، والوقوف عند حكمه، وتركُ الاختيار في جميع أحواله، وموافقته في مشيئاته، حتى لا يحب إلا ما يحب، ولا يكره إلا ما يكره، ولا يريد إلا ما يريد، ويعمل أموره به وله.

وقوله: «أَسألُكَ مِن صَالِح مَا تُؤتِي النَّاس». فقد يؤتي الله الناس ما يصير عليهم وبالاً، ويؤتي ما يباركُ لهم فيه، فما بورك لهم فيه[1]، فهو صالح ما يؤتي، وما نزعت منه البركة، فهو الفاسد، فإذا رزقت مالاً وولداً، فهم كلهم لك عون على ما أنت بسبيله إذا بورك لك فيهم، فليس واحد منهم ضالٌّ ولا مضلٌّ، والذي ينزع البركة منه من مالٍ أو ولدٍ، فهو ضال بنفسه، ومضل لك.

□ □ □

= (ص: ٤٢٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٥٣) من طريق ابن عكيم، به، ولم يذكر عندهم الدعاء الثاني.

(١) فما بورك لهم فيه: مكررة في الأصل.



الأصل الحادي والعشرون والمئة

(٦٨٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ عمرٍو[١] السويقيُّ، عن خالدِ بنِ عبدِ[٢]الله بنِ سعيدِ ابنِ العاصِ، قـال: حدثنا بشرُ[٣] بنُ عبدِالله، عن عمـرَ بنِ عبدِ العزيزِ، عن بشرِ بنِ حيانَ، عن مكحولٍ، عن واثلةَ بنِ الأسقـعِ، قالَ: قال رسـولُ الله ﷺ: «مَن بَادَرَ العَاطِسَ بِالحَمدِ، لم يَضُرَّهُ شَيءٌ مِن دَاءِ البَطنِ»[٤].

---

(١) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: عبيد.

(٣) في «ج»: نصر.

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٢) للحكيم الترمذي، عن واثلة بن الأسقع.
وخالد بن عبدالله على ما ظهر لي: هو خالد بن عمرو بن محمد بن عبدالله بن سعيد بن العاص القرشي الأموي، متروك، متهم بالكذب ووضع الحديث، والله أعلم. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٩٤).
وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ١٥٥) نحوه من حديث علي، مرفوعاً.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٥٧ ـ ٥٨): فيه الحارث الأعور، وضعفه=

فالعطاس: تنفس الروح، وسطوعه إلى الملكوت، حنيناً إلى قرب الله؛ لأنه من عنده جاء، فمن لطف الله لعبده استقر الروح في جوارح[1] الآدمي، وتمكن فيه، وهو شيء لطيف، طاهر طيب، ملكوتي، مُكِّنَ له في لحم ودم، أصله من تراب، مجاوراً مع ذلك[2] للشهوات والهواء والوسواس والشياطين في موطن واحد، وأمر بالقرار فيه فاستقر.

فهذا من لطف ربنا لعبده، ولكرامته[3] إياه، ولولا الروح لم ينتفع بهذه الجوارح، وقد قال: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾[الإسراء: ٧٠].

فذكر عن ابن بريدة عن رسول الله ﷺ: أَنَّ الأَرْوَاحَ هِيَ لِلمَلائِكَةِ وَالآدَمِيِّينَ وَالجِنِّ، وَالأَنْفَاسُ لِلدَّوَابِّ.

وذكر عن[4] وهب بن منبه: أنه[5] قال: للدواب أنفس، والنفس حارة،

= الجمهور، ووثق، ومن لم أعرفهم.

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٠/ ٦٠٠): فعند البخاري في «الأدب المفرد»: عن علي، قال: من قال عند عطسة سمعها: الحمد لله رب العالمين على كل حال ما كان، لم يجد وجع الضرس ولا الأذن أبداً. وهذا موقوف رجاله ثقات، ومثله لا يقال من قبل الرأي، فله حكم الرفع، وقد أخرجه الطبراني من وجه آخر عن علي، مرفوعاً بلفظ: «من بادر العاطس بالحمد، عوفي من وجع الخاصرة، ولم يشتك ضرسه أبداً»، وسنده ضعيف.

(١) في الأصل: جوار، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: مع ذلك مجاوراً، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: وكرامته.

(٤) في «ج»: وعن.

(٥) أنه: ساقطة من الأصل، وزدتها من «ج».

وجعل لابن آدم النفس، وهي حارة، وفضل بالروح، وهي باردة.

فإذا قال: يف، فذاك من برد الروح؛ لأنه من الرأس جاء[1]، وإذا قال: هه، فذاك من حر النفس.

وإنما يوجد مثل هذا الوصف[2] في التوراة، وذلك أنه وصف فيها[3] خلق الإنسان وهيئته.

ويقال: إن الروح في الرأس، ثم هو بعد[4] كالسربال في الجسد.

ألا ترى إلى قوله: ﴿فَٱضۡرِبُواْ فَوۡقَ ٱلۡأَعۡنَاقِ وَٱضۡرِبُواْ مِنۡهُمۡ كُلَّ بَنَانٖ﴾[الأنفال: ١٢].

فإنما[5] دلَّ على مستقر الروح، فهناك المقتل، ودل على البنان كي[6] يصير زَمِناً[7] ينقطع[8] ضرره عن الدين وأهله. فإذا عطس المؤمن، فإنما ذلك وقت ذكر الله لعبده، وتقوية الروح بما وقع فيه من الضيق، فإذا خلص[9] إلى الروح، ازدهر، وتاق إلى موطنه، فتلك الضجة منها، والعبد المؤمن[10]

---

(١) في الأصل: مجيء، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: هذه الصفة.

(٣) في «ج»: فيه.

(٤) بعد: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: فلما.

(٦) في «ج»: لكي.

(٧) في «ج»: آمناً.

(٨) في «ج»: وينقطع.

(٩) في «ج»: خلص ذلك إلى.

(١٠) المؤمن: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

إذا رأى عظيم صنع الله في جسده، فحمده على صنعه وكرامته إياه بالروح، فالمبادر بالحمد أفهمهم لذلك.

ألا ترى إلى آدم ـ صلوات الله عليه ـ: أنه لما عطس، بادر بالحمد، فقال[1] الله له: رحمك ربك، سبقت رحمتي غضبي.

وكذلك المؤمن المنتبه لما عطس وحمد، فبورك عليه، فإذا سمع عاطساً سبقه إلى الحمد؛ لأنه رأى عظيم صنع الله فيه، فاستوجب بذلك البركة، وهو القرب والعطف من الله، فإذا بورك فيه وقي داء البطن، وداء البطن هو وجع الخاصرة.

وكذلك[2] روي في بعض الأحاديث: وقي وجع الخاصرة، والمكر في الكليتين، وسوء السرائر هناك، فذاك داء البطن، ووجع الخاصرة، فإذا كان سابقاً بالحمد، كان منتبهاً، وكان صدره مستنيراً، وكذلك جوفه فلم يعمل المكر[3] فيه شيئاً.

وروي عن الله ـ تبارك اسمه ـ: أنه قال لسليمان[4]: «إِن سَمِعت عَاطِساً مِن وَرَاءِ سَبعَةِ أَبحُرٍ، فَاذكُرنِي».

(٦٨٨) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا يوسفُ الصفارُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ طلحةَ التيميُّ، عن

---

(١) في الأصل: فقال له الله له، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: كذلك.

(٣) المكر: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٤) في «ج»: لسليمان بن داود.

إسحاقَ بنِ يحيى، عن عمِّه موسى بنِ طلحةَ، قال: أوحى الله - تبارك وتعالى - إلى سليمان ﷺ: إِن عَطسَ عاطِسٌ مِن وَراءِ سَبعةِ أبحُرٍ، فَاذكُرنِي[1].

ولذلك قال رسول الله ﷺ فيما[2] روي عنه: «حَقُّ المُسلِمِ عَلَى المُسلِمِ سِتُّ خِصَالٍ»، فَكَانَت[3] إِحدَاهُنَّ: «إِذَا عَطَسَ أَن يُشَمِّتَهُ»[4].

فإنما وجب له ذلك بما ظهر للعبد من الحال عند ربه، فالتشميت تهنئة[5] له، فإذا لم يهنئه، فقد استهان به، ومن استهان بأمر الله، أهانه الله.

❑ ❑ ❑

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٣٢) للحكيم الترمذي عن موسى بن طلحة.
وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢١٥) من حديث حذيفة مرفوعاً: «إذا عطس العاطس، فشمته، ولو من خلف سبعة أبحر، ومن شمت عاطساً، ذهب عنه ذات الجنب، ووجع الضرس والأذنين».
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٨/ ٥٨): فيه محمد بن محصن العكاشي، وهو متروك.

(٢) في «ج»: أنه قال فيما.

(٣) في الأصل: فكان، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه البخاري (١١٨٣)، ومسلم (٢١٦٢) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٥) في الأصل: تحية، والصواب من «ج».





(٦٨٩) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا هشامُ ابنُ عبدِ الملكِ الحمصيُّ، قال: حدثنا بقيةُ بنُ[١] الوليدِ، قال: حدثني ثورُ بنُ يزيدَ[٢]، عن خالدِ بنِ معدانَ، عن معاذِ ابنِ جَبَلٍ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَطيَبُ الكَسبِ كَسبُ التُّجَّارِ[٣] الَّذِينَ إِذَا حَدَّثُوا، لَمْ يَكذِبُوا، وَإِذَا ائتُمِنُوا، لَمْ يَخُونُوا، وَإِذَا وَعَدُوا، لم يَخلِفُوا، وَإِذَا اشتَرَوا، لَم يَذِمُّوا، وَإِذَا بَاعُوا، لَم يُطرُوا، وَإِذَا كَانَ عَلَيهِم، لم يَمطُلُوا، وَإِذَا كَانَ لَهُم، لم يَعسِرُوا»[٤].

---

(١) في الأصل: بقية بن عبد الوليد، والصواب من «ج».

(٢) يزيد: ليست في الأصل وزدتها من «ج».

(٣) في الأصل: التجارة، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٠٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٢٢١) من طريق هشام بن عبد الملك، به.
خالد بن معدان لم يسمع من معاذ. انظر: «تهذيب الكمال» (٨/ ١٦٧).

فهذه خصال الحافظين لحدود الله، الذين قد أخذ الله عليهم في البيعة، وأعطاهم الجنة أثمان أنفسهم[1]، ولا يقدر على الوفاء بها إلا من وثق بضمان الرزق في شأن الرزق، وسقط على قلبه خوفه، وسكنت نفسه، ودرس عن قلبه محبة الرزق، من أين، وكيف، وعندها يستحق اسم التقوى، فقد ذكره في تنزيله فقال: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣].

فبالتقوى يصير رزقه من غير محسبة، فعندها يعلم أنه متق، فإذا سقطت المحسبة من[2] قلبه.

قال له قائل: ما المحسبة؟

قال: مظان الرزق، ومعادنه، وأسبابه، ألا ترى كيف افتتن هذا الخلق بذلك، فتراهم قد تعلقت قلوبهم بها، حتى يعصي الله من أجل سبب لا يدري فيه رزقه أم لا؟

قال له القائل: مثل ماذا؟

قال: أَذكر خصلة واحدة، ثم اعرفْ سائرها بها: رجل اشترى سلعة، فخان فيها، أو[3] مدح بما ليس فيه، فكذب، هل فعل ذلك إلا لفتنة قلبه[4]، وأنه يحسب أن ذلك رزقه ومعيشته، وله فيه منفعة؟ فكم من مغرور بمثل

---

(١) في «ج»: نفوسهم.

(٢) في «ج»: عن.

(٣) في «ج»: إن.

(٤) قلبه: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

هذا حتى يبعث بالموت، وقد عري عن[1] منفعته؟ وقد خدعه شيطانه وأماني نفسه، فيصير مهنأة لوارثه، والوبالُ عليه، فلو سقط عن قلبه محسبة معاشه ورزقه، وعلم أن المنافع والأرزاق والمعايش[2] بيد الله، يخرج من مشيئة الغيب، فيجريها[3] بالأسباب، لم يفتتن بالأسباب، وكان قلبه مراقباً لما يصنع مولاه، وعينه مادة إلى ما يختار له، ثم لا تتهمه إن أتاه غير[4] ما تحب نفسه.

(٦٩٠) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمودُ ابنُ خالدٍ الدمشقيُّ، قال: حدثنا مروانُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، قال: حدثنا الحارثُ بنُ يزيدَ، عن عليِّ ابنِ رباحٍ، عن جنادةَ[5] بنِ أبي أميةَ، قال: سمعتُ عبادةَ بنَ الصامتِ ﷺ يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يسأله رجل: أَيُّ الأعمال أفضلُ؟ قال: «إِيمَانٌ بِاللهِ، وَجِهَادٌ في سَبِيلِهِ»، قال: يا رسول الله! أريد أيسرَ من ذلك؟ قال: «السَّمَاحَةُ وَالصَّبرُ»، قال: يا رسول الله! أريد أيسرَ من ذلك؟ قال:

---

(١) في «ج»: من.
(٢) في الأصل: والمعاش، والصواب من «ج».
(٣) في «ج»: فيغرقها.
(٤) في «ج»: غيره.
(٥) في الأصل: حبان، والصواب من «ج».

«لاَ تَتَّهِمِ اللهَ في شَيءٍ قَضَى بِهِ لَكَ»[1].

(٦٩١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ الله، قال: حدثنا الحسنُ بنُ سوارٍ البغويُّ، قال: حدثنا موسى بنُ عليِّ بنِ رباحٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله.

فالساقط عن قلبه محسبة الرزق: من أين، وكيف، ومتى؟ يؤتى برزقه عفواً صفواً، وتقواه معه، وعلى رزقه طابع الإيمان، فهنيئاً له، وإن لم يتهنأ به هذه الطبقة، فمن؟

والمتعلق بأسباب الرزق، قلبه جوال، ونفسه خَشِعَةٌ، فإن لم تدركه عصمةُ الله، فهو كالهمج في المزابل، يطير من زبل إلى زبل، حتى يجمع أوساخ الدنيا، ومزابلها[2]، ثم يخلفها وراء ظهره، وينزع قابض الأرواح مخالبه التي قد احتدت[3] للقبض على حطام الدنيا، ويلقى الله بإيمان سقيم، قد دنسه، ووسخه، فكأنه يقول له في وقفته بين يديه: عبدي! من كنتَ تعرفُ لنفسكَ رباً وإلهاً؟ فيقولُ: إيَّاك عرفتُ يا إلهي، وبكَ آمنتُ، فكأنَّهُ يقولُ له: أفمن معرفتكَ إيَّاي وإيمانك كان يحلُّ بك من خوف فوتِ الرِّزق

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٣١٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٩٢) من طريق ابن لهيعة، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٥٩): رواه أحمد، وفي إسناده ابن لهيعة.
قلت: ابن لهيعة ضعيف، وما بعده يشهد له.

(٢) في «ج»: وبمزابلها.

(٣) في الأصل: التي اجتذب، والصواب من «ج».

والمعاشِ ما كنتَ مطَّلعاً عليه؟ حتَّى حملكَ الخوفُ على أن عصيتني بأنواعِ المعصية، في سببه شككتَ في ضماني، أم اتَّهمتني، أم أسأت بي الظَّنَّ؟.

فمن فُتِحَ له طريق الهداية إلى الله، وعرف ربه معرفة الموقنين، سقط عن قلبه همة الرزق، وفكره ومحبوبه، ولها عنه، وشغله عن ذلك خوف جلاله وعظمته، وكفي[1] مؤنته.

ومن لم يفتح له طريق الهداية إلى الله، وعرف ربه معرفة الموحدين، تعب قلبه بما يرد عليه من المخاوف، ونصب له[2] لما يتعاوره ظنون السوء بالله، وكل بدنه في السعي يهرول خلف زانية لا تمنع يد لامس، وهي أبداً[3] تتزين، وتتشوق، حتى إذا سبت قلباً، ولت هاربة، والمسيء على أثرها كالواله، وهذا جزاء من أعرض عن الله، وعن إحسانه، ومننه، وأياديه، ﴿وَهَلْ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلْكَفُورَ﴾ [سبأ: ١٧].

مكباً على جمع الحطام، مكتسباً[4] مقتبساً أوساخها وأدناسها من بين شبهة، وحرام، وحلال، قد[5] عصى الله في جنبه[6] عدداً لا يحصيه، وحقوق الله قد منعت أهلها، يجمع قماش المكاسب ورديئها، وينفقها في شهواته، ومناه، على مهواه، مضيعاً لحدود الله فيها، مسرفاً بطراً، فهم المطرودون عن باب الله، خوفُ الرزق على قلوبهم أمثالُ الجبال، يأخذون

---

(١) في «ج»: فيكفي.

(٢) له: ليست في «ج».

(٣) وهي أبداً: ليست في «ج».

(٤) مكتسباً: ليست في «ج».

(٥) في«ج»: وقد.

(٦) في الأصل: حبيبه، والصواب من «ج».

الدنيا على غفلة، ويخزنونها على التهمة، وينفقونها في التهمة، ولا يذكر أن أمامه النار، وصراطاً دقيقاً إنما دق[1] من أجله ولمثله، وعرض على مالك الملوك في هول عظيم وسؤال، ونسي وعيده الذي قدمه إليه.

﴿كَلَّآ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ نَزَّاعَةً لِّلشَّوَىٰ ﴿١٦﴾ تَدْعُوا مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٧﴾ وَجَمَعَ فَأَوْعَىٰٓ﴾ [المعارج: ١٥ ـ ١٨].

﴿كَلَّا ۖ بَل لَّا تُكْرِمُونَ ٱلْيَتِيمَ ﴿١٧﴾ وَلَا تَحَٰٓضُّونَ عَلَىٰ طَعَامِ ٱلْمِسْكِينِ ﴿١٨﴾ وَتَأْكُلُونَ ٱلتُّرَاثَ أَكْلًا لَّمًّا ﴿١٩﴾ وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا ﴿٢٠﴾ كَلَّآ إِذَا دُكَّتِ ٱلْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ﴿٢١﴾ وَجَآءَ رَبُّكَ وَٱلْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ﴿٢٢﴾ وَجِاْىٓءَ يَوْمَئِذٍۭ بِجَهَنَّمَ ۚ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ ٱلْإِنسَٰنُ وَأَنَّىٰ لَهُ ٱلذِّكْرَىٰ ﴿٢٣﴾ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ﴾ [الفجر: ١٧ ـ ٢٦].

ثم ذكر من كان بخلاف هذه[2] الصفة، فقال:

﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِى فِى عِبَٰدِى ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِى جَنَّتِى﴾ [الفجر: ٢٧ ـ ٣٠].

فإنما يقال هذا للنفس المرضية، ورضيت عن الله ـ تبارك وتعالى ـ، فرضي الله عنها، قنعت بما أعطيت[3] من الدنيا، ولم ترفع بما سواها رأساً، ورضيت في الأحوال بتدبير الله ـ جل ذكره وحكمه ـ.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَنِ انقطَعَ إلى اللهِ، كَفَاهُ اللهُ مُؤنَتَهُ، وَرَزَقَهُ مِن حَيثُ لا يَحتَسِبُ»[4].

---

(١) في الأصل: دقت، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: كان بهذه، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: أعطت، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٣٤٦)، و«المعجم الصغير» (١/ ٢٠١)، =

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «التَّاجِرُ الصَّدُوقُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ»[1].

فإنما لحق بدرجتهم؛ لأنه قد احتظى بقلبه من النبوة والصديقية والشهادة.

١ـ فالنبوة: انكشاف الغطاء.

٢ـ والصديقية: استواء[2] سريرة القلب بعلانية الأركان.

٣ـ والشهادة: احتساب المرء بنفسه على الله، فيكون عنده في حد الأمانة في جميع ما وضع عنده من الجسد والروح والمال والأهل[3]، والولد لا يخونه في ذلك، وهو أن لا[4] يتلكأ في رده إذا استرد منه.

(٦٩٢) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا محمدُ ابنُ الحسنِ القرشيُّ، عن خصيبِ بنِ جحدرٍ، عن أبي

= والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٢٩٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٢٠) من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه.

(١) أخرجه الترمذي (١٢٠٩)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٩٩)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٣٢٢)، والدارقطني في «السنن» (٣/ ٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦/ ١٦) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث الثوري عن أبي حمزة، وأبو حمزة اسمه عبدالله بن جابر، وهو شيخ بصري.

(٢) في الأصل: واستواء، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: والأول، والصواب «ج».

(٤) لا: ليست في «ج».

غالبٍ[1]، قال: سمعت أبا أمامة الصديَّ بنَ عجلانَ يقول: إذا سَلِمَ التاجرُ من أكل الحرام، والربا، والرين، والحلف، والكذب، والمدحة، وكتمان العيب، فهو التاجر الصدوق، فليشترِ، وليبع[2].

(٦٩٣) ـ حدثنا يعقوبُ بنُ شيبةَ، قال: حدثني إبراهيمُ ابنُ بشارٍ الرماديُّ[3]، قال: حدثني يعلى بنُ شبيبٍ المكيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ عثمانَ بنِ خُثيم، قال: سمعتُ قيلةَ أختَ بني أنمار[4]، قالت: كنت امرأة أشتري وأبيع في السوق، فقدم رسولُ الله ﷺ مكةَ، فأتيتُه وهو عند المروة، فقلت: يا رسولَ الله! إني امرأة أشتري وأبيع في السوق، فيأتيني الرجل يريد أن يشتري مني الشيءَ، فأستامُ عليه بأكثرَ مما أريد أن أبيعه، فلا أزال[5]، أنقص وأنقص، حتى

(١) في الأصل: عن أبي غالب الصدي، والصواب من «ج» وهو: أبو غالب صاحب أبي أمامة، بصري، ويقال: أصبهاني، قيل: اسمه حزور، وقيل: سعيد بن الحزور، وقيل: نافع. وهو صدوق، حسن الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ٢١٥).

(٢) خصيب بن جحدر متروك متهم بالكذب. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٣٩٨).

(٣) في الأصل: سيار الزيادي، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: النمار.

(٥) أزال: ساقط في الأصل.

أبيعه بالذي أريد، وكذلك في الشراء، قال: «فَلا تَفعَلِي هَكَذَا يَا قَيلَةُ، إِذَا أَرَدتِ أَن تَبِيعِي شَيئاً، فَاستَامِي بِهِ الَّذِي[1] تُرِيدِينَ أَن تَبِيعِيهِ[2]، أُعطِيتِ، أَو مُنِعتِ، وَإِذَا أَرَدتِ أَن تَشتَرِي شَيئاً، فَسُومِي بِالَّذِي[3] تُرِيدِينَ أَن تَشتَرِيهِ[4] بِهِ، أُعطِيتِ أَو مُنِعتِ»[5].

(٦٩٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يونسَ، عن محمدِ بنِ طلحةَ بنِ مصرفٍ[6]، عن محمدِ بنِ جحادةَ، قال: كان زاذان يبيع الكرابيس، وكان يسوم سومة واحدة، فكان إذا جاءه المشتري، ناوله شر الطرفين[7].

---

(١) في «ج»: فاستامي بالذي.

(٢) في «ج»: تبيعيه به.

(٣) في «ج»: فسومي به الذي.

(٤) في الأصل: تشترينه، وما أثبتناه من «ج».

(٥) أخرجه ابن ماجه (٢/ ٧٤٣)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٨/ ٣١١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٥/ ١٣)، والدقاق في «مشيخته» (ص: ٣٠)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٣٢/ ٣٨٦) من طريق يعلى بن شبيب، به.

(٦) في «ج»: مطرف.

(٧) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٦/ ١٧٨)، وابن حبان في «الثقات» (٤/ ٢٦٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٢٣٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ١٩٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤/ ٣٣١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٨/ ٢٨٧) من طريق محمد بن طلحة، به.

قال له قائل: ذكرتَ آنفاً من لم يفتح له طريق الهداية، وعرف ربه معرفة الموحدين، فما معناك فيه؟

فقال: إن طريق الهداية إلى صراط مستقيم للعامة، وطريق الهداية إلى الله لأنبيائه وأوليائه، فأولئك أهل مجاهدة، والأنبياءُ والأولياء أهل يقين، وروحٍ وراحة، فقد استراحوا من المجاهدة؛ لأن النفس قد ذلت، وماتت شهواتها، برياضتهم أنفسَهم جاهدوها، فهداهم الله، وأعطاهم اليقين، فتلك معرفة الموحدين، وهذه معرفة الموقنين، وكلتاهما[1] معرفة واحدة، إلا أن هذه معرفة منورة بنور اليقين، يستحي من جلاله وعظمته أن يعصيه، والذي ليس له نور اليقين لا يأخذه الحياء حتى يعصمه من المعصية، وهم المخلطون.

❐❐❐

---

(١) في الأصل: وكليهما، والصواب من «ج».



الأصل الثالث والعشرون والمئة

(٦٩٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ محمدِ بنِ يوسفَ الفريابيُّ، قال: حدثنا عبدُ المجيد بنُ عبيدٍ، عن حمادِ بنِ عمرٍو، عن زيدِ بنِ رفيعٍ، عن سهلٍ من ولدِ أبي موسى، عن أبيه، عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنِ استَمَعَ إِلَى صَوتِ غِنَاءٍ، لم يُؤذَنْ لَهُ أَن يَستَمِعَ الرَّوحَانِيِّينَ في الجَنَّةِ»، فقيل: وما الروحانيون يا رسول الله؟ قال: «قُرَّاءُ أَهلِ الجَنَّةِ»[1].

يدل هذا الحديث على[2] أن في الجنة لهم أئمة كالأمراء، وعرفاء وقراء، فالأئمة هم الأنبياء، إذا صاروا إلى الله، فهم أئمة[3] القوم، والسابقون إليه.

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٦/ ٤٨٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٩٥) للحكيم الترمذي عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.
قلت: الحديث موضوع، حماد بن عمرو متهم بالوضع. انظر: «لسان الميزان» (٢/ ٣٥٠).

(٢) على: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: إمام.

وأما العرفاء:

(٦٩٦) - فحدثنا الفضلُ[(١)]، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ محمدِ بنِ يوسفَ، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ القشيريُّ، قال: حدثنا ثورُ بنُ يزيدَ، عن خالدِ بنِ معدانَ، عن أبي أمامةَ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَهلُ القُرآنِ عُرَفَاءُ أَهلِ الجَنَّةِ»[(٢)].

فالعريف: من تحت يدي الأمير له شعبة من السلطان، فالعرافة هناك لأهل القرآن، وأهلُ القرآن الذين عرفوا به هاهنا تلاوة له[(٣)]، وعملاً به.

وأما القراء: فيلذذون أهل الجنة بما يعطون من الأصوات، وإنما سموا روحانيين؛ للرَّوح الذي على قلوبهم، والرَّوح من فرحهم بالله أيام الدنيا،

---

(١) في «ج»: الفضل بن محمد.

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٢٥٩) للحكيم الترمذي عن أبي أمامة ﷺ.
وفي سند المصنف القشيري تالف متهم. انظر: «لسان الميزان» (٥/ ٢٥٠).
وله شاهد من حديث الحسين بن علي ﷺ أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٣/ ١٣٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٩/ ٢٠٥).
وفي «مجمع الزوائد» (٧/ ١٦١): رواه الطبراني، وفيه إسحاق بن إبراهيم بن سعيد المدني، وهو ضعيف.
وآخر من حديث أبي هريرة ﷺ أخرجه أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٣/ ٥٩٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (٦/ ٦٥).
وآخر من حديث أنس ﷺ أخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ١٨)، والصيداوي في «معجم الشيوخ» (ص: ١٤٤).

(٣) له: زيادة من «ج».

وكل أحد في الجنة، فحظه من الله على درجته في الدنيا، فالصنف الذين كانوا في الدنيا إنما يفرحون بالعطاء مع نفوسهم، فهم كذلك في الجنة، فرحُهم بما يعطون في الجنة، فبه يتلذذون، وبه يفرحون، والصنف الذين كانوا في الدنيا يفرحون بالله، فهم كذلك في الجنة فرحُهم بالله، لقد دقت الجنة عندهم في جنب فرحِهم بالله، أولئك الصديقون[1] أولياءُ الرحمن، فأحسب أن الروح الذي على قلوبهم شهرهم، وحسن أصواتهم في الجنة حتى يطربوا، ويلذذوا أهل الجنان، بفضل ذلك الروح[2] على قلوبهم، ويسمون الروحانيين، وهم المقربون، وأهل اليقين.

ووجدنا هذه الطبقة على ثلاثة أصناف:

١ ـ فصنف منهم الروح على قلوبهم، والفرح به غالب عليهم.

٢ ـ وصنف منهم الهول على قلوبهم، والأحزان غالب عليهم.

وقد نجد لهذين الصنفين مثالاً في مقربي الملائكة عنده: فصنف من الملائكة المقربين روحانيون، وصنف كروبيون، أولئك أهل روح، وهؤلاء أهل كرب، أولئك من شأنهم التسبيح والتحميد والتقديس، وهؤلاء من شأنهم البكاء، وإنما يأخذ كل أحد ما[3] أعطي، وينظر إلى ما وضع بين يديه، وكشف له[4] عنه، وفتح له من الغيب.

فأهل الروح والفرح به من الآدميين والملائكة: فتح لهم من جماله وبهائه، فانبسطوا، وملكهم الفرح به.

(١) في «ج»: هم الصديقون.

(٢) الروح: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) في الأصل: بما، والصواب من «ج».

(٤) له: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

وأهل الأحزان والكرب من الآدميين والملائكة: فتح لهم من جلاله، وعظمته، فاكتأبوا، وملكهم الكرب، ويقولون في تسبيحهم: سبحانك ما لم تبلغه قلوبنا من خشيتك، فاغفره لنا يوم نقمتك من أعدائك، فذلك قولهم هذا إن كربهم وأحزانهم من رؤية التقصير.

والروحانيون قد شغلهم جماله عن الالتفات إلى أنفسهم، وأعمالهم[1]، فإذا ذكروها، لم تدعهم رؤية جماله إلا أن[2] يحسنوا الظن به، فحسن الظن[3] به غالب على رؤية التقصير، فالفرح لهم به دائم، والروح على قلوبهم مترادف.

٣ ـ وصنف ثالث أعلى من هذين الصنفين[4]: قد جاوزوا[5] هذين الحظين إلى وحدانيته، فانفردوا به[6]، فشغلتهم[7] وحدانيته عن[8] الجلال والجمال، فهم أمناء الله، وأعلامه في أرضه، وقواد دينه، وهم الكبراء الذين قال رسول الله ﷺ لأبي جحيفة: «جَالِسِ الكُبَرَاءَ، وَسَايِرِ العُلَمَاءَ، وَخَالِلِ الحُكَمَاءَ»[9].

فالكبراء: الذين تكبروا في عظمة الله وجلاله، واعتزوا به، فهم به، وله.

---

(١) في «ج»: أعمالهم وأنفسهم.

(٢) في الأصل: جماله أن، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: بالظن.

(٤) الصنفين: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: أجازوا، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: فيه.

(٧) في الأصل: فشغلهم، والصواب من «ج».

(٨) في «ج»: على.

(٩) تقدم تخريجه في الأصل الثامن والثمانين.

والفرح على ثلاثة أضرب:

١ - فرح بهذه الدنيا الزائلة[1] الدنية فقد خسر أهله، فهذا فرح الظالمين، قال الله - تبارك اسمه -: ﴿وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ﴾[الرعد: ٢٦]. وفي قصة قارون: ﴿لَا تَفْرَحْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ﴾[القصص: ٧٦].

٢ - وفرح بفضل الله وبرحمته ﴿فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[يونس: ٥٨]. فهذا فرح المقتصدين الشاكرين.

٣ - وفرح بالله؛ حيث انتبهوا أنه ربهم في عظمته، وجلاله، وجماله، ومجده، وكبريائه، وملكه، وغناه، وكرمه، فهذا فرح المقربين.

فلو أن عبداً كان لرجل قروي[2] حراث، أو جبلي غراس[3]، فانتقل ملكه إلى سيد سوقي تاجر؛ لرفع به رأساً، وفخر به، ثم لو[4] انتقل ملكه إلى أمير من الأمراء؛ لرفع به رأساً، وفخر به[5]، وصَال به على الناس، ثم لو انتقل ملكه حتى صار لأمير المؤمنين؛ لتكبر أن يكلم أولئك السادة الذين كانوا ملكوه، ورفع بنفسه أن[6] يلحظ إلى كل أحد؛ اعتزازاً[7] بأمير

---

(١) في «ج»: الزائفة.

(٢) في الأصل: قرى، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: غرس.

(٤) لو: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) وفخر به: ليست في «ج».

(٦) في «ج» بنفسه عن أن.

(٧) في الأصل: إعزازاً، والصواب من «ج».

المؤمنين أنه سيده[1]، وأنه من[2] ملك يمينه، فكيف بمن انتبه أن سيده ومالكه خالقُ الخلق، ومالكُ الملوك، وربُّ العالمين، ألا ينشق وينقدُّ فرحاً؟

فقد كان هذا عبداً[3] ملكته دنياه، فكان بها يفتخر، ويصول، ولها يفرح[4]، ثم أفاق إفاقة، فملكته[5] نفسُه بالعطايا التي وردت على قلبه، فكان بها يفتخر، ويصول، وبها يفرح، ثم أفاق إفاقة، فملكه[6] الحق؛ ليروضه، ويؤدبه بين يديه، حتى ينصلح[7] له، حتى إذا تمت رياضة الحق له بباب[8] الملك الأعلى، رفع[9] الحجاب عن قلبه، وأوصله إلى قربه، فكان بين يديه، فكان بالله يفتخر ويصول، وبه يفرح، حتى إذا اطمأن، ومرن على المقام، واعتاده، وسكنت منه الأفراح، وسكنت منه الأهوال والدهشات من النظر إلى جلاله وجماله، قدمه إلى الوسيلة العظمى، والقربة الأوفر، فغرق قلبه في وحدانيته، فصار منفرداً به، مشغولاً به عن جميع صفاته، فهذا[10]

(١) أنه سيده: ليست في الأصل، وزدناها من«ج».

(٢) من: ليست في «ج».

(٣) عبداً: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: ويفرح.

(٥) في «ج»: فملكه.

(٦) قوله: نفسه بالعطايا التي وردت... فملكه: ليس في «ج».

(٧) في «ج»: يصلح.

(٨) في «ج»: بترك باب.

(٩) في «ج»: ورفع.

(١٠) في «ج»: فهو.

أمينه، وأحد أعلامه في أرضه، وواحده بين عبيده، فهو الذي يقول في أرضه إذا ناداه: «يَا وَاحِدِي! فَيَصدُقُ في قَولِهِ»، وهو الذي ذكره رسول الله ﷺ.

(٦٩٧) ـ حدثنا بذلك حفصُ بنُ عمرَو، قال: حدثنا محمدُ ابنُ بشرٍ العبديُّ، قال: حدثنا عمرُ[١] بنُ راشدٍ اليماميُّ[٢]، عن يحيى بنِ أبي كثيرٍ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «سِيرُوا، سَبَقَ المُفَرِّدُونَ»، قالوا: يا رسول الله! من المفردون؟ قال: «الَّذِينَ أُهتِرُوا في ذِكرِ اللهِ، يَأتُونَ يَومَ القِيَامَةِ خِفَافاً، يَضَعُ الذِّكرُ أثقَالَهُم[٣]»[٤].

---

(١) في «ج»: محمد.

(٢) في الأصل: اليماني، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: عنهم أثقالهم.

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٩٠) من طريق محمد بن بشر العبدي، به.
وأخرجه الترمذي (٣٥٩٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٥) من طريق عمر بن راشد اليمامي، به، قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٣٢٣)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٩٠) من طريق أبي هريرة، بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «سبق المفردون»، قالوا: يا رسول الله! وما المفردون؟ قال: «الذين يُهترون في ذكر الله».
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٥): رواه أحمد، وفيه أبو يعقوب صاحب أبي هريرة، ولم أعرفه، وبقية رجاله رجال الصحيح.

والمُهْتَر في اللغة: هو الذي خرف[1]، فذهب عقله[2]، فصار مهتراً، وهو المفرد، قد فرد قلبه للواحد في وحدانيته، وجاز من الجلال والجمال إلى وحدانيته، فقد خمد نور عقله لنور وجهه الكريم، فصار كالواله في[3] ذكره كالذي يهذي؛ لأن من شأن العقل أن يقيم بك على الحدود، والأشياء المعلومة المقدرة، فإذا خمد العقل، فقد ذهب عمله، فهو الذي أُهتر في ذكر الله.

(٦٩٨) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي[4] زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، عن جعفرٍ، عن مالكٍ، قال: قرأت في الكتب: أيها الصديقون! تنعموا بذكري؛ فإنه لكم في الدنيا نعيم، وفي الآخرة جزاء[5].

وزاد فيه غيره[6]: رضيتم بي بدلاً من خلقي، وآثرتموني على شهواتكم، فبي فافرحوا، وبذكري فتنعموا، فوعزتي! ما خلقت الجنان إلا من أجلكم، فعما قليل لأخلين الدنيا من الفجار[7].

---

(١) في «ج»: يخرف.

(٢) في «ج» زيادة: فإذا تكلم، هتر في كلامه كأنه يهذي، ومنه قيل: التهاتر، فهذا قد فقد عقله فصار...

(٣) في «ج»: وفي.

(٤) أبي: ليست في «ج».

(٥) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٥٨) من طريق سيار به.

(٦) غيره: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٧) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٩/ ٢٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٣/ ٢٥٧) عن صالح بن عبد الجليل.

فالمقتصدون: يتعبدون بذكره، والصديقون: يتنعمون به، والمقتصدون بفضله عليهم يفرحون، فإذا دخلوا الجنة، فهمة المقتصدين الوصولُ إلى ثوابه من القصور والمساكن، والحور في الحجال، وهمة الصديقين[1] قربُهم[2] إلى ربهم.

(٦٩٩) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا سيارٌ[3] قال: حدثنا رياحٌ القيسيُّ، قال: حدثنا ثورُ بنُ يزيدَ، قال: بلغنا أَنَّ الملائكة يأتون المؤمنين يومَ القيامة، فيقولون: يا أولياء الله! انطلقوا، فيقولون: إلى أين؟ فيقولون: إلى الجنة، فيقولون[4]: إنكم لتذهبون بنا إلى غير بُغْيتنا، فيقال لهم: وما بُغْيتكم؟ فيقولون: المقعدُ الصدقُ مع الحبيب، وهو قوله ـ جل ذكره ـ: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾ فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[القمر: ٥٤ ـ ٥٥][5].

---

(١) قوله: الوصول إلى ثوابه من. . . الصديقين: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: وقصدهم.

(٣) في الأصل: سنان، والصواب ما أثبتناه.

(٤) قوله: يا أولياء الله انطلقوا. . . فيقولون: ليس في «ج».

(٥) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧ / ٦٨٧) للحكيم الترمذي عن ثور بن يزيد.

(٧٠٠) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ حمزةَ الرمليُّ، عن محمدِ بنِ سلمةَ[١]، عن محمدِ بنِ إسحاقَ، عن محمدِ بنِ كعبٍ في قوله تعالى[٢]: ﴿فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ﴾، قال: في نور وضياء[٣].

(٧٠١) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ[٤]، قال: حدثنا محمدُ ابنُ سنانَ العوقيُّ، عن إبراهيمَ بنِ طهمانَ، عن صالحِ بنِ حيانَ، عن ابنِ بريدةَ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ۝٥٤ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقْتَدِرٖ﴾[القمر: ٥٤ ـ ٥٥]، قال: إنَّ أهلَ الجنَّةِ يَدخُلون على الجبار كلَّ يومٍ مَرَّتينِ، فيقرأ[٥] عليهمُ القرآنَ، وقد جلس[٦]

---

(١) عن محمد بن سلمة: ليست في «ج».

(٢) قوله تعالى: ليست في «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٦٨٧) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن محمد بن كعب.
وإسناده ضعيف.

(٤) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: ليقرأ.

(٦) في «ج»: فجلس.

كلُّ امرئٍ منهم مجلسه[1] الذي يجلسه[2] على منابرِ الدُّرِّ، والياقوتِ، والزمُرُّدِ، والذهبِ، والفضةِ بالأعمال، فلا تقرُّ أعينُهم قَطُّ كما تقرُّ بذلك، ولم يسمعوا شيئاً أعظمَ منه، ولا أحسنَ منه، ثم ينصرفون إلى رحالهم قريرةً أعينُهم، ناعمينَ[3] إلى مثلِها من الغدِ»[4].

فهؤلاء الروحانيون الذين ذكرهم رسول الله ﷺ قراء أهل الجنة، فمن استمع إلى صوت غناءٍ في الدُّنيا، ثُمَّ دخل الجنَّة، حُرِم أصواتهم.

❒ ❒ ❒

---

(١) في «ج»: في مجلسه.

(٢) في «ج»: هو مجلسه.

(٣) في الأصل: نائمين، والصواب من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٦٨٧)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٤/ ٢٠١) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» لبريدة ﷺ.
وإسناده ضعيف.





الأصل الرابع والعشرون والمئة

(٧٠٢) ـ حدثنا الحسنُ بنُ عمرَ بنِ شقيقٍ البصريُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ طريفٍ، عن مكحولٍ، عن أبي الدرداءِ ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «خَيرُ أُمَّتي أَوَّلُهَا وَآخِرُهَا، وَفي وَسَطِهَا الكَدَرُ»(١).

(٧٠٣) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا عيسى(٢)

---

(١) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٢٤٠) للحكيم الترمذي عن أبي الدرداء ﵁.

إسناده ضعيف.

سليمان بن طريف: ويقال: طريف بن سليمان، ويقال: ابن سلمان، ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (١٢/ ١٥٨). هذا إذا كان المراد: الكوفي أو البصري الراوي عن أنس، وإن كان المراد: السلمي، أو الشامي كما قيد في بعض المراجع، فلم أجد له ترجمة، والله أعلم.

ومكحول عن أبي الدرداء مرسل، والله أعلم.

(٢) عيسى: كذا في الأصل، ولعل الصواب: عبيس.

ابنُ ميمونٍ البصريُّ، عن بكرِ بنِ عبدِالله المزنيِّ، عن ابنِ عمرَ[1] رضي الله عنه، قال: قال رسولُ ﷺ: «مَثَلُ أُمَّتي مَثَلُ المَطَرِ، لا يُدرَى[2] أَوّلُهُ خَيرٌ أَو آخِرُهُ»[3].

(٧٠٤) ـ حدثنا صالحٌ، قال: حدثنا حمادٌ الأبحُّ، عن يزيدَ الرقاشيِّ، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه، قال: قال[4] رسولُ الله ﷺ، بمثله[5].

---

(١) في الأصل: عن عمر، والصواب من «ج».

(٢) لا يدرى: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) أخرجه الجرجاني في «تاريخ جرجان» (١/ ٤٢٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٣١) من طريق عبيس بن ميمون، به.

وله شاهد من حديث عمار بن ياسر رضي الله عنه أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٣١٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٢٢٦)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٩٠)، والبزار في «المسند» (٤/ ٢٤٤).

(٤) في «ج»: عن.

(٥) أخرجه الترمذي (٢٨٦٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٣٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٢٧٠)، والعقيلي في «الضعفاء» (١/ ٣٠٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٢٤٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٧٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢/ ٢٤٦) من طريق حماد بن يحيى حدثنا ثابت، به.

فلا ذكر ليزيد الرقاشي في السند عند الجميع.

وقال الترمذي: وفي الباب: عن عمار، وعبدالله بن عمرو، وابن عمر، وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. قال: وروي عن عبد الرحمن بن مهدي: أنه كان يثبت حماد بن يحيى الأبح، وكان يقول: هو من شيوخنا. =

(٧٠٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ الواسطيُّ، قال: حدثنا إبراهيمُ بنُ الوليدِ بنِ سلمةَ[١] الدمشقيُّ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا عبدُ الملكِ بنُ عقبةَ الإفريقيُّ، عن أبي يونسَ مولى أبي هريرةَ ﷺ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ سمرةَ، قال: بعثني خالدُ بنُ الوليدِ بشيراً إلى رسولِ الله ﷺ يومَ مؤتةَ، فلما دخلتُ عليه[٢]، قلتُ: يا رسولَ الله! فقال: «عَلَى رِسلِكَ يَا عَبدَ الرَّحمَنِ، أَخَذَ اللِّواءَ زَيدُ بنُ حَارِثَةَ، فَقَاتَلَ زَيدٌ حَتَّى قُتِلَ، رَحِمَ اللهُ زَيداً، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ (جَعفَرٌ، فَقَاتَلَ جَعفَرٌ، فَقُتِلَ، رَحِمَ اللهُ جَعفَراً، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ)[٣] عَبدُاللهِ بْنُ رَوَاحَةَ، فَقَاتَلَ، فَقُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ[٤]، ثُمَّ أَخَذَ اللِّوَاءَ خَالِدٌ، فَفَتَحَ اللهُ لِخَالِدٍ، فَخَالِدٌ سَيفٌ مِن سُيُوفِ اللهِ».

= وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٣٤٧٥)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ١٠٥) من طريق ثابت، به.

وأخرجه ابن حبان في «المجروحين» (٣/ ٩٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٤/ ٢٣١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ١٦) من طريق أنس، به.

(١) في «ج»: مسلمة.

(٢) عليه: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) ما بين قوسين مؤخر في «ج».

(٤) في «ج»: رحم الله عبدالله.

فبكى[1] أصحابُ رسولِ الله ﷺ، وهم حولَه، فقال: «وَمَا يُبكِيكُم؟»، قالوا: وما لنا لا نبكي، وقد قُتل خيارُنا، وأشرافُنا، وأهلُ الفضلِ منا؟

فقال: «لا تبكُوا؛ فَإِنَّمَا مَثَلُ أُمَّتي مَثَلُ حَدِيقَةٍ، قَامَ عَلَيهَا صَاحِبُهَا، فَاجتَثَّ رَوَاكِيهَا، وَهَيَّأَ مَسَاكِنَهَا، وَحَلَقَ سَعَفَهَا، فَأَطعَمَت[2] عَاماً فَوجاً، ثُمَّ عَاماً فوجاً، ثُمَّ عاماً فوجاً، فَلَعَلَّ آخِرَهَا طُعماً يَكُونُ أَجوَدَهَا قِنْوَاناً، وَأَطوَلَهَا شِمرَاخاً، وَالَّذِي بَعَثَني بِالحَقِّ! لَيَجِدَنَّ ابنُ مَريَمَ في أُمَّتي خَلفاً مِن حَوَارِيِّهِ»[3].

(٧٠٦) ـ حدثنا عليُّ بنُ سعيدِ بنِ مسروقٍ الكنديُّ، قال: حدثنا عيسى بنُ يونسَ، عن صفوانَ بنِ عمرٍو[4] السكسكيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ جُبيرِ[5] بنِ نُفَيرٍ الحضرميِّ، قال: لما

---

(١) في «ج»: فبكى وبكى.

(٢) في «ج»: فأطعم.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٧٤٢)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٨٢) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عبد الرحمن بن سمرة ﷺ.
وأخرج صدره ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٤/ ٤٠٨) من طريق عبد الملك ابن عقبة، به.

(٤) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: عبد الرحمن بن حسين بن جبير، والصواب من «ج».

اشتدَّ جَزَعُ أصحابِ[1] رسولِ الله ﷺ على مَن أُصيب مع زيدِ ابنِ حارثةَ يومَ مؤتةَ، قال رسولُ الله ﷺ: «لَيُدرِكَنَّ المَسِيحُ مِن هَذِهِ الأُمَّةِ أَقوَاماً: إِنَّهُم لَمِثلُكُم، أَو خَيرٌ مِنكُم، ثلاثَ مراتٍ، وَلَن يُخزِيَ اللهُ أُمَّةً أَنَا أَوَّلُهَا، وَالمَسِيحُ آخِرُهَا»[2].

فمنَّ الله على هذه الأمة خصوصاً، ثم عدد المنة، فقال: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران: ١١٠]. قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾[البقرة: ١٤٣]؛ أي: عدلاً[3] ﴿لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣].

فالموصوف بالوسطية هو الموصوف بالعدل، لا يميل إلى إفراط، ولا إلى نقصان، فالميزان لسانه في وسطه، وباستواء الطرفين، والكفتين يستوي لسان الميزان، ويقوم الوزن، فجعلت أوائل هذه الأمة وأواخرها، ممن يهدون بالحق وبه يعدلون، فجعل أولها وآخرها ككفتي الميزان، يستويان، وما بينهما من الكدر والقبيح، والمعوج[4] كلسان الميزان يستقيم،

---

(١) أصحاب: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة (٧/ ٤١٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٣) من طريق عيسى بن يونس، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
وأخرجه نعيم بن حماد المروزي في «الفتن» (١/ ٤٠٣) من طريق عبد الرحمن ابن جبير، به.
قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (٧/ ٦): روى ابن أبي شيبة من حديث عبد الرحمن بن جبير بن نفير أحد التابعين بإسناد حسن.

(٣) أي: عدلاً: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: والعوج.

فلا يميل هكذا، وهكذا باستواء الكفتين.

فمعناه: أن ينجو الوسط[1] بهاتين الكفتين[2]، فإنه إن مال الوسط إلى أيٍّ الجانبين، مال إلى ركن وثيق، فعم[3] استواء هاتين الكفتين اعوجاج هذا الوسط، ويتجه.

ألا ترى أنه عمهم، فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةً وَسَطًا [4]﴾[البقرة: ١٤٣]؛ أي: عدلاً.

وفي وسط الأمة اعوجاج، فكما[5] كان في استواء الكفتين استقامة اللسان، فكذلك في استواء أوائل[6] هذه الأمة وأواخرها يقوم الوسط، فلا يهلك.

وقد جاء في الخبر: أنه سيظهر العلم في آخر الزمان، ويقبل الناس على أمر الله حتى تتم حجة الله على عباده[7].

---

(١) في «ج»: هذا الوسط.

(٢) الكفتين: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فعمر.

(٤) في «ج» زيادة: ﴿لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[البقرة: ١٤٣].

(٥) في الأصل: فلما، والصواب من «ج».

(٦) أوائل: ليست في الأصل، وزدناها من «ج».

(٧) أخرجه النسائي (٧/ ٢٤٤)، وفي «السنن الكبرى» (٦٠٤٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٣/ ٢٨٤)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٩) من حديث عمرو بن تغلب ﷺ.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وإسناده على شرطهما صحيح. إلا أن عمرو بن تغلب ليس له راوٍ غير الحسن.
وأخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٣٧٥) عن الحسن رحمه الله.



الأصل الخامس والعشرون والمئة

(٧٠٧) ـ حدثنا محمدُ بنُ عبدةَ بنِ سليمانَ[١] الكلابيُّ، قال: أخبرني ابنُ إدريسَ، قال: أخبرنا مطرحُ بنُ يزيدَ، عن عبيدِ[٢] الله بنِ زُحَرَ، عن عليٍّ[٣] بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ مِن أَغبَطِ أَولِيَائي عندِي: مُؤمِنٌ خَفِيفُ الحَاذِ، ذُو حَظٍّ مِن صَلاة، أَحسَنَ عِبَادَةَ ربِّهِ، وكَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ، وَكَانَ رِزقُهُ كَفَافاً، فَصَبرَ عَلَيهِ، فَعُجِّلَت[٤] مَنِيَّتُهُ، وَقَلَّ تُرَاثُهُ، وَقَلَّت بَوَاكِيهِ»، وقال رسول الله ﷺ هكذا، ونقر بإصبعه هكذا[٥].

---

(١) في الأصل: شيبان، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عبد، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: عن عبدالله بن علي، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: فعجلته، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه الترمذي (٢٣٤٧)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٢)، وفي «الزهد» (ص: ١١)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥٤)، وابن أبي الدنيا في «التواضع =

(٧٠٨) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ بنُ العلاءِ، قال: حدثنا سفيانُ، عن مطرحِ[1] بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، يرفعه، بمثله[2].

ولم يذكر عبيدَالله، ولا القاسم[3]، وقال في حديثه: «وَكَانَ غَامِصاً فِي النَّاسِ» ـ بالصاد ـ.

= والخمول» (ص: ٣٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٢٠٥)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٣٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٥) من طريق عبيدالله بن زحر، به.

وأخرجه الآجري في «الغرباء» (ص: ٤٧)، والنقاش في «فوائد العراقيين» (ص: ٣٥) من طريق القاسم، به.

وأخرجه ابن ماجه (٤١١٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٢) من طريق أبي أمامة، به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن.

قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٣/ ٢٧٧، إحياء): أخرجه الترمذي، وابن ماجه بإسنادين ضعيفين.

وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٦٣٦): هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ.

(١) في «ج»: قطن.

(٢) أخرجه الحميدي في «المسند» (٢/ ٤٠٤) من طريق سفيان، به. إلا أنه زاد بين مطرح والقاسم: عبيدالله بن زحر.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٢٥٥)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٥٤)، وابن الأعرابي في «الزهد وصفة الزاهدين» (ص: ٦٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٢) من طريق القاسم، به.

(٣) كذا في الأصل، و«ج»، وصوابه: ولا علي بن يزيد، فالقاسم مذكور.

(٧٠٩) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا يحيى الحمانيُّ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ، عن يحيى بنِ أيوبَ، عن عبيدِالله ابنِ زحرَ، عن عليٍّ بنِ يزيدَ، عن القاسمِ، عن أبي أمامةَ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[١].

قال: «وَكَانَ غَامِصاً» ـ بالصاد المهملة[٢] ـ.

فالولي[٣]: من كتب الله لـه الولاية، وجعل لـه حظاً، فبحظه من الله (يقدر أن يتولاه، كما أن النبوة لمن كتب الله له النبوة، وجعل له حظاً، فبحظه من الله)[٤] قامت له النبوة، فكما أن بين الأنبياء تفاوت في الدرجات، فكذلك بين الأولياء تفاوت في الدرجات.

وقال الله ـ جل ذكره ـ في تنزيله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[الإسراء: ٥٥]، (وقال في صفة موسى عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا﴾[مريم: ٥٢])[٥].

وقال في صفة قوم مؤمنين[٦] صفوة له، فقال: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٤٧)، وابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٣٧) من طريق ابن المبارك، به.

(٢) المهملة: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: فالأولياء، والصواب من «ج».

(٤) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٥) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٦) في «ج»: صفة المؤمنين.

﴿وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ إلى قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ﴾ [المجادلة: ٢٢] الآية.

وبلغنا: أن أبا عبيدة بن الجراح قتل أباه يوم بدر، فنزلت هذه الآية[١].

وروي لنا: أن عبد الرحمن بن أبي بكر بعد ما أسلم قال لأبيه: يا أبتِ! لقد أهدفت[٢] لي يوم بدر، فضقت عنك، فقال أبو بكر: أما إنك لو أهدفت[٣] لي، ما ضقت عنك[٤].

فكتب الله لأهل الولاية ولايتهم، وأيدهم بروح منه، ولا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا حب ولد، ولا والد، ولا أهل، ولا مال تالد[٥].

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: لاَ يَنالُ الرَّجلُ وَلايةَ اللهِ، وَإنْ كَثرتْ صَلاتُـهُ، وَإنْ كَثُرَ[٦] صِيامُـهُ، حَتى يُحِـبَّ في اللهِ، وَيبغِضَ في اللهِ، وَيُوالِيَ في اللهِ، وَيُعادِيَ في اللهِ».

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ١٥٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٩٦)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٠١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٤٦) عن عبدالله بن شوذب رحمه الله.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٣٢): رواه الطبراني، وإسناده منقطع، (٩/ ٢٣٢) ورجاله ثقات.

(٢) في «ج»: أهرقت.

(٣) في «ج»: أهرقت.

(٤) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٠/ ١٢٧) عن ابن سيرين.

(٥) في «ج»: ولا مال ولا تالد. والتالد: المال القديم الذي ولد عندك.

(٦) في الأصل: كثرت، والصواب من «ج».

(٧١٠) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ إبراهيمَ، عن ليثٍ، عن مجاهدٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، بنحوه[١].

فأما قوله: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾ [الإسراء: ٥٥] فأُبهم الفضل الذي فضل بعضاً[٢] على بعض، وأتى بذكر داود وما آتاه من الزبور، والزبور كله ثناء ومدح، يقال: ليس فيه حلال ولا حرام، وإنما كان كتابهم التوراة فيها الحلال والحرام، وخص داود بالثناء والمدائح.

فذكر في الخبر: «أنه لما عُرضت على آدم ذريته، رأى نوراً ساطعاً في واحد من ذريته، فقال: يا ربِّ! من هذا؟ قال: ابنك[٣] داود، قال: كم عمره؟ قال: ستون سنة، قال: ربِّ! هب له من عمري أربعين سنة».

(٧١١) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ حسينٍ، قال: حدثنا قتيبةُ، عن ليثِ بنِ[٤] سعدٍ، عن ابنِ عجلانَ، عن سعيدٍ المقبريِّ، عن أبيه، عن عبدِالله بنِ سلامٍ[٥].

---

(١) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٢٠)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٣٤)، وابن أبي الدنيا في «الإخوان» (ص: ٦٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٧٠) من طريق ليث، به.

(٢) في الأصل: بعضها، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: هو ابنك.

(٤) في «ج»: عن ابن.

(٥) أخرجه الفريابي في «القدر» (١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ١٤٩)، والآجري في «الشريعة» (١/ ٤٠٧ ـ ٤٠٨) في حديث طويل من طريق قتيبة، به. =

(٧١٢) ـ حدثنا[1] أبي، عن عمرو القناد، عن أسباط، عن السدي، عن أبي صالح وأبي مالك، عن ابن عباس رضي الله عنهما، ومرة الهمداني، عن ابن مسعود، بمثله[2].

فذاك النور الساطع الذي رُئِيَ فيه يومئذ هو عندنا من هذا الذي أعطي، وخص به من الزبور، وقد كان خفف عليه.

(٧١٣) ـ فحدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، عن أحمدَ بنِ أبي الحسينِ الخزاعيِّ، عن عبدِ الرزاقِ، عن معمرٍ، عن همامِ ابنِ منبهٍ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: كان مما خُفف على داود قراءةُ الزبور، وإنه كان يأمر بدوابه أن تُسْرَجَ، فقبل أن

= وله شاهد من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أخرجه الترمذي (٣٠٧٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٣٧٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٣٥٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٧/ ٣٩٥).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح، وقد روي من غير وجه عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(١) في «ج»: وحدثنا.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٢٥١)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٣٥٠)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٢٨)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٧)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٥/ ١٥٥١)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٧١٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٤٦) من طريق ابن عباس، به.

ولم أجده عن ابن مسعود رضي الله عنه.

يفرغَ كان يأتي على قراءته[1].

فإنما خف عليه لذلك النور الفاضل الذي أعطي، حين[2] رأى آدمُ نوره ساطعاً على نظرائه، فأكثرهم نوراً أسرعُهم لتلاوة كتاب الله ـ جل ذكره ـ، وكلما كان الماء أرق وأصفى، كان جريه أسرع، وكلما كان أغلظ وأكثر كُدُورَة، كان أبطأ لجريه، فكذلك كلام الله، كلما كان القلب أرق وأصفى، كان لتلاوته أسرع، فبين الأنبياء تفاوتٌ في القلوب، والدرجات، وكلهم أنبياء، وكذلك الأولياء بينهم[3] تفاوت، وكلهم أولياء[4]، فهذا الذي وصف رسول الله ﷺ، كأنه[5] يحكي عن الله تعالى.

ألا ترى: أنه قال: «إِنَّ مِن أَغبَطِ أَولِيَائي عِندِي». فليس هذا كلام الآدميين، وهكذا يجري في الحكاية، فتفهم، فذكر المغبوط.

والمغبوط: من يقرب[6] بدرجته[7] من درجة الأنبياء ـ عليهم السلام ـ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٢٣٥)، وفي «خلق أفعال العباد» (ص: ١١٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٢٢٥)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٦/ ١٢٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٨٨) من طريق عبد الرزاق، به.
وأخرجه البخاري في «خلق أفعال العباد» (ص: ١١٦)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٧/ ٨٩) من طريق أبي هريرة، به.

(٢) في الأصل: حتى، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: فبينهم، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: أولياء الله.

(٥) في الأصل: كان، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: تفرد.

(٧) في الأصل: درجته، و ما أثبتناه من «ج».

علواً وارتفاعاً، مؤمن خفيف الحاذ، وهذه صفة أويس القرني، وأشباهه [وهذه] صفة الظاهر، لا الباطن[1]، وقد يكون من[2] الأولياء من غير هذه الصفة صفته، وهو أرفع درجة من هذا فيما نعلمه، وذلك عبد قد[3] ولي الله استعماله، فهو في قبضته يتقلب، به ينطق، وبه يبصر، وبه يسمع، وبه يبطش، وبه يعقل، شَهَرَه في أرضه، وجعله إمام خلقه، وصاحب لواء[4] الأولياء، وأمان أهل الأرض، ومنظر أهل السماء، وريحانة الجنان، وخاصة الله، وموضع[5] نظره، ومعدن سره، وسوط الله في أرضه، يؤدب به خلقَه، ويحيي القلوب الميتة برؤيته، ويرد الخلق إلى طريقه، وينعش به حقوقه، مفتاح الهدى، وسراج الأرض، وأمين صحيفة الأولياء، وقائدهم، والقائم بالثناء على ربه بين يدي المصطفى، يباهي به الرسول في ذلك الموقف، وينوِّه الله باسمه في ذلك المقام، وتقرُّ عين المصطفى به، ويرفع رأسه به[6]، قد أخذ بقلبه أيام الدنيا، ونحله[7] حكمته العليا، وأهدى إليه توحيده، ونزه طريقه عن رؤية النفس[8]، وظل الهوى، وائتمنه على صحيفة الأولياء، وعرفه مقاماتهم[9]، وأطلعه على

(١) في «ج»: لا صفة الباطن.
(٢) من: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».
(٣) قد: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».
(٤) في «ج»: دواء.
(٥) في «ج»: ومرجع.
(٦) في الأصل: ويرفع به برأسه، والصواب من «ج».
(٧) في «ج»: ومحله.
(٨) في الأصل: ويره طهره من رؤية النفس، والصواب من «ج».
(٩) في «ج»: مقاومهم.

منازلهم، فهو سيد النجباء، وصالح[1] الحكماء، وشفاء الأدواء[2]، وإمام الأطباء، كلامه قيد القلوب، ورؤيته شفاء النفوس، وإقباله قهر الأهواء، وقربه طهرُ الأدناس، فهو ربيع يزهو بنوره، وخريف تجتنى ثماره، وكنف[3] يُلجأ إليه، ومعدن يؤمل لديه، وفصل بين الحق والباطل، فهو الصديق، والفاروق، والولي، والعارف[4]، والمحدث، والمجتبى، واحد الله في أرضه، فمن تحير في هذا.

فقد روي[5]: أن إبراهيم ـ صلوات الله عليه ـ كان واحد الله في أرضه[6].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «يَكُونُ في هَذِهِ الأُمَّةِ قُلُوبٌ عَلَى قَلْبِ إِبرَاهِيمَ»، وهم صنف من البدلاء[7].

معناه: أنه فتح له طريقة على طريقة[8] إبراهيم والمصطفى، فإن إبراهيم خليل الله[9]، وأحمد حبيب الله[10].

وروي عن رسول الله ﷺ في شأن هلالٍ عبدِ المغيرة بنِ شعبة: أنه

---

(١) في الأصل: وملح، والصواب من «ج».

(٢) الأدواء: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: وكهف.

(٤) في الأصل: العارف، وما أثبتناه من «ج».

(٥) في «ج»: فقد روي في الخبر.

(٦) تقدم تخريجه في الأصل الثاني والسبعين.

(٧) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والخمسين.

(٨) في «ج»: طريق.

(٩) لفظة الله: ليست في «ج».

(١٠) لفظة الله: ليست في «ج».

قال: «هَذَا أَحَدُ السَّبعَةِ الَّذِينَ بِهِم تَقُومُ الأَرضُ، بَل هُوَ خَيرُهُم».

(٧١٤) ـ حدثنا بذلك داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، عن[1] عبدِ المجيدِ بنِ أبي روادٍ، عن مروانَ بنِ سالمٍ، عن عيسى بنِ بشيرٍ، عن يحيى بنِ أبي طلحةَ، عن أبي الدرداءِ ﷺ، قال: كنت مع رسول الله ﷺ في المسجد، فقالَ: «يَدخُلُ مِن هَذَا البَابِ رَجُلٌ مِن أَهلِ الجَنَّةِ»، فقام رسولُ الله ﷺ إلى الصلاة.

قال أبو الدرداء: فخرجت من ذلك الباب، فمضيت، فنظرت: هل أرى أحداً، فلم أر أحداً[2]، فدخلت منه، فقعدت إلى رسول الله ﷺ، فقال[3]: «أَمَا إِنَّكَ لَستَ بِهِ يَا أَبَا الدَّردَاءِ»، ثم جاء رجل حبشي، فدخل من ذلك الباب، وعليه جبة صوفٍ فيها رقاعٌ من أَدَمٍ، رامٍ بطرفه نحو[4] السماء، حتى قام على رسول الله ﷺ، فبدره رسولُ الله ﷺ، فسلم عليه، فقال: «كَيفَ أَنتَ يَا هِلالُ؟»، قال: بخيرٍ يا رسول الله، جعلك الله بخيرٍ. فقال له رسول الله ﷺ: «ادعُ لَنَا يَا هِلالُ، وَاستَغفِر لَنَا»، فقال: رضي الله عنك يا رسول الله، وغفر لك[5].

---

(١) في الأصل: ابن، والصواب من «ج».

(٢) فلم أر أحداً: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: يقول.

(٤) في «ج»: إلى.

(٥) في «ج»: وغفر الله لك.

فقال أبو الدرداء[1]: استغفر لي يا هلال، فأعرض عني، ثم عاودته الثانيةَ، فأقبل على رسول الله ﷺ، ثم قال: أراضٍ أنت عنه يا رسول الله؟ قال: «نعَم»، قال: رضي الله عنك، وغفر لك، ثم خرج رامياً[2] بطرفه إلى السماء، (فقال أبو الدرداء: لقد رأيت عجباً يا رسول الله، لقد أقبل وهو رامٍ بطرفه إلى السماء)[3]، ما يُقلع، ثم خرج وهو[4] على ذلِك، فقال رسول اللهِ ﷺ: «لئِن[5] قُلتَ ذَاكَ، إِنَّ قَلبَهُ لَمُعَلَّقٌ بِالعَرشِ، أَمَا إِنَّهُ لم يَبقَ فِيكُم أَكثَرَ مِن ثَلاثَةِ أَيَّامٍ[6]»، فأحصيت الأيام، فلما كان في اليوم الثالث، وصلى رسولُ الله ﷺ الفجر، خرج من المسجد، ونحن معه، فخرج[7] يؤم دار المغيرة بن شعبة، فلقي المغيرةَ خارجاً من داره، فقال: «آجَرَكَ اللهُ يَا مُغِيرَةُ» فقال: يا رسول الله! مَا مات في دارنا أحدٌ الليلة، قال: «بَلَى، تُوفي هلالٌ»، قال: فالتمسه رسولُ الله ﷺ، فوجده في ناحية الدَّار في إِصطبل لهم، خاراً على وجهه ساجداً[8]، ميتاً، فأمر أصحابه فاحتملوه، فولي أمره رسولُ الله ﷺ بنفسه، حتى دُفن، ثم أقبل على أبي الدرداء، فقال: «يَا أَبَا الدَّردَاء! أَمَا إِنَّهُ أَحَدُ السَّبعَةِ الَّذِينَ بِهِم كَانَت تَقُومُ الأَرضُ،

---

(١) في «ج»: فقال: فقلت له.

(٢) في الأصل: رامي، والصواب من «ج».

(٣) ما بين قوسين ليس في «ج».

(٤) وهو: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: أين.

(٦) في «ج»: من ثلاث.

(٧) فخرج: ليست في «ج».

(٨) في «ج»: ساجداً لله.

وَبِهِم كُنتُم تُسقَونَ المَطَرَ، بَل هُوَ خَيرُهُم»[1].

فالصديقون: أمانُ أهل الأرض، وهم خلفاء النبيين لما خلت الأرض من النبوة، وشكت[2] إلى الله ﷻ وعجت.

فروي في الحديث: أنه قال: «سَوفَ أَجعَلُ عَلَيكِ أَربَعِينَ صِدِّيقاً، كُلَّمَا مَاتَ وَاحِدٌ، أَبدَلَ اللهُ مَكَانَهُ»[3].

قال له قائل: ما الحظ الذي تذكره وتردده في كلامك كثيراً؟!

قال: الحظ إذا فتح الله لعبده قلبه، وقذف في صدره النور، حتى

---

(١) في إسناد المصنف مروان بن سالم متروك ساقط. انظر: «تهذيب الكمال» (٢٧/ ٣٩٢).

وأخرج أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٤) من طريق عطاء الخراساني عن أبي هريرة ﷺ حديثاً بنحوه، فقال: «ليدخلن من هذا الباب رجل ينظر الله إليه»، قال: فدخل ـ يعني: هلالاً ـ، فقال له: «صل عليَّ يا هلال، فقال: ما أحبك على الله، وما أكرمك عليه!».

قلت: هلال ترجم له الحافظ ابن حجر في «الإصابة في تمييز الصحابة» (٦/ ٥٥٠)، فقال: مولى المغيرة بن شعبة، هو من أهل الصفة ـ ثم ذكر حديث أبي نعيم في الحلية ـ، وقال: سنده ضعيف ومنقطع، وقد أغفله أبو نعيم في «معرفة الصحابة»، واستدركه أبو موسى على ابن منده.

ثم قال: ذكره الحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» في الأصل الخامس والعشرين بعد المئة من طريق يحيى بن أبي طلحة عن أبي الدرداء، به.

(٢) في «ج»: شكت.

(٣) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١/ ٢٩٨) عن أم عبدالله بنة خالد بن معدان عن أبيها، قال: قالت الأرض للرب ـ تبارك وتعالى ـ: كيف تدعني وليس علي نبي؟ قال: سوف ادع عليك أربعين صديقاً بالشام.

تنخرق[1] حجب الشهوات، ويضيء صدره، فهو على نور من ربه، وقد جعل الله له طريقاً إليه، فذاك مبتدأ الحظ، حتى يسير إليه قلباً بقوة ذلك الحظ، لا يزال يسير، ويأتيه المدد من النور حتى يصل إليه، فيظهر على قلبه جلاله، وعظمته، وبهاؤه، وجماله[2]، فلا يزال هناك حتى يوصله إلى فرديته، فيصير والهاً به، مبهوتاً في وحدانيته، فهذا هو الحظ.

وقال في تنزيله[3]: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت: ٦٩]. فإنما هداه لسبيله بالمجاهدة، وقد كان مؤمناً قبل ذلك هداه لسبيل الإيمان به.

قال له قائل[4]: فما الولاية التي ذكرت؟!

قال: المؤمنون كلهم أولياؤه، والأولياء[5] من المؤمنين، والأنبياء[6] كذلك أيضاً فهم مؤمنون وأولياء[7]، ولهم حظ النبوة زيادة، والأولياء مؤمنون، ولهم حظ الولاية زيادة، وهو قوله: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢].

ثم وصفهم فقال: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾[يونس: ٦٣]. فذكر التقوى مع الإيمان، فانظر أيُّ تقوى هذه[8]؟ ومِمَّا يتقون؟

---

(١) في «ج»: يخرق.

(٢) في «ج»: وجماله وبهاؤه.

(٣) وقال في تنزيله: ليست في «ج».

(٤) له قائل: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: والأنبياء.

(٦) في «ج»: والأولياء.

(٧) في الأصل: والأنبياء، والصواب من «ج».

(٨) في الأصل: التقوى هذا، وما أثبتناه من «ج».

ثم قال: ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْأَخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾ [يونس: ٦٤].

فالبشرى على القلب، والبشرى في المنام للروح إذا زايلت النفس، وهي الرؤيا الصالحة، والبشرى عند الموت، والبشرى في القبر، والبشرى في الآخرة يوم الحشر.

﴿لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ﴾؛ أي: لا بدل لهذه[1] البشرى، ولا خلاف، ولا بدل لما قلنا، ولا خلاف، فالبشرى على القلب لأهل الصفاء الذين سكنت وساوس نفوسهم، وحبست وساوس شياطينهم، فإنما هما وسواسان لكل نفس: وسواس نفسه، ووسواس شيطانه[2] معه في صدره، وذلك سلاح لهذا، وبه يقدر على الآدمي، فإذا امتلأ القلب يقيناً، وأشرق الصدر نوراً، ووصل قلبه إلى خالقه، فالبشرى منه له كائن على القلب، وفي المنام للأرواح، فإنما صارت البشرى للأرواح في حياتها لمفارقة[3] النفس، فكذلك على القلب إنما تكون البشرى إذا فارقتها النفس في جميع أحوالها.

قال له قائل: فأيُّ تقوى هذا الذي ذكرت؟

قال: انظر إلى مبتدأ الآية، فقال: ﴿وَمَا تَكُونُ فِى شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا۟ مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾ [يونس: ٦١].

ثم قال بعد ما بين وذكر شاهديته عليهم في جميع متقلبهم: ﴿وَمَا يَعْزُبُ

---

(١) في «ج»: لهذا.

(٢) في «ج»: شيطان.

(٣) في الأصل: لمفارقته، والصواب من «ج».

عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾[يونس: ٦١]؛ ليتأداهم[١] بالإيمان بالقدر.

ثم قال بعقب ذلك: ألا، وألا كلمةٌ تنبيه لما تقدم من الكلام، وليتصل[٢] ما بعده به، فقال: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ[٣]﴾[يونس: ٦٢].

ثم أخبر من هؤلاء الأولياء، فقال: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾[يونس: ٦٣]؛ أي: يتقون ما أعلمهم من شاهديته عليهم، إذ تفيضون في الأعمال، فمن يتقي شاهديته إلا من يعلم علم يقين لا علم تعليم أن الله يراه، فمن صار هذا العلم على قلبه معاينة، فهو علم يقين أن الله شاهد عليه، استوت سريرته وعلانيته، واجتهد في سريرة القلب حتى تستوي سريرة قلبه[٤] بسريرة فعله أيضاً، ولا حظ في هذا لمن إذا خلا، ترك حفظ حدود الله[٥]، فإذا كان مع خلقه قد أتقن[٦] حفظ الحدود هذا لمن يتقي شاهديته؛ لأنه ليس على بصيرة نفس من ذلك، ولا معاينة قلب، قد[٧] أيقن بهذا يقين الموحدين، لا يقين الموقنين.

وكنت يوماً قاعداً في المسجد مع بعض إخواني، فتذاكرنا شيئاً حتى

---

(١) في الأصل: ليتأديهم، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في «ج»: ليتصل.

(٣) في «ج» زيادة: ﴿وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[يونس: ٦٢].

(٤) في الأصل: القلب، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: إذا خلا ترك حفظ الحدود.

(٦) قد أتقن: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: فقد.

أدى ذلك إلى[1] أني ذكرت من بعض نوائب قد كانت مرت بنا من الأذى أدى ذلك فيما أحسب إلى فضول الكلام، فرأيت ليلة: إذ صالح بن محمد في المنام قاعداً على صحن مسجده، وهو متكئ على وسادة متينة، وحوله مشايخنا، منهم: الحسن بن مطيع، وأبي[2]، وأبو يعقوب رحمهم الله، وعدة من المشايخ، كأنه يقرأ عليهم شيئاً من[3] الكتب، فلما فرغوا وتفرقوا عنه، وجدت نفسي قاعداً[4] بالقرب من متكئه وحدي بين يديه[5]، وليس معنا ثالث، وأنظر إلى بياض ثيابه، وإلى حمرة خضابه، فأتعجب، فيقول لي: ما تفسير قوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ﴾ حتى بلغ قوله: ﴿إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ﴾[يونس: ٦١]؟

فأقول مجيباً له: شاهديته معهم، وهذه كلمة ما ظننت أني تكلمت بها قط، ولا سمعت من أحدٍ، ولا علمتها إلا في ذلك الوقت، فلما أجبته بهذه الكلمة، قال بفمه هكذا يقربها إلى أذني كأنه يشير[6] لي، فقال: يقول ـ كأنه يعني الرب تبارك اسمه ـ لأوليائه: اختموا على الفم، فانتبهت، فقلت في نفسي: رؤيا موعظة، وكأنها[7] يقظة، أستغفر الله وأتوب إليه.

---

(١) إلى: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) في الأصل: وأبي الحسن، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: من هذه، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: قاعداً بين يديه.

(٥) بين يديه: ليست في «ج».

(٦) في الأصل: ليشير، والصواب من «ج».

(٧) في الأصل: وإنها، والصواب من «ج».

ومما[1] يحقق ما قلنا بدءاً: أن الأولياء الذين ذكرهم بأنهم[2] لا خوف عليهم[3] ولا هم يحزنون ﴿لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾[يونس: ٦٤] هم طائفة من المؤمنين، قد خصهم الله بالولاية، وعصمهم باليقين، ونوَّر قلوبهم بالهداية، وليَ اللهُ ذلك منهم، واجتباهم لنفسه، فهم صنيعته، وهم الذين ذكرهم فقال: ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾، ثم قال: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾[الزمر: ١٧ ـ ١٨].

(٧١٥) ـ حدثنا الجارودُ، قال: حدثنا أبو معاويـةَ، عن جُويبرٍ، عن الضحاكِ في قوله: ﴿فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥٓ﴾[الزمر: ١٨]، قال: ما أمر الله النبيين من الطاعة، فالمحسنُ هو الذي يتبع حسن الأمور[4].

وقد ذكر في حديث جبريل حيث سأل[5] رسولَ الله ﷺ عن الإيمان والإسلام، ثم قال: يا محمَّد! ما الإحسانُ؟ قال: «أَن تَعبُدَ اللهَ كأنَّكَ تَراهُ، فَإِن لَم تَكُن تَراهُ، فَإِنَّه يَرَاكَ»، قال[6]: فإذا فعلتُ ذلك، فأنا محسنٌ؟ قال:

(١) في «ج»: فهذا.

(٢) في «ج»: بأنه.

(٣) في الأصل: عليهم اليوم، والصواب من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٢١٨) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن الضحاك.

وفي سنده جويبر ضعيف جداً. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٠٦).

(٥) في الأصل: سأله، والصواب من «ج».

(٦) قال: ساقطة من الأصل، وزدناها من «ج».

«نـعَم» قال: صدقت[1][2].

فمَن عبدَاللهَ كأنه يراه، استمع إلى القول، فاتبعَ أحسنَه، ونظر إلى الأمور، فعمل بأحسنه.

فأما قوله: «مَا أَمر النَّبِيِّينَ» فمثل قوله للعامة: ﴿ٱصْبِرُواْ﴾[آل عمران: ٢٠٠]، وقال للرسول: ﴿فَٱصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾[المعارج: ٥].

فجمال الصبر، وجمال الأمور للأنبياء، والأولياء على أثرهم في ذلك يقتضي منهم أيضاً هذا الجمال والحسن حتى يكون محسناً.

وأما الصبر الجميل:

فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما: أنه قال: «لاَ تَشكُوا إِلى أَحدٍ غَيرِي».

حديث عن جنادة[3]، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما[4].

(٧١٦) ـ حدثنا[5] الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا[6]

---

(١) في «ج»: نعم.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٠٧)، وابن حبان في «الصحيح» (١٧٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٤٣٠)، وابن منده «الإيمان» (١/ ١٤٦) من حديث ابن عمر رضي الله عنه.

(٣) في الأصل: قتادة، والصواب من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٨٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس رضي الله عنهما.

وفي قوله: أخرجه الحكيم نظر، فليس الإسناد كاملاً هنا، والله أعلم.

(٥) في «ج»: وحدثنا.

(٦) حدثنا: ليست في «ج».

أحمدُ بنُ السرح[1] المصريُّ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ القاسمِ العتقيُّ، قال: حدثني سعدُ بنُ عبدِالله، عن عبدِ الأعلى ابنِ الحجاجِ في قوله: ﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا﴾[المعارج: ٥]، قال: يكون صاحبُ المصيبة في القوم لا يُعرف من هو[2].

ومثل المبادلة[3] لأهل المعصية، والقيام بحقوق الله كما قال نوح وهود: ﴿فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾[هود: ٥٥].

ومثل قول إبراهيم: ﴿إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ﴾[الممتحنة: ٤].

ولمن دونهم: ﴿عَلَيۡكُمۡ أَنفُسَكُمۡۖ لَا يَضُرُّكُم مَّن ضَلَّ إِذَا ٱهۡتَدَيۡتُمۡ﴾[المائدة: ١٠٥].

ومثل سخاوة المتقين وترك الادخار.

(٧١٧) ـ حدثنا قتيبةُ بنُ سعيدٍ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضبعيُّ، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ[4] رضي الله عنه،

---

(١) في «ج»: ابن أبي السرح.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٨٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عبد الأعلى بن الحجاج.

وأخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٩/ ٣٧٦) عن أحمد بن عمرو بن السرح، به، وزاد: عن عبد الأعلى عن أخيه قيس بن الحجاج.

(٣) في «ج»: المناداة.

(٤) في «ج»: مالك بن أنس.

قال: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لاَ يَدَّخِرُ شَيئاً لِغَدٍ[1].

ومثل العفو: أمروا بالعفو والصفح ﴿حَتَّىٰ يَأْتِيَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ﴾[البقرة: ١٠٩].

ودعا على بعض المشركين، فأنزل: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ[2]﴾[آل عمران: ١٢٨]، ﴿وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا﴾[الطور: ٤٨]؛ أي: لست بغافل عنك.

ولمن دونهم، فقال: ﴿وَجَزَٰٓؤُا۟ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا﴾[الشورى: ٤٠].

❐ ❐ ❐

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٣٦٢)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ٢٩٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٣٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢/ ١٧١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٩٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٠/ ٣٨٧) من طريق قتيبة بن سعيد، به.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، وقد روي هذا الحديث عن جعفر بن سليمان عن ثابت، عن النبي ﷺ، مرسلاً.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ١٤٩) من طريق جعفر بن سليمان، به.

(٢) ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ ليست في «ج».



الأصل السادس والعشرون والمئة

(٧١٨) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عمرُ ابنُ عَمروٍ الربعيُّ، عن محمدِ بنِ جابرٍ، عن عمرِو[١] بنِ مرةَ، عن أبي البختريِّ، عن حذيفة، قال: كنَّا في جنازةٍ مع رسول الله ﷺ، فلمَّا انتهينا إلى القبر، جلس رسولُ الله ﷺ على شَفيرِه، وجعل ينظر، ثمَّ قال: «يُضغَطُ المُؤمِنُ في هَذَا ضَغطَةً، تَزُولُ مِنها حَمَائِلُهُ، وَيُملأُ عَلَى الكَافِرِ نَاراً»[٢].

---

(١) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥/ ٤٠٧)، وعبدالله بن أحمد في «السنة» (٢/ ٦١٥)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٨٥)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ١٨٤) من طريق محمد بن جابر، به.

قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٥٠٣/٤، إحياء): رواه أحمد بسند ضعيف.

وفي «القول المسدد» (ص: ٢٩) قال: قال ابن الجوزي: هذا حديث لا يصح، محمد بن جابر قال يحيى: ليس بشيء، وقال أحمد: لا يحدث عنه إلا من هو شر منه. =

فالمؤمن أشرق نورُ الإيمان في صدره، فباشر اللذات، والشهوات، وهي من الأرض، والأرضُ مطيعة، وخلق الآدميُّ من هذه الأرض، وقد أُخذ عليه العهد والميثاق في العبودة لله، فبما[1] نقص من وفاء العبودة صارت الأرض عليه واجدةً، فإذا وجدته في بطنها، ضمته ضمةً، ثم تدركه رحمةُ الله، فَتَرْحُبُ عليه، وعلى قدر سرعة مجيء الرحمة يتخلص من الضمة، فإن كان محسناً؛ فإن رحمة الله قريب من المحسنين، فإذا كانت الرحمة قريبة منه[2]، لم يكن للضمة لُبثٌ، وإن كان خارجاً عن[3] حد[4] المحسنين، لم يخلُ أن يطول اللبث في الضمة حتى تجيء الرحمة[5].

قال له قائل: ومن المحسن؟

قال: الذي وصف رسولُ الله ﷺ عندما سأله جبريل عليه السلام: ما الإحسان؟ قال: «أَن تَعبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِن لَم تَكُن تَرَاهُ، فَإِنَّـهُ يَرَاكَ»، قال: فإذا فعلت ذلك، فأنا محسنٌ؟ قال: «نعَم»، قال: صدقت[6].

= قلت: والحديث منقطع بين أبي البختري ـ واسمه سعيد بن فيروز ـ وحذيفة، فهو لم يدرك حذيفة، ولكن مجرد هذا لا يدل على أن المتن موضوع؛ فإن له شواهد.

(١) في «ج»: بما.

(٢) في «ج»: منه قريبة.

(٣) في «ج»: من.

(٤) حد: ليست في «ج».

(٥) في «ج» زيادة: والله أعلم.

(٦) تقدم تخريجه.

فهذا المحسن لا يكون لضمته لبثٌ؛ لأن الرحمة توسع عليه، وتلك ضمة الشفقة، لا ضمة السخطة؛ لأنه كان على ظهرها محسناً، فكانت مشتاقة إليه، فلما وجدته في بطنها، ضمته كغائب وجد غائبه بعد الشوق إليه، والظالمُ المخلطُ يكون لضمته لبث حتى تدركه الرحمة، والكافر لا خلاق له من الرحمة، فيملأ عليه ناراً.

(٧١٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا أبو صالح الحرانيُّ، عن عبدِالله بنِ لهيعةَ، عن دراجٍ، عن ابنِ حجيرةَ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، عن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم: أنه قال: «إنَّ المُؤمِنَ في[1] قَبرِهِ في رَوضَةٍ خَضرَاءَ، يَرحبُ لَه قَبرُهُ سَبعِينَ ذِرَاعاً، وَيُنَوَّرُ لَهُ قَبرُهُ كلَيلَةِ[2] البَدرِ، أَتَدرُونَ فِيمَن نَزَلَت هَذِهِ الآيَةُ: ﴿فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا﴾[طه: ١٢٤]؟ قال: عَذَابُ القَبرِ. وَالَّذِي نَفسِي بِيَدِهِ! إِنَّه لَيُسَلَّطُ عَلَيهِ تِسعَةٌ وَتِسعُونَ[3] تِنِّيناً. أَتَدرُونَ مَا التِّنِّينُ؟ تِسعةٌ وَتِسعُونَ حَيَّةً، لِكُلِّ حَيَّةٍ مِنهَا تِسعَةُ رُؤُوسٍ، يَنفُخْنَ في جِسمِهِ، وَيَلسَعنَـهُ، وَيَخدِشنَهُ إِلى يَومِ يُبعَثُونَ»[4].

---

(١) في: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ليلة.

(٣) في «ج»: وتسعين.

(٤) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٦٤٤)، وابـن حبان في «الصحيـح» (٣١٢٢)، =

فهذا وجه واحد على ما ذكرنا.

ووجه آخر: أن الأرض مطيعة، قد كانت امتنعت، واستعاذت بالله حيث أُخذت منها قبضةُ آدم ﷺ حتى رجع الرسولُ، فبعث ملكاً آخر، فاستعاذت، فرجع الملك، فبعث ملكاً آخر، فيقال[1] في الحديث: إنه ملك الموت، فلما استعاذت بالله، استعاذ الملك[2] من أن يمتنع حتى يأخذ منها ما أمره، فلما انتشرت ذريته على وجه الأرض، لم يعتر[3] أحد من خطيئة ألم بها غيرُ يحيى بن زكريا ـ صلوات الله عليه ـ، فمن عاد منهم إلى الأرض يوم قبضـهِ ومزايلة الروح عنه قد وضع الله عنه وزره، فلا سبيل للأرض عليه؛ لأنه صار كأن لم يوزر عليها[4] ولم يعص، وهو من إحدى المنن التي منَّ الله على رسوله[5]، فقال: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾[الشرح: ١ ـ ٢].

فإذا وضع الله وزرَ عبد عنه في حياته، قبل نفسه؛ لأنها قد طهرت من الدنس، فإذا عاد جسده إلى الأرض التي منها ابتدئ[6] مع نور الإيمان،

= والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٦٢) من طريق دراج، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٥٥): رواه أبو يعلى، وفيه دراج، وحديثه حسن، واختلف فيه.

(١) في الأصل: فقال، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: الملك بالله.

(٣) في الأصل: يعر، والصواب من «ج».

(٤) عليها: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٥) في الأصل: على رسول الله ﷺ، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: ابتدأت.

ونور الطاعات، فذلك جسدٌ أشرفُ وأعظم خطراً من أن تضمه الأرض وتضغطه[1]، فإن[2] كانت الأرض مطيعة، فهذا الجسد منذ زايلها صارت في مرتبة أعظم من مرتبتها من منن الله عليها، وطاعته لا تشبه طاعة الأرض؛ لأن نفس الأرض مجبورة، ونفس الآدمي مفتونة بالشهوات، فليست طاعة الأرض، ولا طاعة السماء، ولا طاعة سائر خلقه، تشبه طاعة الآدمي؛ لأنها يخرجها[3] من بين شهوات، ووساوس، وعجائب، فإذا دخلت على الأرض في لحده، وقد قبلَ اللهُ نفسه، ووضع عنه أوزاره، ومعه التوحيد ونور الطاعات، فالأرض مهتزة لمقدمِه، مهتشة إلى جسده.

كما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «اهتَزَّ العَرشُ[4] لِمَوتِ سَعد ابنِ مُعَاذ فَرَحاً بِلِقَائِهِ»[5].

وقد فسرناه في بابه، فإذا كان عرش الرحمن يهتز لروح عبد، فليس بعظيم ولا بعجيب أن تهتز الأرض لجسده، وتهتش إلى لقائه.

قال له قائل: فقد رويت لنا عن سعد بن معاذ: أنه لما دفن قال رسول الله ﷺ: «لا إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، سُبحَانَ اللهِ! (هَذَا العَبدُ الصَّالِحُ لَقَد ضُيِّقَ عَلَيهِ فِي قَبرِهِ حَتَّى خَشِيتُ أَن لا يُوَسَّعَ عَلَيهِ، ثُمَّ وُسِّعَ عَلَيهِ»)[6].

---

(١) في الأصل: الأرض التي تضغطه، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: فإذا.

(٣) في «ج»: لأنه يخرجه.

(٤) في «ج»: إن العرش اهتز.

(٥) تقدم تخريجه في الأصل التاسع.

(٦) ما بين قوسين ليس في «ج».

فقيل: بِم سبحت يا رسول اللهِ؟ قال: «لَقَد تَضَايَقَ عَلَى هَذَا العَبدِ الصَّالِحِ قَبرُهُ[1]، ثُمَّ رفه عَنهُ، قَالَ: نعَم»[2].

(٧٢٠) ـ **حدثنا هارونُ بنُ حاتمٍ الكوفيُّ، قال: حدثنا أبو بكرِ بنُ عياشٍ، عن الأعمشِ، عن أبي سفيانَ، عن جابرٍ، قال: لمَّا مَاتَ سَعدٌ، نزَلَ جِبريلُ عليه السلام، فَقالَ: يَا محَمدُ! رَجلٌ مِن أُمَّتكَ مَاتَ اهتزَّ لَه العَرشُ، فخرج رسولُ الله ﷺ إلى المسجد، فإذا امرأةٌ، فقالت: يا رسول الله! إن سعد بن معاذ مات، فشهد رسول الله ﷺ جنازته، فجلس على القبر، فقال: «لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللهُ، سُبحَانَ اللهِ! هَذَا العَبدُ الصَّالِحُ لَقَد ضُيِّقَ عَلَيهِ في[3] قَبرِهِ حَتَّى خَشِيتُ أَن لاَ يُوَسَّعَ عَلَيهِ، ثُمَّ وُسِّعَ عَلَيهِ»[4].**

---

(١) قبره: ليست في «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل التاسع.

(٣) في: ليست في «ج».

(٤) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٧١) للحكيم الترمذي عن جابر رضي الله عنه.

وفي سند المصنف شيخه ضعيف جداً. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٧٧)، بل قال الذهبي في «الميزان» (٧/ ٢١١) في ترجمة يحيى بن عيسى بعد أن ساق حديثاً من رواية هارون عنه: لعله من وضع هارون.

وقد تقدم تخريجه في الأصل التاسع، فانظره.

(٧٢١) ـ حدثنا أبو هشام الرفاعيُّ، قال: حدثنا ابنُ[١] فضيلٍ، قـال: حـدثنا عطاءُ بنُ السائبِ، عن مجاهـدٍ، عن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما، قال: دخل رسولُ الله ﷺ قبرَه، فاحتبس، فقالوا: ما حبسكَ يا رسول الله! قال: «ضُمَّ سَعدٌ في القَبرِ ضَمَّةً، فَدَعَوتُ اللهَ أَن يَكشِفَ عَنهُ»[٢].

فهذا لعلة، قد جاء[٣] في غير هذا الحديث سبب هذه الضمة، وإنما كانت مرة واحدة.

رواه يـونس بن بكير، عن محمـد بن إسحاق، قال: حدثني أمية بن عبدالله: أنه سأل بعض أهل سعد: ما بلغك في قول رسول الله ﷺ هذا؟ فقال: ذكر لنا أنَّ رسول اللهِ ﷺ سئل عن ذلك، فقال: «كَانَ يُقَصِّرُ في بَعضِ الطُّهُورِ مِنَ البَولِ»[٤].

فكان القوم لا يستنجون بالماء، ومن شأنهم التمسح بالحجارة والتراب، فلما نزلت: ﴿فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُوا﴾ [التوبة: ١٠٨]، فشا فيهم الطهور بالماء، فمنهم من كان يستنجي، ومنهم من كان يتطهر بالماء،

---

(١) في الأصل: أبو، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٣/ ٤٣٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٩٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٣٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٢٨)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٨٤) من طريق ابن فضيل به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٣) قد: زيادة من «ج».

(٤) أخرجه البيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٨٥) من طريق يونس بن بكير، به.

فأهل الاستقامة يردون اللحود، وفيهم خصلة عليهم فيها تقصير، فوردوا اللحود مع ذلك التقصير غير نازعين عنها، وليس ذلك بذنب عندهم ولا خطيئة فيحاسبون في قبورهم[1].

(٧٢٢) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا يحيى ابنُ زكريا بنِ أبي زائدةَ، عن مجالدٍ، عن محمدِ بنِ المنتشرِ، عن ربعيٍّ بنِ حراشٍ، عن حذيفةَ، قال: في القبر حسابٌ، وفي الآخرة حسابٌ، فمن حوسب في القبر، لم يعذَّب في الآخرة[2].

فخليق أن تكون تلك الضمة التي نالت سعداً ـ مع عظيم قدره ـ من أجل أنه حوسب في القبر بذلك التقصير الذي ورد به في لحده، فكانت ضمة، ثم فرج عنه، فيلقى الله وقد حط عنه دنسها ووبالها.

(٧٢٣) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سليمانُ ابنُ شرحبيلَ[3]، قال: حدثنا بشرُ بنُ عونٍ، قال: حدثنا بكارُ بنُ تميم القرشيُّ، عن مكحولٍ، عن أبي أمامةَ، قال:

---

(١) من قوله: فيحاسبون في قبورهم. . . إلى قوله: وتغيرت القلوب: ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٣٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٨٣) من طريق مجالد، به.

(٣) كذا في الأصل، ولعل الصواب: سليمان بن عبد الرحمن، يحرر.

قال رسولُ الله ﷺ: «اتَّقوا البَولَ؛ فَإنَّه أولُ مَا يُحَاسبُ بِهِ العَبدُ في القَبرِ»[1].

(٧٢٤) ـ وحدثنا الجارودُ، قال: حدثنا جرير، عن الأعمشِ، قال: لما تُوفيت زينبُ بنتُ رسولِ الله ﷺ، فخرج رسولُ الله ﷺ في جِنازتها. قال: فكأنما نسف على وجه رسول الله ﷺ الرمادُ، فلما دُفنت، ذهب عنه بعضُ ذلك، فقالوا: يا رسولَ الله! ما نزال نرى في وجهك ما نكرهه، قال: «إِني ذَكرتُ ضَعفَهَا، وَضَغطةَ القَبرِ، فَعُفِي لي عَنهَا، وَلقدْ ضُغطتْ ضَغطَةً سمعَ [صَوتهَا] كلُّ شَيء إِلاَّ الثَّقلين»[2].

---

(١) أخرجه ابن أبي عاصم في «الأوائل» (ص: ٨٥)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ١٣٣)، وفي «مسند الشاميين» (٤/ ٣٢٢ ـ ٣٢٣) من طرق عن مكحول، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٠٩): رواه الطبراني، ورجاله موثقون.
قال المناوي في «فيض القدير» (١/ ١٣١): رمز المصنف ـ أي: السيوطي ـ لحسنه، وهو أعلى من ذلك، فقد قال المنذري: إسناده لا بأس به، وقال الحافظ الهيثمي: رجاله موثقون.
قلت: كذا قال، وهذا في غير إسناد الحكيم، أما إسناد الحكيم، فقد قال ابن حبان في «المجروحين» (١/ ١٩٠): بشر بن عون القرشي الشامي يروي عن بكار بن تميم عن مكحول، روى عنه سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي، روى عن بكار بن تميم عن مكحول عن واثلة نسخة فيها ست مئة حديث كلها موضوعة، لا يجوز الاحتجاج به بحال.

(٢) إسناد المصنف ضعيف جداً.

(٧٢٥) ـ حدثنا سفيانُ، قال: حدثنا ابنُ وهبٍ، عن عمرِو بنِ الحارثِ، عن زيادٍ، عن ابنِ عباسٍ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لَو أَفلتَ أَحدٌ مِن فِتنةِ القَبرِ، أَو ضَمِّه، لنجَا سَعدٌ، وَلقَد ضُمَّ ضَمَّة، ثمَّ رُخيَ عنهُ»[1].

فقصة زينب، وقصة سعد قريبة إحداهما من الأخرى، إن هذا إنما يكون من التقصير في شيء، ثم يرفع عنه، وذلك اقتضاء الحق حقه، ثم تجيء الرحمة فتكشفه، فهذا لأهل الاستقامة.

فأما الأنبياء والأولياء: فلا نعلم أن لهم في القبر ضمة ولا سؤالاً،

= وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٢٥٧)، وفي «المعجم الأوسط» (٦/ ٦٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٤٩) من حديث أنس ﷺ، بنحوه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٧): رواه الطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، وإسناده ضعيف.

وقال ابن الجوزي في «العلل المتناهية» (٢/ ٩٠٨): هذا حديث لا يصح من جميع طرقه.

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ٣٣٤)، وفي «المعجم الأوسط» (٦/ ٣٤٩) من طريق ابن وهب، به. إلا أنه زاد بين عمرو بن الحارث وزياد: أبا النضر.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٣٢)، والبيهقي في «إثبات عذاب القبر» (ص: ٨٤)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ٢٣٦) من طريق زياد مولى ابن عباس، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٦ ـ ٤٧): رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، ورجاله موثقون.

فذلك أنهم بحظهم من ربهم امتنعوا من هذا الأمر، وتخلصوا، ومَنْ دونهما ليس لهم حظ من ربهم، إنما لهم الثواب بما عبدوا الله، والذي يمتنع من هذه الشدائد ـ التي وصفها في الموت، وبعد الموت ـ بالله، فهو منع، والذي يمتنع بالأعمال، فغير منيع حتى يمنعه به الله.

قال له قائل: فكيف يمتنع بالله؟.

قال: هذه قصة الأنبياء والأولياء، على قلوبهم من جلال الله وعظمته ما إذا وردوا اللحود، هابتهم اللحود من جلالتهم، ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «مَن هَابَ اللهَ، أَهابَ اللهُ منهُ كُلَّ شَيءٍ»؟

(٧٢٦) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ الحسين، قال: حدثنا إسحاقُ بنُ المنذرِ، قال: أخبرنا سليمانُ بنُ أبي معاويةَ الكوفيُّ، عن إبراهيمَ بنِ أبي عبلةَ، عن واثلةَ بنِ الأسقعِ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن اتقَى اللهَ، أَهابَ اللهُ منهُ كُلَّ شَيءٍ، ومَن لم يَتَّقِ اللهَ، أَهابَهُ اللهُ مِن كُلِّ شَيءٍ»[١].

ومثله ما جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لَو عَرفتُم اللهَ حَقَّ مَعرفتهِ، لَزالتْ بِدُعَائِكُمُ الجِبَالُ».

(٧٢٧) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عمرُ بنُ حفصِ بنِ غياثٍ، قال: حدثنا أبي، عن الحجاجِ،

---

(١) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٥٨١)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٦٠) للحكيم الترمذي عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه.

عن قتادةَ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ غنمٍ، عن معاذِ بنِ جبلٍ، عن رسول الله ﷺ[1].

فوجهُ هذا عندنا: أن يبلغ من معرفة العبد بكرم ربه وجوده، فيحسن ظنه به: أنه يجيبه إذا دعاه، فدعاه أن يزيل الجبل، لأزاله، وهو ظاهر.

والوجه الآخر: أن يبلغ من معرفته بقدرته ما لا يتعاظمه ذلك، وقد قرب محله ودرجته حتى غرق قلبه في وحدانيته، فانفرد به، وأعطي سلطاناً، فبذلك السلطان يدعو الجبل فيزول، ويجيبه الجبل.

ومما يحقق هذا الوجه الثاني الذي ذكرنا ما جاء: عن رسول الله ﷺ:

(٧٢٨) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا القعنبيُّ، عن ابنِ لهيعةَ، عن ابنِ هبيرةَ، عن حنشٍ، عن ابنِ مسعودٍ: أنه قرأ: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾[المؤمنون: ١١٥] الآية، فبرأ، فقال رسولُ الله ﷺ: «لَو قَرأهَا مُوقِنٌ عَلى جَبلٍ، لَزالَ»[2].

---

(١) أخرجه المروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٨٠٨) من طريق عبد الرحمن بن غنم، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٤٧٣)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٣/ ٦٠) للحكيم الترمذي عن معاذ رضي الله عنه.
وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤ ٩٧، إحياء): رواه أبو منصور الديلمي في «مسند الفردوس» بسند ضعيف من حديث معاذ رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٠٤٥)، والعقيلي في «الضعفاء» (١٢/ ٣١٢)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٣٣١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٤/ ٤٠) من طريق ابن لهيعة، به. =

ففكره في هذا الذي قال: «لَو قَرأَهَا مُوقِنٌ عَلى جَبلٍ لَزالَ» لأي شيء يزول؟.

فمعناه عندنا: أن المصاب قد كان به شيطان يضرُّ به، فلما قرأ الآية، ونهره، انتهر فذهب، وذلك أن القلب إذا كان له حظ من السلطان والهيبة والجلال فَقَدَ قوله وفعله، كما قد ترى رجلاً في بياض واحد من الناس لا يهاب ولا ينفذ قوله، فإذا دعاه الأمير، فولاه عملاً، وألبسه السواد؛ هابه من نابه، وأنفذوا قوله، وأرعبوا في خوفه، فالسواد علامة السلطان، فلما رأوه، تغيرت القلوب[1]، وتبدت الأمور[2]، وكذلك من نوَّرَ الله قلبه باليقين، فتح[3] على قلبه من جلاله وعظمته وسلطانه ما يهابه كل من رآه.

ومن هاهنا قال ابن عباس رضي الله عنهما، أو غيره: والله! لدرةُ عمرَ كانت[4] أهيبَ في صدور الناس من سيوف غيره[5].

= وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٥/ ١١٥): رواه أبو يعلى، وفيه ابن لهيعة، وفيه ضعف، وحديثه حسن، وبقية رجاله رجال الصحيح.

(١) من قوله: فيحاسبون في قبورهم... إلى قوله: وتغيرت القلوب: ساقط من الأصل، وزدناه من «ج».

(٢) في «ج»: أموره.

(٣) في «ج»: وفتح.

(٤) في «ج»: كان.

(٥) أخرجه النميري في «أخبار المدينة» (١/ ٣٦٤) عن محمد بن عمرو بن علقمة، قال: كان الناس لدرة عمر رضي الله عنه أهيبَ منكم لسوطكم وسيفكم.
وانظر: «طبقات» ابن سعد (٣/ ٢٨٢).

وكان يُهاب، حتى يفرقه عليه أصحاب رسول الله ﷺ، فإذا أرادوا أن يكلموه بشيء، رفعوه[1] إلى حفصة ابنته هيبةً له.

وكان رسول الله ﷺ مع طلاقته، وبشاشته إلى أصحابه، ورحمته، وعطفه على أمته[2]، وبشره، تهابه الخلق، كأنما على رؤوسهم الطير، حتى كانوا يغتنمون أن يجيئهم أحد من البادية في جفائه، فيسأله عن بعض الأمر، وقال لرجل جلس عنده، فأخذته الرعدة، فقال: «هَوِّن عَلَيكَ، فَإِنَّمَا أَنَا ابنُ امرَأَةٍ كَانَت تَأكُلُ القَدِيدَ»[3].

وروي عن عيسى بن مريم ـ صلوات الله عليه ـ: أنه أُتيَ بامرأة مصابة، فصك في[4] صدرها، فخرج منها تسعة من الشياطين، فتعجبوا من ذلك، فقال عيسى عليه السلام: أتعجبون من ذلك؟! لو أن مؤمناً مستكمل الإيمان مُستَحِقُّهُ نَهَرَ جبلاً، لزال ذلك الجبل من مكانه.

(٧٢٩) ـ حدثنا بذلك الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا القاسمُ الجوعيُّ الدمشقيُّ، عن الفريابيِّ[5].

---

(١) في «ج»: رفعوا ذلك.

(٢) في «ج»: الأمة.

(٣) أخرجه ابن ماجه (٣٣١٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٢٨٦)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٠٦)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٢٧٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٨٢) من حديث أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه. قال البوصيري في «مصباح الزجاجة» (٤/ ١٩): هذا إسناد صحيح رجاله ثقات.

(٤) في «ج»: على.

(٥) في الأصل: الفاريان، والصواب من «ج».

(٧٣٠) ـ حدثنا عبدُ الجبار، قال: حدثنا سفيانُ[١]، قال: حدثنا عبيدُالله[٢] العمريُّ عن نافعٍ، قال: خرجت عنقُ نار من حَرَّة النار، لا تمرُّ على شيء إلاَّ أحرقته. فأتي عمرُ، فأُخبر بها، فصعد المنبرَ، فحمدَ الله، وأثنى عليه، وقال: أيها الناس! أطفئوها بالصدقة. فجاء عبدُ الرحمن بنُ عوف بأربعة آلافِ دينارٍ[٣]. فقال عمر[٤]: ماذا صنعت، حصرت[٥] الناس، فتصدق الناس، فأتى عمر، فقالوا له: لقد طفئت. فقال[٦]: لو لم تفعلوا، لذهبت حتى أنزل عليها[٧].

قال: وزلزلت المدينة على عهد عمر ﷺ حتى اصطفقت السرر، فقام عمر بن الخطاب[٨] على المنبر، فقال: أيها الناس! ما هذا؟ ما أسرع ما أحدثتم؟ قال: فسكنت، فقال: لئن عادت، لا أساكنكم فيها[٩].

---

(١) قال حدثنا سفيان: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: عبدالله، والصواب من «ج».

(٣) دينار: ليست في «ج».

(٤) عمر: ساقطة من الأصل، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: جرت.

(٦) في «ج» زيادة: فقال: لقد طفئت، فقال...

(٧) عزاه المناوي في «فيض القدير» (٢/ ٤٨٠) للحكيم الترمذي عن نافع.

(٨) ابن الخطاب: ليست في «ج».

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العقوبات» (ص: ٣١)، والمروزي في «الفتن» (٢/ ٦٢٠) من طريق سفيان بن عيينة عن عبيدالله بن عمر، عن نافع، عن صفية، به. =

فإذا كان هذا حال المؤمن على ظهرها[1]، فكيف يجوز أن تضمه؟

فإن ـ الله تبارك وتعالى ـ إذا شرح صدر عبد وضع عنه وزره، وذلك أنه يجد[2] بقلبه من الهيبة والسلطان، ويظهر على قلبه من جلال الله[3]، وعظمته[4]، وكبريائه ما تذوق كل شعرة منه على ناحية هول ذلك، فيعمل ذلك الهول في لحمه، ودمه، ومخه، وعظمه، وشعره، وبشرته[5]، فيميت شهواته، ويعلق قلبه بوحدانيته، فإذا كان كذلك، فقد طهره.

وقد روي عن رسول الله ﷺ ما هو أقل من هذا، ودون هذا، فأوجب[6] له نحواً مما ذكرنا.

(٧٣١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا عبدُ العزيز بنُ محمدٍ، عن يزيدَ بنِ الهادِ، عن محمدِ ابنِ إبراهيمَ التيميِّ، عن أمِّ كلثومٍ بنتِ[7] العباسِ، عن أبيها العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا

= وأخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٢/ ٢٢١) من طريق عبيدالله عن نافع، عن صفية، به.

(١) في «ج»: ظهره.

(٢) في «ج»: يحل.

(٣) في «ج»: من جلاله.

(٤) وعظمته: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: وبشره، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: فأوجبت، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: ابنة.

اقْشَعَرَّ جِلدُ العَبدِ مِن خَشيَةِ اللهِ، تَحَاتَّتْ عَنهُ خَطَايَاهُ كَمَا تحَاتَتَ عَنِ الشَّجَرَةِ البَالِيَةِ وَرَقُهَا»[1].

(٧٣٢) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ يوسفَ الحضرميُّ، قال: حدثنا ابنُ المبارك، عن الربيعِ بنِ أنسٍ، عن أبي داودَ، عن أُبَيِّ بنِ كعبٍ، قال: ليس من عبدٍ على سبيلٍ وسنَّةٍ ذَكَرَ الرحمنَ، فاقشعرَّ جلدُه من مخافة الله، إلا كان مثلُه كمثل شجرة يبس ورقُها، فهي كذلك، فأصابتها ريحٌ، فتحاتَّ[2] عنها ورقها، إلا تحاتَّتْ عنه خطاياه، كما تحاتَتَ عنها ورقها.

قال: وليس من عبد على سبيل وسنة، ذكر الرحمن، ففاضت عيناه من خشية الله أن تمسه النار أبداً[3].

---

(١) أخرجه البزار في «المسند» (٤/ ١٤٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٩١) من طريق عبد العزيز، به.

وقد تقدم تخريجه في الأصل الثمانين، فانظره.

(٢) في الأصل: تحاتت، وما أثبتناه من «ج».

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢١).

ومن طريقه أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٢٢٤)، والفسوي في «المعرفة والتاريخ» (٣/ ٣٧٢)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (١/ ٥٤).

وأخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ١٩٦) من طريق ابن المبارك عن الربيع، عن أبي قتادة، عن أُبي، به.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٢٥٢) من طريق ابن المبارك عن الربيع، عن أبي العالية، عن أبي، به.

(٧٣٣) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا الحمانيُّ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضبعيُّ، عن عبدِ الصمدِ بنِ معقلٍ، قال: سمعت وهبَ بنَ منبهٍ يقول: قرأتُ في آخر زبور داودَ ثلاثين سطراً: يا داود! هل تدري أيُّ المؤمنين أحب إلي أن أطيل حياته؟ الذي إذا قال: لا إله إلا الله، اقشعرَّ جلده، فإني أكره لذلك الموتَ كما تكره الوالدة لولدها، ولابد له منه، إني أريد أن أسرَّه في دار سوى هذه[1] الدار؛ فإن نعيمَها بلاء، ورخاءها شدة، فيها عدُوٌّ لا يألوهم خَبالاً، يجري منهم مَجرى الدم، من أجل ذلك عجلت أوليائي إلى الجنة، لولا ذلك، ما مات آدم وولده حتى ينفخ في الصور[2].

(٧٣٤) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ المصفَّى، قال: حدثنا سويدُ بنُ عبدِ العزيزِ، قال: حدثنا أبو عبدِالله النجرانيُّ، عن الحسنِ بنِ أبي الحسنِ، عن عبدِالله

---

(١) في «ج»: في هذه.

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٤٦) من طريق جعفر بن سليمان عن عبد الصمد بن معقل، قال: سمعت رجلاً يسأل عمي وهب بن منبه في المسجد الحرام، فقال: حدثني ـ رحمك الله ـ عن زبور داود عليه السلام، فقال: نعم، فذكره مطولاً.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٣٠٤) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن وهب بن منبه.

ابنِ عمرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قال رسولُ ﷺ: «إنَّ المُؤمِنَ إذَا مَاتَ، تَجَمَّلَتِ المَقَابِرُ لِمَوتِهِ، فَلَيسَ مِنهَا بُقعَةٌ إلاَّ وَهِيَ تَتَمَنَّى[1] أَن يُدفَنَ فِيهَا، فَإِذَا دُفِنَ في البُقعَةِ الَّتي قَضَى اللهُ أَن يُدفَنَ فِيهَا، دَخلَ عَلَيهِ مَلَكَا الرَّحمَةِ، فَأَجلَسَاهُ، ثُمَّ سَأَلاَهُ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلآخَرِ: ارفُق بِوَلِيِّ اللهِ؛ فَإِنَّهُ نَجَا مِن هَولٍ شَدِيدٍ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَنِ الرَّبِّ، فَعَظَّمَ إِجلاَلَهُ، وَأَخبَرَهُ بِعَظَمَتِهِ، ثُمَّ سَأَلَهُ عَن نَبِيِّ اللهِ ﷺ، فَصَلَّى عَلَيهِ، وَأَثنَى عَلَيهِ، وَإِنَّ الأَرضَ تَزَيَّنَت لَهُ، فَقَالَت: رَبِّ! مِنِّي خَلَقتَهُ، وَفِيَّ أَعَدتَهُ، وَمِنِّي تَبعَثُهُ لِلحِسَابِ، فَائذَن لي[2] حَتَّى أَدخُلَ عَلَى عَبدِكَ فُلاَنٍ، فَأَمَرَ اللهُ الأَرضَ، فَتَزَيَّنَت في صُورَةٍ لَم تَرَ الأَعيُنُ مِثلَهَا، وَدَخَلَت عَلَى مَن هُوَ أَحسَنُ مِنهَا، فَقَالَت لَهُ حِينَ دَخَلَت عَلَيهِ: مَا أَحسَنَ وَجهَكِ! وَأَطوَلَ نَعِيمَكَ! وَأَفسَحَ مَضجَعَكَ! فَقَالَ لَهَا: وَمَن رَآكِ[3] في هَذِهِ الصُّورَةِ، فَلَيَحسُن وَجهُهُ، وَلَيَطُل نَعِيمُهُ، وَيَنفَسِح مَضجَعُهُ. فَقَالَت[4] لَهُ: أَنت مِنِّي

---

(١) في «ج»: وتتمنى.

(٢) في «ج»: له.

(٣) في الأصل: يراك، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: قالت، وما أثبتناه من «ج».

خُلِقتَ، وَإِلَيَّ[1] أُعِدتَ، وَفِيَّ أُكرِمتَ، ثُمَّ خَرَجَت مِن عِندِهِ، فَيَقُول: كَانَ[2] ابنُ آدمَ نَاعِماً، حَتَّى يُبعَثَ أَولِيَاءُ اللهِ، لَم يَذُق عَذَابَ القَبرِ، وَيُبعَثُ (بِبَيَاضِ الوجهِ[3]، حَتَّى يدخُلَ[4] في الجَنَّةَ، فَتَلَقَّاهُ المَلائِكَةُ، فَيَقُولُونَ: سَلامٌ عَلَيكَ، هَذَا بُشرَاكَ الَّذِي كُنتَ تُوعَدُ، وَكَذَلِكَ يُبعَثُ أَولِيَاءُ اللهِ»[5].

(٧٣٥) - حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ[6]، قال: حدثنا محمدُ بنُ المصفى الحمصيُّ، قال: حدثني بقيةُ، قال: حدثنا[7] أبو بكرِ بنُ أبي مريمَ، عن الهيثمِ بنِ مالكٍ الطائيِّ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عائذٍ الأزديِّ، عن أبي الحجاجِ الثماليِّ، قال: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «يَقُولُ القَبرُ لِلمَيِّتِ حِينَ يُوضَعُ

(١) في الأصل: وعليَّ، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: فكان.

(٣) في «ج»: مبياضاً وجهه.

(٤) في الأصل: أدخل، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٥/ ٢٧٧) من طريق محمد بن المصفى، به، مختصراً. إلا أنه سقط عنده: الحسن بن أبي الحسن.

وقال: كذا قال، والنجراني لم يدرك ابن عمر.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٥٤) للحكيم الترمذي عن ابن عمر رضي الله عنهما.

(٦) ابن محمد: ليست في «ج».

(٧) في «ج»: حدثني.

فِيهِ: وَيحَكَ يَا بنَ آدمَ! مَا غرَّكَ بي؟ أَلَم تعلَم أنِّي بيتُ الظُّلمَةِ، وَبَيتُ الفِتنَةِ، وَبيتُ الوَحدَةِ، وَبيتُ الدُّودِ، ومَا غَرَّكَ بي إِذ كُنتَ تَمُرُّ بي فِدَاداً؟ قالَ[1]: فَإِن كَانَ مُصلِحاً، أَجَابَ عَنهُ مُجِيبُ القَبرِ، فَيَقُولُ: أَرَأَيتَ إِن كَانَ مِمَّن يَأمُرُ بِالمَعرُوفِ، وَيَنهَى عَنِ المُنكَرِ؟ قَالَ[2]: فَيَقُولُ: إِنِّي إِذاً أَعُودُ عَلَيهِ خُضراً، وَيَعُودُ جَسَدُهُ عَلَيهِ نُوراً، وَتَصعَدُ رُوحُهُ إِلى رَبِّ العَالَمِينَ»[3].



---

(١) قال: ليست في «ج».

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٣٧١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٧٧)، وفي «مسند الشاميين» (٢/ ٣٦٠) من طريق محمد بن المصفى، به.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «التواضع والخمول» (ص: ٢٨٠)، وأبو يعلى في «المسند» (٦٨٧٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٩٠) من طريق بقية، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٣/ ٤٥ ـ ٤٦): رواه أبو يعلى، والطبراني في «الكبير»، وفيه أبو بكر بن أبي مريم، وفيه ضعف؛ لاختلاطه.





الأصل السابع والعشرون والمئة

(٧٣٦) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا العمريُّ، عن إسماعيلَ بنِ محمدِ بنِ[1] سعدِ بنِ أبي وقاصٍ الزهريِّ[2]، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مِن سَعَادَةِ ابنِ آدمَ استِخَارَتُهُ اللهَ، وَمِن سَعَادَةِ ابنِ آدمَ رِضَاؤه بِقَضَاءِ اللهِ، ومِن شَقَاوتِهِ تَركُه استِخارةَ اللهِ، ومِن شَقَاوَتهِ سَخطُهُ لِقضَاءِ اللهِ»[3].

---

(١) في الأصل: عن، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: عن الزهري، والصواب ما أثبتناه.

(٣) أخرجه الترمذي (٢١٥١)، وأحمد في «المسند» (١/ ١٦٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٧٠١)، واللالكائي في «اعتقاد أهل السنة» (٤/ ٦٢٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٢١٩)، والخطيب في «الجامع لأخلاق الراوي» (٢/ ٢٣٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٨/ ٧١) من طريق إسماعيل بن محمد، به.
وقال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث محمد بن أبي حميد، ويقال له أيضاً: حماد بن أبي حميدة، وهو أبو إبراهيم المدني، وليس بالقوي عند أهل الحديث. =

فالاستخارة في الأمور لمن ترك التدبير في أمره، وفوضه إلى ولي الأمر[1] الذي دبر له ذلك، وقدره من قبل أن يخلقه.

(٧٣٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُ الوهابِ بنُ نافعٍ، عن مباركِ[2] بنِ فضالةَ، عن الحسنِ، قال: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: «يَا دَاود! تُرِيدُ وَأُرِيدُ، وَيَكُونُ مَا أُرِيدُ، فَإِن أَرَدتَ مَا أُرِيدُ، كَفَيتُكَ مَا تُرِيدُ، وَيَكُونُ مَا أُرِيدُ، وإِن أَرَدتَ غَيرَ مَا أُرِيدُ، غَيبتُكَ فِيمَا تُرِيدُ، وَيَكُونُ مَا أُرِيدُ»[3].

= وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨٠): رواه أحمد وأبو يعلى. . . وفيه محمد بن أبي حميد، قال ابن عدي: ضعفه بين على ما يرويه، وحديثه مقارب، وهو مع ضعفه يكتب حديثه، وقد ضعفه أحمد، والبخاري، وجماعة.

قلت: إلا أنه توبع، أخرجه البزار في «المسند» (٣/ ٣٠٥) من طريق عبد الرحمن ابن أبي بكر عن محمد بن المنكدر، عن عامر بن سعد، عن سعد، به.

ونص البزار على أنه روي عن عبد الرحمن بمثل حديث محمد بن أبي حميد، وعبد الرحمن لين الحديث.

وعند المصنف متابعة أخرى.

(١) في «ج»: الأمور.

(٢) في الأصل: ابن مبارك، والصواب من «ج».

(٣) هذا إسناد مسلسل بالعلل:

أولاً: شيخ المصنف واه كما تقدم التنبيه عليه.

ثانياً: عبد الوهاب ضعيف جداً كما في «اللسان» (٤/ ٩٢)، ومبارك صدوق مدلس، وقد عنعن.

فأهل التفويض رموا بإرادتهم، ورضوا بإرادته[1]؛ لما علموا علم اليقين أن إرادتهم تبطل عند إرادته، ولم يبطلوا مدة أعمارهم في فكرة ذلك.

وذكر لنا عن بعض السلف: أنه قيل له: بم تعرف ربك؟ قال: بفسخ العزائم[2].

وذلك أن الآدمي يفكر ويدبر[3] ويعزم، وتدبير الله وراءه[4] بإبطال ذلك، وكون تلك الأمور على غير ما فكر ودبر، وأولو الألباب وأهل اليقين والبصائر عرفوا هذا، فرموا بفكرهم، وأقبلوا عليه يراقبون تدبيره، وينتظرون حكمه في الأمور، فإذا أتاهم أمر، قالوا: اللهم خِرْ لنا، فهذا من سعادته، فإذا خار الله له، رضي بذلك، وافقه أو لم يوافقه، وهذا بحسن خلقه مع ربه، والآخر لسوء خلقه ترك الاستخارة، فإذا حل به تدبيره وقضاؤه، فسخط، وضاق به ذرعاً، وخنق نفسه، ولا نجاة، فلا يزداد إلا خنقاً، فقد صار الوهق[5] في عنقه.

ومن سنة الاستخارة:

(٧٣٨) ـ ما حدثنا[6] صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا

---

(١) ورضوا بإرادته: ليست في «ج».

(٢) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٥٢) عن سفيان الثوري.

(٣) في «ج»: يدبر ويفكر.

(٤) في «ج»: تدبير الله من ورائه.

(٥) في «ج»: الوهن.

والوَهَقُ: الحبلُ يُرمى في أُنْشوطَةٍ، فتُؤخذ به الدابة والإنسان. انظر: «القاموس المحيط» (ص: ١٢٠٠).

(٦) في «ج»: ما حدثنا به.

عبدُ الرحمنِ بنُ أبي الموالِ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله رضي الله عنه، قال: كان رسولُ الله ﷺ يعلمنا الاستخارة في الأمور كُلِّها، كما يعلِّمنا السورةَ من القرآنِ، يقول[1]: «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُم بِالأَمرِ، فَلْيَركَع رَكعَتَينِ مِن غيرِ الفَرِيضَةِ، ثُمَّ لِيَقُل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَستَخِيرُكَ بِعِلمِكَ، وَأَستَقدِرُكَ بِقُدرَتِكَ، وَأَسأَلُكَ مِن فَضلِكَ العَظِيمِ، فَإِنَّكَ تَقدِرُ وَلا أَقدِرُ، وَتَعلَمُ وَلا أَعلَمُ، وَأَنتَ عَلاَّمُ الغُيُوبِ. اللَّهُمَّ إِن كُنتَ تَعلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمرَ خَيرٌ لي في دِينِي، وَدُنيَايَ، وَمَعَاشِي، وَمَعَادِي، وَعَاقِبَةِ أَمرِي. أَو قَالَ: عَاجِلِ أَمرِي، وَآجِلِهِ، فَاقدُرهُ لي، وَيَسِّرهُ لي، وَبَارِك لي فِيهِ، وَإِن كنتَ تَعلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمرَ شَرٌّ لي في دِينِي وَدُنيَايَ، وَمَعَاشِي، وَمَعَادِي، وَعَاقِبَةِ أَمرِي، فَاصرِفهُ عَنِّي، وَاصرِفنِي عَنهُ، وَاقدِر لِيَ الخَيرَ حَيثُ كَانَ، وَرَضِّنِي بِهِ، وَتُسَمِّي حَاجَتَكَ بِاسمِهَا»[2].

---

(١) يقول: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه البخاري (١١٠٩)، وفي «الأدب المفرد» (ص: ٢٤٥)، وأبو داود (١٥٣٨)، والترمذي (٤٨٠)، والنسائي (٦/ ٨٠)، وفي «السنن الكبرى» (٥٥٨١)، وابن ماجه (١٣٨٣) وأحمد في «المسند» (٣/ ٣٤٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٢٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٨٨٧)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٣٨٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٣٠٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٥٢) من طريق عبد الرحمن بن أبي الموال، به. =

قال له قائل: هذا رضاه بالمقدور من المضار، والمنافع في الدنيا، فكيف يكون رضاه بالمقدور من المعاصي؟

قال: رضاه بتقدير الله، وسخطه على نفسه في إرادتها على جوارحه في حركاتها فيما لم يؤذن له فيه.

فأما تقديره: فالله محمود عليه؛ لأنه لم يظلمك، وإنما يلزم[1] الذم من يظلم، فأما من هو منزه عن[2] الظلم، فمحمود في جميع شأنه، قد اتخذ عليك الحجة البالغة فيما أعطاك من العقل، والعلم، والهدى، والبيان على ألسنة الأنبياء، والرسل[3]، والكتب، والعصمة لمن[4] لم يكن ذلك[5] عليه، فإن شاء عصم[6]، وإن شاء خذل، فمرة يعصم، ومرة يخذل، كذلك جرى تقديره في شأنك، ولم[7] يوجب لك على نفسه العصمة، فارض بتقدير الله[8]، ولا تسخط عليه، فبجوره اسخط على نفسك، فإنها الجائرة،

= وقال الترمذي: حديث جابر حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من حديث عبد الرحمن بن أبي المولى، وهو شيخ مدني ثقة، روى عنه سفيان حديثين، وقد روى عن عبد الرحمن غيرُ واحد من الأئمة، وهو عبد الرحمن بن زيد بن أبي الموالي.

(١) في الأصل: وإنما لم يلزم، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: من.

(٣) في «ج»: ألسنة الرسل.

(٤) لمن: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) في الأصل: لك، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: عصمه.

(٧) في الأصل: ولو، والصواب من «ج».

(٨) في «ج»: فارض بتقديره.

جارت على[1] ربها بالشهوات[2]، ولم تنل منه التأييد، فيأخذ بيده حتى لا يجوز[3] عنه، ولم يكن للعبد عليه أن يأخذ بيده في وقت الجور عنه.

قال له قائل: وما تقدير الله؟

قال: إبراز علمه في عبده من الغيب، فقد علم ما يعمل هذا العبد، فأبرز علمه.

❒ ❒ ❒

(١) في «ج»: عن.

(٢) في «ج»: بالشهوة.

(٣) في الأصل: يجوزه، والصواب من «ج».



الأصل الثامن والعشرون والمئة

(٧٣٩) ـ حدثنا حاتمُ بنُ بكرٍ الضبيُّ، قال: حدثنا أبو عاصمٍ النبيلُ، قال: أخبرنا ابنُ جريجٍ، قال: أخبرني عبدُ الكريم: أن[1] زيادَ بنَ أبي مريم[2] أخبره: أن عبدَالله ابنَ معقلٍ أخبره: أن أباه[3] أخبره: أن ابنَ مسعودٍ رضي الله عنه أخبره: أنه سمع رسولَ الله ﷺ يقول: «النَّدَمُ تَوبَةٌ»[4].

---

(١) في «ج»: أو.

(٢) في الأصل: إبراهيم، والصواب من «ج».

(٣) من قوله: أخبره... إلى قوله: أن أباه: ليس في «ج».

(٤) أخرجه ابن ماجه (٤٢٥٢)، وأحمد في «المسند» (١/ ٤٣٣)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٢٦٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٠٨١)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٩١)، والطبراني في «مسند الشاميين» (١/ ١٤٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ١٤٦)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٧١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٥٤)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ٤٢) من طريق عبد الكريم، به.

وأخرجه أحمد (١/ ٤٢٣) من طريق زياد، به. =

(٧٤٠) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: حدثنا عبيدُ[١]الله ابنُ عمرٍو الرقيُّ أبو وهبٍ الأسديُّ، قال: حدثنا عبدُ الكريمِ، عن زيادِ بنِ الجراحِ، عن عبدِالله بنِ معقِلٍ، قال: دخلتُ مع[٢] أبي على ابنِ مسعودٍ، فسمعت أبي يسأل ابنَ مسعودٍ: أسمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول: «النَّدَمُ تَوبَةٌ»؟ قال: نعم، سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «النَّدَمُ تَوبَةٌ»[٣].

= وأخرجه البزار في «المسند» (٥/ ٣١٢)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٧١) من طريق عبدالله بن معقل، به.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٢٦١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٢)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٥١) من طريق ابن مسعود، به.

(١) في الأصل: عبد، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: على، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» (١/ ٤٢٢)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٥٠)، وأبو يعلى (٥٠٨١)، والطبراني في «المعجم الصغير» (١/ ٦٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٣٨٦) من طريق عبد الكريم، به.

قلت: اختلف في زياد بن أبي مريم، وزياد بن الجراح.

ففي «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٣٠) قال الحافظ ابن حجر: قال الدارقطني: زياد ابن أبي مريم ثقة، وأما البخاري: فجعل اسم أبي مريم الجراح، واختار أنهما رجل واحد، وتبعه على ذلك ابن حبان في «الثقات»، والأظهر أنهما اثنان، ويحرر من كلام أهل حران: أن راوي حديث «الندم توبة» هو زياد بن الجراح؛ بخلاف ما جاء في رواية السفيانين. والله أعلم.

(٧٤١) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا المسيبُ ابنُ واضحٍ السلميُّ، قال: حدثنا يوسفُ بنُ أسباط، عن مالكِ ابنِ مغولٍ، عن منصورٍ، عن خيثمةَ[(١)]، عن ابنِ مسعودٍ رضي الله عنه، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «النَّدَمُ تَوبَةٌ»[(٢)].

(٧٤٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ أيوبَ السمنانيُّ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ صالحٍ السهميُّ، قال: أخبرني ابنُ وهبٍ، عن يحيى بنِ أيوبَ، قال: حدثني حميدٌ الطويلُ، قال: قلت لأنسِ بنِ مالكٍ: أسمعتَ رسولَ الله ﷺ يقول: «النَّدَمُ تَوبَةٌ»؟ قال: نعم[(٣)][(٤)].

---

(١) في الأصل: خيثم، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦١٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٨/ ٢٥١) من طريق المسيب بن واضح، به.
وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٢٦١)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٢) من طريق مالك بن مغول، به.

(٣) قال: نعم: ليست في «ج».

(٤) أخرجه ابن حبان في «الصحيح» (٦١٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٢٧٢) من طريق عثمان بن صالح، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه.
وأخرجه الجرجاني في «تاريخ جرجان» (ص: ٧٢)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٢١١) من طريق حميد، به.

فالندم: هو العزم على أن لا يعود، وهو إقامة القلب بين يدي ربه؛ لأن العبد قد بايع ربه على أن يكون بين يديه، وما دام بين يديه، فهو مطيع له، وما دام مطيعاً له، فهو بين يديه كالعبيد، فإذا أقبل على عمل غيره، فقد أعرض عنه، وتولى[1]، فإذا انتبه من نومته، أو أفاق من سكرته، انقلب راجعاً إلى مولاه، فوقف بين يديه، عازماً على أن لا يبرح، فتلك الإقامة، هي ندامة[2]، ومنه سمي: النديم نديماً؛ لأنه مداوم على مجالسته.

ويقال في اللغة: مدن الرجل بأرض كذا؛ أي: أقام بها، ولذلك سميت المدينة مدينة؛ لإقامة الناس بها، واتخاذها وطناً، وليسوا كأهل الوبر، مرةً هاهنا، ومرة هاهنا بأرض أخرى، ينتقلون بخيامهم، فهم أهل عمود سيارة في البلاد، وهؤلاء أهل مدينة؛ لأنهم قد مدنوا بأرض؛ أي: أقاموا بها، فلا يبرحون.

والرستاق: ما ترحل[3] عن المدينة، وهي فارسية معربة، إنما هي رَسْتَهْ[4]، ثم قيل: رستق، ثم قيل: رستاق[5]، ورساتيق جماعتها، وعربيتها قرية وقرى؛ لأن الشذاذ من المدينة يتبع بعضهم بعضاً، والقرى الاتباع، ومنه اشتقت القراءة، فيقال: قرأ؛ لأنه أتبعَ الكلامَ بعضَه بعضاً.

---

(١) في «ج»: وتولاه.

(٢) في «ج»: ندمة.

(٣) في «ج»: ارتحل.

(٤) في «ج» زيادة: أي: ما نقلت من جمعة المدينة وشذ، فذلك الموضع الذي يجتمعون فيه رسته. . .

(٥) في الأصل: رستق، والصواب من «ج».

ومنه قوله: أقرأه السلام؛ أي: أتبعه السلام، فإذا كانت الإقامة بالمدن، قيل: مدن، وإذا كانت الإقامة بالقلب بين يدي الله، قيل: ندم على التقليب، وإنما هو ثلاثة أحرف، فقدم الميم هاهنا، وأخر النون، وقدم النون هناك، وأخر الميم، فإنما هو ذلك العزم الذي يعزم للإقامة بين يدي الله مطيعاً، فقيل: هي توبة.

والتوبة: هي[1] الرجعة إلى الله، يقال: تاب وأناب[2].

فالطاعة: هي الإعطاء، يقول: أعطى من جوارحه لله ما يأمره به حتى يقيم العبودة[3] التي لها خلق، وإذا أذنب، فقد منع اللهَ من جوارحه العبودةَ، فليس بمعطٍ، فقيل: ليس بمطيع.

وأما قولي: إذا انتبه من نومته، أو أفاق من سكرته، فالمؤمنون في أحوالهم[4] على ضربين:

١ـ ضرب منهم: سكارى، قد[5] أسكرتهم شهوات نفوسهم عن الله، وحالت تلك الشهوات بين قلوبهم وبين العقل حتى لا[6] يبصروا قبح ما يأتون.

والسكر: السد، ويقال: معدن العقل في الدماغ، وعلى القلب تدبيره، فبذلك النور الذي على القلب من العقل، يبصر محاسن الأمور، ومشانيها[7]، فجاءت هذه الشهوات، فسدَّت طريق العقل، فقيل: سكر، فإذا أسكرته الشهوة عن الله، اجترأت النفس بدواهيها، والسوء الذي نسب إليه.

---

(١) هي: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: وآب.

(٣) في الأصل: العبودية، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: الأحوال.

(٥) في الأصل: فقد، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: لم، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: ومساوئها.

٢ ـ وضرب آخر: قد أفاقوا من سكرتهم، بخوف الوعيد والعقاب من الله عملَ النورُ الوارد على قلوبهم، فأبصروا الوعد، والوعيد، فذهب سد الطريق، فهم على معاينة من الجنة والنار، وهم نيام عن الله، وهم المقتصدون: أهل الاستقامة، مطيعين لله، حافظين لحدوده، فأخذهم لنومته[١] عن الله إن أطاع، وعمل أعمال البر، استكثر ذاك من نفسه، وإن تورع[٢] عن الذنب، كبر في صدره فعله، يرى أنه يعمل شيئاً، وهو غريق في نعم الله، وفي منن الله، نائم عن جلال الله وعظمته، ومننه، وتتابع إحسانه.

فإذا أذنب أحد من هذين الضربين، فأفاق هذا من سكرته، وانتبه الآخر من نومته؛ فرَّ إلى الله من نفسه، راجعاً إلى الكون بين يديه، فعزم على[٣] أن لا يبرح، فذاك العزم ندمه.

فقال رسول الله ﷺ: «النَّدَمُ تَوبَةٌ».

لأن ذلك العزم[٤] باطن فيما بينه وبين الله، ولم يظهر بلسانه، فأعلم رسول الله ﷺ أن تلك الندامة رجعة إلى الله ﷻ، وهي التوبة.

والاستغفار: هو سؤال العبد ربه بعد ذلك أن يستره؛ فإنه لما برح من بين يديه، فقد ترك مقامه، وأخل بمركزه، وانحطت درجته، وبعد من ربه، فخرج من ستر سيده[٥]، وتعرى، فلما رجع بندمه إليه عارياً، استحيا منه،

---

(١) في «ج»: وأخذه نومته.

(٢) في «ج»: نوزع.

(٣) على: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: العزب.

(٥) في «ج»: ستره.

ومن ملائكته، وسمائه، وأرضه، وخلقه، وخليقته، فأمر: بأن يسأل ربه المغفرة، وهي الغطاء، وهي[1] قول العبد: اغفر لي؛ أي: غطني، واسترني؛ فإني خرجت من سترك، وبقيت بين يديك عارياً، تنظر إليَّ ملائكتك، وسماؤك، وأرضك.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾[آل عمران: ١٣٥].

ومن يستر الذنوب إلا الله؛ لأن الستر ستره، فلما خرج من ستره، لم يكن أحد يستره غيره، فالعبد مضطر لا يجد أحداً يستر[2] عليه، فقال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾[النمل: ٦٢].

فإذا علم العبد هذا على وجه ما وصفنا، سأل ربه[3] ستره، وهو المغفرة، فهذه الأمة لما أيدت باليقين، أبصرت عريها، وخروجها من ستر الله، فوضعت لهم هذه الكلمة أن يقولوا: اغفر لنا؛ أي: استرنا.

وبنو إسرائيل لم يُعطَوا[4] من اليقين ما أُعطينا، فكانوا[5] إذا[6] أذنبوا، لم يبصروا تَعرِّيهم وخروجهم من الستر، فلم يأخذهم من الحياء ما أخذنا[7] ـ معاشر هذه الأمة ـ، فقيل لهم: ﴿وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ﴾ ـ يعني: باب بيت المقدس ـ ﴿سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ﴾[البقرة: ٥٨]؛ أي: حط عنا الذنوب؛

---

(١) في «ج»: فهو.

(٢) في «ج»: يستره.

(٣) ربه: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: يعطونا.

(٥) فكانوا: ليست في «ج».

(٦) في «ج»: فإذا.

(٧) في الأصل: أخذ، والصواب من «ج».

لأنهم لم يعرفوا وراء الحظ شيئاً، فشتان ما بين الكلمتين.

ورفع عنا السجود، فنحن نستغفر على أيٍّ حال تهيأ لنا[1]، وأولئك في حال السجود، والقول قول النيام عن الله، فهذا الذي وصفنا إنما ذكرنا أساس هذا الأمر الذي هو الأصل، فمن فهم، فله حظه، ومن لم[2] يفهم، مر على الظاهر كما وجد.

فقيل[3]: التوبة: الاستغفار باللسان، والندم بالقلب، والإقلاع بالبدن، والإضمار على أن لا يعود.

فهذا كلام أهل الظاهر أجمل لهم حتى لا يتحيروا، وهم بمنزلة الغنم يقول الراعي: تشت حوتشت جوه، ولقهم جوَّه جوه، حتى ينضم الغنم بعضها إلى بعض، ويمضوا[4] على ما يشار لهم إليه: ﴿يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً﴾[البقرة: ١٧١].

فالذي أجمل أهل الظاهر لهم، والذي قلنا سواء، يرجع إلى معنى واحد، إلا أن الأغنام الجهلة ليس لهم منفذ في هذه المسالك التي[5] وصفنا، إنما هو أن يقال لهم: افعلوا كذا، وخذوا هكذا، فلذلك طوى العلماء عنهم هذه الأخبار[6].

---

(١) لنا: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: ولم.

(٣) في «ج»: فقيل له.

(٤) في الأصل: ويمضي، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: الذي، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: هذه الأخبار عنهم.



الأصل التاسع والعشرون والمئة

(٧٤٣) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ السعديُّ، قال: حدثنا الوليدُ بنُ مسلمٍ، عن ابنِ لهيعةَ، عن عبيدِالله بنِ أبي جعفرٍ، عن أبانَ بنِ صالحٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الدُّعَاءُ مُخُّ العِبَادَةِ»[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٣٧١) من طريق علي بن حجر، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب من هذا الوجه، لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٩٣)، وفي «الدعاء» (ص: ٢٤) من طريق ابن لهيعة، به.

وقال الطبراني: لم يرو هذا الحديث عن أبان إلا عبيدالله، تفرد به ابن لهيعة.

وله شاهد من حديث النعمان بن بشير ﵁ بلفظ: «الدعاء هو العبادة» أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٧١٤)، وأبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢٦٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٨٩٠).

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

فإنما صار مخاً؛ لأنه تبرُّؤٌ من الحول والقوة، واعترافٌ بأن الأشياء كلَّها له، وتسليم إليه، ويسأله، وهذا فعل العبيد الصديقين، إن كان رزقٌ، فمنه، وإن كانت عافية، فمنه، وإن كان نوال، فمنه، وإن كان ثواب، فمنه، وإن كان دفع عقاب، فمنه.

فإذا كان سؤالاً لهذه الأشياء، فقد تبرأ من الاقتدار، والتملك، والحول، والقوة، وسلم إليه، فهو صدق اعترافه بأنه ربه، ورب الأشياء كلها، والدعاء سؤال حاجة وافتقار، فإنما يظهر أولاً[1] على القلب، ثم على اللسان، فهو على القلب عبودة، وعلى اللسان عبادة، وإنما قال في الخبر: عبادة؛ لأنه أراد ما يظهر على اللسان والافتقار في القلب[2].

(٧٤٤) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ[3]، قال: حدثنا سيارٌ، عن موسى الراسبيِّ، قال: حدثنا هلالٌ أبو جبلةَ، عن أبي عبدِ السلامِ، عن أبيه، عن كعبٍ، قال: قال الله ـ تبارك وتعالى ـ لموسى: «يَا مُوسَى! قُل لِلمُؤمِنِينَ: لا يَستَعجِلُوني إِذَا دَعَوني، فَلا يُبَخِّلُوني، أَلَيسَ يَعلَمُونَ: أَنِّي أُبغِضُ البُخلَ؟ فَكَيفَ أَكُونُ بَخِيلاً؟ يَا مُوسَى! لاَ تَخَف مني بُخلاً أَن تسأَلَنِي عَظِيماً، وَلا تَستَحْيِ أَن تَسأَلَني صَغِيراً، اطلُب إِليَّ الدِّقَةَ،

---

(١) أولاً: ليست في «ج».

(٢) في «ج» زيادة: وهو عبودة.

(٣) في الأصل: عبدالله بن زياد، والصواب من «ج».

وَاطلُب إِليَّ العَلَفَ لِشَاتِكَ. يَا مُوسَى! أَمَا عَلِمتَ أَنِّي خَلَقتُ الخَردَلَةَ فَمَا فَوقَهَا، وَأَنِّي لَم أَخلُق شَيئاً إِلاَّ وَقَد عَلِمتُ أَنَّ الخَلقَ يَحتَاجُونَ إِلَيهِ؟ فَمَن سَأَلَنِي مَسأَلَةً[1]، ثُمَّ أَعطَيتُهُ، كَانَ أَشَدَّ عَلَيهِ عِندَ الحِسَابِ، ثُمَّ إِذَا أَعطَيتُهُ، وَلَم يَشكُرنِي، عَذَّبتُهُ عِندَ الحِسَابِ[2]»[3].

(٧٤٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ عثمانَ بنِ عَمرو[4] الطائفيُّ، قال: حدثنا عبدُ الرحمن بنُ مَهْدِيٍّ، عن مالكِ بنِ أنسٍ ﵁، قال: قال عروةُ بنُ الزبيرِ: إني لأسألُ اللهَ حوائجي في صلاتي، حتى أسأله الملحَ لأهلي[5].

---

(١) في «ج» زيادة: وهو يعلم أني أحب أن أعطي وأمنع، أعطيته مسألته مع المغفرة، فإن حمدني حين أعطيه وحين أمنعه، أسكنته دار الحمادين، وأيما عبد لم يسألني مسألة....

(٢) قوله: ثم إذا أعطيته ولم يشكرني عذبته عند الحساب: ساقطة في «ج».

(٣) أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٦) من طريق عبدالله بن أبي زياد عن سيار، به.

وأخرجه أبو نعيم (٦/ ١٦)، فقال: وقال سيار: وحدثنا جعفر بن سليمان عن عبد الجليل، عن أبي عبد السلام، به.

(٤) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٥) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٣٧١) من طريق ابن مهدي، به.

عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣٠٢) للحكيم الترمذي عن مالك بن أنس.

(٧٤٦) ـ حدثنا عبدُ العزيزِ بنُ المنيبِ[١]، قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ العزيزِ الواسطيُّ، عن رشدين، عن زهرةَ بنِ معبدٍ، قال: سمعت محمدَ بنَ المنكدر يدعو، يقول: اللهم قَوِّ ذَكَري؛ فإن فيه منفعةً لأهلي[٢].

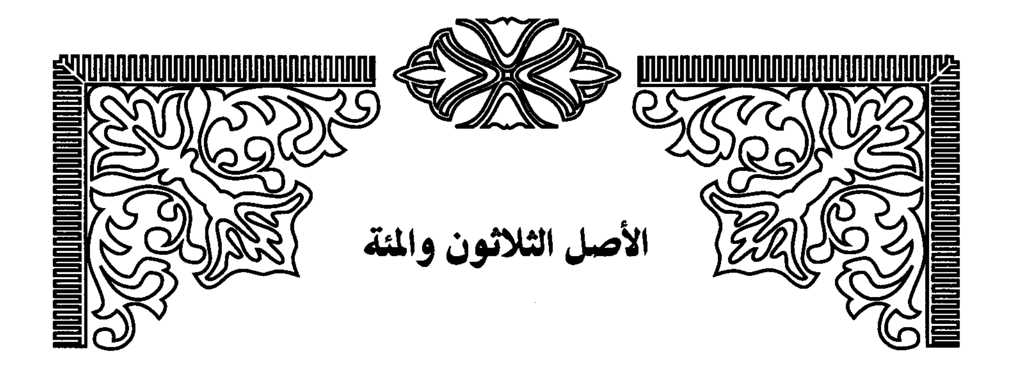
فإنما سأل القوة في ذلك، للخروج إلى الزوجة من حقها، لا لقضاء النهمة؛ لأن المرأة نهمتها في الرجال، فإذا عضلتَها عن الرجال بعقدة النكاح، ثم لَهَوتَ عن حاجتها، أوقعتها في الفتنة والبلايا[٣]، فأنت مسؤول عن ذلك.

□□□

(١) في الأصل: عبد العزيز بن المسيب، والصواب من «ج» كما استظهرتها، والله أعلم.

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٧/ ٣٠٣) للحكيم الترمذي عن زهرة بن معبد. وفي سنده رشدين بن سعد ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٢٤٠).

(٣) أوقعتها في الفتنة والبلايا: ليست في «ج».



الأصل الثلاثون والمئة

(٧٤٧) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُ الغفارِ ابنُ داودَ الحرانيُّ، قال: حدثنا ابنُ لهيعةَ، عن دراجٍ[1] أبي السمحِ، عن عيسى بنِ[2] هلالٍ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو[3] رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «إِنَّ أَروَاحَ المُؤمِنِينَ لَتَتَلاقَى عَلَى مَسِيرَةِ يَومٍ، وَمَا رَأَى صَاحِبَهُ قَطُّ»[4].

فالأرواح: شأنها عجيبٌ، وهي خفيفةٌ سماوية، وإنما ثقلت، حيث اشتملت عليها النفس بظلمة شهواتها، فإذا ريضت النفس حتى تذل وتنقمع،

---

(١) في «ج»: الدراج.

(٢) ابن: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: عمر.

(٤) أخرجه أحمد (٢/ ١٧٥)، والمزي في «تهذيب الكمال» (٢٣/ ٤٥) من طريق ابن لهيعة، به.
وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (ص: ١٠١) من طريق دراج، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧٤): رواه أحمد، ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم.

وتتخلص الروح منها، فإذا صفي من كـدورة النفس، عادت إلى خفتها، وطهارتها، وكان لها شأن، لا يؤمن بـه إلا كـل مؤمن قلبُـه بالله مطمئن، لا بالأحوال التي دبرت له.

ومن هاهنا: قال عمر ﷺ لأبي مسلم الخولاني حيث ورد المدينة بعدما أُلقي في النار، فلقيه عمر ﷺ، فقال: أنشدك[1] بالله! أنت عبدالله بن ثوب الذي حرقه الكذاب صاحب صنعاء؟ فقال: اللهم نعم، فاعتنقه عمر ﷺ[2].

ومثل[3] ما قال سلمان للحارث بن عميرة صاحب معاذ حيث أتى بابه، فخرج إليه سلمان، فقال له الحارث: أتعرفني يا أبا عبدالله؟ قال: نعم، عَرَفَ روحي روحَك.

(٧٤٨) ـ حدثنا بذلك صالحُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عبدُ الحميدِ بنُ بهرامَ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، قال: حدثني عبدُ الرحمن بنُ غنمٍ، عن الحارثِ بنِ عميرةَ[4] الحارثيِّ: أنه أتى باب سلمانَ، فخرج إليـه[5] فقال: أما تعرفني يا أبا عبدالله؟ قال: نعم، عرفَ روحي روحَك قبل أن أعرفَك[6].

---

(١) في «ج»: أنشدتك.

(٢) أخرجه اللالكائي في «كرامات الأولياء» (ص: ١٨١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٢٠٠) عن أبي مسلم الخولاني.

(٣) في «ج»: ومثله.

(٤) في الأصل: عمرة، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: إلي.

(٦) أخرجه البزار في «المسند» (٧/ ١١٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٠٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٤٥٨) من طريق عبد الحميد بن بهرام، به. =

ومثل قول أُويس لهرم بن حيان[1] حيث قال له: السلام عليك يا أويس، قال: وعليك السلام يا هرمُ بنَ حيان، قال: ومن أين عرفت[2] ـ رحمك الله ـ أني هرمُ بنُ حيان؟ قال: عرف روحي روحك، وإن الأرواح خلقت قبل الأجساد بألفي عام، فتشامَّت كما تشام الخيل[3].

ويقال: إنَّ بصر الروح متصل ببصر العقل في عين الإنسان، فالعين جارحة، والبصر من الروح، وإدراك الألوان من بينهما، فإذا تفرغ العقل والروح من اشتغال[4] النفس، أبصر الروح، وأدرك العقل ما أبصر الروح، فعلم، وإنما عجزت العامة عن هذا؛ لشغل الأرواح بالنفوس، واشتباك الشهوات بها، فيشغل بصر الروح عن درك هذه الأشياء.

والذي جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «يَطلُعُ عَلَيكُم مِن هَذَا الفَجِّ رَجُلٌ مِن أَهلِ الجَنَّةِ، فَاطَّلَعَ جَرِيرٌ»[5].

= وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦/ ٢٦٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٩٨) من طريق الحارث بن عميرة، به.
قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٣١٤): رواه البزار، وروى أحمد بعضه، وفي إسناد البزار شهر بن حوشب، وفيه كلام، وقد وثقه غير واحد، وروى الطبراني في «الكبير» طرفاً منه.

(١) ابن حيان: ليست في «ج».
(٢) في «ج»: علمت.
(٣) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٥٩)، واللالكائي في «كرامات الأولياء» (ص: ١١٤)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١٠/ ٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٩/ ٤٢٧) عن هرم بن حيان مطولاً.
(٤) في «ج»: أشغال.
(٥) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٥٠)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٣٠٤)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٣٦٤)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٣٥٠)، =

إنما يحمله أهل الظاهر: أن هذا، وما يشبهه[1] من طريق الوحي، فعذروا فيما قالوا؛ لأن هذا طريق سهل يعرفه العالم والجاهل: أنَّ الرسول يوحى إليه أخبار ما يكون، ولكن الرسول له من الإلهام، والفراسة، والحديث، وتلاقي الأرواح والرؤيا الصادقة ما للأولياء، بل كل شيء من ذلك لهم أصفى وأقوى وأخلص، ولهم مع ذلك زيادة النبوة، فليس كل شيء تكلم به الرسول[2] تكلم به من الوحي، وأهل الباطن يرون أن هذا وشبيهه للرسول من طريق الأرواح، مع أن ذلك جائز أيضاً.

وقوله: «إِنَّ أَروَاحَ المؤمِنِينَ لَتَتَلاَقَى»: فالمؤمن في ذلك الزمان عندهم هو المستكمل لحقائقه الذي قد شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه، ليس الموحد الذي أحرز[3] عرضه ودمه وماله بالكلمة العليا، وأقبل على شهواته، متشاغلاً عن العبودة، حتى خلط على نفسه الأمور، هذا قلبه مأسور، وروحه مشغول، ونفسه مفتونة، فكيف يبصر شيئاً، أو يعقل ما حضر؟ فهذا فيما حضر عاجز عن أن يبصر، فكيف فيما غاب عنه؟.

= وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٩٧)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٤/ ٤٧٠)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٣/ ١٤٩)، وابن حبان في «الصحيح» (٧١٩٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٤٢٢)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٢٢٢)، وغيرهم من حديث جرير بن عبدالله ﷺ.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين.

(١) في «ج»: أشبهه.

(٢) في الأصل: الرسول وإنما، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: قد أحرز.



(٧٤٩) ـ حدثنا هارونُ بنُ حاتمٍ الكوفيُّ، حدثنا أبو[(١)] أسامةَ، عن عمرَ بنِ حمزةَ، عن سالمٍ، عن أبيه، عن عمرَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ»[(٢)].

(٧٥٠) ـ حدثنا نصرُ بنُ عليٍّ الحدانيُّ، قال:

---

(١) أبو: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) أخرجه البزار في «المسند» (١/ ٢٢٩)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٢٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ١٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٠١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٧/ ٢٨١) من طريق أبي أسامة، به.
وقال البزار: وهذا الحديث لا نعلم رواه عن عمر بن حمزة إلا أبو أسامة.
وأخرجه البزار (١/ ٢٢٦) من طريق سالم، به.
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٢٦٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١١/ ٩٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٦٠) من طريق عمر، به.

حدثنا مسلمُ بنُ إبراهيمَ، عن شعبةَ، عن خالدٍ الحذاءِ[1]، عن أبي قلابـةَ، عن أنسٍ ﷺ، قال: قـال[2] رسـولُ الله ﷺ، بمثله[3].

(٧٥١) ـ حدثنـا يعقـوبُ بـنُ شـيبةَ، قـال: حدثنـا عبدُ الوهابِ بنُ عيسى[4] التمارُ، قال: حدثني يحيى بنُ [أبي] زكريا الغسانيُّ، عن عبدِالله بنِ عثمانَ بنِ خُثَيمٍ، عن أبي الزبيرِ، عن جابرِ بنِ عبدِالله: أنه سمع خالدَ بنَ الوليد يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لِكُـلِّ أُمَّةٍ أَمِينٌ، وَأَمِينُ هَـذِهِ

---

(١) في الأصل: الحراني، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: عن.

(٣) أخرجه البخاري (٤١٢١)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٣٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٠١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٥٥) من طريق شعبة، به.

وأخرجه البخاري (٣٥٣٤)، ومسلم (٢٤١٩)، والترمذي (٣٧٩١)، وابن ماجه (١٥٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨١٩٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٨٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٩١)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٨٠٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٧١٣١)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٤٧٧) من طريق خالد الحذاء، به.

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

(٤) في الأصل: الوهاب عيسى، والصواب من «ج».

الأُمَّةِ أَبُو عُبَيدَةَ بنُ الجَرَّاحِ»[1].

فالأمانة: هي ترك الأشياء في مواضعها كما وضعت، وإنزالها كما نزلت.

جعل الله الدنيا ممراً، والآخرة مقرّاً، والروح عاريةً، والرزق بُلغةً، والمعاش حجة، والفضول بلوى ووديعة، وللسعي جزاء، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر.

وخلق الخلق في ظهر آدم، واستخرجهم، ولهم بين يديه[2] مقام، وقررهم بالعبودة، وقلدهم إياها، وأخذ عليهم العهد والميثاق، ثم نقلهم من الأصلاب إلى الأرحام، ومن الأرحام إلى الدنيا، ومن الدنيا إلى اللحود، ومن اللحود إلى النشور، ومن النشور إلى المحشر، ومن المحشر إلى الصراط، ومن الصراط إلى مقام العرض، والسؤال عما قلده في المقام

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١١/ ٢١٠) من طريق عبد الوهاب بن عيسى، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٤/ ١١٠) و«المعجم الأوسط» (٦/ ٦٨) من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم، به.

وقال: لا يروى هذا الحديث عن خالد بن الوليد إلا بهذا الإسناد، تفرد به مقدم ابن محمد.

كذا قال؟.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٢٣٤): رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، ورجالهما رجال الصحيح.

(٢) في «ج»: أيديهم.

الأول، وأخذ عليه العهد والميثاق[1]، فقد ترك له جميع هذه المدة التي بين المقامين، فلا يسأله إلا عن الوقت الذي بلغ الحلم، وأدرك مدرك الرجال إلى وقت فراقه الدنيا، وما سوى ذلك مرفوع عنه قبل وبعد.

فدعي من دار الآفات إلى دار السلام، ومن السجن إلى البستان، ومن دار الفناء إلى دار البقاء، وخلق الليل والنهار، ليركضان بالخلق إليه دؤباً دؤباً، فالأمين من استقرت نفسه، فأبصر قلبه هذه الأشياء ببصيرة نفسه على هيئتها التي خلقت، فإن النفس لا تبصر ما دامت في العَدْوِ والطياشة، والالتفات إلى أحواله يمنة ويسرة، فإذا سكنت واستقرت، واطمأنت[2] إلى خالقها، فقد صارت أمينة لا تخون، وفي النفس شهوة، وللنفس أخلاق رديئة دنيئة مفرطة لأمر الله، عجولة في مهواها، تشبثت بمخاليبها في دنياها؛ لما وجدت من اللذة وقضاء النهمة فيها، فعميت عن[3] أنها دار ممر، وألهتها عن أن تذكر دار المقر، وشغفت بالحياة، فنسيت أن[4] تذكر أن الروح عارية، وطلبت المعاش، حرصاً لتجمع الكثير، عدة لنهماتها، ونوائبها[5]، وتناولت الرزق على قضاء الشهوة، ولهت عن السعي، ورفعت بالها عنها، ونسيت أنه يركض بها، وأنها[6] تحتاج إلى سعي منها مع[7] الركض

---

(١) في «ج»: الميثاق.

(٢) في «ج»: واطمأنت واستقرت.

(٣) عن: ليست في «ج».

(٤) في الأصل، و«ج»: عن أن، والصواب ما أثبتناه.

(٥) في «ج»: لنهماته ونوائبه.

(٦) في «ج»: وإنما.

(٧) في «ج»: مع هذا.

الذي[1] تركض به[2] سعياً يصلح، ويعرف[3] في ذلك الموقف العظيم في صفوف الملائكة والأنبياء، والمرسلين[4]، وعباده الصالحين.

فإنما جاءت هذه الفتنة من هذه النفس، فإذا كانت النفوس[5] ساكنة الطبع، مطمئنة الفطنة[6]، ميتة الشهوات، وجدتها كريمة، حرة، ووجدت أخلاقها مستوية، يشبه بعضها بعضاً، فأبصر القلب الأشياء على هيئتها التي خلقت، فصار ذا أمانة؛ لأنه ليس هناك دخان يظلم الصدر، ويحجب[7] النور عن إشراقه، فإذا أشرق، كانت النفس ذات[8] بصيرة.

ومما يحقق ما قلنا: أن الأمانة من حسن الخلق، والخيانة من سوء الخلق:

(٧٥٢) ـ ما حدثنا به أبو داودَ المصاحفيُّ، قال: حدثنا النضرُ، قال: حدثنا الأشعثُ، عن الحسنِ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن أَحَدٍ مِن أَصحَابي إلاَّ لَو شِئتُ عِبتُ

---

(١) في الأصل: التي، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: بها، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: ويعرفه.

(٤) في «ج»: المرسلين.

(٥) في «ج»: النفس.

(٦) في «ج»: الفطرة.

(٧) في الأصل: يحجب، والصواب من «ج».

(٨) في الأصل: ذا، والصواب من «ج».

عَلَيهِ فِي خُلُقِهِ، غَيرَ أَبي عُبَيدَةَ بنِ الجَرَّاحِ»[1].

فقد كشف لك هذا الحديث معنى[2] ما قال لأبي عبيدة، أنه أمين هذه الأمة، فإنما ظفر أبو عبيدة بهذه الخصلة حتى صار واحد هذه الأمة في الأمانة بما أخبر في حديث النفس من طهارة خلق أبي عبيدة.

❐❐❐

(1) أخرجه ابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٩١)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (٢/ ٧٤١)، ويعقوب بن سفيان في «المعرفة والتاريخ» (١/ ٢٦٣)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٢٩٨)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٥/ ٤٧٣) من طرق عن الحسن، به.
وقال الحاكم: هذا مرسل غريب، ورواته ثقات.
وقال ابن حجر في «الإصابة» (٣/ ٥٨٨) واصفاً إسناد يعقوب بن سفيان: هذا مرسل، ورجاله ثقات.

(2) في «ج»: عن معنى.



الأصل الثاني والثلاثون والمئة

(٧٥٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ عبدةَ بنِ سليمانَ العامريُّ، قال: حدثنا أبي، قال: حدثنا يحيى بنُ عبيدِ[١] الله، عن أبيه، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «نِعمَ البَيتُ يَدخُلُهُ الرَّجُلُ المُسلِمُ بَيتُ الحَمَّامِ، وَذَلِكَ لأَنَّهُ إِذَا دَخَلَهُ، سَأَلَ اللهَ الجَنَّةَ، وَاستَعَاذَ[٢] بِهِ مِنَ النَّارِ[٣]، وَبِئسَ البَيتُ يَدخُلُهُ الرَّجُلُ المُسلِمُ بَيتُ العَرُوسِ، وَذَلِك لأَنَّهُ يُرَغِّبُهُ فِي الدُّنيَا، وَيُنسِيهِ الآخِرَةَ»[٤].

---

(١) في الأصل: عبد، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: واستعاذه.

(٣) به من النار: ليست في «ج».

(٤) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٦٠)، وابن السني في «عمل اليوم والليلة» (ص: ١٥٤) من طريق يحيى بن عبيدالله، به.

قال البيهقي: وفي إسناده ضعف.

وانظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٢٢١) ترجمة يحيى بن عبيدالله. =

فهذا لأهل الغفلة، صير الله هـذه الدنيا بما فيها سـبباً للذكـر لأهـل الغفلة[1]؛ ليذكروا بها آخرتهم.

فأما أهل اليقين: فقد صارت الآخرة نصبَ أعينهم، فلا بيت حمام يزعجه، ولا بيت عروس يستفزه، لقد دقت الدنيا بما فيها من الصنفين والضربين[2] في جنب الآخرة، حتى إن نعيم[3] جميع الدنيا في أعينهم كشارة الطعام من مائدة عظيمة، وجميع شدائد الدنيا في أعينهم كنقلة عوقب بها مجرم أو مسيء قد كان استوجب القتل والصلب من جميع عقوبات أهل الدنيا، عظمت أهوال القيامة، وسلطانه يوم بروزه من الحجب على قلوبهم، فلم يحتاجوا إلى الاتعاظ، والاعتبار بالحمام، وعمل على قلوبهم[4] شأن كرمه وجوده، ومجده، وبره بعباده المؤمنين، فأنساهم كل نعيم.

وأما أهل الغفلة: فإنهم يحتاجون إلى كل شيء من الدنيا أن يتعظوا منها، ويعتبروا بها، فإذا عاين بقعة حامية ذات بخار فائرة، وماء حميم يصب من فوق رأسه مرة، هاجت به، فأخذه الغم بكظمه، ودار به رأسه، حتى يستروح إلى الماء؛ ليبرد به فؤاده، وإلى روح يدخل عليه[5] من خلل الباب، فهذه بقعة تذكر الآخرة، وعجائبها، ودار العقاب، وفنون عذابها،

= وأخرجـه ابن عساكـر فـي «تاريخ دمشق» (٨/ ١٨٨) من طريق الحجاج بن أرطاة عن سهيل، عن أبيه، عن أبي هريرة ﷺ، به.

(١) من قوله: صير الله... إلى قوله: لأهل الغفلة: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: واللونين والضربين.

(٣) نعيم: ليست في «ج».

(٤) من قوله: فلم يحتاجوا... إلى قوله: على قلوبهم: ليس في «ج».

(٥) عليه: ليست في «ج».

وإذا عاين بقعة مزينة بفتن الدنيا، منجدة بمتاع غرورها، مشرقة بحطامها، مغشوشة بأفراح خدعها، مصبوغة بأضراب سرورها ولهوها، تمنيه نفسه، وترغبه[1] في ذلك، وأنسته الآخرة؛ لعاجل ما يجد من اللذة والشهوة.

ودخول الحمام لم يكرهه[2] رسول الله ﷺ لمن دخله متأدباً بأدب الله إذا دخله مستتراً، أو طالباً[3] الخلوة، أو غاضاً بصره، فلا يرى عورة، ولا تُرى له عورة.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ ما يحذر عن[4] ذلك ويؤدب، وإن كان خالياً:

(٧٥٤) ـ حدثنا محمدُ بنُ موسى الحرشيُّ، قال: حدثنا يحيى بنُ عثمانَ التيميُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ طاوسٍ، عن أبيه، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اتَّقُوا بَيتاً يُقَالُ لَهُ: الحَمَّامُ»، قيل: يا رسول اللهِ! إنَّه يذهبُ الوسخ، ويذكر النَّار. فقال: «إِن كُنتُم لَابُدَّ فَاعِلِينَ، فَادخُلُوهُ مُستَتِرِينَ»[5].

---

(١) في «ج»: فرغبه.

(٢) في «ج»: لمن ذكره.

(٣) في الأصل: مستتراً طالب، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: في.

(٥) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٧)، والحاكم في «المستدرك» =

فإنما أمر أن يتقي ذلك فيما نعلمه بحال التعري، ونظر بعضهم إلى بعض، ألا ترى أنه لما أذن فيه، وذكر الدخول، أشار إلى الستر؟

(٧٥٥) ـ حدثنا محمدُ بنُ عبدِالله بنِ بزيعٍ، قال: حدثنا يزيدُ بنُ زريعٍ، قال: حدثنا بهزُ بنُ حكيمِ بنِ معاويةَ[١] القشيريُّ، عن أبيه، عن جدِّه، قال[٢]: قلتُ: يا رسول اللهِ! عوراتُنا ما نأتي منها وما نذَرُ؟ قال: «احفَظ عَورتَكَ إلاَّ مِن زَوجَتِكَ، أَو مِمَّا مَلَكَت يَمِينُكَ». قال[٣]: يا رسولَ الله!

= (٤/ ٣٢٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٥٥)، وفي «السنن الكبرى» (٧/ ٣٠٩) بنحوه من طريق ابن طاوس، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ٢٧)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٣٢٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٥٥)، وفي «السنن الكبرى» (٧/ ٣٠٩) من طريق أيوب السختياني عن طاوس، به.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

إلا أنه جاء عندهم: قالوا: يا رسول الله! إنه يذهب بالدرن، وينفع المريض.

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٢٧٧): رواه البزار، والطبراني في «الكبير»، ورجاله عند البزار رجال الصحيح، إلا أن البزار قال: رواه الناس عن طاوس مرسلاً.

والمرسل أخرجه عبد الرزاق في «المصنف» (١/ ١٩٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٥٥)، وفي «السنن الكبرى» (٧/ ٣٠٩).

وقال البيهقي: وهو المحفوظ.

(١) في الأصل: عن أبي معاوية، والصواب ما أثبتناه.

(٢) قال: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: قلت.

فإذا كان أحدنا خالياً؟ قال: «فَاللهُ أَحَقُّ أَن يُستَحيا مِنهُ»[1].

(٧٥٦) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ عبدِالله[2] الخلالُ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا بهزُ بنُ حكيمٍ، عن أبيه، عن جدِّه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[3].

❑ ❑ ❑

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٠١٧)، والترمذي (٢٧٦٩)، والنسائي في «السنن الكبرى» (٨٩٧٢)، وابن ماجه (١٩٢٠)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٣)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١/ ٢٨٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٩/ ٤١٣)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ١٢١)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٢/ ٢٢٥)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٢٦١) من طريق بهز بن حكيم، به.

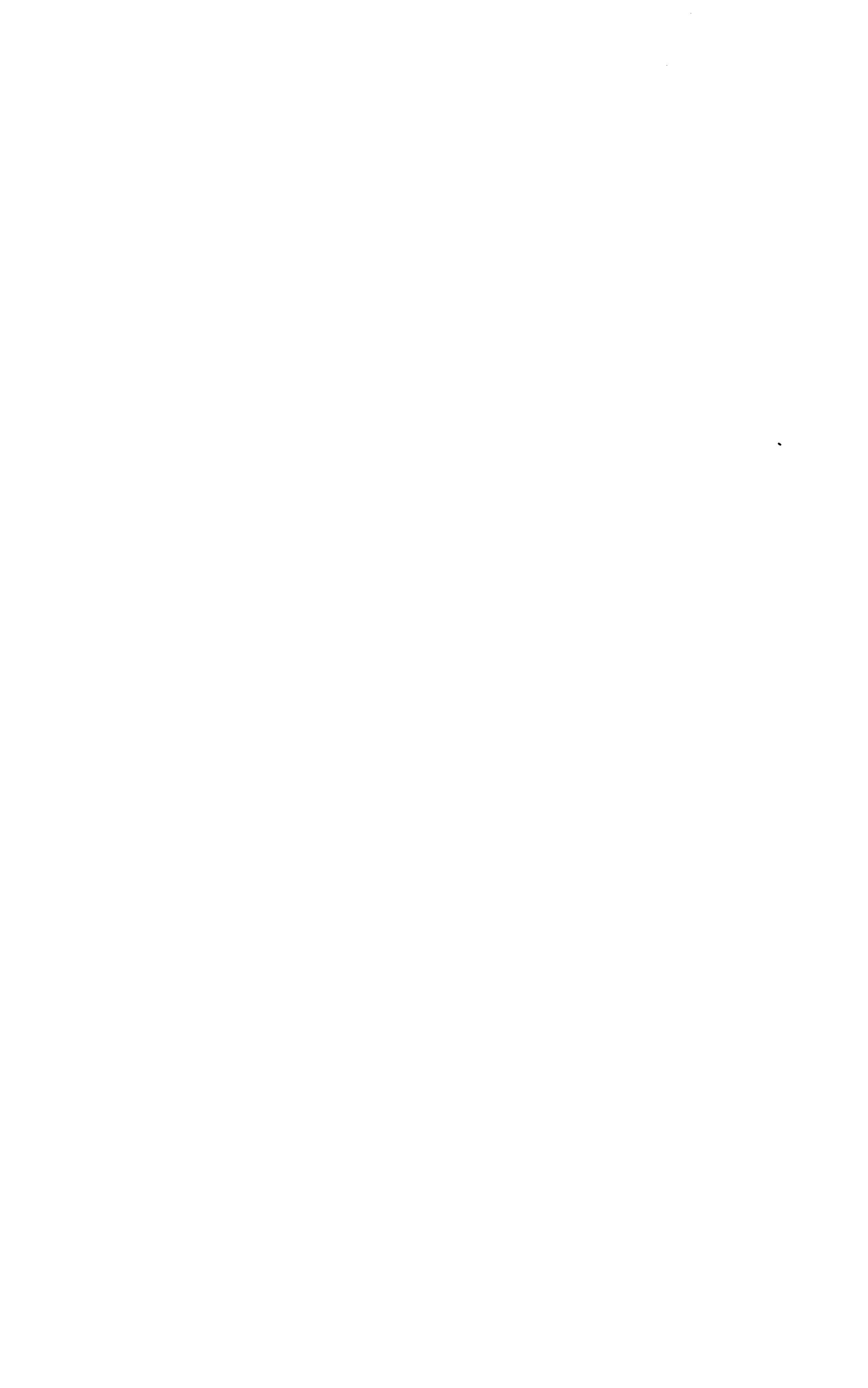
وقال الترمذي: هذا حديث حسن.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٢) في الأصل: عبيد، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٥/٦٧) من طريق ابن المبارك، به.

وانظر ما قبله.





الأصل الثالث والثلاثون والمئة

(٧٥٧) ـ حدثنا عليُّ بنُ حجرٍ، قال: حدثنا شريكٌ، عن عبدِالله بنِ محمدِ بنِ عقيلٍ[١]، عن الرُّبَيِّعِ بنتِ معوِّذِ بنِ عفراءَ، قالت: أتيتُ رسولَ الله ﷺ بقناعٍ من رُطَبٍ، وأَجْرٍ زُغْبٍ، فأعطاني ملءَ كَفِّه حُلِيّاً، أو ذَهَباً[٢].

(٧٥٨) ـ حدثنا يعقوبُ بنُ شيبةَ، قال: حدثنا إسحاقُ ابنُ عيسى الطباعُ، قال: حدثنا شريكٌ، عن عبدِالله بنِ محمدِ ابنِ عقيلٍ، عن الرُّبيع بنتِ معوذِ بنِ عفراءَ، قالت: أتيتُ

---

(١) في الأصل: عقل، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٦٨) من طريق علي بن حجر، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٥٩)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٩٣)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٤/ ٢٧٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ١٠٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٣٤) من طريق شريك، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ١٣): رواه الطبراني، وأحمد، وزاد فقال: «تحلي بهذا»، وإسنادهما حسن.

رسولَ اللهِ ﷺ بقناعٍ من رُطَبٍ[1] وأَجْرٍ زغبٍ، فأعطاني ملءَ كفِّه ذهباً، فقال: «تَحَلَّي بِهَذَا يَا بُنَيَّةُ»[2].

فالهدية: خُلق من خُلق الإسلام، عليه دلت الرسل، وعليه ندبت؛ لائتلاف القلوب، ولنفي سخائم الصدور؛ فإن ابن آدم مقسوم على ثلاثة أجزاء:

١ ـ قلب: بما فيه من الإيمان.

٢ ـ وروح: بما فيه من الطاعة.

٣ ـ ونفس: بما فيها من الشهوة.

فالإيمان: يدعو إلى الله، **والروح**: تدعو إلى الطاعة، **والنفس**: تدعو إلى البر[3] واللطف، والنوال.

فكانت القلوب تأتلف بالإيمان، والأرواح بالطاعات، وحظ النفس باقية، فإذا تهادَوا، تمت الألفة، ولم يبق هناك حزازة، فكان رسول الله ﷺ جَواداً، يقبل الهدية، ويكافئ من وجده بأمثالها.

فالرُّبيع كانت ممن قتل أبوها يوم بدر، فكان رسول الله ﷺ يبرها، ويدخل عليها، ويعتني بها، ويكرم أحوالها، فوافقت هديتها سعة الوجد من رسول الله ﷺ، وكان قلبه واسعاً، فأعطاها ملء كفه ذهباً؛ ليعلم من

---

(١) في الأصل: بقناع رطب، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٩٣) من طريق إسحاق بن عيسى، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٣٥٩) من طريق شريك، به.

(٣) في «ج»: إلى الشهوة وإلى البر.

بلغه ذلك، ومن عاينه: أن لا قدر للدنيا عنده، وأن الذي يتودد إليك في الله، وهو حر من الأحرار، لا سبيل لك إلى رقه، حقيق عليك[1] أن تربي عليه في الوداد، وتعينه على صلته لما تبعثه على معالي الأخلاق.

وأيضاً خلة أخرى: إن للبر أثقالاً، فالكريم: لا يكاد يتخلص من تلك[2] الأثقال[3] إلا بأضعاف ذلك البر، وإلا فهو في حياء، وشغل نفس من الذي بره، فإذا ضعف له في المكافأة، انحطت عنه أثقال بره، وذهب خجل نفسه.

وقوله: «تَحَلَّي بِهَذَا يَا بُنَيَّةُ». فإن الربيع كانت جارية حديثة السن[4].

روي[5] عنه في حديث آخر: أنه قال[6]: «إِنَّمَا تَزَيَّنُ المرأَةُ لِزَوجِها، أَو لِطَمعٍ في زَوجٍ يخْطِبُها، أَمَّا مَا سِوى ذَلكَ، فَلا»[7].

ومنه قوله لأسامة بن زيد: «لَو كُنتَ جَارِيَةً، مَا بَغَاكَ أَحَدٌ، وَلَو كُنتَ جَارِيَةً، لَحَلَّينَاكَ حَتَّى نُنَفِّقَكَ»[8].

---

(١) في «ج»: حقيق لك.

(٢) في الأصل: ذلك، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: الأفعال.

(٤) السن: ليست في «ج».

(٥) في «ج» زيادة: فرخص بها من الحلية يعلمها أن الحلية حق لمن كان ذات زوج أو لا؛ فقد روي. . . .

(٦) في «ج»: أنه ﷺ قال.

(٧) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٨) أخرجه ابن ماجه (١٩٧٦)، وأحمد في «المسند» (٦/ ٢٢٢)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/ ٦٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٦/ ٣٩٢)، وابن =

وروي عن إبراهيم النخعي: أنه كره أن يقول لولد غيره: يا بني.

ففي هذا الحديث ما يعلمك أنه لا بأس بذلك، فقد قال لها: «يَا بُنَيَّةُ».

وأما قوله: «قِناعٌ مِن رُطبٍ».

فالقناع: الطبق، وكل شيء أقنع؛ أي: ارتفع من الأرض، ومنه قوله تعالى: ﴿مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ﴾[إبراهيم: ٤٣]؛ أي: رافعي رؤوسهم ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾[إبراهيم: ٤٣][1].

وقوله: «أَجْرِ زُغبٍ». فالواحد جرو، والجمع أَجْرٍ[2]، وهو الفتى أولَ ما يدرك يقال له جرو، وهو الذي له زغب، كهيئة زئبر الثوب، ومثله في اللغة: دَلْوٌ وأَدْلٍ[3] جماعة الدلو، فإذا وقفت، قلت: أجري وأدلي، فإذا أجريت[4] في الإعراب، نونت، فقلت: أجرٍ، وأدلٍ؛ كما ترى.

والمكافأة: حق من الحقوق، فكلٌّ إنما يكافئ على قدره من خلقه وسعته، ولم يكن يخلو في ذلك الوقت بالمدينة من فقير، وذي[5] حاجة من

= أبي الدنيا في «العيال» (١/ ٣٩٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٤٥٩٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٧٠٥٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٦٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٨/ ٦٨) من حديث عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

(١) ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾: ساقطة في «ج».

(٢) في الأصل: أجري، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: أدلٍ، ودلو، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: أعربت، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: وذو، والصواب من «ج».

أصحابه، ولكنه كان[1] يعطي على نوائب الحق، فرأى هذا حقاً، فأعطاها[2].

وروي عن وهب بن منبه، قال: ترك المكافأة من التطفيف.

(٧٥٩) ـ حدثنا بذلك عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا سهلُ بنُ خاقانَ، عن عبدِ الوهابِ بنِ همامٍ الحِمْيَرِيِّ، قال: سمعت وَهْباً يقول: تركُ المكافأة من التطفيف[3].

(٧٦٠) ـ حدثنا[4] عمرُ بنُ أبي عمرَ[5]، قال: حدثنا سعيدُ بنُ أبي مريمَ، قال: ناولَ شابٌّ الليثَ بنَ سعدٍ أترنج

---

(١) كان: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: فأعطاه، والصواب من «ج».

(٣) وإسناد المصنف مسلسل بالعلل، فشيخه ضعيف واهٍ كما تقدم مراراً، وسهل بن خاقان قال في «الميزان» (٣/ ٣٣٢): سهل بن خاقان عن جعفر الصادق في قراءة يسٓ، فذكر حديثاً باطلاً.

وعبد الوهاب أخو عبد الرزاق فيه كلام كما في «لسان الميزان» (٤/ ٩٣)، ولم يذكر عنه رواية عن وهب، وإنما روى عن وهب أبوه همام، والله أعلم.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ١١١)، وابن حبان في «طبقات المحدثين» (٤/ ٢٨٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ٥٢٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٣/ ٣٩٠) من طريق وهب، به.

(٤) في الأصل: قال: حدثنا، والصواب من «ج».

(٥) ابن أبي عمر: ليست في «ج».

باكورة، فأمر أن يُعطى ديناراً، وقال: كان الأسخياء يفعلون مثل ذلك[1].

(٧٦١) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ معاويةَ، قال: كنت عند الليثِ بنِ سعدٍ، فجاءته عجوزٌ، فقالت: يا أبا الحارث! مُرْ وكيلك أن يعطيني رِطْلاً من عسل؛ فإن ابني مريض يشتهيه. فقال لوكيله: أعطها مطراً من عسلٍ. قال له: إنما سألَتْكَ رِطلاً. قال: هي سألت على قَدْرِها، ونحن نعطيها على قدرنا[2].

والمطر[3]: وِقْرُ بعير: مئتان وخمسون مَنّاً؟

وروي عن عبدالله بن أبي بكرة: أنه أتاه قوم، فقالوا: إن لنا مريضاً، قد تشنجت أعضاؤه من الرياح، ووصف لنا أن نعالجه بلبن الجواميس، فننقعه فيه[4]، فنحب أن تعيرنا من جواميسك، فقال لوكيله: كم لنا يا لطف

---

(١) لم أجده بعد بحث.
وشيخ المصنف فيه كلام، وشيخه سعيد بن أبي مريم هو سعيد بن الحكم، وهو ثقة ثبت. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ١٦).

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في «المرض والكفارات» (ص: ١٩٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٧/ ٣١٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٤٩)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٠/ ٣٧٠) من طريق الليث بن سعد، به.

(٣) في «ج»: قال: والمطر.

(٤) فيه: ليست في «ج».

من الجواميس؟ قال: خمس مئة، قال: سُقْها إليهم، قالوا: رحمك الله، إنا سألناك عارية، قال: إنا لا نعير الجواميس، فأعطاهم إياها[1].

(٧٦٢) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ سنانَ[2] العوقيُّ، قال: حدثنا موسى بنُ عليِّ بنِ رباحٍ اللخميُّ، قال: سمعتُ أبي يحدِّث عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الهَدِيَّةُ رِزقٌ مِنَ اللهِ طَيِّبٌ، فَإِذَا أُهدِيَ إِلى أَحَدِكُم، فَليَقبَلهَا، وَليُعطِ[3] خَيراً مِنهَا»[4].

❐❐❐

---

(١) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٨/ ١٣٨) عن أبي محروم.

(٢) في «ج»: يسار.

(٣) في «ج»: وأعطي.

(٤) أخرجه ابن عبد البر في «التمهيد» (٥/ ٩٠) من طريق موسى بن علي بن رباح، به.
وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مكارم الأخلاق» (ص: ١٠٩) من طريق موسى بن علي بن رباح مرسلاً.
وأخرجه المروزي في «البر والصلة» (ص: ١٢٠) من طريق موسى بن علي بن رباح عن أبيه مرسلاً.
وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٤/ ٢١٤) من طريق عبدالله بن أذينة ـ وهو منكر الحديث ـ عن موسى بن علي بن رباح عن أبيه، عن عقبة بن عامر ﷺ، به.





الأصل الرابع والثلاثون والمئة

(٧٦٣) ـ حدثنا عبدُالله بنُ عبدِالله[1] الربعيُّ البصريُّ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ الربيعِ النهديُّ، قال: حدثنا همامُ ابنُ مسلمٍ الزاهدُ، قال: حدثنا مقاتلُ بنُ حيانَ أبو بسطام البلخيُّ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن وَلِيَ مِن أَمرِ أُمَّتي شَيئاً، فَحَسُنَت سَرِيرَتُهُ، رُزِقَ الهَيبَةَ مِن قُلُوبِهِم، وَإِذَا بَسَطَ يَدَهُ لَهُم[2] بِالمَعرُوفِ، رُزِقَ المَحَبَّةَ مِنهُم، وَإِذَا وَفَّر عَلَيهِم أَموَالَهُم، وَفَّرَ اللهُ عَلَيهِ مَالَهُ، وَإِذَا أَنصَفَ الضَّعِيفَ[3] مِنَ القَوِيِّ، قَوَّى اللهُ سُلطَانَـهُ، وَإِذَا عَدَلَ، مَدَّ اللهُ[4] في عُمُرِهِ»[5].

---

(١) ابن عبدالله: ليست في «ج».

(٢) لهم: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: للضعيف.

(٤) لفظ الجلالة الله: ليست في «ج».

(٥) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمـال» (٦/ ٧) للحكيم الترمذي، والديلمي، =

فحسن السريرة من هيبة الله، فإذا هاب عبدٌ ربه، اتَّقاه في السر والعلانية، وفي ظاهره، وباطنه، فإذا كان كذلك، أهاب الله منه خلقه، وصنائعُ المعروف لا تكون إلا من حسن الخلُق، ومن حسَّن الله خلُقه، أحبه، ومن أحبه الله[1]، ألقى محبته على قلوب عباده، وهو قوله تعالى لموسى ﷺ: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[طه: ٣٩].

قال: فكان لا يراه أحد إلا أحبه، حتى فرعونُ الذي كان يذبح أمه في جنبه، وهو يرشفه في صدره.

(٧٦٤) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا هارونُ الراسبيُّ، عن جعفرٍ، عن[2] أبي رجاء في قوله تعالى: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾ قال: الملاحة والحلاوة[3].

= وابن النجار عن ابن عباس رضي الله عنه.

وإسناد المصنف تالف. سليمان بن الربيع: قال الذهبي في «ميزان الاعتدال» (٣/ ٢٩٣): تركه أبو الحسن الدارقطني، وقال: غير أسماء مشايخ، وروى البرقاني عن الدارقطني: ضعيف.

وهمام بن مسلم: قال عنه ابن حبان: يسرق الحديث، وقال الدارقطني: متروك. انظر: «لسان الميزان» (٦/ ١٩٩).

وأخرج نحوه أبو نعيم في «فضيلة العادلين» (ص: ١١٢) من طريق ابن عباس، به.

(١) لفظ الجلالة الله: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: ابن، والصواب ما أثبتناه كما عزاه إليه السيوطي، ثم إنه سيأتي على الصواب عند المصنف في الأصل الحادي والستين والمئة.

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٦٨) للحكيم الترمذي عن أبي رجاء.

وإسناد المصنف ضعيف. =

وأما توفير المال على الرعية؛ فمن قلة الرغبة، ومن قَلَّتْ رغبته، وسقط عن قلبه قدر الشيء، فالدنيا مقبلة عليه، خادمةٌ له.

وأما إنصاف الضعيف، فإنما أعطي السلطان السلطنة[1] على هذه الشريطة، على أن يأخذ للضعيف من القوي، فلولا ذلك، لم يحتج إلى سلطان[2]، فإذا أخذ للضعيف من القوي، فقد تمسك بالذي أُعطي على هيئة ما أعطي، فأديم له قوة ذلك الذي أعطي، وإذا منع حق الضعيف، فقد ضيع سلطانه الذي أعطي، وذلَّلَه، فكيف تبقى معه قوة، وهو الذي ضعف ما أعطي، والسلطان: ظل الله في الأرض[3]، يأوي إليه كل مظلوم.

(٧٦٥) ـ حدثنا[4] عيسى بنُ أحمدَ العسقلانيُّ، قال: حدثنا بشرُ بنُ بكرٍ، عن سعيدِ بنِ سنانَ، عن أبي الزاهريةِ، عن كثيرِ بنِ مرةَ، عن عبدِالله بنِ عمروٍ رضي الله عنهما، عن رسول الله ﷺ،

= أخرج ابن جرير الطبري في «التفسير» (١٦/ ١٦٢) عن عكرمة: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾[طه: ٣٩]، قال: حسناً وملاحة.

وأخرج ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٣/ ٨٠) عن قتادة بلفظ: قوله: ﴿وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّي﴾، قال: كانت ملاحة في عيني موسى، لم يرهما أحد قط إلا أحبه.

(١) السلطنة: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: السلطان.

(٣) في «ج»: أرضه.

(٤) في «ج»: كذلك حدثنا.

[قال]: «فَإِذَا أُعطِيَ أَحَدٌ سُلطَاناً، أَرعَبَ القُلُوبَ»[1].

لأن الرعب من جنوده، فذهلت النفوس عن الاقتدار والتملك والتحير، فإذا تمسك به، فأخذ للضعيف من القوي حقه بما أعطي من القوة، زيد قوة[2].

قال الله ـ تبارك وتعالى ـ في قصة داود عليه السلام: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ[3]﴾[صَ: ٢٠]، قال: الهيبة.

وأما قوله: «وإذا عدل[4] في رعيته، مد في عمره»؛ لأن بالعدل[5] صلاح الأرض، وبالجور فسادها، فإذا فسدت الأرض من جوره، انقطع عمره، وكان ﴿كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ﴾[إبراهيم: ٢٦]؛ لأن الأرض تعج إلى الله من الظلمة، والسماء تجأر، والبحار تَئِنُّ، والجبال تشكو، فيقطع الله عمره، فإذا عدل، وصل[6] الله عمره من كرمه، فمدَّ له؛ لأنه أقام عدله الذي ارتضاه لنفسه، وبالعدل قامت السموات والأرض.

والجور من الهوى، وهو الذي يهوي بصاحبه عن الله، فإذا هوى عن الله، ففي النار مهـواه، وقال الله ـ جل ذكره ـ: ﴿وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلْحَقُّ أَهْوَآءَهُمْ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ﴾[المؤمنون: ٧١].

---

(١) في سنده سعيد بن سنان الحنفي: متروك، متهم بالوضع. انظر: «تهذيب التهذيب» (٤/ ٤١).

(٢) في الأصل: قوته، والصواب من «ج».

(٣) في «ج» زيادة: ﴿وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ﴾[صَ: ٢٠].

(٤) في الأصل: أعدل، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: العدل، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: أوصل.



الأصل الخامس والثلاثون والمئة

(٧٦٦) ـ حدثنا إسماعيلُ بنُ نصرِ بنِ راشدٍ، قال: حدثنا مُسَدَّدٌ، قال: حدثنا بشرُ بنُ المفضَّلِ، قال: حدثنا عمرُ مولى غَفْرَةَ، قال: سمعت أيوبَ بنَ خالدِ بنِ صفوانَ يذكر عن جابرِ بنِ عبدِالله، قال: خرج علينا رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ! مَن كَانَ يُحِبُّ أَن يَعلَمَ مَنزِلَتَهُ عِندَ اللهِ، فَليَنظُر كَيفَ مَنزِلَةُ اللهِ عِندَهُ؛ فَإِنَّ اللهَ يُنزِلُ العَبدَ مِنهُ حَيثُ أَنزَلَهُ مِن نَفسِهِ، وَإِنَّ للهِ سَرَايَا مِنَ المَلائكَةِ تَحُلُّ، وَتَقِفُ عَلَى مَجَالِسِ الذِّكرِ، فَاغدُوا وَرُوحُوا فِي ذِكرِ اللهِ فِي الأَرضِ[1]، أَلا فَارتَعُوا فِي رِيَاضِ الجَنَّةِ». قالوا: وأين رياض الجنة يا رسول الله؟ قال: «مَجَالِسُ الذِّكرِ، فَاغدُوا وَرُوحُوا فِي ذِكرِ اللهِ، وَاذكُرُوهُ بِأَنفُسِكُم»[2].

---

(١) في الأرض: ليست في «ج».

(٢) أخرجه الحاكم في «المستدرك» (١/ ٦٧١) من طريق مسدد. =

فمنزلة الله عند العبد إنما هو على قلبه على قدر معرفته إياه، وعلمه[1] به، وهيبته منه، وإجلاله له، وتعظيمه إياه، والحياء والخشية منه، والخوف من عقابه، والوجل عند ذكره، وإقامة الحرمة لأمره ونهيه، وقبول مننه، ورؤية تدبيره، والوقوف عند أحكامه طيبَ النفس بها، والتسليم له بدناً، وروحاً، وقلباً، ومراقبة تدبيره في أموره، ولزوم ذكره، والنهوض بأثقال نعمه، وإحسانه، وترك مشيئته لمشيئته، وحسن الظن به في كل ما نابه.

والناس في هذه الأشياء على درجات يتفاضلون[2]: فمنازلهم عند ربهم على قدر حظوظهم من هذه الأشياء، وإن الله ـ تبارك اسمه ـ أكرم المؤمنين بمعرفته، فأوفرُهم حظاً من المعرفة، أعلمُهم به، وأعلمُهم به أوفرُهم حظاً من هذه الأشياء[3].

= وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

وأخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٣٣)، وأبو يعلى في «المسند» (١٨٦٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٦٧)، وفي «الدعاء» (ص: ٥٢٨)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٢٥٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٩٧) من طريق بشر، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٧٧): رواه أبو يعلى، والبزار، والطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه: عمر بن عبدالله مولى غفرة، وقد وثقه غير واحد، وضعفه جماعة، وبقية رجالهم رجال الصحيح.

(١) في «ج»: في علمه.

(٢) في «ج»: يتعالمون.

(٣) فأوفرهم حظاً من المعرفة أعلمهم به، وأعلمهم به أوفرهم حظاً من هذه الأشياء: هذه العبارة مكررة في الأصل.

وأوفرهم حظاً منها: أعظمهم منزلة عنده، وأرفعهم درجة، وأقربهم وسيلة.

وعلى قدر نقصانه من هذه الأشياء ينقص حظه[1]، وتنحط درجته، وتبعدُ وسيلته، ويقلُّ علمه به، وتضعفُ معرفته إياه، ويسقمُ إيمانه، وتملكه نفسه، قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۢ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا﴾[الإسراء: ٥٥].

فإنما فُضـِّلوا على الخلق[2] بالمعرفة له تعالى[3]، والعلم به، لا بالأعمال، واليهود والنصارى، وسائر أهل الملل قد عملوا أعمال الشريعة، فصارت هباءً منثوراً.

فبالمعرفة تزكو الأعمال، وبها: تقبل منهم، وبها تطهر الأبدان، فمن فضل بالمعرفة، فقد أوتي حظاً من العلم به، ومن فضل بالعلم به تكون هذه الأشياء التي وصفنا موجودة عنده.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ حيث عرج به إلى السدرة: «فَإِذَا النُّورُ الأَكبَرُ قَد تَدَلَّى، فَالتَفَتَ إِلى جِبريلَ، فَإِذَا هُوَ مَيِّتٌ مِنَ الفَرَقِ، كَالحِلسِ المُلقَى مِن خَشيَةِ اللهِ، قَالَ: فَعَرَفتُ فَضلَ عِلمِهِ بِاللهِ عَلَى عِلمِي».

(٧٦٧) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ أبي زيادٍ[4]، قال: حدثنا

---

(١) في «ج»: ينتقص حقه.

(٢) في «ج»: فإنما فضل الخلق.

(٣) تعالى: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: ابن زياد، والصواب من «ج».

سيار[1]، عن جعفرٍ، عن أبي عمرانَ الجونيِّ[2].

فإنما فضلت الأنبياء من دونهم بالنبوة، لا بالأعمال، والنبوة فيها العلم بالله، وإنما تفاضلت الأنبياء فيما بينهم بالعلم بالله، لا بالأعمال[3]، ولو كانوا يتفاضلون بالأعمال؛ لكان المعمرون من الأنبياء، وقومهم أفضل من نبينا ﷺ وأمته، وقد نجد في الأمة من هو أطول عمراً وأشد اجتهاداً من النبي ﷺ، وهو أبعد منه[4] في الدرجة من العرش إلى الثرى، فإنما تقدمه بفضل المعرفة له، والعلم به، والانتباه عنه.

(٧٦٨) ـ حدثنا عبدُالله بنُ عبدِالله الربعيُّ، قال: حدثنا عبدُالله بنُ وهبٍ المصريُّ، قال: حدثنا معاويةُ بنُ صالحٍ، عن عيسى بنِ عاصمٍ، عن زِرِّ بنِ حُبيشٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه،

---

(١) في الأصل: سنان، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ١٧١)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٨٧٠)، وابن خزيمة في «التوحيد» (٢/ ٥٢٠)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٦/ ٢١١)، وأبو الشيخ في «العظمة» (٢/ ٧١٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ١٧٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٥٠٤) من طريق الحارث بن عبيد عن أبي عمران الجوني، به.

وجعلوه جميعاً من مسند أنس بن مالك رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٧٥): رواه البزار، والطبراني في «الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح.

(٣) من قوله: والنبوة. . . إلى قوله: بالأعمال: ليس في «ج».

(٤) في «ج»: منه أبعد.

قال: صلى بنا رسولُ الله ﷺ صلاة الصُّبح، فصنع شيئاً لم نره صنع في غيرِه، مدَّ يدَه، ثمَّ أَخَّرها، فقلنا له[1]: يا رسولَ الله! لقد صنعتَ في صلاتك شيئاً لم نرك صنعتَ في غيرها؟ قال: «إِنِّي رَأَيتُ الجَنَّةَ، فَرَأَيتُ فِيهَا دَالِيَةً قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ، حَبُّهَا[2] كَالدُّبَّاءِ، فَأَرَدتُ أَن أَتَنَاوَلَ مِنهَا، فَأَوحَى الله إِلَيهَا: أَنِ استَأخِرِي، ثُمَّ رَأَيتُ النَّارَ فِيمَا بَينِي وَبَينَكُم، حَتَّى رَأَيتُ ظِلِّي وَظِلَّكُم، فَأَومَأتُ إِلَيكُم: أَن استَأخِرُوا، فَقِيلَ لِي: أَقِرَّهُم، فَإِنَّكَ أَسلَمتَ وَأَسلَمُوا، وَهَاجَرت وَهَاجَرُوا، وَجَاهَدتَ وَجَاهَدُوا، فَلَم أَرَ لي عَلَيكُم فَضلاً إِلاَّ بِالنُّبُوَّةِ»[3].

فبالنبوة أدرك رؤية ما وصف، فرأى الجنة أمامه حتى كاد يتناول منها، فأوحى الله إليها: أن استأخري، ولم يقل: إني أخرت عنها؛ لأن الرسول ﷺ من الله بالمنزلة التي لا تحول بينه وبين الجنة إلا قبض روحه حتى يلقى ربه في جناته.

---

(١) له: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: بحبها.

(٣) أخرجه ابن خزيمة في «الصحيح» (٢/ ٥٠)، والآجري في «الشريعة» (٢/ ٢٢٧)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٣/ ٢٠٣)، والحاكم في «المستدرك» (٤/ ٥٠٣) من طريق عبدالله بن وهب، به.
وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.
وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١١/ ٦٨) للحكيم الترمذي عن أنس ﷺ.

فإنما أُدنيتِ الجنة منه؛ ليعرف حاله أنك بهذه المنزلة، وليس[1] بينك وبين أن تدخل على الله في داره إلا قبضُ روحك، فلما مد يده ليتناولها، لم يؤخر عنها، ولكن أوحي إليها: أن تأخري، فإنه في بقية من أجله في الدنيا، وليس ينال أحد الجنة بمباشرة نفسه إلا من ذاق الموت، فاستأخرت، ثم أُرِيَ النار بينه وبين القوم، يعرفه أنك جزت[2] النار بقلبك بما أُعطيت من النبوة[3]، فقد فرغت من أمر الصراط، ومن خلفك لم يجوزوا بعد بقلوبهم، فهو عليهم باقٍ إلى يوم القيامة.

ألا ترى إلى حديث أنس بن مالك ﷺ عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «إِذَا ضُرِبَ الصِّرَاطُ عَلَى النَّارِ، قِيلَ لي: قَرِّب أُمَّتَكَ، فَإِذَا دَنَوتُ مِنهَا، قَالَ لي جِبرِيلُ: يَا مُحَمَّد! خُذ بِحُجزَتِي، فَآخُذُ بِحُجزَةِ جِبرِيلَ، فَيَضَعُني مِن وَرَاءِ النَّارِ، فَيُقَالُ لِلأُمَّةِ: جُوزُوا، فَيَجُوزُونَ بَأبدَانِهِم، فَمِنهُم في السُّرعَةِ [في] مِثلِ اللَّحظَةِ، وَالبَرقَةِ، وَمِنهم في مِثلِ الرِّيحِ، وَمِنهُم في مِثلِ أَجَاوِيدِ الخَيلِ، وَمِنهُم رَكضاً، وَمِنهُم سَعياً[4]، وَمِنهُم مَشياً، وَمِنهُم زَحفاً»[5].

فإنَّما يجوزونها بقدر[6] إيمانهم ويقينهم، وحظِّهم من النُّبوَّة؛ فإن لأهل اليقين حظاً من النبوة.

---

(١) في «ج»: وأنه ليس.

(٢) في «ج»: قد نجزت.

(٣) من النبوة: ليست في «ج».

(٤) ومنهم سعياً: مكررة في الأصل، والصواب إسقاطها كما في «ج».

(٥) لم أجده فيما بين يدي من مراجع.

(٦) في «ج»: على قدر.

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ: «الاقتِصَادُ، وَالهَديُ الصَّالِحُ، وَالسَّمتُ الحَسَنُ، جُزءٌ مِن أَربَعَةٍ وَعِشرِينَ جُزءاً مِنَ النُّبُوَّةِ»[(١)]؟

فالرسول بفضل النبوة جاز بقلبه أيام الحياة النار[(٢)]، فلما وصل إليها، أجيز من غير تكلف ولا مباشرة.

ويحقق ما قلنا: ما أخبر الرسول ﷺ في هذا[(٣)] الحديث: أنه قال: «أُرِيتُ الجَنَّةَ بَينَ يَدَيَّ، وَأُرِيتُ النَّارَ مِن خَلفِي بَينِي وَبَينَ القَومِ». يعلمه منزلته، ومنزلة القوم أنه قد فرغ من أمر الجواز، ومن بعده لم يفرغوا.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ۝٥ لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ ۝٦ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾[التكاثر: ٥ ـ ٧].

ففي الدنيا يرى أهل اليقين بعلم اليقين، فيجوزونها بقلوبهم، ﴿ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ﴾ غداً معاينة، فمعاينة القلب: علم اليقين، ومعاينة

---

(١) أخرجه الترمذي (٢٠١٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٨٣)، وابن أبي الدنيا في «إصلاح المال» (ص: ٩٨)، وابن أبي عاصم في «الآحاد والمثاني» (٢/ ٣٣٦)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٣٠٣)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٢٦١)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٣/ ٦٦) من حديث عبدالله بن سرجس ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

وأخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٤٦٨)، وأبو داود (٤٧٧٦)، وأحمد في «المسند» (١/ ٢٩٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٥٤)، وأبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (٤/ ١٧٤)، من حديث ابن عباس ﷺ.

إلا أنهم اختلفوا في تحديد الجزء.

(٢) في «ج»: للنار.

(٣) هذا: ليست في «ج».

الجسد بعينه الذي ركب فيه عين اليقين[1].

وأن الله ـ تبارك اسمه ـ لا يجمع على عبد خوفين، كذلك روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «قَالَ رَبُّكُم: وَعِزَّتي! لاَ أَجمَعُ عَلَى عَبدِي[2] خَوفَينِ، وَلاَ أَجمَعُ لَهُ أَمنَينِ»[3].

فمن أعطي علم اليقين في[4] الدنيا، طالع[5] الصراط وأهوالَه[6] بقلبه، فذاق من الخوف، وركبه[7] من الأهوال ما لا يوصف، فوضع عنه غداً، ومر عليه في مثل البرق.

فالأنبياء أوفر حظاً من اليقين، ومطالعتهم أمور الآخرة بقلوبهم أكثر، وهولهم أشد؛ لفضل نورهم، ورؤيتهم تلك الأشياء بقلوبهم، فمحمد ﷺ أوفرهم[8] حظاً.

وبلغنا: أن إبراهيم خليل الله ﷺ كان[9] يخفق قلبه في صدره حتى يسمع قعقعة عظام صدره نحواً من ميلٍ من الخوف، فهل هذا إلا من المطالعة البالغة؟.

---

(١) عين اليقين: ليست في «ج».

(٢) في ج: عبد.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الثمانين.

(٤) في الأصل: من، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: طابع، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: وأهوالها.

(٧) في الأصل: وركبته، والصواب من «ج».

(٨) في الأصل: أوفر، والصواب من «ج».

(٩) كان: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

فمحمد ﷺ يؤتى من الأمن يوم القيامة ما يتفرغ لأمته، فهل هذا إلا من الخوف الذي قد كان علاه أيام الدنيا، فلم يجمع عليه خوفين.

وإنما جازوا الصراط؛ لتفاوت مدة جوازهم، حتى كان جوازُ أحدهم في مثل الريح، وآخر في مثل الركض، وآخر في مثل مشي على القدم، فيحتاج إلى مدة حتى ينجو منه، فعلى قدر المدة يذوق الأهوال والأفزاع عليها، فكل من كان له هاهنا حظ من اليقين، طالع بقلبه بقوة ذلك اليقين، فعاين منه ما ذاق [من] الخوف، فسقط عنه من الخوف على ما ذاق هاهنا، فكذلك تفاوت جوازهم.

وأما قوله: «حَتَّى رَأَيتُ ظِلِّي وَظِلَّكُم فِيهَا»: فالنار سوداء مظلمة، والمؤمنون أهل نور وضياء، فإذا أشرفوا على النار غداً، وقع ضوءهم على النار على مقادير أجسادهم، فذلك ظلهم في النار، كما أن الشمس إذا أشرقت على الأرض فأضاءت؛ وقع لأجسادهم التي لا ضوء لها[1] على ذلك الضوء ظلمة، فذلك ظله هاهنا، فإذا كان في الآخرة، وأعطوا النور، فمروا بنورهم، وأجسادهم مضيئة؛ وقع ضوءهم على ظلمة النار، فسمي ذلك الضوء على الظلمة ظلاً.

وقوله: «أَومَأتُ إِلَيكُم أَن استَأخِرُوا»: فإنما أومأ إليهم؛ شفقة عليهم أن يحترقوا، ولم يتقدم هو بنفسه أمام القبلة فيتباعد منها، فذلك من أجل أنه رأى نفسه قد جازها، فلم يخف على نفسه، فلم يبرح، ورآهم لم يجوزوا، وهم مشرفون عليها، فخاف عليهم، فأمرهم بالاستئخار، فقيل له: «أَقِرَّهُم؛ فَإِنَّكَ أَسلَمتَ وَأَسلَمُوا، وَهَاجَرتَ وَهَاجَرُوا، وَجَاهَدتَ وَجَاهَدُوا».

---

(١) في «ج»: فيها.

معناه: أنهم قد ائتمروا بأمري، فإني أمرتهم بالإسلام، والهجرة، والجهاد، فليس للنار عليهم سبيل؛ لأن رحمتي قد نالتهم.

وقال الله تعالى في تنزيله: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ﴾، فحقق رجاءهم، وأخبر بصدقهم أنهم صدقوا في الرجاء، ثم وعدهم فقال: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾[البقرة: ٢١٨]؛ أي: لمن رجا مثل رجائهم، ومن صدقِ الرجاء أن يطيع من رجاه فيما يأمره به.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «الهِجرَةُ هِجرَتانِ: فَإِحدَاهُما أَفضَلُ مِن الأُخرَى، وَالجِهَادُ جِهادَانِ، وَأَحَدُهمَا أَفضَلُ مِن الآخَرِ»(١).

فالهجرة أن تهجر ما كره ربُّك، وهو أفضل الهجرة، والأخرى(٢): أن تهاجر إلى الرسول ﷺ، والجهاد: أن تجاهد هواك، ونفسك، وهو أفضل، والجهاد الآخر(٣): مجاهدة العدو.

فقد جمع الذين يرجون رحمة الله الهجرتين والجهادين، وهم الذين كانوا خلفه، فقيل له: أَقِرَّهم: ﴿مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾[التوبة: ٩١]؛ أي: إن النار لا تضرهم.

قال: «فلَم أَرَ لي عَليكُم فَضلاً إلاَّ بِالنُّبُوَّةِ»، وكفى بها فضلاً.

فإن النبوة بلَّغته الدرجةَ العليا، ورفعت عنه أهوالَ القيامة، والجوازَ على النار، وأوصلته إلى المقام المحمود، والوسيلة، والمكرمة، ولم ينال

---

(١) في الأصل: الأخرى، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: والهجرة الأخرى.

(٣) في «ج»: الجهاد والآخر.

بالأعمال ما وصفت، والأعمالُ إنما تقوم ويعظم خطرها بالنِّيَّات، والنية إنما بدؤها من الإيمان.

فأهل النيات بهذه الصفة يبدو لهم من إيمانهم ذكر الطاعة، فتنهض قلوبهم إلى الله من[1] مستقر الناس[2]، فإن قلوبهم مع نفوسهم، وأهل اليقين قد جازوا هذه[3] المنزلة، وصارت قلوبهم مع الله، وزايلت نفوسهم، فقد فرغوا من أمر النية.

فالنية: النهوض، يقال في اللغة: ناء ينوء؛ أي: نهض[4] ينهض، فنهوض القلب من معدن الشهوات إلى الله؛ بأن يعمل طاعة هو نية، والذي صار قلبه بين يدي الله محال أن يقال له: نهض[5] قلبه إلى الله في أمر كذا، فهو ناهض بمرة نهوضاً، وقف بين يديه، فلا يرجع، ولا ينصرف. وقد رفض[6] ذلك الوطن الذي كان[7] توطنه، وارتحل إلى الله.

فانظر أين تقع أعمال أهل اليقين، وإنما يعملونها، وقلوبهم هناك واقفة بين يدي الله في جلاله[8]، وعظمته من هؤلاء الذين ينهضون بقلوبهم

---

(١) في «ج»: ومن.

(٢) الناس: ساقطة في الأصل، زدناها من «ج».

(٣) في «ج»: أهل.

(٤) في الأصل: ينوء نهض، والصواب من «ج».

(٥) في الأصل: يقال نهض، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: نقض، وما أثبتناه من «ج».

(٧) كان: ليست في «ج».

(٨) في «ج»: يدي الله وجلاله.

في ذلك العمل إلى الله، ويريدونه به[1]، ويحتاجون إلى أن يخلِّصوا[2] إرادتهم من أهوائهم.

❑ ❑ ❑

(١) في «ج»: له.

(٢) في «ج»: يتخلصوا.



الأصل السادس والثلاثون والمئة

(٧٦٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا عبدُالله ابنُ أبي حسانَ، قال: إسحاقَ[1] بنِ حازمٍ المدنيُّ، عن صالحٍ[2] بنِ مسمارٍ مولى سعدِ بنِ أبي وقاصٍ، عن عامرِ بنِ سعدٍ، عن أبيه، قال: سمعَ رسولُ الله ﷺ رجلاً في جوف اللَّيل، وهو يقول: يا غوثاه[3] من النار! يرددها كذلك ليلاً طويلاً، ثم غدا على رسولِ الله ﷺ، فقال: «أَنتَ القَائِلُ اللَّيلَةَ: يَا غَوثَاهُ مِنَ النَّارِ؟»، فقال: نعم يا رسول الله، قال: «لَقَد أَبكَيتَ اللَّيلَةَ أَعيَانَ مَلأٍ مِنَ المَلائِكَةِ كَثِيرَةٍ»[4].

(١) في الأصل: عبدالله بن إسحاق، والصواب من «ج».

(٢) صالح: كذا في الأصل، ولعل صوابه: بكير. انظر: «تهذيب الكمال» (٤/ ٢٥١).

(٣) في «ج»: واغوثاه.

(٤) إسناد المصنف واهٍ.

وأخرج ابن أبي الدنيا في «صفة النار» (ص: ١٤٠) من طريق بكير بن مسمار مولى سعد ابن أبي وقاص، قال: سُمع رجل وهو يقول: يا غوثاه من النار. . . إلخ. فذكره. =

فالنار حشوها غضبه، وإنما اسودت من غضبه، يحل ذلك الغضب غداً بأجساد العُداة، العصاة، الذين ذهبوا برقابهم، فتنتقم النار منهم لحق الله.

فالمستغيث على ثلاثة أضرب:

١ ـ مستغيث من نار الله بعفو الله.

٢ ـ ومستغيث من غضب الله برحمة الله.

٣ ـ ومستغيث من الله بالله.

فإن كان هذا المستغيث من النار الذي ذكره[١] في الحديث، استغاث بعفو الله، فخليقٌ وأخلقُ بما وصف[٢]، أن يكون استغاث من النار برحمة الله، فلذلك أبكت أعيان الملائكة، وهذه المنازل[٣] يتردد فيها أهلها.

وقد جمع رسول الله ﷺ ذلك، فيما أتاه به جبريل، وأمره أن يكون[٤] في السجود فقال: «أَعُوذُ بِعَفوِكَ مِن عِقَابِكَ»، ثم قال: «فَأَعُوذ بِرِضَاكَ مِن سَخَطِكَ»، ثم قال: «وَأَعُوذُ بِكَ مِنكَ»[٥].

فتعوذ من العقاب بعفوه؛ لأنه ضده، وتعوذ من سخطه برضاه؛ لأنه ضده، وتعوذ به منه؛ لأنه لا ضد له ولا ند.

= وذكره ابن رجب الحنبلي في «التخويف من النار» (ص: ٣٤)، فقال: قال الجوزجاني في كتاب «النواحين»: حدثنا صاحب لنا عن جعفر بن سليمان، عن لقمان الحنفي، قال: أتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على شاب ينادي في جوف الليل: واغوثاه من النار! فلما أصبح قال: «يا شاب! لقد أبكيت البارحة أعين ملأ من الملائكة كثير».

(١) في «ج»: التي ذكرها.

(٢) في «ج»: وصفت.

(٣) في «ج»: منازل.

(٤) في «ج»: وقد جمع رسول الله ﷺ فيما آتاه جبريل وأمره أن يكون ذلك.

(٥) سيأتي تخريجه في الأصل السادس والسبعين والمئتين.



الأصل السابع والثلاثون والمئة

(٧٧٠) ـ حدثنا عبدُ الوهاب بنُ فليحِ بنِ رباحٍ المكيُّ، قال: حدثنا مروانُ بنُ معاويةَ(١)، قال: حدثنا زيادُ بنُ المنذرِ، قال: حدثنا أبو بردةَ بنُ [أبي] موسى، قال: حدثنا الأغرُّ المزنيُّ، قال: خرج إلينا رسولُ اللهِ ﷺ، وهو رافعٌ يديه، وهو يقول: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ! استَغفِرُوا رَبَّكُم(٢) ثُمَّ تُوبوا إِلَيهِ، فَوَاللهِ! إِنِّي لأَستَغفِرُ في اليَومِ مِئَةَ مَرَّةٍ»(٣).

---

(١) في الأصل: مرة بن أبي معاوية، والصواب من «ج».

(٢) ربكم: ليست في «ج».

(٣) سند المصنف تالف، فيه زياد بن المنذر: متهم كذاب رافضي. انظر: «تهذيب التهذيب» (٣/ ٣٣٢).

أخرجه الطحاوي في «شرح معاني الآثار» (٤/ ٢٨٩)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٨٩)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ٢٥٦) من طريق مروان بن معاوية، به.

(٧٧١) ـ حدثنا أبو العاليةِ إسماعيلُ بنُ الهيثمِ العبدي[١]، قال: حدثنا حمادُ بنُ واقدٍ البصريُّ، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أبي بردةَ، عن الأغرِّ المزنيِّ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «إِنَّهُ لَيُغَانُ عَلَى قَلْبِي، وَإِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ سَبْعِينَ[٢] مَرَّةٍ»[٣].

فالاستغفار: هي الغطاء والستر.

يقال في اللغة: غفرت الشيء؛ أي: غطيته، ومنه سمي المغفر؛ لأنه يغطي الرأس ويستره.

فالعبد المؤمن: قد بايع الله يومَ الميثاق[٤] أن يطيعه، ويكون بين يديه كالعبيد، فلما أذنب، ترك مقامه، وخرج من ستره، فتعرى، فقيل له: تب؛

---

(١) في الأصل: النضري، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: تسعين.

(٣) أخرجه أبو داود (١٥١٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٣٤٩)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٥٢) من طريق حماد، به.

وأخرجه مسلم (٢٧٠٢)، وأحمد في «المسند» (٤/ ٢١١)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٧٦)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٢٥)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٤٠١)، وابن حبان في «الصحيح» (٩٣١)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٠٢)، وفي «الدعاء» (ص: ٥١٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٣٨)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٨/ ٢٣) من طريق ثابت البناني، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١/ ٣٠٢)، وفي «الدعاء» (ص: ٥١٤) من طريق أبي بردة، به.

(٤) في «ج»: القيامة.

أي: ارجع إلى مقامك، فلما رأى نفسه عارياً، طلب الستر، ففزع من هربه، فقيل: من يغفر الذنوب إلا الله؛ أي: من يستر الذنوب إلا الله، فلما طلبها مضطراً يعلم أنه لا يستر أحد[1] إلا الله، أجيب إلى ذلك، فستر، فقيل: ارجع إلى ربك، إلى مقام البيعة مع الستر، فأنت في كنفه ما دمت واقفاً بمقام البيعة، فلذلك: بدأ بالاستغفار، ثم بالتوبة[2]، وقال في تنزيله: ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ﴾[هود: ٩٠].

والمغفرة لها درجات.

ألا ترى أنه روي في الحديث: «أَنَّهُ[3] مَن فَعلَ كَذَا، غَفرَ اللهُ لهُ سَبعينَ مَغفِرةً»[4].

وفيما جاء عن الله ـ تبارك اسمه ـ: «أَن قُل لَهُم يَا داودُ: إِنِّي مَن أَغفِرْ لَهُ مَغفِرَةً وَاحِدَةً، أُصلِحْ لَهُ بِهَا أَمرَ دُنيَاهُ وَآخِرَتِهِ»[5].

(٧٧٢) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عمرُو ابنُ عثمانَ بنِ سعيدِ بنِ كثيرٍ الحمصيُّ، قال: حدثني أبي،

---

(١) في الأصل: أحداً، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: التوبة.

(٣) في «ج»: أنه قال.

(٤) انظر مثلاً ما أخرجه ابن أبي الدنيا في «قضاء الحوائج» (ص: ٤١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/ ٧٦)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ١٩٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٦/ ١٢٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٦/ ٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٩/ ١٣٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ.

(٥) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٧٣) عن أبي الجلد.

قال: حدثنا محمدُ بنُ عبدِ الرحمنِ، قال: سمعتُ عبدَالله ابنَ بُسْرٍ يقول: قال رسـولُ الله ﷺ: «طُوبَى لِمَن وُجِـدَ في كِتَابِهِ استِغفَارٌ كَثِيرٌ»[١].

وقد وصفنا أن المغفرة هي الستر:

فمنهم: من لا يستر عليه في أيام الحياة، فإذا صار إلى ممره على النار، ستر؛ لئلا تصيبه النار.

ومنهم: من ستر[٢] عليه هاهنا، وستر عليه هناك[٣] إذا مر عليها، ولم يستر عليهم[٤] في العرض.

ومنهم: من ستر عليه في العرض[٥] عند الملائكة، فأدخل الحجب على ربه، وخلا به ربه في السؤال، فلقي شدة الحياء.

ومنهم: من ستر في الحجب عن نفسه، حتى لا يراها فيستحيي.

ومنهم: من ستر عليه ستراً، لا يذكرها حتى يذهب عنه ذكرها، فذاك

---

(١) أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٨٩)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٣٣٠)، وابن ماجه (٣٨١٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٤٠) من طريق عمرو بن عثمان، به.
وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجه» (٤/ ١٣٥): إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) في «ج»: يستر.

(٣) في الأصل: وستر هناك، والصواب من «ج».

(٤) عليهم: ليست في «ج».

(٥) ومنهم من ستر عليه في العرض: ليست في «ج».

ستر بينه وبين العبد، يستره عن علمه فيه، حتى لا يخجل، كما ستر أهل الجنان بالأنس به[1]، إذا ذكروا ذنوبهم، لم يخجلوا، ولم يثقل عليهم ذكرها، حتى إنه ليقول لبعضهم: يا فلان! أتذكر غدرتك يوم كذا؟

فلو كان له[2] في ذلك[3] أذى أو خجل، لم يذكر له ذاك؛ لأنه في دار الثواب، ولا تنغيص لثوابه؛ لأنه أثابهم بدار فيها فرح دائم، وسرور دائم، فلو تنغص عليهم ببعض ما يتأذون؛ لكان في ذلك ارتجاع، والله لا يرجع في مواهبه، فكيف يرتجع في مثوبته؟.

فإن المواهب لا عن عوض، والمثوبة عن عوض قد كان من العبد أيام الدنيا، وهي العبودة، فستر الله أهل الجنان بأُنسه، فهي مغفرتهم حتى لا يخجلوا[4] من ذكر ذنوبهم، وستر الأنبياء في الموقف في موضع الحساب، حيث يخاف الناس، وتطير الأفئدة، وتُزَلزل[5] القلوب، فسترهم بأنسه، وكذلك ستر الأولياء من بعدهم في الموقف بأنسه، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[المائدة: ٦٩].

فكل من كان في الدنيا من الأنس به أوفر حظاً، كان ستره هناك من ذنوبه أكثف وأشد، وذكره عليه أيسر، وأنسه بالله أكثر، وأنس العبد بالله من

---

(١) في الأصل: له، والصواب من «ج».
(٢) له: ليست في «ج».
(٣) في «ج»: ذلك له.
(٤) في الأصل: يخجلون، والصواب من «ج».
(٥) في «ج»: وتتزلزل.

الاحتظاء من جماله[1]، وهيبته له من الاحتظاء من جلاله، فإذا كان قلبه عنده في ملك الجمال، فالغالب عليه الأنس، وإذا كان قلبه عنده في ملك الجلال؛ فالغالب عليه الهيبة، وجزاء الهيبة منه اليوم الأمن غداً، وجزاء الأنس به اليوم الأمل غداً.

وصنف من الأولياء أعلى من هذين الصنفين، وهم المحدثون قد قربوا من محل الأنبياء، فقلوبهم عنده في ملك ملكه قد جاوزت ملك الجلال والجمال إلى فردانيته[2]، فانفردوا به في وحدانيته[3].

وهم الذين وصفهم رسول الله ﷺ: «سِيرُوا، سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ»، قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: «الَّذِينَ أُهتِرُوا في ذِكرِ اللهِ، يَضَعُ الذِّكرُ أَثقَالَهُم»[4].

يأتون يومئذ خفافاً، فهم أمناؤه في أرضه، قلوبهم في مُلكِ الملك في تلك الخلوة التي قد انقطع علم[5] الصفات عندها، فلا يوصف ما في قلوبهم أيام الحياة.

فالبهتة قد ملكتهم، فجزاؤهم غداً الدالة، وكذلك معاملة هذه الأصناف الثلاثة إياه[6]، وعبودتهم له، فصاحب الهيبة في عبودته، ومعاملته[7] من

---

(١) في الأصل: بجماله، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: وحدانيته.

(٣) في «ج»: فردانيته.

(٤) تقدم تخريجه في الأصل الثالث والعشرين والمئة.

(٥) في الأصل: التي انقطع العلم علم، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: إياهم.

(٧) في الأصل: ومعاملاته، والصواب من «ج».

الفرق كالميت، في كل أمر من أموره على هول عظيم، وخطر عظيم، وصاحب الأنس في عبودته، ومعاملته قد خف ذلك عنه؛ لما يأمل منه من عطفه، ورأفته به، وتحنينه عليه، فالأمل لديه خفف عنه ذلك[1] حتى مر فيها منبسطاً، وصاحب الهيبة مر فيها منقبضاً، وصاحب البهتة أمنته[2]، فهو كالمطمئن، وإنما اطمأن؛ لأنه صار في قبضته، فهو يستعمله، فباستعماله أشرف على الأمور، فهو كالمقتدر الذي قد ملك شيئاً، فملكه، فانبسط في الأمور، فهو الذي يدل في الدنيا، وهو الذي يدل في الآخرة، فالأمين هو الذي بسطه الملك، فانبسط، وصاحب الأنس إنما بسطه الأنس، فشتان بين من بسطه الملك، وبين من بسطه الأنس بالملك.

رجعنا إلى ذكر المغفرة، فقلنا:

إنها درجات، وقد غفر الله لرسوله ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وقد غفر لمن بعده في أعمال بر عملوها لا تخلو من ذلك، وإن كان لم[3] ينصه باسمه، وإنما ذكر العمل، فليست هذه المغفرة التي وعد العمال مغفرة الرسول، والمغفرة الستر، فلا يضم مغفرة[4] العمال إلى ستر الرسول، وقد وعد الله المؤمنين المغفرة في غير آية من تنزيله، فليست كمغفرة الرسول، ولو كان كذلك، لم يكن الرسول مفضلاً بذلك إلا بالبشرى عجله له[5]،

---

(١) في «ج»: ذلك عنه.

(٢) في «ج»: أمينه.

(٣) في «ج»: لا.

(٤) في «ج»: ستر.

(٥) في «ج»: بالبشرى الذي عجله.

فمن ظن أن الفضل الذي فضل بـه تعجيل البشرى فقـط؛ فقد قَلَّ علمـه، وغاب فهمه.

(٧٧٣) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا إبراهيمُ ابنُ الوليـدِ بنِ سلمةَ الدمشـقيُّ، قال: حدثني أبي، قال: حدثنا النضرُ بنُ محرزٍ، عن محمدِ بنِ المنكدرِ، عن أنسِ ابنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ لِلقُلُوبِ صَدَأً كَصَدَأ الحَدِيدِ، وَجِلاؤُهَا الاستِغفَارُ»[1].

وهذا[2] موافق لما جاء عنه ﷺ: «إِنَّ العَبدَ إِذَا أَذنَبَ، نُكِتَت في قَلبِـهِ

---

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٧٤)، و«المعجم الصغير» (١/ ٣٠٧)، وفي «الدعاء» (ص: ٥٠٦)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٨٠) من طريق إبراهيم بن الوليد، به.

وقع عند الطبراني في «الأوسط»، و«الصغير»: النضر بن محمد، ووقع في «الدعاء» على الصواب، والله أعلم.

وأخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ٧٨)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٦٢/ ٨٠) من طريق الوليد بن سلمة، به.

وقد وقع في «الشعب»، و«التاريخ» بدل النضر بن محرز: النضر بن عربي، ثم نبه ابن عساكر إلى أنه خطأ صوابه: ابن محرز.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٧): رواه الطبراني في «الصغير»، و«الأوسط»، وفيه الوليد بن سلمة، وهو كذاب.

(٢) في «ج»: قال: وهذا.

نُكتَةٌ سَوداءُ، فَإِذَا عَادَ، نُكِتَت أُخرى حَتَّى يَسوَدَّ[1] القَلبُ، فَإِذَا تَابَ وَنَـزَعَ، صُقِلَ قَلبُهُ، ثم تلا: ﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[المطففين: ١٤]»[2].

وإذا هم العبد بشهوة لم يأذن الله له فيها، ثار دخانها في الصدر، وهو بيت القلب، فإذا عزم، صار ذلك الدخان حجاباً للقلب عن[3] معاينة الغيب، فإن لم يعمل، سكن الدخان وذهب، وإذا عمل، ركد الدخان كسحاب مظلم راكد[4] على القلب، فإذا تاب، تبدد السحاب، فذهب، فشبهوه مرة بالسحاب، ومرة بالصدأ، ومرة بنكتة سوداء، وإنما يراد به: الحجاب في هذا كله.

❐ ❐ ❐

---

(١) في «ج»: اسود.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٣٣٤)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠٢٥١)، وابن ماجه (٤٢٤٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٩٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٩٣٠)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ٥٦٢)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٤٤٠)، وفي «السنن الكبرى» (١٠/ ١٨٨) من حديث أبي هريرة ﷺ.

وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

(٣) في الأصل: على، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: راكد مظلم، والصواب من «ج».





الأصل الثامن والثلاثون والمئة

(٧٧٤) ـ حدثنا بشرُ بنُ هلالٍ الصوافُ، قال: حدثنا جعفرُ بنُ سليمانَ الضبعيُّ، عن ثابتٍ البنانيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﵁، قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه رسولُ الله ﷺ المدينةَ، أضاء كلُّ شيء منها، فلما كان في اليوم الذي ماتَ فيه، أظلم كلُّ شيء منها، وما نفَضنا الأيدي عن النبي ﷺ، وإنا لفي دفنه، حتى أنكرنا قلوبَنا[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٦١٨)، وفي «الشمائل المحمدية» (ص: ٣٣٤)، وابن ماجه (١٦٣١)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٢٩٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٦٦٣٤) من طريق بشر بن هلال، به.

وقال الترمذي: هذا حديث غريب صحيح.

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢٢١)، وابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٢/ ٢٧٤)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٨٦)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٣٧٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٩)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١٣/ ١٥) من طريق جعفر بن سليمان، به.

وقوله[1]: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾[المائدة: ١٥]، فكان رسول الله ﷺ نوراً أضاء للعالمين، وقال: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا﴾[الأحزاب: ٤٥ ـ ٤٦].

فكان ينير سراجه في العالمين، فكان إذا مشى في الطريق، فاح منه ريح المسك[2]، حتى يوجد عرقه في ممره، فيعرف: أنه قد مر بهذا المكان، وكان طاهراً، طيباً، طهره الله بالحفظ له في الأصلاب والأرحام، وطفلاً، وناشئاً، وكهلاً، حتى قدسه بطهر النبوة، وشرفه بالقربة، وطيبه بروحه، وجلله ببهائه، فمن الذي كان يخيب برؤيته عن أن يكون له شفاء قلب إلا من ختم الله على قلبه، وجعل على سمعه وبصره غشاوة. كما قال: ﴿وَتَرَىٰهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾[الأعراف: ١٩٨].

فإنما كان[3] يبصر ما نحلَه اللهُ، وزينه مَنْ فتح الله عينَ قلبه بذلك النور الذي جعله في قلبه، فأبصر محمداً ﷺ، وعرفه هذه الأشياء، وأبصر ضوءه كيف يضيء الأشياء، وكان شفاء قلبه، ودواء سقمه، وكانت هيبته، وجلالته، ووقاره، وطهارته[4] سداً بين القلوب وبين النفوس، فكانت النفوس قد ألقت بأيديها لأهلها منقادة مستسلمة؛ هيبة[5] وإجلالاً، وحياءً منه.

---

(١) في «ج»: قال أبو عبدالله وهو قوله.

(٢) في «ج»: الطيب.

(٣) في الأصل: كأنه، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: وجلاله وطهارته.

(٥) في «ج»: هيبة له.

فلما مات، ذهب السراج، فذهب الضوء، وكانت له طلاوة وحلاوة، ومهابة، فأينما حل ببقعة، أضاءت تلك البقعة بتلك الطلاوة، وحليت بتلك الحلاوة، والمهابة.

وأما قوله: «إِنَّا لَفِي دَفنِهِ، وَمَا نَفَضنَا الأَيدِي، حَتَّى أَنكَرنَا قُلُوبَنَا».

فهكذا شأن القلوب التي لم تغلب عليها الهيبة من الله، فهيبة المخلوقين من رجاله وخاصته، فأخذهم وتملكهم، والرسول ﷺ آية من آيات الله العظمى، فمن عرف الرسول حين رآه بالآيات، وقبل منه ما جاء به من الآيات[1] حتى تمكنت المعرفة فيه من هذه الطريق، فإذا فقده، أنكر قلبه؛ لأن نفسه كانت في قهر ما أعطي الرسول من السلطان، فلما أحست النفس بذهابه، وجدت زمامها ساقطة بالأرض كالمخلاة عنها، فتحركت، وتشوفت لمناها[2]، وأصاخت أذناً لمطامعها.

ومن غلبت الهيبة من الله على قلبه وملكته؛ لم ينكر قلبه بفقد رسول الله ﷺ، ولا بقبضه؛ لأن نفسه قد صارت كالميتة من الخشوع لله، وإنما حدث بهذا أنس عن قلبه، وقلب أشباهه إذا كانت هيبة رسول الله ﷺ قد أخذت بقلوبهم.

فأما الصديقون والأولياء، فقد دخل[3] قلوبَهم من جلال الله وعظمته ما أبهتهم، فهابوه، فتلك هيبة احتشت القلوب منها، فغمرت ما كان

---

(١) في الأصل: بالآيات، والصواب من «ج».

(٢) لمناها: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: دخلت.

للمخلوقين فيها[1]، وكذلك المحبة احتشت القلوب من الهيبة[2] منهم من محبة الله، فغمرت ما كان للمخلوقين فيها من محبة.

ولقد بلغني عن قوم جهال زاغوا في هذا الباب قياساً، فقالوا: إذا جاءت هيبة الله، زالت هيبة المخلوقين، كائناً من كان، وكذلك محبته.

ولقد أعظموا[3] القول، وزاغوا عن القصد، وعياذاً بالله أن تزول محبة رسول الله ﷺ من[4] قلب مؤمن، وكيف يكون ذلك، وإنما أحب رسوله من أجله؟

وكلما عظمت هيبة الله ومحبته في قلب عبد، فهو للهيبة من رسول الله ﷺ أشد، وحبه في قلبه أعظم، وأصفى، ولكن هيبة الله، ومحبته غامرة لما سواها، فلا يستبين، بمنزلة وادٍ؛ لينصب في بحر، فالوادي بهيبته منصب، ولكن غير مستبين في ذلك البحر، وبمنزلة قمر يضيء، فإذا أشرقت الشمس، غمر إشراقها ضوء القمر، والقمر بهيبته مضيء يجري في مجراه، والشمس بإشراقها غالبة عليه.



(١) فغمرت ما كان للمخلوقين فيها: ليست في «ج».

(٢) من الهيبة: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: عظموا، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: عن.



الأصل التاسع والثلاثون والمئة

(٧٧٥) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا موسى ابنُ سليمانَ القرشيُّ الصوفيُّ، عن بقيةَ بنِ الوليدِ، قال: كتب إليَّ عبدُ الملك بنُ مهرانَ، قال: حدثني أبو أميةَ بنُ يعلى الثقفيُّ، عن عمرٍو[1] بنِ شعيبٍ، عن أبيه، عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «نَظَرُ الرَّجُلِ إلى أَخِيهِ عَلَى شَوقٍ خَيرٌ مِنِ اعتِكَافِ سَنَةٍ في مَسجِدِي هَذَا»[2].

---

(١) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (١/ ٤٨٨)، والمتقي الهندي في «كنز العمال» (٩/ ١٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضي الله عنهما.

وهذا إسناد تالف: موسى بن سليمان القرشي، قال ابن حجر في «التقريب» (ص: ٥٥١): مقبول.

إلا أن الراوي عن بقية: هو موسى بن سليمان المنبجي، قال عنه المزي في «تهذيب الكمال» (٢٩/ ٧٣): ذكره ابن حبان في كتاب «الثقات»، وقال: مستقيم الحديث إذا روى عن بقية، فتعقبه ابن حجر في «التهذيب» (١٠/ ٣٠٩): بل =

فالاعتكاف في مسجد رسول الله ﷺ مضاعف كتضعيف الصلاة.

وروي عنه أنه قال: «صَلاةٌ في مَسجِدِي تَعدِلُ أَلفَ[1] صَلاةٍ فِيمَا سِوَاهُ»[2].

فإذا كانت الصلاة الواحدة في مسجده تعدل بألف صلاة فيما سواه[3]، فاعتكاف سنة في مسجده تعدل باعتكاف ألف سنة في سائر المساجد، جعل هذا النظر على شوق منه خيراً من هذا الاعتكاف الذي ذكر[4].

والاعتكاف: هو إقبال العبد على الله، والتخلي عن الدنيا وشهواتها، وعن التردد في ساحات العيش، قد حبس نفسه على خالقه عبداً، مانعاً لنفسه عن الانبساط والتفسح في يسير العيش، مقبلاً على ربه في مسجد

= عبارته إذا روى عن غير بقية، لذلك قال في «التقريب» (ص: ٥٥١): صالح الحديث إلا عن بقية.

كذا قال. وبالرجوع لكتاب «الثقات» (٩/ ١٦٣) ذكر فيه النص كما نقله عنه المزي، والله أعلم.

وعبد الملك بن مهران صاحب مناكير، غلب على حديثه الوهم، لا يقيم شيئاً من الحديث؛ كما قال العقيلي وغيره. انظر: «ضعفاء العقيلي» (٣/ ٣٤)

وأبو أمية: هو إسماعيل بن يعلى، متروك واهٍ. انظر: «لسان الميزان» (١/ ٤٤٥).

(١) في «ج»: بألف.

(٢) أخرجه البخاري (١١٣٣)، ومسلم (١٣٩٤)، والترمذي (٣٢٥)، والنسائي (٥/ ٢١٤)، وابن ماجه (١٤٠٤)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٣٩) من حديث أبي هريرة ﷺ.

(٣) فيما سواه: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: ذكره.

رسول الله ﷺ، وموضع مهاجره، ومبوأ الإسلام، والنظر على شوق أكبر من هذا؛ لأن المؤمن لما انتبه بقلبه فعرف ربه؛ اشتعل نور اليقين في قلبه، فانكشف له الغطاء عن جلاله، وعظمته، وجماله، وبهائه، ومجده اشتاق إليه، فلم يزل يدوم له الشوق حتى قلق، وبرم بالحياة، وضاق به ذرعاً، فإذا نظر إلى الكعبة، استروح إليها؛ لأنها بيته، وإذا نظر إلى القرآن، استروح؛ لأنه كلامه، وإذا نظر إلى السلطان، استروح؛ لأنه ظله[1].

وإذا نظر إلى أخيه المؤمن[2]، استروح؛ (لأنه وليه وخليفته وحبيبه، وفيه سيماء نوره)[3] قد أشرق في وجهه، فتلك النظرة على شوق منه إلى خالقه خير من اعتكاف سنة في مسجد رسول الله ﷺ، وإقباله على ربه، رافضاً لشهواته، ومانعاً لنفسه، حبيساً على ربه؛ لأن هذا بإقباله على ربه، وحبسه نفسه عليه تحرس نفسه بذلك من الآفات، وينتظر منه الرحمة.

وهذا الآخر قد حاز هذه الحظة، فهو عطشان بطشان من ظمأ الشوق، قد أسكرته محبته عن جميع الدنيا، وأذهلته آماله فيه عن جميع مناه في الدنيا، وأقلقته بقية أنفاسه، يتمنى أن يكون مئة ألف نفس قاضية في نفس واحد، حتى يطير بروحه إلى الله، فهو في محبسه يتردد، ويطلب آثار من قد اجتباه بمشيئته، وجعله أهلاً لجنابه من بين خلقه، وسبى قلبه بنوره، وقد انقطع طمعه من أن يراه، وهو ينادي في خلال ذلك: ارحم من تراه ولا يراك؛ لأنه قد سبق إلى ذلك كليم الله رأس المشتاقين لما منَّ عليه

---

(١) وإذا نظر إلى السلطان، استروح؛ لأنه ظله: ليست في «ج».

(٢) أخيه: ساقطة في الأصل، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: لأن فيه نوره، والمؤمن حبيبه، وسيماء نوره. . .

بالكلام، طمع في الرؤية، فآيسه، وأعلمه سبب المنع كالمعتذر، فقال: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾[الأعراف: ١٤٣]؛ أي: إنك لا تقدر على ذلك، ﴿وَلَٰكِنِ ٱنظُرۡ إِلَى ٱلۡجَبَلِ فَإِنِ ٱسۡتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوۡفَ تَرَىٰنِي﴾[الأعراف: ١٤٣].

وكذلك فعل الحبيب للحبيب[1]، إذا سأله حاجة، ولا طاقة له بها، ولا يقوم لها، وإن الحاجة تضيع؛ أقام لنفسه عذراً، ولم يوحشه بالرد، فالمؤمن: يطلب الآثار شوقاً إليه، فأحد[2] الآثار: كلامه، والآخر: كعبته، والآخر: المؤمن.

ومنه قول رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ أَعطَى المُؤمِنَ ثَلاثاً[3]: المِقَةَ، وَالملاحَةَ، والمَوَدَةَ، وَالمَحَبَّةَ في صُدُورِ المُؤمِنينَ» ثم تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا﴾[مريم: ٩٦].

(٧٧٦) ـ حدثنا بذلك أبو بكرِ بنُ سابقِ الأمويُّ، قال: حدثنا أبو مالكِ الجنبيُّ، عن جويبرٍ، عن الضحاكِ، عن ابنِ عباس رضي الله عنهما، عن رسولِ الله ﷺ[4].

---

(١) في «ج»: بالحبيب.

(٢) في الأصل: فإحدى، والصواب من «ج».

(٣) ثلاثاً: ليست في «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ٥٤٥ ـ ٥٤٦) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن ابن عباس رضي الله عنهما، ثم قال: بسند ضعيف.

قلت: سنده تالف، أبو مالك الجنبي ليس بالقوي. انظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٩٨). =

(٧٧٧) ـ حدثنا[١] الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا موسى بنُ سليمانَ القرشيُّ، عن ابنِ وهبٍ، عن حيوةَ بنِ شريحٍ، عن أبي عبدِ الرحمن الحُبليِّ، عن عبدِالله بنِ عمرَ، عن رسولِ الله ﷺ، قال[٢]: «مَن نَظَرَ إِلى أَخِيهِ نَظرَ وُدٍّ، غَفَرَ اللهُ لَهُ»[٣].

فنظر الود: هو قضاء المنية، وقد أَيس المشتاقُ من[٤] أن ينظر إلى

= وشيخه جويبر ضعيف جداً. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٠٦).

وأخرج الطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ١٢٢)، وفي «المعجم الأوسط» (٥/ ٣٤٨) من طريق الضحاك عن ابن عباس في قوله: ﴿سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[مريم: ٩٦]، قال: المحبة في صدور المؤمنين، نزلت في علي بن أبي طالب ﷺ.

(١) في «ج»: وحدثنا.

(٢) قال: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٣) قلت: من نسبه للحكيم الترمذي، جعله من مسند عبدالله بن عمرو، والحبلي روى عن كليهما، والله أعلم.

وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ١٥٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٣/ ٤٥٥)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٧٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥١/ ٣٢) من طريق سوار بن مصعب عن كليب بن وائل، عن عبدالله بن عمر بلفظ: «من نظر إلى أخيه نظر مودة، لم يكن في قلبه عليه إحنة، لم يطرف حتى يغفر له ما تقدم من ذنبه».

قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٧٥): رواه الطبراني في «المعجم الأوسط»، وفيه سوار بن مصعب، وهو متروك.

(٤) من: ليست في «ج».

مولاه في دار الدنيا، فإذا نظر إلى هذا العبد، فإنما يقضي منيته من ربه، ولا[1] يشقيه ذلك، وهو يدأب على قدميه، فكل لحظة[2] يلحظ إلى هذا العبد يريد به التشفي من حرقات الشوق إلى الله، وقد حبسه الله بباقي أنفاسه، فيستوجب بتلك النظرة التي من أجل الله كانت، ولم يصل إلى منيته المغفرة من الله[3].

ولله في أرضه أربعة من آثاره به يقطع المشتاقون أعمارهم:

القرآن: وهو كلامه، **والسلطان**: وهو ظله، **والكعبة**: وهو بيته، ومعلمه، ومطهره، **والولي**: وهو خليفته في أرضه.

فعلى كلامه بهاء، وطلاوة، ولبق، وعلى ظله هيبة، وعلى بيته، ومعلمه وقارة، وعلى خليفته[4] نور جلاله، فبهؤلاء الأربع تقوم الأرض، فإذا دنا قيام الساعة، رفع القرآن، وهدمت[5] الكعبة، وذهب السلطان، وقبض الأولياء عن آخرهم، فلم يبق في الأرض ذو حرمة.

فالمنتبهون إنما مأخذُهم[6] من القرآن لطائفُه، وطلاوتُه، ولبقُه[7]،

---

(١) في «ج»: لا.

(٢) في الأصل: لحظ، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: المغفرة منه.

(٤) من قوله: فعلى كلامه . . . إلى قوله: خليفته: ليس في «ج».

(٥) في «ج»: وهامت.

(٦) في «ج»: يأخذهم.

(٧) في «ج»: وأنفه.

ومن السلطان هيبةُ ظله، ولا يلحظون إلى أفعالهم، وسيرتهم[1]، ومن البيت إلى وقاره، لا إلى تلك الأحجار والبنيان، ومن الولي إلى نور جلاله الذي قد أشرق[2] في صدره.

قال له قائل: من خليفته؟.

قال: الذين وصفهم في تنزيله، فقال ـ عز من قائل ـ[3]: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ﴾[النمل: ٦٢].

فإنما يصير مضطراً حين يبلغ غاية الصدق من مجاهدة النفس ظاهراً وباطناً، فإذا رجع إلى نفسه، وجدها كما كانت، فتحير، وانقطع، وفزع إلى الله ﷻ مضطراً، فأجابه، فنوَّر قلبه، وأخذه من نفسه، وكشف السوء عن باطنه، وشرح صدره، وجعله من خلفائه في أرضه، وأمنائه في[4] حقوقه[5].

❒ ❒ ❒

---

(١) في الأصل: وسيرته، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: التي قد أشرقت، والصواب من «ج».

(٣) عز من قائل: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: على.

(٥) في «ج» زيادة: والله أعلم.





الأصل الأربعون والمئة

(٧٧٨) ـ حدثنا الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا عمرُو ابنُ عثمانَ بنِ سعيدِ بنِ كثيرٍ الحمصيُّ القرشيُّ، قال: حدثنا بقيةُ، قال: حدثني شعبةُ، قال: حدثني يزيدُ[1] بنُ خميرٍ[2]، قال: حدثني عبدُالله بنُ بسرٍ، قال: دخل علينا رسولُ الله ﷺ، فطَعِمَ، ثم أُتي بسَويقٍ، فشرب، وأعطى الذي عن يمينه، وكان إذا أكل التمر، وضع النواةَ على ظهر إصبعيه الوسطى والمشيرة، ثم ألقاها[3].

---

(١) في الأصل: حدثنا بقية، قال: حدثنا بني يزيد، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: يزيد خمير، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه مسلم (٢٠٤٢)، والترمذي (٣٥٧٦)، والنسائي في «السنن الكبرى» (١٠١٢٤)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٢٦٦)، وأحمد في «المسند» (٤/ ١٩٠)، والطيالسي في «المسند» (ص: ١٨٠)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٨٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٢٩٧)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٢٧٤) من طريق شعبة، به.
وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.

وأشار شعبة بإصبعيه، وأشار بقيةُ بهما، وأشار عمرٌو بهما.

معناه عندنا: أنه إذا أكل التمر، فلو أخذ النواة بباطن أصابعه، ثم عاد إلى بقية التمر؛ لكان لا يخلو أن تكون أصابعه مبتلة من ريق الفم عند أخذ النواة، فكره أن يعود إلى بقية التمر، وفي يده بِلَّة النواة، لحرمة الأكيل والصاحب، ليتأدب به من بعده، فإنه قد يعاف الرجل صاحبه في فعله من ذلك، ويكرهه، فكان يأخذ النواة بظاهر إصبعيه، ويستعمل باطنهما في تناوله.

وروي في حديث آخر ما يحقق ما قلنا:

(٧٧٩) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ وهبٍ الدمشقيُّ، عن بقيةَ، عن خليدِ بنِ دعلجٍ، عن قتادةَ، عن أنسٍ ﷺ: أَنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ نهَى أَن نَجمَعَ بَينَ التَّمرِ والنَّوى، وَبينَ الرُّطَبِ[1] وَالنَّوى عَلَى الطَّبقِ[2].

---

(١) في «ج»: والرطب.

(٢) قلت: سند المصنف ضعيف جداً، فشيخه واهٍ. وبقية بن الوليد: صدوق، إلا أنه كثير التدليس عن الضعفاء، وقد عنعن هنا. وشيخه خليد: ضعيف. انظر: في «تهذيب التهذيب» (١/ ٤١٦) و(٣/ ١٣٦).

وأخرج والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٨٩)، وفي «السنن الكبرى» (٧/ ٢٨١) عن أنس ﷺ: أنَّه كان يكره أن يلقي النَّوى على الطَّبق الَّذي فيه التَّمر.

قال البيهقي ﷺ: وهذا موقوف على أنس ﷺ.

وله شاهد من حديث علي ﷺ بلفظ: نهى أن يلقى النوى على الطبق الذي =

(٧٨٠) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا الحارثُ بنُ عبدِالله، عن أبي معشرٍ، عن حفصِ بنِ عمرَ بنِ عبدِالله بنِ أبي طلحةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ: أنَّ رَسولَ اللهِ ﷺ أُتيَ بِطَبَقٍ مِن رُطَبٍ، فَأَكَلَ مِنهُ شَيئاً، ثُمَّ جَعلَ[1] يُلقِي النَّوى مِن فَمِهِ بِشِمَالهِ، فَمرَّت بِهِ دَاجِنةٌ، فَناوَلهَا إِيَّاهُ، فَأَكَلَتْ»[2].

❑ ❑ ❑

= يؤكل منه الرطب أو التمر. وعزاه للشيرازي. انظر: «فيض القدير» (٦/ ٣٤٩)

وأخرج الحاكم في «المستدرك» (٤/ ١٣٤) عن أنس: أن النبي ﷺ كان يأكل الرطب، ويلقي النوى على القنع. والقنع: الطبق، والله أعلم.

وقال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه، وأقره الذهبي، كذا قال، وفي سند الحاكم: العباس بن الفضل الأزرق، له ترجمة في «تاريخ بغداد» (١٢/ ١٣٤)، فيها: سئل عنه يحيى بن معين، فقال: كذاب. والله أعلم.

(١) جعل: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (١/ ٣٩٣) من طريق أبي معشر، به.





الأصل الحادي والأربعون والمئة

(٧٨١) ـ حدثنا عمرُ بنُ أبي عمرَ، قال: حدثنا الهيثمُ ابنُ أيوبَ، عن مروانَ الفزاريِّ، عن عيسى بنِ أبي عيسى[1]، قال: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ ﷺ يقول: سمعت نبيَّكم ﷺ يقول: «سَيِّدُ إِدَامِكُمُ المِلحُ»[2].

---

(١) في الأصل: عيسى بن أبي غرة، والصواب ما أثبتناه.

(٢) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٣٧١٤)، وتمام الرازي في «الفوائد» (٢/ ١٦٩)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٦٥) من طريق مروان بن معاوية الفزاري، به.

وأخرجه ابن ماجه (٣٣١٥)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٣٥٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٢٤٧)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤/ ٢٤٣) من طريق مروان بن معاوية الفزاري، إلا أنه قد جاء عندهم: عن عيسى بن أبي عيسى عن موسى بن أنس، عن أنس، به.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجه» (٤/ ٢١): هذا إسناد ضعيف؛ لضعف عيسى بن أبي عيسى.

وانظر: «تهذيب التهذيب» (٨/ ٢٠١).

قال أبو عبدالله:

فالملح به صلاحُ الأطعمة، وطيبُها، والآدمي عاجز عن[1] أن يقوم بالحلاوة، فيصير الملح مزاجاً للأشياء.

❐ ❐ ❐

(١) عن: ليست في «ج».



الأصل الثاني والأربعون والمئة

(٧٨٢) ـ حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ الهجريُّ[١]، قال: حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدثنا شعبةُ، عن مسلمٍ الأعورِ، عن حبةَ العرنيِّ، عن عليٍّ ـ كرم الله وجهه ـ، قال: جاء رجلٌ إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: متى السَّاعة؟ فقال: «مَا[٢] أَعدَدتَ لَهَا؟»، قال: حُبَّ الله، وحُبَّ رسولِهِ[٣]، قال: «فَأَنتَ مَع مَن أَحبَبتَ»[٤].

(٧٨٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ المثنى أبو موسى، قال:

---

(١) في الأصل: محمد بن يسار الهجري، والصواب ما أثبتناه، وكذا ورد في أسانيد الحكيم الترمذي في كتاب «النوادر».

(٢) في «ج»: قال وما.

(٣) في «ج»: ورسوله.

(٤) إسناد المصنف ضعيف، والمتن صحيح، فيه: مسلم بن كيسان الأعور ضعيف، وشيخه حبة فيه كلام. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ١٥٤) و(١٠/ ١٢٢).

حدثنا محمدُ بنُ جعفرٍ، قال: حدثنا شعبةُ، عن قتادةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ[1]، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[2].

(٧٨٤) ـ حدثنا المخزوميُّ، قال: حدثنا سفيانُ، عن الزهريِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[3].

---

(١) ابن مالك ﷺ: ليست في «ج».

(٢) أخرجه مسلم (٢٦٣٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٧٣)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٠٢٤) من طريق محمد بن جعفر، به.

وأخرجه البخاري (٥٨١٥)، وفي «الأدب المفرد» (ص: ١٢٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٧٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٨)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٠٢٣)، والطبراني في «مسند الشاميين» (٤/ ١٤) من طريق قتادة، به.

(٣) أخرجه سفيان بن عيينة في «جزء ابن عيينة» (ص: ٧٠).

ومن طريقه أخرجه مسلم (٢٦٣٩)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١١٠)، والحميدي في «المسند» (٢/ ٥٠٢)، وهناد في «الزهد» (١/ ٢٧٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٥٥٦)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٦٣)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٤٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٨٧)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (١/ ٢٥٥)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣٦/ ٤٤٨).

وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٦٥)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ١٩٩)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ٥٠٣)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ١٣١)، وابن منده في «الإيمان» (١/ ٤٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٣٨٠)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٢٥) من طريق الزهري، به.

وقد أكثر ابن منده في «الإيمان» من طرقه عن أنس ﷺ، فانظره.

فالحب هيجه للسؤال عن قيام الساعة؛ فقد علم: أن لقاء العبد سيده على الصفاء والشفاء هناك بعد قيام الساعة، وهاهنا لقاء القلوب على المزاج، فقلق، وضاق بالحياة ذرعاً، فسأل عن الساعة متى تقوم؟ استرواحاً إليها، وإنما سأله رسول الله ﷺ: «مَا أَعددتَ لهَا؟» تطلعاً لما يحن ضميره، وتعرفاً للذي حمله عليه من السؤال، من أي معدن هاجت هذه الكلمة، فكان هذا السائل فيما أحسب من المشتاقين.

ألا ترى أنه لم يذكر من عدته شيئاً من أعمال البر، وإنما ذكر الذي كان بين يدي قلبه، وما اعترض به في صدره، فأجابه على ما وجده عليه، فقال: «أَنتَ مَع مَن أَحبَبتَ».

والموحدون كلهم يحبون الله، ولكن ذاك حب إيمان، فذاك حب لا يقلق، ولا يجيش به صدره أن الغالب عليه نفسه، ودنياه وشهوته، وإنما يقلق ذلك ويجيش صدره[1] إذا فاته شيء من شهواته ونهماته من دار الدنيا، فذاك إنما يعد للساعة حسناتِه، وأعمالَ بره عدةً[2] يرجو بها الثواب من الله، حتى إذا ورد القيامة، حُصِّلت سرائره، وبُلي خبره، واقتضى صدقه في الأعمال، فإن وُجد صادقاً في ذلك، أثيب، وأُكرم على قدره، وإن وُجد كاذباً، رُمي به في وجهه كالثوب الخَلَق، فهو موقوف في العرصة[3]، يرجو بأعماله النجاة من النار، والنوال، والثواب في الجنان، حتى تخلص حسناته، وتصفى، ثم يوزن بالسيئات، فإن فضل له شيء، أعطي بقدر ما فضل.

---

(١) من قوله: أن الغالب . . . إلى قوله: صدره: ليس في «ج».

(٢) في «ج»: وعدته.

(٣) في «ج»: العرض.

وهذا السائل: قد كانت الأشياء كلها تلاشت عن قلبه في جنب معبوده، فلحبه إياه جيشان وغليان في صدره، فكان ذلك عدته، فلذلك قال: «أَنتَ مَع مَن أَحبَبتَ».

وصاحب هذه القصة أشدهم[1] اجتهاداً، وأصفاهم عملاً، وأخلصهم قلباً، وأطهرهم إيماناً، وأبعدُهم من كل ريبة وريب، وأخلقهم بمعالي الأخلاق، وأنزههم عن مدانيها؛ لأن حبّه لا ينال إلا محبوبه، ومن قبل أن ينالوا حبَّه أحبهم، فأحبوه.

ألا ترى إلى قوله ـ جلّ ذكره ـ[2]: ﴿فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾[المائدة: ٥٤].

فبدأ بحبه إياهم، ثم بحبهم له، ثم وصف أخلاقهم، وشمائلهم، فقال: ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾[المائدة: ٥٤].

يذل على عبده المؤمن[3] لحقه ويرزق له، ويعطف عليه، ويحب له ما يحب لنفسه، ويحوطه وينصحه، ويعز على الكافر، وعلى باطله، فإنما يعز بالله على الباطل، فيقهره ﴿يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖ﴾[المائدة: ٥٤].

فمن حبهم إياه دق شأن الخلق، فذمَّهم، ومدحهم في جنبه، قال: ﴿ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُ﴾[المائدة: ٥٤]. يعلمك أن هذا الحب إنما نالوا

---

(١) في الأصل: أشد، والصواب من «ج».

(٢) جل ذكره: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: يذل عند حق المؤمن.

من فضله، ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ فضله للكل، ولكنه ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن[1] يستحق، ومن هو أهله، فـ ﴿يَخۡتَصُّ بِرَحۡمَتِهِۦ﴾ للفضل ﴿مَن يَشَآءُ﴾[آل عمران: ٧٤].

وإذا فتح الله قلبَ عبد، وأشرق النورُ في صدره، وانتبه عن غفلته، فمحال أن لا يجيش صدرُه بحب مولاه، حتى ينسى في حبه كل مذكور، ويلهو عن كل شيء سواه، كما قال الحسن ـ رحمة الله عليه ـ فيما روي عنه: حقٌّ على من قد عرفه أن ينكر كلَّ شيء سواه.

معناه: كأنهم يصيرون عند ذكره بالحالة التي لا يعرفون أحداً سواه.

وهذا كما روي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لا يَبلُغُ أَحَدُكم ذُروَةَ الإِيمَانِ حَتَّى يَكُونَ النَّاسُ عِندَهُ مِثَالَ الأَبَاعِرِ فِي جَنبِ اللهِ، ثُمَّ يَرجِعُ إِلى نَفسِهِ، فَيَكُونُ لَهَا أَحقَرَ حَاقِرٍ»[2].

ومما يحقق قول الحسن ـ رحمة الله عليه ـ، ويكشف عن معناه:

---

(١) في «ج»: من هو.

(٢) قال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٤/ ٣٩٢، إحياء): لم أجد له أصلاً في حديث مرفوع.

وفي «تذكرة الموضوعات» (ص: ١٥٢٥): هذه الرواية ذكرها الإمام السهروردي في «العوارف» من غير سند، لم يوجد لها سند كما قاله المصنف. إلا أنها صحيحة المعنى، ولها أصل أصيل في الشرع، والله أعلم.

وأخرج ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٩٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٥/ ٢١٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٦/ ١٩٩) عن خالد بن معدان، من قوله بلفظ: لا يفقه الرجل كل الفقه حتى يرى الناس في جنب الله أمثال الأباعر، ثم يرجع إلى نفسه، فيكون لها أحقر حاقر.

(٧٨٥) ـ ما حدثنا بـه أبي رَحِمَهُ اللهُ، قـال: حدثنـا يحيى الحمانيُّ، قال: حدثنا ابنُ المباركِ، عن أبي بكرِ بنِ عبدِالله ابنِ أبي مريمَ الغسانيِّ، عن خالدِ بنِ محمدٍ الثقفيِّ، عن بلالِ بنِ أبي الدرداءِ، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «حُبُّكَ الشَّيءَ يُعمِي وَيُصِمُّ»[١].

فهذا قلب واحد، إذا أحب الدنيا، أعماه، وأصمه عن الآخرة، وإذا أحب الآخرة، أعماه، وأصمه[٢] عن الدنيا، وإذا أحب مولاه، أعماه، وأصمه عن جميع ما خلق[٣]، وعن كل شيء سواه.

والحُبُّ: حرارة تتوقد في القلب، وإنما جاءت الحرارة من النور الذي ولج في القلب، فيحيا به القلب، وإذا حيي القلب بشيء، كان الملك لذلك الشيء، وأما حب الدنيا، فإنه حرارة الشهوات تلج القلب، فتملكه فتعميه، وتصمه عن كل شيء سواه، وأما حب الآخرة، فهو حرارة شهوات الآخرة، وذلك أنه لما صارت الآخرة له معاينة بالنور الوارد على قلبه، هاجت شهوته لها، فاستحر قلبه، وتوقد، فأعماه، وأصمه عن كل شيء سواها.

وأما حب الله: فهو نوره، إذا توقد في قلب عبده، انكشف الغطاء عن جلاله وعظمته، وبهائه، وجماله[٤]، وكبريائه، فسبى قلبـه، فأعماه،

---

(١) تقدم تخريجه في الأصل الثاني عشر والمئة.
(٢) وأصمه: ليست في «ج».
(٣) في «ج»: جميع الخلق.
(٤) في «ج»: وعظمته وجماله وبهائه.

وأصمه عن كل شيء سواه.

وهذا ركب في طبائع الآدميين أن يسمو قلبه إلى أرفع درجة من درجات الدنيا، فيرى أهل النعيم، والزينة والأجلة من الخلق، فيسبي قلبه أوفرهم حظاً من ذلك، وأعظمهم قدراً، فإذا عاين الآخرة، دق هذا في جنبها، فقلبه شاخص للأرفع فالأرفع، فإذا وقع على قلبه من جلال الله وعظمته، دق هذا كله في جنب ما عاين، وإنما يحب الآدمي كلاً على قدره، فإذا كان العبد يبلغ منه محبة ما لا قدر له هذا المبلغ، فما ظنك بمحبة ما لا منتهى لقدره ولا بلوغ، لكنه صفته كيف يبلغ من العبد؟!

ألا ترى إلى قول رسول الله ﷺ لحارثة حيث قال له حارثة: كأني أنظر إلى عرش ربي بارزاً، فقال رسول الله ﷺ: «عَرَفتَ فَالزَم»، ثمَّ قال: «عَبدٌ نوَّرَ اللهُ الإِيمَانَ في قَلبِـهِ»[1].

فالإيمان في قلوب الموحدين في غطاء الشهوات، وإذا كان الإيمان مغطًّى بحجب الشهوات، صار محجوباً عن الله، وعن داره، فإذا رحم الله عبداً، فأيـَّده؛ قذف النور في قلبه، وانفسح الصدر وانشرح، فهذا عين نور الإيمان، وإنما انفسح الصدر؛ لأن شهوات النفس كانت متراكمة في الصدر بظلمتها، وتدبير القلب في الصدر، وهو بيته، والأمور تصدر عن بيت القلب، وعيناه في الصدر مفتوحتان، وأذناه مصيختان، فيدبر الأمور، ويصدرها إلى الجوارح، فقيل: صدر.

وللذي العينان والأذنان فيه فؤاد، وهو قوله ـ جل ذكره ـ: ﴿مَا كَذَبَ

(١) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والعشرين.

﴿ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[النجم: ١١].

والذي هو مستقر القلب[١]، وهي البضعة الباطنة، وفيه الحياة، وفيه المعرفة، فهو قوله تعالى: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾[الحجرات: ٧]. أي: أوصله إلى حبّةِ القلب، ويقال لتلك البضعة: حبة القلب.

ومما يحقق ذلك: قولُ رسول الله ﷺ: «أَتَاكُم أَهلُ اليَمَنِ، أَلْيَنُ قُلُوباً، وَأَرَقُّ أَفئِدَةً»[٢].

فوصف القلب باللين؛ لان بنور الله، ورطب، وطاب وسمح[٣]، ووصف الفؤاد بالرقّة؛ لأن النور تمكّن فيه، فرقّ، ومن هاهنا يقال: فلان رقيق القلب.

والقلب سمي قلباً؛ لأنه بيد الله ﷻ[٤] يقلبه كيف يشاء، والقلب، والفؤاد يقرب معناهما[٥]، وعلمهما يستعملان في الكلام بمعنى واحد، وهما سيان[٦]، فيقال: خرجت نفسه، ويقال: خرجت روحه، وهو قول الله ﷻ[٧]: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا﴾[الزمر: ٤٢].

(١) في الأصل: النور، والصواب من «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل الثاني عشر والمئة.

(٣) في «ج»: طابت وسمحت.

(٤) ﷻ: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: معناه، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: شيئان.

(٧) في «ج»: وهو قوله.

رجعنا إلى ما كنا فيه، فالمرحوم المؤيد بالنور، إذا قذف في قلبه النور[1]، استنار، فسئل رسولُ الله ﷺ عن علامته في الظاهر من فعله، فقال: «التَّجَافي عَن دَارِ الغُرُورِ، وَالإِنَابَةُ إِلى دَارِ الخُلُودِ، وَالاستِعدَادُ لِلمَوتِ قَبلَ نُزُولِهِ»، ثم قرأ: ﴿أَفَمَن شَرَحَ ٱللَّهُ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِ فَهُوَ عَلَىٰ نُورٖ مِّن رَّبِّهِۦ﴾[الزمر: ٢٢][2].

فأهل النور إذا كان أحدهم في مزيد من الله، فكلما زاد[3] نوراً، زاد عن[4] أحوال نفسه وشهواتها تلهياً، وبه شغوفاً.

وأهل المحبة قوم سبقت لهم من الله سعادة زائدة فاضلة على من دونهم من عمال الله، اجتباهم بمشيئته، وهداهم بإنابتهم، فهما[5] صنفان:

١ ـ صنف مجتبون بالمشيئة.

٢ ـ وصنف مهذَّبون بالإنابة.

وقد ذكرهما[6] الله في تنزيله، فقال: ﴿كَبُرَ عَلَى ٱلۡمُشۡرِكِينَ مَا تَدۡعُوهُمۡ إِلَيۡهِ﴾[الشورى: ١٣]؛ يعني: إلى قول: لا إله إلا الله، ثم قال: ﴿ٱللَّهُ يَجۡتَبِيٓ إِلَيۡهِ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِيٓ إِلَيۡهِ مَن يُنِيبُ﴾[الشورى: ١٣].

---

(١) النور: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٢) تقدم تخريجه في الأصل السابع والثمانين.

(٣) في الأصل: زيد، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: ازداد من، وأثبتنا ما في «ج».

(٥) في الأصل: بإنابته فهم، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: ذكرها، والصواب من «ج».

فبمشيئته اجتباهم، جذب[1] قلوبهم إليه جذبة من غير تردد وتكلف وطلب، والآخرون طلبوا، ونظروا، وترددوا، وأنابوا، فهداهم إليه.

فالأول: طريق الأنبياء، وطائفة من الأولياء، وهم خاصة الأولياء.

والثاني: طريق الأولياء المهديين[2]، أنابوا، وساروا إليه بقلوبهم، فأوصلهم إليه، فأحبهم، وبحبه أوصلهم إلى حبه ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[المائدة: ٥٤].

يذلون عند كل حق[3]، ويذلون عند كل مشيئة لله له، يظهر من الغيب من أحكامه عليهم، فينقادون له تسليماً بلا تلجلج، ويعزون عند الباطل، فيمتنعون منه حتى لا يجد العدو سبيلاً، ولا النفس إلى خدعها طريقاً، ويعزون على أهله، فلا يستقبلهم مضاد إلا انقمع لهم وسلس، ولا يخافون لومة لائم في أمر الله، قد سقط[4] عن قلوبهم خوفُ سقوط المنزلة عند الخلق، وهذه عقبة صعبة عظيمة، من جازها، فقد ولَّى الدنيا وراء ظهره، ورفع عن الناس بالاً.

وللنفس بالان هما دنياه:

أحدهما: أن تذهب[5] دنياه.

---

(١) في الأصل: جذبت، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: المهذبين.

(٣) في الأصل: حي، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: سقطت.

(٥) في الأصل: يذهب، والصواب من «ج».

والأخرى: أن يسقط من عيون الخلق.

فهما عقبتان كؤودان، فطلابُ الآخرة جازوا هـذه العقبـة الواحـدة، فأعرضوا عن الدنيا تولياً عنها، وأقبلوا على الآخرة، وبقوا في هذه العقبة[1] الثانية، فهم حرصاء على أن يكون جاههم وقدرهم باق عند الخلق، وأن لا يسقطوا من عيون الخلق، وهذه عقبة النفس، فمن أشرب حب الله قلبه، فشربه، فقد أسكرته عن الدارين، وعن الخلق، فطارت هذه المحبات عنه: حب المحمدة، وحب الثناء ورفعة المنزلة عند الخلق، وذهب باله، ونسي هذا كله في جنب ما أحاط بقلبه، وهو الشهوة الخفية التي ذكرها رسـول الله ﷺ، فـقيل لـه في ذلك: فـقال: «أَخـوَفُ مَا أَخَـافُ عَلَيكُم: الشِّـركُ[2] الخَفِيُّ[3]، وَالـشَّهوَةُ الخَفِيَّـةُ»[4].

فحب الثناء والمحمدة[5] هي الشهوة الخفية، هو أمر باطن تكتم النفس صاحبها ذلك، فلا يزيلها إلا حبُّ الله، فيعميه عن الخلق، ويصمه عما يقولون، فهذه الشهوة الخفية من أقوى الأشياء في الآدمي، تبقي هذا في عمال الله، وفي القراء والزهاد والورعين، فهم منه في جهد، فهذا الذي حملهم على الاختفاء والهرب من الخلق، وإخفاءِ العمل، وكتمان الأشياء

---

(١) من قوله: الواحدة... إلى قوله: العقبة: ليس في «ج».

(٢) في الأصل: حب الشرك، وما أثبتناه من «ج».

(٣) الخفي: ليست في «ج».

(٤) سيأتي تخريجه في الأصل الرابع والسبعين والمئتين.

(٥) في «ج»: الثناء وجبت المحمدة.

التي يكرمهم الله بها[1] مخافةَ التزين.

وهذا الذي أسكتهم إذ[2] خافوا المباهاة[3] والتزين في الأقوال، فلا يبقي هذا عن القلب إلا عظمة الله وجلاله إذا أشرق الصدر بنوره، فامتلأ من عظمته، ولزمته هيبته، وهاجت هوائج المحبة له، والشوق إليه، وظهر الوله والحنين، فحينئذٍ تموت هذه الأشياء منه، ويحيا قلبه به، ولا يخاف في الله لومة لائم، فإذا ترقَّى من هذه الدرجة إلى الدرجة العظمى، فانفرد بوحدانيته، [و]بهت في جلاله وجماله، واستولت على قلبه هيبته، افتقد ذكر هذا كله من نفسه، فيصير في قبضته، يستعمله في أموره معتزاً به، لا بذاته، به يقوم، وبه يقعد، وبه يتصرف في الأحوال.

والسائل الذي سأل رسولَ الله ﷺ عن الساعة:

روى محمد بن المثنى[4] في حديثه، قال: حدثنا معاذ بن هشام، قال: حدثني أبي، عن قتادة، قال: سمعت أنس بن مالك ﷺ يقول: جاء رجل من أهل البادية، فسأله عن الساعة، فذكر الحديث[5].

فكم من بدوي[6] من رجال الله وخاصته لا يُعرف، ولا يؤبه له.

---

(١) في الأصل: لها، والصواب من «ج».

(٢) إذ: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: مباهات، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: محمد بن محمد بن المثنى، والصواب من «ج».

(٥) تقدم تخريجه في بداية الأصل.

(٦) في الأصل: بدو، والصواب من «ج».

(٧٨٦) ـ **حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ**[1]، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ واقدٍ العطارُ، قال: حدثنا هشامُ بنُ سلمانَ، قال: سمعتُ ثابتاً البنانيَّ يقول: لا تَسخَروا من أحد، ولا تستهزِئوا من أحدٍ؛ فإن أنسَ بنَ مالكٍ ﵁ حدثنا: أن رسولَ الله ﷺ كان بالبقيع، فإذا هو بأعرابيٍّ أعمشِ العينين، حمشِ الذراعينِ، دقيقِ الساقين، عليه شملتان، وهو على قَعودٍ، ومعه عُكَّةُ سمنٍ يبيعها، فجاء جبريلُ ﵇[2] إلى رسولِ الله ﷺ، فقال: يا رسولَ الله! هذا زاهِـرٌ، هذا يحبُّ الله، والله يحبه، فدنا منه رسـولُ الله ﷺ، فقال: «يا زَاهِرُ!»، قال: لبيك يا رسول الله، قال: «مَن يَشتَرِي[3] زَاهِراً؟»، فقال: يا رسول الله! إذاً تجدُني كاسداً، فقال: «يا زَاهِـرُ! إِن تكُن عِنـدَ النَّاسِ كَاسِـداً، فَإِنَّكَ عِنـدَ اللهِ لَستَ بِكَاسِـدٍ[4]، إِذَا قَدِمتَ المَدِينَـةَ، فَانـزِل عَلَيَّ، وَإِذَا أَنَا

(١) في «ج»: الحسين. ولعل صوابه: محمد بن الحسين. انظر: «تهذيب الكمال» (١٧/ ٤٧٤)، ترجمة عبد الرحمن بن واقد.

(٢) ﵇: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: يشتري مني.

(٤) في «ج»: فإنك لست عند الله بكاسد.

بَدَوتُ، نَـزَلتُ عَلَيكَ»[1].

❐ ❐ ❐

(1) أخرجه الترمذي في «الشمائل المحمدية» (ص: ١٩٦)، وأحمد في «المسند» (٣/ ١٦١)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١٠/ ٤٥٤)، وأبو يعلى في «المسند» (٣٤٥٦)، وابن حبـان في «الصحيح» (٥٧٩٠)، والبيهقي في «السـنن الكبـرى» (١٠/ ٢٤٨) من طرق عن ثابت، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/ ٣٦٩): رواه أحمد، وأبو يعلى، والبزار، ورجال أحمد رجال الصحيح.

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٦/ ٤٧) بعد أن ساق الحديث بإسناد أحمد: وهذا إسناد رجاله كلهم ثقات على شرط «الصحيحين».



الأصل الثالث والأربعون والمئة

(٧٨٧) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللَّهُ[1]، قال: حدثنا ابنُ أبي أُويسٍ، قال: حدثنا سليمانُ بنُ بلالٍ، عن محمدِ بنِ عجلانَ، عن سعيدٍ المقبريِّ، عن أبي هريرةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ[2]، قال: قيل: يا رسولَ اللهِ! أَيُّ النساء خير؟ قال: «الَّتِي تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ، وَلا تَعصِيهِ إِذَا أَمَرَ، وَلا تُخَالِفُهُ لِمَا يَكرَهُ فِي نَفسِهَا وَمَالِهَا»[3].

فأما قوله: «تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ»؛ فللعفة.

فإن المرأة إذا كان لها جمال، كان ذلك عوناً له[4] على عفته ودينه،

---

(١) رَحِمَهُ اللَّهُ: ليست في «ج».

(٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ليست في «ج».

(٣) أخرجه النسائي (٦/ ٦٨)، وفي «السنن الكبرى» (٥٣٤٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٢٥١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٦/ ٣١٧)، والحاكم في «المستدرك» (٢/ ١٧٥)، وابن عبد البر في «التمهيد» (١٩/ ١٦٨)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٧/ ٨٢) من طريق ابن عجلان، به.

(٤) له: ليست في «ج».

فلا يلحظ إلى امرأة إلا كان في غنى عنها بما عنده من جمالها.

وجاءنا عن زكريا ـ صلوات الله عليه[1] ـ ما يحقق قولنا:

(٧٨٨) ـ حدثنا بذلك عبدُالله بنُ [أبي] زيادٍ القطوانيُّ، قال: حدثنا سيارٌ، قال: حدثنا محمدُ بنُ مروانَ العقيليُّ ـ أظنه ـ قال: حدثنا يونسُ بنُ عبيدٍ: أن رجلاً كان يعتدي على أهل مملكته، ويجور عليهم، فائتمروا لقتاله، فقالوا: نبي الله زكريا بين أظهُرنا ـ صلوات الله عليه[2] ـ، فلو أتيناه، فأتوا منزله، فإذا فتاة جميلة رائعة، قد أشرق البيت لها حسناً، فقالوا: من أنتِ؟ قالت: أنا امرأة زكريا، قالوا بينهم: كنا نرى نبيَّ الله لا يريد الدنيا، فإذا هو قد اتخذ امرأة جميلة رائعة. قالوا: فأين هو؟ قالت[3]: في حائط آلِ فلانٍ يعمل لهم، فأتوه، فإذا هو يعمل، حتى إذا حضر غداؤه، قرب رغيفين، فأكل، ولم يدعُهم، ثم قام فعمل بقيةَ عمله، ثم علَّق خفيه على عنقه، والمسحاةَ والكساءَ، ثم[4] قال:

---

(١) في «ج»: ﷺ.

(٢) في «ج»: زكريا ﷺ بين أظهرنا.

(٣) في الأصل: قالوا، والصواب من «ج».

(٤) ثم: ليست في «ج».

حاجَتُكم؟ قالوا: جئنا لأمر، ولقد كاد يغلبنا ما رأينا على ما جئنا له، قال: فهاتوا، قالوا: جئنا[1] منزلك، فإذا امرأة جميلة رائعة، وكنا نرى نبيَّ الله لا يريد الدنيا.

فقال: إني إنما تزوجت امرأة جميلة رائعة؛ لأكفَّ بها بصري، وأحفظ بها فرجي، فخرج نبي الله مما قالوا.

قالوا: ورأيناك قرَّبت رغيفين، فأكلت ولم تدعُنا؟! قال: إن القوم استأجروني على عمل، فخشيت أن أضعف عن عملي، ولو أكلتم معي، لم يكفني، ولم يكفكم[2]، فخرج نبي الله ـ صلوات الله عليه ـ مما قالوا.

قالوا: ورأيناك وضعت خفَّيك على عنقك، والمسحاةَ والكساء؟! قال: إن هذه الأرض جديدة، فكرهت أن أنقل تراب هذه إلى هذه، فخرج نبي الله مما قالوا.

قالوا: إن هذا الملك يجور علينا، ويظلمنا، وقد ائتمرنا لقتاله، قال: أي قوم! لا تفعلوا؛ فإن إزالة جبل من أصله أهونُ من إزالة ملك مؤجل[3].

وجاء عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «مَثَلُ عَائِشَةَ في النِّسَاءِ كَمَثَلِ الثَّرِيدِ في الطَّعَامِ»[4].

---

(١) في «ج»: أتينا.

(٢) في «ج»: يكفيني.

(٣) تقدم تخريجه في الأصل الحادي والتسعين.

(٤) سيأتي تخريجه في الأصل الستين والمئتين.

فهذا تمثيل منه، وذلك: أن الثريد مشبع، مجزئ عن سائر الطعام، يستغني به صاحبه عما سواه، ولا يقوم مقامه شيء من الطعام، فهذا الذي ذكرنا وجه.

والوجه الآخر: أنَّ الله ـ تبارك اسمه ـ أخذ على الأزواج مواثيقهم في شأن نسائهم، وذكر في غير موضع في[1] تنزيله شأنهن، وقال ـ جلَّ ذكره ـ: ﴿فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ تَسۡرِيحُۢ بِإِحۡسَٰنٖ﴾[البقرة: ٢٢٩]، وقال: ﴿وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾[النساء: ٣٦]، فأمرهم بالإحسان إليهنَّ، والمعروف لهنَّ.

فروي عن رسول الله ﷺ: أنه خطبهم يوم فتح مكة، فقال: «إِنَّمَا النِّسَاءُ عِندَكُم عَـوَانٍ، أَخَذتُمُوهُنَّ بِأَمَانَـةِ اللهِ، وَاسـتَحلَلتُم فُرُوجَهُنَّ بِكَلِمَـةِ اللهِ، فَاتَّقُوا اللهَ فِيهِنَّ»[2].

أي: في حسن عشرتهن، والخروج إليهنَّ من حقوقهنَّ، فمن رزق امرأة على وفاق نفسه، كان ذلك عوناً له على حسن العشرة، وإقامة الحقوق؛ فإن النفس إذا هويت شيئاً، مالت إليه، وأمالت القلب، والقلب ميَّال إلى

---

(١) في «ج»: من.

(٢) أخرجه مسلم (١٢١٨)، والنسائي في «الكبرى» (٤٠٠١)، وابن ماجه (٣٠٧٤)، والدارمي في «السنن» (٢/ ٦٧)، وابن خزيمة في «الصحيح» (٤/ ٢٥١)، وابن حبان في «الصحيح» (١٤٥٧) من حديث جابر بن عبدالله ﷺ.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في «مداراة الناس» (ص: ١٤١)، وفي «العيال» (٢/ ٦٧٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٧٠)، وابن جرير الطبري في «التفسير» (٤/ ٣١١)، وابن الجوزي في «التحقيق في أحاديث الخلاف» (٢/ ٢٧١) من حديث ابن عمر ﷺ.

إقامة أمر الله فيها[1]، فصار أمرها على اتفاق، فلم يبق للنفس تردد ولا تلكؤ، فهذا قوله ﷺ: «تَسُرُّهُ إِذَا نَظَرَ».

وأما قوله ﷺ: «وَلا تَعصِيهِ إِذَا أَمَرَ»، فلما[2] عظم أمر الأزواج التي يلزمها أن لا تخرج من بيته إلا بإذنه، ولا تدخل أحداً بيته[3] من الرجال بغير إذنه إلا أن يكون ذا محرم، ولا تكلم أحداً من الرجال بغير بإذنه[4] إلا ذا رحم محرم، ولا تمنع نفسها في حال حاجته إليها، هويت ذلك أو لم تهو، خفَّ ذلك عليها أو ثَقُل؛ لأنه إنما تزوجها؛ لتكون له سكناً، وليعفَّ بها عن الأدناس، فإذا كانت خرقاء، فترعنت على زوجها في وقت حاجته، فقد ألقته في الهلاك، فربما أوقعه[5] صرفتها في فتنة، أو في حال يصير غداً من عرتها في عويل وصراخ وشق جيب.

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «لا تَمنَعِ المَرأَةُ زَوجَهَا[6] نَفسَهَا، وَإِن كَانَت عَلَى رَأسِ تَنُّورٍ»[7].

---

(١) فيها: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: فإنما، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في الأصل: ولا تدخل بيت أحد، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: الرجال إلا إذنه، وما أثبتناه من «ج».

(٥) أوقعه: ليست في «ج».

(٦) زوجها: ليست في «ج».

(٧) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٠٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
وأخرجه أبو داود الطيالسي في «المسند» (ص:١٤٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٣٣٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٥٢) من حديث =

وفي حديث آخر: «وَإِن كَانَت عَلَى قَتَبٍ».

ومعنى القتب: أن القوابل كانت ممن تعزُّ عليهم وجودها[1] في تلك البوادي، فيحملون نساءهم على القتب عند ولادتها، حتى يقبلون ولدها من تحت القتب، وقد هيِّئ القتب بالأرض حتى تستمكن من القعود عليه[2] فتلد، فقال: «لاَ تَمنَعْ نفَسَهَا وَإِن كَانَت عَلَى قَتَبٍ»[3]؛ أي: في حال ولادتها.

(٧٨٩) ـ حدثنا عمرُ، قال: حدثنا حرملةُ بنُ يحيى، عن ابنِ وهبٍ، قال: حدثنا معاويةُ، عن أزهرَ بنِ سعيدٍ، عن أبي[4] كبشةَ صاحبِ رسولِ الله ﷺ، قال: كنا جلوساً

= قيس بن طلق عن أبيه، مرفوعاً.

وأخرجه في «المعجم الأوسط» (٧/ ٢٥٥)، وفي «المعجم الكبير» (٥/ ٢٠٨) من حديث زيد بن أرقم، مرفوعاً.

وروي من حديث غيرهم من الصحابة الكرام ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ، وسيأتي بعضها في التخريج الآتي.

(١) في الأصل: وجوده، والصواب من «ج».

(٢) عليه: ساقطة في الأصل، وفي «ج»: عليها.

(٣) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٨/ ٣٣٤)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٥٢) من طريق قيس بن طلق عن أبيه، به.

وأخرجه الطيالسي في «المسند» (ص: ٢٦٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٣/ ٥٥٧)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٥٨)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٣٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٩٢)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٢٧/ ٣٩٨) من حديث ابن عمر ﷺ.

(٤) في الأصل: ابن، والصواب ما أثبتناه.

مع رسولِ الله ﷺ إذ مرت بنا امرأةٌ، فقام رسولُ الله ﷺ، فدخل منزله، ثم خرج إلينا وقد اغتسلَ، فقلنا: نرى أن قد كان شيءٌ يا رسول الله؟! فقال[1]: «مَرَّت بي فُلانَـةُ، فَوَقَعَت في نَفَسِي شَهوَةُ النِّسَاءِ، فَقُمتُ إِلى بَعضِ أَهلِي، فَوَضَعتُ شَهوَتي فِيهَا، وَكَذَلِكَ فَافعَلُوا؛ فَإِنَّهُ مِن أَمَاثِلِ أَعمَالِكُم»[2].

وأما قوله ﷺ: «وَلا تُخَالِفُهُ لِمَا يَكرَهُ فِي نَفسِهَا وَمَالِهَا»، فهو أن تساعده على أموره ما لم يكن فيها معصية، فإن حسن الصحبة في المساعدة، وحسن العشرة ترك هواها لهواه، وكذلك في مالها.

(٧٩٠) ـ حدثنا إبراهيمُ بنُ سالمِ بنِ رشيدٍ الهجيميُّ، قال: حدثني[3] يوسـفُ بنُ عطيـةَ الصريميُّ، قال: حدثنا ثابتُ البنانيُّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ: أن امرأة جاءت إلى

---

(١) في «ج»: قال.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٤/ ٢٣١)، والطبراني في «المعجم الكبير» (٢٢/ ٣٣٨)، وفي «المعجم الأوسط» (٣/ ٣١١)، وأبو نعيم في « حلية الأولياء» (٢/ ٢٠) من طريق معاوية، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤/ ٢٩٢): رواه أحمد، والطبراني، ورجال أحمد ثقات.

وقال العراقي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٢٩، إحياء): إسناده جيد.

(٣) في «ج»: حدثنا.

رسولِ الله ﷺ، فقالت: يا رسولَ الله! صلى الله عليك، إن زوجي غزا في سبيل الله، وإنه أمرني أن لا أخرج من البيت، وإن أبي اشتكى، قال: «اذهَبِي فَالزَمِي بَيتَكِ، وَأَطِيعِي زَوجَكِ»، ثم جاءت فقالت: إن أبي مات، فقام معها رسولُ الله ﷺ، فذهب وصلى عليه، فلما أن فرغ، قال: «يَا هَذِهِ! اعلَمِي أَنَّ اللهَ قَد غَفَرَ لأَبِيكِ بِطَوَاعِيَتِكِ لِزَوجِكِ»[1].

(٧٩١) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا يوسفُ ابنُ عطيةَ، عن ثابتٍ، عن أنسٍ ﷺ: أن رجلاً انطلق غازياً، وأوصى امرأته أن لا تنزل من فوق البيت، وكان والدُها في أسفل البيت، فاشتكى أبوها، فأرسلت إلى رسولِ الله ﷺ تخبره وتستأمره، فأرسل إليها: «اتَّقِي اللهَ، وَأَطِيعِي زَوجَكِ»، ثم إن والدها تُوفي، فأرسلت إليه تستأمره[2]، فأرسل إليها مثلَ ذلك، وخرج رسولُ الله ﷺ، وصلَّى عليه، وأرسل

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٧/ ١٥٣) من طريق يوسف بن عطية، به.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٢/ ٥٢٠) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أنس ﷺ.

(٢) في «ج»: فأرسلت إلى رسول الله يخبره ويستأمره.

إليها: «إِنَّ اللهَ قَد غَفَرَ لأَبِيكِ بِطَوَاعِيَتِكِ لِزَوجِكِ»[1].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «الدُّنيَا مَتَاعٌ، وَخَيرُ مَتَاعِهَا المَرأَةُ[2] الصَّالِحَةُ»[3].

وقال ﷺ: «خَيرُ[4] مَا أُعطِيَ العَبدُ مِنَ الدُّنيَا زَوجَةٌ مُؤمِنَةٌ تُعِينُهُ عَلَى إِيمَانِهِ»[5].

---

(١) أخرجه عبد بن حميد في «المسند» (ص: ٤٠٤)، والحارث في «المسند» (١/ ٥٥٣ زوائد الهيثمي) من طريق يوسف بن عطية، به.
وفي إسناد المصنف: يوسف بن عطية متروك الحديث. انظر: «تهذيب التهذيب» (١١/ ٣٦٧).
وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٧/ ٣٣٢) من طريق عصمة بن ثابت عن زافر بن سليمان، عن ثابت، به.
وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٤ ٣١٣) عن طريق الطبراني: فيه عصمة بن المتوكل، وهو ضعيف.

(٢) في «ج»: الزوجة.

(٣) أخرجه مسلم (١٤٦٧)، والنسائي (٦/ ٦٩)، وابن ماجه (١٨٥٥)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٦٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ١٣٣)، وابن حبان في «الصحيح» (٤٠٣١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٢٨١)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢ ٢٣٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤ ١٥٠) من حديث عبدالله بن عمرو رضي الله عنه.

(٤) خير: ساقطة في الأصل، وزدناها من «ج».

(٥) أخرج الترمذي (٣٠٩٤)، وابن ماجه (١٨٥٦)، وأحمد في «المسند» (٥/ ٢٧٨) من طريق سالم بن أبي الجعد عن ثوبان في تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، فقال: كنا =

وفيما حكي عن لقمان ﷺ: أنـه قال لابنه[1]: مثل المرأة الصالحة مثل التاج على رأس الملك، ومثل المرأة السوء كمثل الحمل الثقيل على ظهر الشيخ الكبير[2].



= مع رسول الله ﷺ في بعض أسفاره، فقال بعض أصحابه: قد نزل في الذهب والفضة ما نزل، فلو أنا علمنا أي المال خير، اتخذناه؟ فقال: «أفضله لساناً ذاكراً وقلباً شاكراً وزوجة مؤمنة تعينه على إيمانه».

وقال الترمذي: هذا حديث حسن، سألت محمد بن إسماعيل، فقلت له: سالم ابن أبي الجعد سمع من ثوبان؟ فقال: لا، فقلت له: ممن سمع من أصحاب النبي ﷺ؟ قال: سمع من جابر بن عبدالله، وأنس بن مالك، وذكر غير واحد من أصحاب النبي ﷺ.

وقال العراقـي في «تخريج أحاديث الإحياء» (٢/ ٣١، إحيـاء): هذا حديـث فيه انقطاع.

(١) لابنه: ليست في «ج».

(٢) أخرجه ابن أبي شـيبة في «المصنف» (٣/ ٥٥٩)، وعبـد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٣٠٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٤٧٣) عن عبـد الرحمـن بن أبزى ﷺ.



الأصل الرابع والأربعون والمئة

(٧٩٢) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ، قال: حدثنا سيارُ ابنُ حاتمٍ العنزيُّ، قال: حدثنا سالمُ أبو سلمةَ مولى أُمِّ هانئٍ، قال: سمعت شيخاً يقول: سمعت عثمانَ بنَ عفان يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «قَالَ اللهُ ـ جَلَّ ذِكرُهُ ـ: إِذَا بَلَغَ عَبدِي أَربَعِينَ سَنَةً، عَافَيتُهُ مِنَ البَلايَا الثَّلاثِ: مِنَ الجُنُونِ، وَالبَرَصِ، وَالجُذَامِ، فَإِذَا بَلَغَ خَمسِينَ سَنَةً، حَاسَبتُهُ حِسَاباً يَسِيراً، وَإِذَا بَلَغَ سِتِّينَ سَنَةً، حَبَّبتُ إِلَيهِ الإِنَابَةَ، وَإِذَا بَلَغَ سَبعِينَ سَنَةً، أَحَبَّتهُ المَلائِكَةُ، وَإِذَا بَلَغَ ثَمَانِينَ سَنَةً، كُتِبَت حَسَنَاتُهُ، وَأُلقِيَت سَيِّئَاتُهُ، وَإِذَا بَلَغَ تِسعِينَ سَنَةً، قَالَتِ المَلائِكَةُ: أَسِيرُ اللهِ فِي أَرضِهِ[1]،

---

(١) في «ج»: في الأرض.

فَغفَرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِـهِ ومَا[1] تَأَخَّرَ، وَيَشفَعُ في أَهلِهِ»[2].

وهذا من جيد الحديث، وقد أتت روايات أخر عن رسول الله ﷺ فقط، وليس فيها حكاية عن الله تعالى.

(٧٩٣) ـ حدثنا يزيدُ[3] بنُ هلالٍ، قال: حدثنا الفضيلُ ابنُ عياضٍ[4]، عن يوسفَ بنِ أبي ذرةَ[5]، عن جعفرِ ابنِ عمرٍو[6] بنِ أميـةَ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَا مِن مُعَمَّرٍ يُعَمَّرُ في الإسلامِ أَربَعِينَ سَنَةً، إلاَّ صَرَفَ اللهُ عَنهُ ثَلاثَةَ أَنواعٍ مِنَ البَلاءِ: الجُنُونُ، وَالجذَامُ، وَالبَرَصُ، فَإِذَا بَلَغَ خَمسِينَ سَنَةً، لَيَّنَ اللهُ حِسَابَهُ، فَإِذَا بَلَغَ

(١) في الأصل: ما، والصواب من «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٨٠) للحكيم الترمذي عن عثمان ابن عفان ﷺ.
قال المناوي في «فيض القدير» (٤/ ٤٨٦): فيه مجهول وضعيف.
وأخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٢٤٥) من طريق عبدالله بن الحارث بن نوفل، عن عثمان، به، وضعفه.
وقول الحكيم: هذا من جيد الحديث؛ مراده من حيث المعنى وكيفية الورود.

(٣) في الأصل: حدثنا بذلك يزيد، والصواب من «ج» وجاء عنده بدل زيد: سيف.

(٤) كذا في الأصل: والذي نص عليه أهل الجرح في ترجمة يوسف أنه لم يرو عنه إلا أنس بن عياض، والله أعلم.

(٥) في الأصل: ذر، والصواب ما أثبتناه.

(٦) في الأصل: عثمان، والصواب ما أثبتناه.

سِتِّينَ سَنَةً، رَزَقَهُ اللهُ الإِنَابَةَ إِلَيهِ بِمَا يُحِبُّهُ، أَو كَمَا قَالَ، فإِذَا بَلَغَ سَبعِينَ سَنَةً، تَقَبَّلَ حَسَنَاتِه، وَتَجَاوَزَ عَن سَيِّئَاتِهِ، وَإِذَا بَلَغَ ثَمانِينَ سَنَةً، أَحَبَّـهُ اللهُ، وَأَحَبَّـهُ أَهلُ السَّمَاءِ، وَإِذَا بَلَغَ تِسعِينَ سَنَةً، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِـهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَتُسَمِّيهِ: أَسِيرَ اللهِ فِي الأَرضِ، وَيُشَفَّعُ فِي أَهلِ بَيتِهِ»[1].

(٧٩٤) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا الفرجُ ابنُ فضالةَ، عن محمدِ بنِ عامرٍ، عن محمدِ بنِ عبدِالله، عن جعفرِ بنِ عمرٍو الضمريِّ، عن أنسِ بنِ مالك ﷺ، بنحوه، ولم يرفعه[2].

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٢١٧)، والحارث في «المسند» (٢/ ٩٧٧ زوائد الهيثمي)، وأبـو يعلى في «المسـند» (٤٢٤٦)، وابن حبـان في «المجروحين» (٣/ ١٣١)، والبيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٢٤٥) من طريق أنس بن عياض عن يوسف بن أبي ذرة، به.

ويوسف قال عنه يحيى بن معين: لا شيء، وقال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال.

انظر: «لسان الميزان» (٦/ ٣٢٠)، و«القول المسدد» (ص: ٧).

وقال البيهقي: وقد روي هذا من أوجه أخر على أنس، وروي عن عثمان، وكل ذلك ضعيف.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٨٩) من طريق الفرج بن فضالة، به. =

(٧٩٥) ـ حدثنا صالحُ بنُ عبدِالله، قال: حدثنا خالدٌ الزياتُ، عن داودَ أبي سليمانَ، عن عبدِالله[1] بنِ عبدِ الرحمنِ ابنِ معمرِ بنِ حزمٍ، عن أنسِ بنِ مالكٍ ﷺ، ورفع الحديث، قال: «المَولُودُ حَتَّى يَبلُغَ الحِنثَ مَا عَمِلَ مِن حَسَنَةٍ كُتِبَت لِوَالِدَيهِ، أَو لِوَالِدِهِ، فَإِن عَمِلَ سَيِّئَةً، لَم تُكتَب عَلَيهِ، وَلا عَلَى وَالِدِهِ، وَإِذَا بَلَغَ الحِنثَ، وَجَرى عَلَيهِ القَلَمُ، أُمِرَ المَلَكَانِ اللَّذَانِ مَعَهُ: أَن يَحفَظَا، وَيُسَدِّدَا، فَإِذَا بَلَغَ أَربَعِينَ سَنَةً فِي الإِسلامِ، أَمَّنَهُ اللهُ مِنَ البَلايَا الثَّلاثِ: مِنَ الجذَامِ،

= وقد وقع الإسناد عنده مقلوباً: فقال: ثنا أبو النضر، ثنا الفرج، ثنا محمد بن عامر، عن محمد بن عبدالله، عن عمرو بن جعفر، عن أنس بن مالك. وصوب ابن حجر في «تعجيل المنفعة» (ص: ٣٠٦) هذا، فقال: الفرج بن فضالة ضعيف، وقد وهم في قوله: عمرو بن جعفر، وإنما هو: جعفر بن عمرو.

كذا قال الحافظ، وقد وقع عند الحكيم الترمذي ﷺ عن الفرج بن فضالة على الصواب، فلعل الوهم من شيخ الإمام أحمد، والله أعلم.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٢٤٨) من طريق محمد بن موسى عن محمد ابن عبدالله، به، مرفوعاً.

وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٤٢٤٩) من طريق زفر بن محمد، عن محمد بن عبدالله، عن أنس بن مالك، به.

(١) من قوله: قال: حدثنا. . . إلى قوله: عبدالله: ساقط من الأصل، زدناها من «ج».

وَالبَرَصِ، وَالجُنُونِ، فَإِذَا بَلَغَ الخَمسِينَ، خَفَّفَ اللهُ حِسَابَهُ، فَإِذَا بَلَغَ السِّتِّينَ، رَزَقَهُ اللهُ[1] الإِنَابَةَ إِلَيهِ[2] فِيمَا يُحِبُّهُ، فَإِذَا بَلَغَ السَّبعِينَ، أَحَبَّهُ أَهلُ السَّمَاءِ، فَإِذَا بَلَغَ الثَّمَانِينَ، كَتَبَ اللهُ حَسَنَاتِهِ، وَتَجَاوَزَ عَن سَيِّئَاتِهِ، وَإِذَا بَلَغَ التِّسعِينَ، غَفَرَ اللهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَشَفَّعَهُ فِي أَهلِ بَيتِهِ، وَكَانَ اسمُهُ عِندَ اللهِ فِي السَّمَاءِ: أَسِيرَ اللهِ فِي أَرضِهِ، فَإِذَا بَلَغَ أَرذَلَ العُمُرِ لِكَيلا يَعلَمَ مِن بَعدِ عِلمٍ شَيئاً، كَتَبَ اللهُ لَهُ مِثلَ مَا كَانَ يَعمَلُ فِي صِحَّتِهِ مِنَ الخَيرِ، فَإِنْ عَمِلَ سَيِّئَةً، لَم تُكتَب عَلَيهِ»[3].

(٧٩٦) ـ حدثنا صالحُ بنُ محمدٍ[4]، قال: حدثنا سليمانُ بنُ عمرٍو، عن ابنِ حزمٍ[5]، عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه،

---

(١) الله: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: لله.

(٣) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٣٦٧٨) من طريق خالد الزيات، به.
وانظر: «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٥) للهيثمي.
قال ابن كثير في «التفسير» (٣/ ٢٠٨): هذا حديث غريب جداً، وفيه نكارة شديدة.

(٤) في «ج»: محمد الترمذي، وكان قاضياً.

(٥) في الأصل: أبي حزم، والصواب من «ج»، وكما تقدم ذكره في السند قبله، وسيأتي نفس السند بعد أحاديث، والله أعلم.

عن رسول الله ﷺ، بمثله[1].

(٧٩٧) ـ حدثنا داودُ بنُ حمادٍ القيسيُّ، قال: حدثنا اليقظانُ بنُ عمارِ بنِ ياسرٍ[2]، قال: حدثنا ابنُ شهابٍ الزهريُّ، عن أبي سلمةَ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ العَبدَ إِذَا بَلغَ أَربَعينَ سَنةً، ـ وَهوَ العُمرُ ـ، أَمَّنَهُ اللهُ مِن الخِصالِ الثَّلاثِ: مِن الجُنونِ، وَالجُذامِ، وَالبَرصِ، وَإِذَا بَلغَ خَمْسِينَ سَنةً، ـ وَهوَ الدَّهرُ ـ، خَفَّفَ اللهُ عَنهُ الحِسَابَ، فَإِذَا بَلغَ سِتِّينَ سَنَةً، ـ وَهُوَ في إِدبَارٍ مِن قُوَّتهِ ـ، رَزقَهُ اللهُ الإِنَابَةَ إِليهِ فِيمَا يُحِبُّ، فَإِذَا بَلغَ سَبعينَ سَنةً، ـ وَهوَ الحِقبُ ـ، أَحَبَّهُ أَهلُ السَّماءِ، وَإِذَا بَلغَ ثَمَانِينَ سَنةً، ـ وَهوَ الخَرفُ ـ، أُثبِتتْ حَسَناتُهُ، وَمحِيتْ سَيِّئاتُهُ، وَإِذَا بَلغَ تسعِينَ سَنةً، ـ وَهوَ الفَناءُ ـ، وَقدْ ذَهبَ العَقلُ، غَفرَ اللهُ[3] لَهُ

(١) أخرج نحوه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٢٤٤) من طريق زيد بن أسلم عن أنس، به.
وأخرج نحوه كذلك أبو الشيخ في «طبقات المحدثين بأصبهان» (١/ ٣٤٤) من طريق الصباح بن عاصم عن أنس، به.
وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٥/ ١٤٧) لابن مردويه عن أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) جاء في الأصل: اليقظان بن عمار بن اليقظان بن عمار بن ياسر، ولعل الصواب ما أثبتناه.

(٣) الله: ليست في «ج».

مَا تقدَّم مِن ذَنبِـهِ وَما تأَخَّر، وَشُفِّع في أَهلِ بَيتهِ؛ (لأنَّ اسمَهُ عِندَ اللهِ في السَّماءِ)[1]: أَسيرُ اللهِ في أَرَضِـهِ[2]، وَإذَا بَلَغَ مئة سَـنةٍ، سُمي: حَبيسَ اللهِ في الأَرضِ، وَحَقٌّ عَلى اللهِ أَن لاَ يُعذِّب حَبيسَهُ في الأَرضِ»[3].

(٧٩٨) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ زفرَ، قال: حدثنا مزاحمُ[4] بنُ زفر، عن ليثِ بنِ سعدٍ، عن أبي عمرَ الصنعانيِّ، عن رسول الله ﷺ[5].

---

(١) في «ج»: فسماه أهل السماء.

(٢) في أرضه: ليست في «ج».

(٣) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٥/ ٢٨٢) للحكيم الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.

وأخرجه ابن الأثير في «أسد الغابـة» (٢/ ٦٣) من طريق محمد بن سهل الترمذي، أخبرنا داود بن حماد بن فرافصة، أخبرنا اليقظان بن عمار بن ياسر، أخبرنا الزهري، به.

قال ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ١١٧): أخرجه أبو موسى من طريق اليقظان بن عمار بن ياسر أحد الضعفاء عن الزهري.

(٤) في الأصل: إبراهيم، والصواب من «ج».

(٥) قلت: أبو عمر الصنعاني: هو حفص بن ميسرة العقيلي، ثقة من الطبقة الوسطى من أتباع التابعين.

فعلى هذا فهو مرسل، والله أعلم.

نحوَ حديث فضيل بن عياض.

(٧٩٩) ـ حدثنا محمدُ بنُ محمدِ بنِ حسينٍ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ الهيثمِ[١] البصريُّ، قال: حدثني الهيثمُ بنُ الأشعثِ، عن الهيثمِ بنِ محمدٍ السلميِّ، عن محمدِ بنِ عمارٍ الخطميِّ، عن جهمِ بنِ عثمانَ بنِ أبي جهيمةَ السلميِّ، عن محمدِ بنِ عبدِالله بنِ عمرِو بنِ عثمانَ، عن عبدِالله بنِ أبي بكرٍ الصديقِ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا بَلَغَ المرءُ المُسلمُ أَربَعينَ سَنةً، صَرفَ اللهُ عَنهُ ثَلاثةَ أَنوَاعٍ مِن البَلاءِ: الجُنونَ، وَالجُذامَ، وَالبَرَصَ»[٢].

---

(١) في الأصل: هيثم، والصواب من «ج».

(٢) أخرجه العقيلي في «الضعفاء» (٤/ ٣٥١)، وابن قانع في «معجم الصحابة» (٢/ ١٠٠)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٤٤)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٢٩٤) من طريق عثمان بن الهيثم، به. وقد جاء عندهم بمثل حديث أنس رضي الله عنه المتقدم.

وقع عند الحاكم: عثمان بن الهيثم بن الأشعث عن محمد بن عمارة.

قال العقيلي في ترجمة الهيثم بن الأشعث: يخالف في حديثه، ولا يصح إسناده.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠٦): رواه الطبراني ـ ولم أجده في المطبوع منه ـ من رواية عبدالله بن عمرو بن عثمان عن عبدالله بن أبي بكر الصديق، ولم يدركه، ولكن رجاله ثقات إن كان محمد بن عمار الأنصاري هو سبط ابن سعد القرظ، والظاهر أنه هو، والله أعلم، ورواه البزار باختصار كثير، وفي إسناده مجاهيل كما قال.

فهذا الحديث[1] يخبر عن حرمة الإسلام، وما[2] يوجب الله لمن قطع عمره مسلماً، وليس يقصد في ذلك الدرجات ولا الأعمال، إنما يعلم القاطعين أعمارهم بهذا الإسلام بما لهم بعمرهم ـ الذي داموا فيه على الإسلام ـ عند الله من الكرامة، سوى صحة الأعمال، وصدقه وصفائه، واكتساب الطاعات، فذاك ثوابه على قدر ما اكتسب وسعى.

وقد قال في الحديث الذي رواه الفضيل بن محمد[3]: «مَا مِن مُعمَّرٍ يُعَمَّر في الإِسلامِ»، فإنما قصد؛ لبيان فضل التعمير في الإسلام، وثباته عليه، ومثال هذا موجود في خلقه: ترى الرجل يشتري عبداً، فإذا أتت عليه ستون سنة، يقول: قد طالت صحبة هذا، وعتق عندنا، فيرفع عنه بعض العبودة[4]، ويخفّف عنه في ضريبته، فإذا زادت مدة صحبته، زيد رفقاً وعطفاً.

فالعبد لا يخلو من تخليط وذنب وإساءة في عمل مولاه، فهو لطول الصحبة لا يمنعه رفقَه ولا رفدَه[5]، ولا يعيبه، فإذا شاخ وكبر، أعتقه، ويحتشم من بيعه والإساءةِ إليه، ولهذا ما قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللهَ يَستَحِي مِن عَبدِهِ وَأَمَتِهِ أَن يَشِيبَا في الإِسلامِ فَيُعَذِّبَهُمَا»[6].

---

(١) في «ج»: قال أبو عبدالله: فهذا الحديث.

(٢) في «ج»: ولم.

(٣) ابن محمد: ليست في «ج».

(٤) العبودة: ليست في «ج».

(٥) في الأصل: رفقه رفده، والصواب من «ج».

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في «العمر والشيب» (ص: ٤٨)، والحارث في «المسند» =

ففي بلوغ العمر أربعين سنة استكمالُ الأخلاق[1]، واستجماعُ القوة، ثم لا يزال بعد الأربعين في نقصان وإدبار عمرٍ تام، فإذا عاش في الإسلام عمراً تاماً، وجبت له من الحرمة ما يدفع عنه هذه الآفات التي لا تقبل الدواء، وأمنه من الداء العضال، ووجود العدو[2] إليه سبيلاً في أخذ قلبه، فإذا بلغ خمسين سنة، فقد صار إلى نصف الذي هو أرذل العمر، فإنما برذالة العمر نال رفع الحساب، وأن لا تكتب عليه[3] سيئة في بلوغ المئة، فإذا بلغ خمسين سنة[4]، وجاوزها، فقد وقع في النصف الأرذل، فخفف عنه حسابه، وقيل في الرواية الأخرى: «لين حسابه».

وقال في حديث عثمان ﷺ: «حَاسبه حساباً يسيراً»، فمعنى هذا كله قريب يرجع إلى معنى واحد، وهو اليسير، فإذا انتهى آخره، يرفع عنه الحساب، وهذا كله في حياته، وخفة الحساب في الدنيا أن لا يؤاخذه في الدنيا، ولا ينزع منه البركة، ولا يحرمه الطاعة، ولا يقصيه، ولا يخذله. إذا عمر هذا العمر، ومن قبل الخمسين: لم يستوجب هذه الحرمة، فإذا بلغ ستين سنة، فهو في عمر التذكر والتوقف.

= (٢/ ٩٧٦ زوائد الهيثمي)، وأبو يعلى في «المسند» (٢٧٦٤)، وابن حبان في «المجروحين» (٢/ ٢٦٧)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (١/ ٣٥٧)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٣٨٦) من حديث أنس ﷺ.

وانظر: «مجمع الزوائد» (٥/ ١٥٩) للهيثمي.

(١) في «ج»: استكمال لأسباب.

(٢) في «ج»: ووجد أن العدو.

(٣) في «ج»: له.

(٤) في «ج»: بلغ الخمسين.

(٨٠٠) ـ حدثنا يحيى بنُ المغيرةِ المخزوميُّ[1]، قال: حدثنا ابنُ أبي فديكٍ، عن إبراهيمَ بنِ الفضلِ، عن ابنِ أبي حسينٍ المكيِّ، عن عطاءِ بنِ أبي رباحٍ، عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا كَانَ يَومُ القِيَامَةِ، نُودِيَ أَبنَاءُ السِّتِّين، وَهُوَ العُمرُ الَّذِي قَالَ اللهُ تَعَالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾[فاطر: ٣٧]»[2].

فإذا عمر في الإسلام ستين سنة، فقد جاء أوان التذكر؛ لأن الأربعين منتهى استتمام القوة، فإذا جاوز الأربعين إلى الستين، فقد أتى عليه عشرون سنة، وقد أخذ في النقصان، فقد جاوز الأربعين[3] الذي به استتم،

(١) في «ج»: المخزومي المديني.

(٢) أخرجته بيبي بنت عبد الصمد في «جزء بيبي» (ص: ٥٩) من طريق يحيى بن المغيرة، به.

وأخرجه ابن جرير الطبري في «التفسير» (٢٢/ ١٤١ ـ ١٤٢)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١١/ ١٧٧)، وفي «المعجم الأوسط» (٩/ ٦٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٣/ ٣٧٠)، والرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ٦٦) من طريق ابن أبي فديك، به.

وأخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (٨/ ٤٩)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٤) من طريق إبراهيم بن الفضل، به.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٧/ ٩٧): رواه الطبراني في «المعجم الكبير»، و«المعجم الأوسط»، وفيه إبراهيم بن الفضل المخزومي، وهو ضعيف.

(٣) في «ج»: يقع الأربعين.

وافتقد من نفسه نصف القوة، فلذلك صارت حجة عليه، لما جاوز فقد النصف من القوة التي أُعطي[1]، فأوجب له حرمة بأن رزقه الإنابة إليه فيما يجب، وهو[2] التذكر، فإنه إذا تذكر، أناب، وإذا أناب، تذكر، فرزقه الإنابة، ولم يخذله، فيصير عمره عليه وبالاً وحجة، فيعيره به، كما[3] يعير أهل النار.

فقد حكى الله في تنزيله عن أعدائه، فقال ـ جلَّ ذكره ـ: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُواْ وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَٰلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ۝٣٦ وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَٰلِحًا غَيْرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾[فاطر: ٣٦ ـ ٣٧].

فأجيبوا بقوله: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَآءَكُمُ ٱلنَّذِيرُ فَذُوقُواْ فَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾[فاطر: ٣٧].

فأوجب للمعمَّر في الإسلام ستين سنة؛ لحرمة مدته: أنْ رزقه الإنابة إليه من الطاعات، فإذا بلغ سبعين سنة، فقد عمِّرَ حقباً من الدهر، قال الله ـ تبارك وتعالى ـ: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾[النبأ: ٢٣]، والواحدُ حقبٌ.

والحقب[4]: سبعون سنة، فجعل كل حقب غايةً وحداً يُنتهى إليه في الطول، وهو منتهى أعمار هذه الأمة.

(٨٠١) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ زفرَ،

---

(١) التي أعطي: ليست في «ج».

(٢) هو: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: فيعيره كما، والصواب من «ج».

(٤) في «ج»: والحقب الواحد.

عن محمدِ بنِ كناسة[1]، رفعه إلى أنسِ بنِ مالكٍ، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَقَلُّ أُمَّتي أَبناءُ السَّبعِين»[2].

(٨٠٢) ـ حدثنا يحيى بنُ المغيرةِ بنِ سلمةَ المخزوميُّ أبو سلمةَ، قال: حدثنا ابنُ أبي فديكٍ، عن إبراهيمَ بنِ الفضلِ، عن المقبريِّ، عن أبي هريرةَ رضي الله عنه[3]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مُعتَرَكُ المَنَايَا ما بَينَ السِّتِّين إِلى السَّبعِين»[4].

(٨٠٣) ـ حدثنا محمدُ بنُ يزيدَ النيسابوريُّ، قال: حدثنا ابنُ[5] إدريسَ، قال: حدثنا أبي، عن وهبِ بنِ منبهٍ،

---

(١) في حاشية الأصل: في نسخة: كنانة، وكذا هي في «ج».

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ٢٧٤)، وابن الجعد في «المسند» (ص: ٤٨٨)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٥٣) من طرق عن قتادة، عن أنس بلفظ: «أقل أمتي الذين يبلغون السبعين».

(٣) من قوله: قال: قال رسول الله. . . إلى قوله: أبي هريرة رضي الله عنه: ليس في «ج».

(٤) أخرجه الرامهرمزي في «أمثال الحديث» (ص: ٦٢) من طريق يحيى بن المغيرة، به. وأخرجه أبو يعلى في «المسند» (٦٥٤٣)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٦٤)، والخطيب في «تاريخ بغداد» (٥/ ٤٧٦) من طريق ابن أبي فديك، به.
قال العسقلاني في «الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع» (ص: ١٢٥): أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، ورواته رواة الصحيح، إلا إبراهيم بن الفضل، فهو ضعيف.

(٥) في «ج»: ابن أبي.

قال: مكتوبٌ في التوراةِ: شَوَّقناكم، فلم تشتاقوا، ونُحنَا لكم، فلم تبكوا، ألا وإن لله مَلَكاً في السماء ينادي[1] كُلَّ ليلة: بَشِّرِ القتالين بأن لهم عند الله سيفاً لا ينام، وهو نار جهنم، أبناءُ الأربعين زرعٌ قد دنا حصادُه، أبناء الخمسين هَلُمُّوا إلى الحساب[2]، أبناء الستين ماذا قدَّمتم؟ وماذا أخرتم؟ أبناء السبعين ماذا تنتظرون؟ ألا ليت الخلائق[3] لم يخلقوا، فإذا خلقوا، علموا لما خلقوا، ألا أتتكم الساعة، فخذوا حذركم[4].

فقوله: «زرع قد دنا حصاده»؛ لأن الزرع إذا أدرك فاستحصد، حُصد، فإن ترك، أدبر شأنه، ففسد، فكذلك أبناء الأربعين قد أدركوا تمام العمر، فصار الجسد في إدبار.

وقوله: «أبناء الخمسين هلموا إلى الحساب»؛ هو مقارب لما قال في الحديث الأول: «خفَّف الله حسابه».

---

(١) في «ج»: ملكاً ينادي في السماء.

(٢) في «ج»: إلى الحساب لا عذر لكم.

(٣) في الأصل: الخلق، والصواب من «ج».

(٤) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٣/ ٥٥٢) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن وهب بن منبه رحمه الله.
وأخرجه البيهقي في «الزهد الكبير» (٢/ ٢٤١) من طريق عبد المنعم بن إدريس، عن أبيه، عن وهب، به.

وقوله: «أبناء الستين ماذا قدَّمتم وأخَّرتم؟»؛ هو موافق لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ﴾[فاطر: ٣٧].

وقوله: «أبناء السبعين ماذا ينتظرون»؛ أي: قد نفد العمر وانتهى، وهو موافق لذلك.

فهذا يحكي عن التوراة، وذاك عن رسول الله ﷺ عن الله تعالى، إلا أن ذاك في فضل المعمَّرين في الإسلام، وما يجب لهم، وهذا في طريق الوعيد، وأذان أهل الغفلة في أسماعهم كي ينتهوا، فإذا عمر في الإسلام سبعين سنة، أوجب له محبته، فأحبه أهل السماء؛ لأنه يشهر حبه فيهم، كأنه يقال: هذا عبد قد كان في عبودة مولاه، سبعين سنة حقباً واحداً، لم يأبق من مولاه، ولم يتولَّ عنه حتى شابَ في الإسلام، وذهب شبابه وقوته، فإذا بلغ ثمانين سنة؛ قُبلت حسناته، وتجاوز الله عن سيئاته.

فهذا قد عُمِّر ضعفَ العمر، وذلك أن العمر هو أربعون، ثم هو في إدبار، فقد عمِّر هذا العبد مثلي العمر في الإسلام، واستوجب أن قبلت حسناته، وتجاوز له عن سيئاته.

وقد ذكر الله أهل الاستقامة في تنزيله، فقال: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[الأحقاف: ١٥].

فذكر هاهنا خصال أهل الاستقامة، وهو شكر أهل النعمة، والعمل الصالح المرضي، والتوبة، فقال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ﴾، ثمّ قال: ﴿وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يُوعَدُونَ﴾[الأحقاف: ١٦].

أي: من كان بهذه الصفة، فقد سبق الموعود له بالجنة وما فيها من النعمة[1] على ألسنة الرسل، وهو قوله: ﴿رَبَّنَا وَءَاتِنَا مَا وَعَدتَّنَا عَلَىٰ رُسُلِكَ﴾[آل عمران: ١٩٤].

فهذا وعده تقبل الحسنات، والتجاوز عن السيئات، فهذا لمن بلغ أربعين سنة على هذه الخصال، فإذا كان مخلِّطاً، فعمِّر في الإسلام ضعف أربعين، أوجب له بحرمة ذلك العمر ما يوجب للمستقيم الذي ذكرنا من خصاله في وقت الأربعين.

(٨٠٤) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا عثمانُ بنُ زفرَ الكوفيُّ، قال: حدثنا جابرُ بنُ نوحٍ، عن عمرٍو الملائيِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِذَا بَلَغَ الرَّجُلُ مِن أُمَّتي ثَمَانِينَ سَنَةً، حَرَّمَ اللهُ جِلدَهُ عَلَى النَّارِ»[2].

فإذا بلغ تسعين سنة، فقد أفند، وفقد عقله.

وكان العقل حجة الله عليه، فغفر له ما تقدم من ذنبه، فقطع هذا العمر مسلماً، وما تأخر من ذنبه بفقد عقله، وسمي: أسير الله في الأرض؛ لأنه في أول ما اجتباه ألقى في قلبه نور المعرفة، فسبى قلبه، فما زال يستغله فيغل غلته، ويؤدي خراجه، حتى إذا شاخ وكبر، وعجز عن الغلة،

---

(١) وما فيها من النعمة: ليست في «ج».

(٢) إسناد المصنف ضعيف، فيه جابر بن نوح ضعيف. انظر: «تهذيب التهذيب» (٢/ ٤٠).

وعمرو الملائي عن أنس منقطع، والله أعلم.

وذهبت القوة، وفقد العقل؛ رفع عنه تبعة الذنب فيما بقي، وإنما قيل: أسير؛ لأنه في ربقة الإيمان، فهو كأسير في وثاق، ولا يقدر براحاً، ولذلك قال رسول الله ﷺ: «مثلُ المُؤمِنِ مثلُ الفَرسِ في آخِيَّتِهِ»[1].

فهذا المقيد المهتر عاجز عن أعمال البرِّ وهو في ربقة الإسلام، فإذا بلغ مئة سنة، فقد رُدَّ إلى أرذل العمر، فعاد كالصبي، فبلغ من حرمته أن أجريت له حسناته، ولم تكتب عليه سيئاته؛ لأنه قد بلي، فوجد صادقاً في قول: لا إله إلا الله، ثم لم يتردد عنها، ودام عليها ناشئاً فتياً، ودام عليها شاباً طرياً، ودام عليها كهلاً سرياً، ودام عليها بَجَالاً بهياً، ودام عليها شيخاً رضياً، فلما صار إلى أرذل العمر[2]، عاد إلى أحكامه طفلاً صبياً، فأُجري له مثل ما كان يعمل من الحسنات في سالف أيامه، ورفع عنه سيئ ما يجيء منه.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنۢ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْـًٔا﴾[الحج: ٥]، وقال: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤ ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ﴾[التين: ٤ ـ ٥]، ثمَّ استثنى فقال: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[التين: ٦]؛ أي: غير مقطوع.

---

(١) أخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ٥٥)، وابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٤)، والمروزي في «تعظيم قدر الصلاة» (٢/ ٦٠٩)، وأبو يعلى في «المسند» (١٣٣٢)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٦)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (٢/ ٢٧٨) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٢٠١): رواه أحمد، وأبو يعلى، ورجالهما رجال الصحيح غير أبي سليمان الليثي، وعبدالله بن الوليد التجيبي، وكلاهما ثقة.

(٢) في «ج»: عمره.

(٨٠٥) ـ فحدثنا صالحُ بنُ محمدٍ، عن سليمانَ، عن ابنِ حزمٍ، عن أنسِ[1] بنِ مالكٍ ﷺ، عن رسولِ الله ﷺ في قوله: ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾[التين: ٦] قال: «غَيرُ مَمْنُونٍ مَا يَكتبُ لهُم صَاحبُ اليَمينِ، فَإنْ عَملَ خيراً، كَتبَ صَاحبُ اليَمينِ، وَإنْ ضَعُفَ عَن ذَلكَ، كَتبَ لَه صَاحبُ اليَمينِ، وَأمسَكَ صَاحبُ الشِّمالِ، فَلَمْ يَكتُبْ سَيئةً، وَمَن قَرأَ القُرآنَ، لمْ يُرَدَّ إِلى أَرذَلِ العُمرِ لِكَيلاَ يَعلَمَ مِن بَعدِ عِلمٍ شَيئاً»[2].

فهذا كله يكشف عن حال المعمَّرين في الإسلام، وأقدارِهم عند الله، وليس يراد به: الأعمال والدرجات؛ فإن للأعمال تفاوتاً، ولكن هذا لعامة من يقطع عمره في الإسلام، فبين الغايات، ومرتبةَ كل غاية وفضله، ووصف في تنزيله ما يقول لأعدائه، قال: ﴿اخْسَئُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ﴾[المؤمنون: ١٠٨].

ثم قال كنصرة لهم: ﴿إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ﴾[المؤمنون: ١٠٩ ـ ١١٠]، ثم ذكر دوام المؤمنين على إيمانهم، فقال: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[المؤمنون: ١١١]؛

(١) في الأصل: صالح بن محمد بن سليمان، والصواب من «ج».

(٢) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٥٥٨) للحكيم الترمذي في «نوادر الأصول» عن أنس ﷺ.

أي: صبروا على التوحيد، وعلى دين الإسلام، فلم يبدلوا، ولا نكصوا على أعقابهم.

❏❏❏





الأصل الخامس والأربعون والمئة

(٨٠٦) ـ حدثنا سعيدُ بنُ عبدِالله التمارُ، وإسماعيلُ بنُ نصر، وحفصُ بنُ عمرٍو، قالوا: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: حدثنا أزهرُ بنُ سنانَ القرشيُّ، عن محمدِ بنِ واسعٍ، عن سالمِ بنِ عبدِالله، عن ابنِ عمرَ، عن عمرَ رضي الله عنهما، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَن دَخَلَ سُوقاً مِن أَسوَاقِ المُسلِمينَ، فَقَالَ: لا إِلَهَ إلاَّ اللهُ وَحدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلكُ، وَلَهُ الحَمدُ، يُحيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الخَيرُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ، كَتَبَ اللهُ لَهُ أَلفَ أَلفِ حَسَنَةٍ، وَحُطَّت عَنهُ أَلفُ أَلفِ خَطِيئَةٍ، وَرُفِعَت لَهُ أَلفُ أَلفِ دَرَجَةٍ».

قال محمد بن واسع: فقدمتُ خراسان، فلقيتُ قتيبةَ بن مسلم، فقلت له: قد جئتك بهدية، فحدثته به، فكان يركب في موكبه إلى السوق، فيقولها، ثم يرجع[1].

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٤٢٨)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٩)، والدارمي=

(٨٠٧) ـ حدثنا حفصُ بنُ عمرٍو، قال: حدثنا يزيدُ بنُ هارونَ، قال: حدثنا[1] أزهرُ بنُ سنانَ القرشيُّ، قال: حدثنا محمدُ بنُ واسعٍ، قال: قدمتُ مكَّةَ، فلقيتُ بها سالمَ بنَ عبدِالله، فحدثني عن أبيه عن جدِّه، قال: قال رسولُ الله ﷺ، فذكر مثلَه[2].

(٨٠٨) ـ حدثنا زيادُ بنُ أيوبَ، قال: حدثنا ابنُ عُلَيَّةَ، قال: حدثني عمرُو بنُ دينارٍ مولى آلِ الزبيرِ، عن سالمِ بنِ عبدِالله، عن أبيه، عن جدِّه، عن رسولِ الله ﷺ، بمثله[3].

= في «السنن» (٢/ ٣٧٩)، والحاكم في «المستدرك» (١/ ٧٢١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٦/ ١٣٩) من طريق يزيد بن هارون، به.

قال أبو عيسى: هذا حديث غريب.

وأخرجه الطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٥٢)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٢٦٢) من طريق أزهر بن سنان، به.

(١) في «ج»: أخبرنا.

(٢) انظر ما قبله.

(٣) أخرجه الترمذي (٣٤٢٩)، والطيالسي في «المسند» (ص: ٤)، والبزار في «المسند» (١/ ٢٣٨)، والطبراني في «الدعاء» (ص: ٢٥١)، وابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٢/ ٣٥)، والدقاق في «مجلس في رؤية الله» (ص: ٣٠٠) عن عمرو ابن دينار، به.

قال أبو عبدالله[1]:

فهذه كلمات يخرج بها العبد من حال الغفلة، وإنما خصَّ هذه الكلمات بالأسواق من بين المواضع، فإن الغفلة مستولية على أهلها، وذلك أن الله ـ تبارك اسمه ـ هو المعطي والمانع، والقابض والباسط والرازق، وبيده خزائن كل شيء، وهو[2] مفاتيح الغيب، فمن قدر على شيء، فبقدرته، ومن ملك شيئاً، فبتمليكه[3]، ووضع الله[4] الأشياء في الأسباب، وجعل الأسباب نُصب أعين الآدميين من أبواب المكاسب ووجوه الأرزاق.

فأهل اليقين بنور بصائرهم نفذوا الأسباب إلى وليِّها، فلم تقدر الأسباب أن تملكهم، ولا صارت عليهم فتنةً، فهم يعملون في الأسباب مع وليِّها، يزرعون وينتظرون رحمته، ويحصدون ويقبلونه منه، وإذا زكى، قالوا: هذا من فضلك ورحمتك، ويتَّجرون يبتغون الأرباح من فضل الله ﷻ كما ندب الله العباد، فقال: ﴿وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[الجمعة: ١٠].

وقال في آية أخرى: ﴿وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ﴾[المزمل: ٢٠]. وإذا تعذّر عليهم شيء سألوه كما أدّبهم، فقال: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[النساء: ٣٢].

وأهل الغفلة تعلَّقت قلوبهم بالتجارات والزراعات والحرف، وما وضع

---

(١) قال أبو عبدالله: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٢) في الأصل: هو، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: منه ملك.

(٤) الله: ليست في «ج».

لهم من التدبير فيه، فإليه ينظرون، وإياه يطلبون، وبه يفتنون، ومن أجله يعصون.

فالأسواق معدن النوال، ومظان الأرزاق، وهي كأنها مملكة وضعها الله لأهل الدنيا يتداولون فيها ملك الأشياء فيما بينهم، فترى الشيء الواحد يدور ملكه في اليوم الواحد عشر مرات على أيدي المالكين، والتدبير على المملكة الأعلى، وهي العرش، فمملكة التداول هي الأسواق، ومملكة تدبير التداول هي العرش.

فأهل الغفلة إذا دخلوها، تعلَّقت قلوبهم بهـذه الأسـباب في هـذه المملكة، واتَّخذوها دولاً، وصارت عليهم فتنةً، وأهل اليقظة والانتباه، وهم أهل اليقين: إذا دخلوها، تعلَّقت قلوبهم به في تدبيره، فسلموا من فتنتها، فإذا نطق أحد بهذه الكلمات في ذلك ردَّ على أهل الغفلة عيوبهم وجفاءهم وسوء صنيعهم إذ أعرضوا عن تدبير الله، وتركوا مراقبته.

فالسوق: هو رحمة من الله لعباده، دبَّره معاشاً لخلقه، يدرُّ عليهم منها حوائجهم ليلاً ونهاراً، وشتاءً وصيفاً، ونقلاً من بلد إلى بلد؛ لتكون الأشياء موجودة في الأيدي عند وقت الحاجة، وهو قوله ﷻ: ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ [فصلت: ١٠].

وجعل الذهب والفضة أثمان كل شيء، وما سواهما عرضاً صرف أرزاقهم إلى مثل هذه الأرباح، وصرف بوجوههم للطلب إلى مطلب المكاسب؛ لتكون الأسواق قائمةً، والتدبير جارياً، والمعاش نظاماً، ولو لم يكن هكذا، لكان الواحد يحتاج إلى آلة الجميع من الحرف، وإلى تعلم كل حرفة في الأرض، فيصيرون عجزة، فأسواقهم مشحونة بصنوف الأطعمة

والأشربة والأغذية والأدوية، وحوائج ما ينوب في المحيا من كل شيء، ثم صيرهم يبتغون من فضل الله في هذه الأشياء بتغيير الأسعار، فإن الله هو المسعِّر، وهو القابض والباسط، وهو مقلب القلوب، فبتغيير الأسعار ينالون الأرباح، وبنوبة الحوائج يدرُّ عليهم الشيء بعد الشيء، فيكون ذلك معاشاً، والله تفضل عليهم به.

فأهل الغفلة صيَّروا هذه الرحمة وبالاً على أنفسهم بتعلُّق قلوبهم بالأسباب، وبغفلتهم عن المدبِّر لها، والسائق أرزاقهم إليهم من فضله، فالناطق بهذه الكلمات بين أولئك الغفلة في هذا الحظ من ربه، فتكتب له الحسنات، وتمحى عنه السيئات، وترفع له الدرجات على عدد ما ذكر الرسول ﷺ، ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾[البقرة: ٢٦١].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «ذَاكِرُ اللهِ في الغَافِلِينَ مَثلُهُ كَالشَّجَرَةِ الخَضراءِ في السَّنَةِ الحَمراءِ»[1].

---

(١) أخرجه ابن عدي في «الكامل في الضعفاء» (٥/ ٩١)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ١٨١)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (١/ ٤١١) عن ابن عمر ﷺ بلفظ: «ذاكر الله في الغافلين مثل الشجرة الخضراء في وسط الشجر».

وروي من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ أخرجه البزار في «المسند» (٥/ ١٦٦)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٠/ ١٦)، وفي «المعجم الأوسط» (١/ ٩٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٦٨) بلفظ: «ذاكر الله في الغافلين بمنزلة الصابر في الفارين».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١٠/ ٨٠): رواه الطبراني في «الكبير»، و«الأوسط»، والبزار، ورجال الأوسط وثقوا.

وروي عن عون بن[1] عبدالله: أنه قال: ذاكر الله في الغافلين كحامي الفئة المنهزمة[2].

وقيل في بعض الحديث: «كَالكَارِّ بَعدَ الفَارِّ»[3].

معناه عندنا: أن السنة الحمراء هي السنة التي أقحطت، فانشوى فيها ويبس كل شيء، فلم يبق على الأشجار إلا أغصانها يابسة، فتلك الشجرة الخضراء منظر بيِّن[4] بين الأشجار، ومشخصٌ ظاهرٌ بين[5] الأبصار يتراءون فيما بينهم؛ لرطوبتها وخضرتها، فلولا أنها لجوهرها من بين الأشجار كانت متمسكة برطوبتها، معتصمة بما عندها، وفيها من الخير الوارد؛ لكانـ[ـت] قد يبســ[ـت] أيضاً، فكذلك أهل الغفلة أصابهم حريق الشهوات، فذهبت ثمار القلوب، وهي طاعة الأركان، وذهبت محاسن الوجوه

---

(١) عون بن: ساقطة من الأصل، زدناها من «ج».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ١٢٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٥٩)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٤/ ٢٤١)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٤٧/ ٧٥) عن عون بن عبدالله، به.

(٣) أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٧/ ٢١٥)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧/ ١٨١)، وأحمد في «الزهد» (ص: ٣٠٥)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٢/ ٢٣٥) من قول مورق العجلي بلفظ: «المتمسك بطاعة الله إذا جبن الناس عنها كالكار بعد الفار».

وجاء في المرفوع عن ابن عباس ﷺ بلفظ: «الصائم بعد رمضان كالكار بعد الفار» أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» (٣/ ٣٤٩)، وهو ضعيف جداً.

(٤) بين: ليست في «ج».

(٥) ظاهر بين: ليست في «ج».

وطلاوتها وسمتها وآدابها، وسكون النفس وهديها وقصدها، فلم يبق ثمرٌ ولا ورقٌ، وما بقي من الثمر، فبشعٌ أو مر، أو حلو لا طعم له، كدر اللون عاقبته التخمة، فهي أشجار بهذه الصفة.

والشجرة الخضراء سُقياها من عند العَطوف الرحيم الودود، فقلبه رطبٌ بذكره، وعروقه لينة بفضله ومننه، فلم يضره قحط ولا يبسة.

وأما قوله: «كحامي الفئة المنهزمة»: فإن أهل الأسواق قد افترص العدو منهم حرصهم وشحهم، ورغبتهم في هذا الفاني، فصيَّرها عدةً وسلاحاً لفتنته، فدخلوا أسواقهم وهم أصحاب صوم وصلاة وقراءة وتدين طالبين للمعاش، فهذه الرغبة فيهم، والحرص كامنٌ، كلما ازداد طلباً[1]، ازداد حرصاً، فأقبل العدو، فنصب كرسيه في وسط أسواقهم، وركز رايته، وبثَّ جنده، وقال: دونكم من رجال مات أبوهم وأبوكم حيٌّ، فمن بين مطفف في كيل، وطائش في ميزان[2]، ومنفق سلعته بالحلف الكاذب، وحمل عليهم بجنوده حملةً، فهزمهم عن [مقاومهم] إلى المكاسب الردية، وإضاعة الصلوات، ومنع الحقوق، فما داموا في هذه الغفلة على مثل هذه الأحوال، فهم على خطر عظيم من ربهم؛ من نزول العذاب، وتغيير الأمور، وكون الأحداث، فالذاكر فيما بينهم يرد غضب الله، ويطفىء ثائرة الغضب؛ لأن في كلماته هذه نسخ تلك الأفعال.

وقد قال الله ـ جل ذكره ـ: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[البقرة: ٢٥١].

---

(١) ازداد طلباً: ليست في «ج».

(٢) في «ج»: الميزان.

ودفع بالذاكرين عن أهل الغفلة، وبالمصلين[1] عمن لا يصلي، وفي هـذه الكلمـات التي ذكرها رسول الله ﷺ نسخ لأفعـال أهـل السـوق؛ لأن القلوب قد ولهت بعضها إلى بعض في النفع والضر.

فقال هذا الذاكر: «لا إله إلا الله»، فكأن في قوله نسخاً لوله قلوبهم، فقال: «وحده لا شريك له»، فكأن في قوله نسخاً لما تعلقت قلوبهم بعضها ببعض في نوال أو معروف، أو تخوف أو ضرر.

ثم قال: «له الملك»، فكأن في قوله نسخاً لما يرون من تداول أيدي المالكين تلك الأشياء، ثم[2] قال: «وله الحمد»، كأن في ذلك نسخاً لما يرون من صنع أيديهم وتصرفهم في الأمور، يتحمد بذلك بعضهم إلى بعض، ثم قال: «يحيي ويميت»، فكأن في ذلك نسخاً لحركاتهم وما يرجون في أسواقهم للمنافع، فإن تلك حركات تملك واقتدار.

فقال: يحيي: أي: هو أحياهم حتى انتشرت الحركات على جديد هذه الأرض منهم، ويميت؛ أي: يميتهم، فلا يبقى متحرك، ويهدأ الخلق، وتخلو الأرض عن كل متنفس.

ثم[3] قال: «وهو حي لا يموت»، نفى عنه ما نسب إلى المخلوقين في حياتهم من أنهم يموتون، ثم قال: «بيده الخير»؛ أي: إن هذه الأشياء التي تطلبونها من الخير في هذه الأسواق، وجمع الخير بيده، «وهو على كل شيء قدير».

(١) في الأصل: وبالمصلي، والصواب من «ج».
(٢) ثم: ليست في «ج».
(٣) ثم: ليست في «ج».

فمثل أهل الغفلة والتخليط في هذه الأسواق كمثل الهمج والذباب يجتمعن على مزبلة وكناسة، يتطايرون فيها على ألوان المقادير، فيقعن على ضروب ما هناك، فعمد رجل إلى مكنسة عظيمة ذات شعوب وقوة، فكنس هذه المزبلة، فجرفها إلى الوادي، فإذا البقعة نظيفة، وصاحبها معجب بها.

فهذا الناطق بهذه الكلمات وجد أسواقاً مشحونة بالكذب والغشِّ، والخيانة والظلم، والعدوان والأيمان الكاذبة والمكاسب الردية، قد هزمهم العدو، فسباهم وهم على شرف حريق، ونزول عذاب، فنطق بهذه الكلمات، فرمى بهذه المزابل في وجه العدو، وهزمهم، وطهَّر الأسواق منهم، وكأنَّ في قوله هذا أطفأ ثائرة سخط الله، ومنةً في هذه السوق؛ حسبة تستر مساوئهم، ونوراً ينقِّي ظلمتهم، وزكاة تطهِّرهم من أرجاسهم.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَـٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[الإسراء: ٤٦]

فلهذا نرى اختيار رسـول الله ﷺ هذه الكلمات من بين الكـلام[١]؛ لتكون نفياً لما جاء به أهل الغفلة، فيدفع الله بهن عن العامة.

□□□

(١) في «ج»: من بين الكلام هذه الكلمات.





الأصل السادس والأربعون والمئة

(٨٠٩) ـ حدثنا سعيدُ بنُ عبدِ الرحمنِ المخزوميُّ، قال: حدثنا سفيانُ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه، يبلغ به النبيَّ ﷺ، قال: «تَجِدُونَ النَّاسَ كَالإِبِلِ المِئَةِ لَيسَ فِيهَا رَاحِلَةٌ، أَو لَيسَ فِيهَا إِلاَّ رَاحِلَةٌ»(١).

(٨١٠) ـ حدثنا سفيانُ بنُ وكيعٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ حميدٍ المعمريُّ، عن معمرٍ، عن الزهريِّ، عن سالمٍ، عن أبيه، عن رسولِ الله ﷺ، قال: «إِنَّمَا النَّاسُ كَالإِبلِ المِئَةِ لاَ تَكَادُ تجِدُ فِيهَا رَاحِلةً»(٢).

---

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند» (٥٤٣٦) من طريق سفيان بن عيينة، به.
وأخرجه مسلم (٢٥٤٧)، والقضاعي في «مسند الشهاب» (١/ ١٤٦)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (١٠/ ١٣٥) من طريق معمر، به.
وأخرجه أحمد في «المسند» (٢/ ١٢١)، والطبراني في «المعجم الأوسط» (٥/ ٣٧) من طريق الزهري، به.

(٢) أخرجه الترمذي (٢٨٧٢)، وأحمد في «المسند» (٢/ ٧)، وابن المبارك في =

قال أبو عبدالله:

فالراحلة: هي التي قد ريضت وأُدبت، فسمحت بالطاعة، وتركت سيرتها، وسارت بزمامها حتى ذلت لصاحبها، وأعطت سيرها، وجادت بنفسها في المهنة، فهي راحلة خرجت في الاسم مخرج فاعلة، وإنما هي مرحولة؛ لأنَّ الفعل واقع بها، فما زال[1] ذلك عادتها في الرحل، ودأبها في الانقياد، وعين صاحبها يرعاها، ويلي تأديبها، ويتفقد أحوالها حتى تمكنت عنده منزلة وحظاً، حتى صيرها نجيبة من نجائبه، وكريمة من كرائم إبله، فإن رَحَلَها، أعطت من نفسها السير في وجهها، والرفق في السير منها، فهي سمحة لا تحرن، كريمة لا تجمح، جريئة لا تنفر، وادعة لا تشمس، ساكنة لا تضطرب، إذا حُملت، حملت، وإذا سارت استمرت، وإذا حركت، اعتنت، فصاحبها بأحوالها معجب، وبها ضنين، لا يُملِّكها أحداً، ولا يطلق لأحد عليها يداً حتى يتحمل أثقال صاحبها، فتكون من نجائب الملك، فكانت هذه كإحدى الإبل المئة سائمة ترعى في مظانها[2]، وتذهب في مهواها يميناً وشمالاً، لا ينتفع بها برِسْلٍ، ولا حمولة، فالواحد منها ركوبة،

= «الزهد» (ص: ٦٢)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٢٣٨)، وابن حبان في «الصحيح» (٦١٧٢) من طريق معمر، به.

وأخرجه البخاري (٦١٣٣)، وأحمد في «المسند» (٢/ ١٢١)، وأبو يعلى في «المسند» (٥٤٥٧)، وابن حبان في «الصحيح» (٥٧٩٧)، والطبراني في «المعجم الكبير» (١٢/ ٢٧٧)، وتمام في «الفوائد» (٢/ ١٠٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٣٣٤)، والبيهقي في «السنن الكبرى» (٩/ ١٩) من طريق الزهري، به.

(١) في الأصل: فأزال، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: مضانها، والصواب من «ج».

وسائرها للأكل نحرة، وللحمولة، قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾[يس: ٧٢].

فالذي قد ذلل للركوب صارت راحلة، وسائرها لحم، كذلك الناس انتشروا على جديد الأرض، فربتهم نعمُ الخالق، وأظلتهم[١] سحائب رحمته، واكتنفتهم رأفته، وتوالتهم مننه، أعني: الموحدين[٢]، فإذا لجمت[٣] أحدهم بلجام الحق، وزممته بزمام الصبر، هز برأسه، ولوى عنقاً، فرمى باللجام، وجاذب بالزمام سبقاً، فركب رأسه، ومر شارداً، فرمى بحمولته، فمن[٤] المئة لا تجد فيها راحلة واحدة؛ أي: لا[٥] تجد أنفساً سمحة سخية منقادة مطيعة لربها قد ألقت بيديها سلماً، وانخشعت لعظمة ربها، ووطنت نفسها على العبودة، فلا تزال في عطف الله ورحمته وتأييده حتى يصير ذا حظ من ربه، فبحظه منه ينجب، وتَزْكو نفسه، وتطيب أخلاقه، وينشرح صدره، وتلين عروقه، ويرطب قلبه، ويألف ربه، فإن رحله، انقاد، وإن سيره، سار، وإن عطفه، انعطف، وإن كبح به، وقف، وإن بعثه، انبعث، وإن حركه، هملج أو جمز، وإن أوقره، استمر، وإن أنصبه، احتمل، وإن خَلَّى زمامه تفويضاً إليه، استقام[٦]، فهو لربه أليف، وربه به ضنين.

---

(١) في الأصل: فأظلهم، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: الموحدين منه.

(٣) لجمت: ليست في «ج».

(٤) في الأصل: في، والصواب من «ج».

(٥) في «ج»: أن.

(٦) في «ج»: تفويضاً لله اهتدى واستقام.

(٨١١) ـ حدثنا سهلُ بنُ العباسِ، قال: حدثنا عبدُ الرحمنِ بنُ معراءَ أبو زهيرٍ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ زيادِ ابنِ أنعمَ، عن أبي[١] عبدِ الرحمنِ المعافريِّ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «للهُ أَضَنُّ بِعَبدِهِ المُؤمِنِ مِن أَحَدِكُم بِكَرِيمَةِ مَالِهِ حَتَّى يَقبِضَهُ عَلَى فِرَاشِهِ»[٢].

(٨١٢) ـ حدثنا أحمدُ بنُ مصرفٍ، قال: حدثنا محمدُ ابنُ بشرٍ، عن عبادِ بنِ كثيرٍ، عن حوشبٍ[٣]، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ للهِ عِبَاداً يَضِنُّ بِهِم عَنِ الأَمرَاضِ وَالأَسقَامِ

---

(١) عن أبي: ساقطة من «ج».

(٢) شيخ المصنف: سهل بن العباس الترمذي، قال الذهبي في «المغني في الضعفاء» (١/ ٢٨٨): تركه الدارقطني.

إلا أنه توبع، فقد أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٨/ ٣٦٨)، والحارث في «المسند» (٢/ ٧٧٦ زوائد الهيثمي)، والبزار في «المسند» (٦/ ٤١٦) من طريق عبدالله بن يزيد المقرئ، قال: أخبرنا عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، قال: حدثني يزيد بن يعقوب المعافري، عن عبدالله بن يزيد المعافري، عن عبدالله بن عمرو ﷺ، به.

كذا رووه بزيادة: يزيد بن يعقوب، وعلى كلٍّ، فمداره على عبد الرحمن بن زياد الإفريقي، قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (١/ ٨٢): رواه البزار، وفيه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم، ضعفه أحمد، وأكثر الناس، ورجحه بعضهم على ابن لهيعة.

(٣) كذا في الأصل، وصوابه: شهر بن حوشب، كما عزاه إليه في «كنز العمال».

فِي الدُّنيَا، يُحيِيهِم فِي عَافِيَةٍ، وَيُمِيتُهُم فِي عَافِيَةٍ، وَيُدخِلُهُمُ الجَنَّةَ[1] فِي عَافِيَةٍ»[2].

قال أبو عبدالله:

فالراحلة في الإبل قليلة، والنجيبة في الرواحل قليلة، فالموحدون في الناس قليل، والمستقيمون بلجام الله في سيرهم إليه في الموحدين قليل، والصديقون في المستقيمين قليل، فهم قليل في قليل من[3] قليل.

قال الله ـ تبارك اسمه ـ: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ ٱلشَّكُورُ﴾ [سبأ: ١٧].

والسابقون أهل الشكر والوفاء، والمؤيدون بالمن[4] والعطاء،

---

(١) الجنة: ليست في «ج».

(٢) عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (٤/ ١٨٣) للحكيم الترمذي عن شهر بن حوشب مرسلاً.

وأخرج الطبراني في «المعجم الأوسط» (٣/ ٢٦٦) عن أبي مسعود الأنصاري ﷺ بلفظ: «إن لله ﷻ عباداً يحييهم في عافية، ويميتهم في عافية، ويبعثهم في عافية، ويدخلهم الجنة في عافية».

وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٢/ ٢٩٠): رواه الطبراني في «الأوسط»، وفيه إبراهيم بن البراء بن النضر، وهو ضعيف جداً.

وأخرج نحوه ابن أبي الدنيا في «الأولياء» (ص: ١٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٢٣٧) من حديث أنس بن مالك ﷺ، مرفوعاً.

وأخرجه كذلك ابن أبي الدنيا (ص: ١٠) من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ. ومن قول ثابت البناني ﷺ.

(٣) من قوله: إليه في... إلى قوله: قليل من: ليس في «ج».

(٤) في الأصل: بالحق، والصواب من «ج».

والممتلئة قلوبهم من الجلال والبهاء، والعظمة والآلاء، وشمائلُهم وطيب مخبرهم كما وصفهم الرسول ﷺ.

(٨١٣) ـ حدثنا بذلك محمدُ بنُ يحيى بنِ أبي حزمٍ القطعيُّ، قال: حدثنا بشرُ بنُ عمرَ الزهرانيُّ، عن ابن[1] لهيعةَ، عن خالدِ بنِ أبي عمرانَ[2]، عن القاسمِ بنِ محمدٍ، عن عائشةَ ـ رضي الله عنها ـ، عن رسولِ الله ﷺ: أنه قال: «طُوبَى لِلسَّابِقِينَ إِلى ظِلِّ اللهِ»، قيل: من هم يا رسول اللهِ؟ قال: «الَّذِينَ إِذَا أُعطُوا الحَقَّ، قَبِلُوهُ، وَإِذَا سُئِلُوا، بَذَلُوهُ، وَالَّذِينَ يَحكِمُونَ لِلنَّاسِ بِحُكمِهِم لأَنفُسِهِم»[3].

فهذه صفة أهل القناعة، وهي الحياة الطيبة التي ذكر الله في تنزيله،

---

(١) في الأصل: أبي، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في الأصل: خالد بن عمران، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه الحكيم الترمذي كذلك في «الأمثال من الكتاب والسنة» (ص: ٢٨٧).

وأخرجه أحمد في «المسند» (٦/ ٦٧)، وفي «الزهد» (ص: ٤٠٠)، وأبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ١٦)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٧/ ٥٠٤)، وابن حجر في «الأمالي المطلقة» (ص: ١١٣) من طريق ابن لهيعة، وفيه: «أتدرون من السابقون إلى ظل الله...».

وقال ابن حجر: ولم أره إلا من حديث ابن لهيعة، وحاله معروف.

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٠/ ١٠٩) للحكيم الترمذي عن عائشة ـ رضي الله عنها ـ.

فقال ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا[1] مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾، ثم ذكر جزاءه في آخر الآية، فقال[2]: ﴿وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾[النحل: ٩٧].

فبالله استغنوا حتى قنعوا بما أُعطوا، وبالله انقادوا، وألقوا بأيديهم حتى بذلوا الحق إذ سئلوا، وإلى الله أقبلوا حتى عدل قلوبهم، فصاروا أمناءه وحكامه في أرضه، يحكمون للناس ما يحكمون[3] لأنفسهم، فإن النفس ميالة، وصاحبها غير متهم فيها، وإنه لا يألو لها نصحاً وخيراً، فيتمثل شأنها، فما أحب لها، وحكم لها في الأمور، أحبَّ للناس مثلَه، وحكم لهم بمثله.

وروي عن كعب: أنه قال: إن أحببت أن تصل الأرحام ما بينك وبين آدم عليه السلام، فأحب للناس ما تحب لنفسك.

وروي في مناجاة موسى عليه السلام: أنه قال: يا رب! كيف أصل رحمي وقد تباعدوا عني في مشارق الأرض ومغاربها، وقد أمرتني بذلك؟ قال: «يَا مُوسَى! أَحِبَّ لَهُم مَا تُحِبُّ لِنَفسِكَ»[4].

وعنه قال[5]: سألني بعض السائلين أن أوصيه بوصية أجمل له وأوجزها، فقلت له:

---

(١) في «ج»: ومن يعمل من الصالحات.

(٢) ثم ذكر جزاءه في آخر الآية، فقال: ليست في «ج».

(٣) في الأصل: بحكمهم، والصواب من «ج».

(٤) أخرجه أحمد في «الزهد» (ص: ٦٩) عن كعب بن علقمة.

(٥) وعنه قال: ليست في «ج».

تعبدنا ربنا بهاتين[1] الخصلتين: أن تكون له كالعبد، وأن تكون لعبيده كما هو لهم[2]، فقال: كيف يكون هذا؟ قلت: إذا وصفتـه، كثر، وسألتني أن أوجز، فأوجزت لك الصفة في كلمتين تدرك بهما، وتجزيك عن كثير عن الوصف.

مثل: عبد اشتريته ليكون لك عبداً، فما أردت منه، وطالبته به، فاخرج إلى الله من مثله، وكن لله كما تريد أن يكون عبدك لك، ومثل نفسك مثالاً، فما أحببت لنفسك، فعامل عبيده بمثله؛ فإن الله اتخذك عبداً حجة عليك، فمن[3] مطالبتك عبدك واقتضائك له أن يكون بين يديك، ولا يمد يده إلى شيء من ملكك إلا ما أذنت له فيه[4]، ولا يخطو إلى أمر إلا بإذنك، ولا يعمل لغيرك عملاً، وما أعطيته قنع به، وما حكمت عليه مما لم يوافق، لم يسخط عليك، ولم يشكُك إلى أحد، وهذا مرادك من عبدك، فاخرج إلى الله من ذلك، وأنصفه من نفسك، وضع في نفسك محبة نفسك وشفقة عليها وعطفاً، وهي تلك الشهوة التي وافقتك فالتذذتَ بها، فأنزل سائر العبيد من نفسك منزلة نفسك؛ فإن نفسك عبد لله، وهؤلاء عبيدالله، فإذا حَكَّمتَ هذين؛ فأنت السابق إلى ظل الله غداً، وعيشك في الدنيا[5] عيش أهل الجنان، ولا يقوى على هاتين الخصلتين إلا عبد قد سقطت من قلبه منزلة

---

(١) في الأصل: بهذين، والصواب من «ج».

(٢) في «ج»: لعبيده كما يحب لنفسه.

(٣) في الأصل: ففي، والصواب من «ج».

(٤) فيه: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٥) في «ج»: دار الدنيا.

نفسه، ومنزلة دنياه، ولها قلبه عنهما، فشغف بمولاه.

ثم قلت: هذا عبد نُـبِّه من رقدة الغافلين، فانتبه عن ربه، وأشرق في صدره النور، فوقف بقلبه على جلال الله وعظمته، وعلى جماله وبهائه، وعلى كبريائه وسلطانه، فصارت دنياه عنده في الدقة أقل من جناح بعوضة، وصارت نفسه عنده قبضة من تراب؛ لما أشرق في صدره من نور جلاله وعظمته[1]، ووردت على قلبه من محبة الله، والحلاوة التي وجد لها ما أسكرته وألهته عن محبة نفسه ودنياه، وما يؤمن به إلا كل مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان، وقليل ما هم.

(٨١٤) ـ حدثنا أبي رحمه الله، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ[2]، قال: أخبرنا عبدُالله بنُ المباركِ، قال: أخبرنا صالحٌ المريُّ، عن حبيبٍ ـ وهو العجمي ـ، عن شهرِ بنِ حوشبٍ، عن أبي ذرٍّ رضي الله عنه: إن الله يقول: «يَا جبرِيلُ! انسَخ مِن قَلبِ عَبدِي المُؤمِنِ الحَلاوَةَ الَّتي كَانَ يَجِدُهَا لي، قَالَ: فَيَصِيرُ العَبدُ المُؤمِنُ وَالِهاً، طَالِباً لِلَّذِي كَانَ يَعهَدُ مِن نَفسِهِ، نَزَلَت بِهِ مُصِيبَةٌ لَم يَنزِل بِهِ مِثلُهَا قَط، فَإِذَا نَظَرَ اللهُ إِلَيهِ عَلَى تِلكَ الحَالِ، قَالَ: يَا جبرِيلُ! رُدَّ إِلَى قَلبِ عَبدِي مَا نَسَختُ مِنهُ، فَقَد ابتَلَيتُهُ، فَوَجَدتُهُ صَادِقاً وسَأمدُّه مِنْ قِبلي بزيَادةٍ»[3].

(١) لما أشرق في صدره من نور جلاله وعظمته: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: الحسين، والصواب من «ج».

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٥٤٠).

فهذه حلاوة المحبة من نالها قد غلب على قلبه، وصارت سائر الأشياء خولاً لها، بمنزلة رجل يلوك في فمه مشمشاً أو فرصاداً، أو نحوه، فهو يجد حلاوتهما، فإذا لعق[1] عسلاً، استحال أن لا[2] تلهيه حلاوة العسل عن حلاوة المشمش، وبمنزلة رجل وجد فلساً، فأحبه على قدره، ثم[3] وجد درهماً، فأحبه على قدره، ثم وجد ديناراً، فأحبه على قدره، ثم كلما[4] وجد ما هو أعظم قدراً، ضعفت محبة الفلس والدرهم، ثم وجد جوهراً لا يدري[5] ما قيمته، يعطى بها بيوت أموال من الدنانير، أليس قد دق في عينه الفلس والدرهم والدينار[6]؟

فكأنه نسيهم أصلاً، فإنما أحب الدرهم والدينار[7]؛ لاستغنائه بهما، وبما يرجو من نفعهما، ولقضاء النهمات بهما، لا ليمصهما في فيه فيبلعهما، فإذا فتح الله قلبه، ونوَّر صدره، وعرفه من صفاته[8] ما جهله، فيحمل ما جهله

= ومن طريقه أخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (٦/ ٦٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (١٢/ ٤٥).

(١) في الأصل: لحق، والصواب من «ج».

(٢) لا: ليست في «ج».

(٣) في «ج»: فكلما.

(٤) من قوله: وجد درهماً. . . إلى قوله: ثم كلما: ليس في «ج».

(٥) في الأصل: يحصى، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: الفلس والدينار والدرهم، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: أحب الدينار والدرهم.

(٨) في الأصل: جهله، والصواب من «ج».

قبل[1] ذلك، كان غناؤه[2] بالله أكبر وأقوى من غنائه بالدرهم والدينار.

ولما علم أن الخير كله بيد الله، والنفع منه؛ كان رجاؤه منه أعظم من الدينار والدرهم، وليس[3] بعجب، بل هكذا الممكن في العقول أن يكون هكذا، ولو أن رجلاً عنده في منزله بيت مملوء دنانير، فلو سقط منه كيس فيه عشرة دراهم ونحوه، لم يجد على قلبه حزناً عليها، ولو أهدى إليه آخر هذا القدر، قبلها، ولم يفرح بها، ولا يجد على قلبه فرحاً بها؛ لاستغنائه بتلك الدنانير، فإذا كانت هذه الدنانير قد أغنتك وفرحتك فرحاً لا تجد لهذه الدراهم فرحاً، ولا لفوتها حزناً، فما ظنك بمن عرف الله في جلاله وعظمته وملكه، وأنه عبده، وعرف إحسانه إليه أن لا يكون غناؤه به وفرحه به فرحاً لا يجد لشيء من عرض دنياه فرحاً، ولا يجد على فوتها حزناً.

(٨١٥) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسن، قال: حدثنا[4] عبدُالله بنُ المباركِ[5]، قال: حدثنا[6] معمرٌ، عن الزهريِّ، عن أنسِ بنِ مالكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قال: بينما نحن جلوسٌ عند النبيِّ ﷺ، فقال: «يَطلُعُ عَلَيكُمُ الآنَ رَجُلٌ

---

(١) ما جهله قبل: ليست في الأصل، وأثبتناها من «ج».

(٢) في الأصل: كان غناؤه كان، والصواب من «ج».

(٣) في «ج»: والدرهم فإن أحبَّه حباً يلهيه عن حب الدينار والدرهم.

(٤) في «ج»: أخبرنا.

(٥) قال: حدثنا عبدالله بن المبارك: مكررة في الأصل.

(٦) في «ج»: أخبرنا.

مِن أَهلِ الجَنَّةِ». فاطلع رجل من الأنصار تنطف لحيته ماءً من وضوءه، معلقٌ نعليه في يده الشمال، فلما كان من الغد، قال رسولُ الله ﷺ «يَطلُعُ عَلَيكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِن أَهلِ الجَنَّةِ»، فاطلع ذلك الرجل على مثل مرتبته الأولى، فلما كان من الغد، قال النبي[1] ﷺ مثلَ ذلك، فاطلع ذلك الرجل، فلما قام[2] ذلك الرجل[3]، اتبعه عبدُالله بنُ عمرِو بنِ العاص، فقال: إني لاحَيْتُ أبي، فأقسمتُ أن لا أدخل عليه ثلاثاً، فإن رأيتَ أن تؤويني إليك حتى يحل يميني، فعلت، فقال: نعم.

قال أنس ﷺ: فكان عبدالله بن عمر يحدث أنه بات معه ليلة، فلم يره يقوم من الليل بشيء، غير أنه كان إذا انقلب على فراشه، ذكر الله، وكبره حتى يقوم لصلاة الفجر، فيسبغ الوضوء، غير أني لا أسمعه يقول إلا خيراً، فلما مضت الليالي الثلاث، فكدت أحتقر عمله، قلت: يا عبدالله! إنه لم يكن بيني وبين والدي غضب ولا هجرة، ولكني سمعت رسول الله ﷺ يقول ثلاث مرات في ثلاثة مجالس: «يَطلُعُ عَلَيكُمُ الآنَ رَجُلٌ مِن أَهلِ الجَنَّةِ»، فاطلعتَ أنت تلك المرات الثلاث، فأردت أن آوي إليك فأنظر ما عملك، فقال: ما هو

---

(١) في «ج»: قال رسول الله.

(٢) في «ج»: قدم.

(٣) ذلك الرجل: ليست في «ج».

إلا ما قد رأيت، فانصرفتُ عنه، فلمـا وليتُ، دعاني فقال: ما هو إلا ما رأيت[1]، غير أني لا أجد في نفسي غلاً لأحد من المسلمين، ولا أحسده على خير أعطاه الله إياه، فقال له عبدالله بن عمرو: وهذه التي بلغت بك، وهي التي لا نطيق[2].

(٨١٦) ـ حدثنا عبدُالله بنُ أبي زيادٍ[3]، قال: حدثنا[4] سيارٌ[5]، قال: حدثنا بشرُ بنُ منصورٍ، قال: حدثنا عبدُ العزيزِ ابنُ أبي روادٍ، قال: بلغنا أن رجلاً صلَّى مع رسولِ الله ﷺ، فلمـا انصرف، قال رسولُ الله ﷺ: «هَذا الرَّجلُ مِن أَهلِ الجَنَّـةِ»، فقال عبدُالله بنُ عمرٍو: فأتيتـه، فقلت: يا عماه!

---

(١) من قوله: فانصرفت . . . إلى قوله: ما رأيت: ليس في «ج».

(٢) أخرجه ابن المبارك في «الزهد» (ص: ٢٤١)، وفي «المسند» (ص: ٣ ـ ٤).
ومن طريقه أخرجه النسائي في «السنن الكبرى» (١٠٦٩٩)، وفي «عمل اليوم والليلة» (ص: ٤٩٣ ـ ٤٩٤).
وأخرجه أحمد في «المسند» (٣/ ١٦٦)، وعبد الرزاق في «المصنف» (١١/ ٢٨٧)، وعبد بن حميد في «المسند» (ص: ٣٥٠)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٥/ ٢٦٤)، وابن عبد البر في «التمهيد» (٦/ ١٢١) من طريق معمر، به.
وفي «مجمع الزوائد» (٨/ ٧٩) قال الهيثمي: ورجال أحمد رجال الصحيح، وكذلك أحد إسنادي البزار. إلا أن سياق الحديث لابن لهيعة.

(٣) في الأصل: زائدة، والصواب من «ج».

(٤) قال حدثنا: مكررة في الأصل.

(٥) في الأصل: سيارة، والصواب من «ج».

الضيافة، قال: نعم، فإذا له خيمة ونخل وشاة، فلما أمسى، خرج من خيمته، فاحتلب العنز، واجتنى لي رطباً، ثم وضعه فأكلت معه، فبات نائماً، وبت قائماً، وأصبح مفطراً، وأصبحت صائماً، ففعل ذلك ثلاثَ ليال، فقلت له: إن رسول الله ﷺ قال فيك: إنك من أهل الجنة، فأخبرني ما عملك، قال: فأتِ[1] الذي أخبرك حتى يخبرك بعملي، فأتيتُ رسولَ الله ﷺ، فقال: «ائتهِ، فَمُرْهُ فَلْيُخبرْكَ[2]»، فقلت: إن رسول الله ﷺ يأمرك أن تخبرني، قال: أما الآن، فنعم، لو كانت الدنيا لي، فأُخذت مني، لم أحزن عليها، ولو أُعطيتُها، لم أفرح بها، وأَبيتُ وليس في قلبي غلٌّ على أحد.

قال عبدالله: لكني ـ والله ـ أقوم الليل، وأصوم النهار، ولو وُهبت لي شاة، لفرحت بها، ولو ذهبت، لحزنت عليها، والله! لقد فضلك اللهُ علينا فضلاً بيناً[3].

فهذا هو الذي ذكرناه بدءاً، فأوجزته لذلك السائل، وجماع الأمر في هاتين الخصلتين: سقوطُ منزلة دنياك عن قلبك، وسقوط منزلة نفسك عن

---

(١) في «ج»: فأبت.

(٢) في الأصل: يخبرك، والصواب من «ج».

(٣) عزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ١١٤) للحكيم الترمذي عن عبد العزيز بن أبي رواد.

ورجاله ثقات، إلا أنه من بلاغات عبد العزيز، وهو من كبار أتباع التابعين.

قلبك، فإذا لم يكن لدنياك عندك قدر، لم تفرح بها، ولم تحزن عليها[1]، وإذا لم تكن لنفسك عندك قدر، لم تغل، ولم تحقد على من آذاك أو نالك بظلم من أهل القبلة، وكنت ممن قال الله ﷻ: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾[الشورى: ٤٠]. يعفو عنه، ويطلب صلاحه حتى يصلحه.

وقد جاء عن رسول الله ﷺ: أنه قيل له: أي المؤمنين أفضل؟ قال: «كُلُّ مُؤمِنٍ[2] مَخمُومِ القَلبِ، صَدُوقِ اللِّسَانِ»، قالوا: يا رسول الله! ما مخموم القلب؟ قال: «التَّقِيُّ النَّقِيُّ، الَّذِي لا إِثمَ عَلَيهِ وَلا بَغيَ، وَلا غِلَّ، وَلا حَسَدَ»، قالوا: ما نعرف هذا فينا يا رسول الله، فمن يليه؟ قال: «الَّذِينَ نَسُوا الدُّنيَا وَأَحَبُّوا الآخِرَةَ»، قالوا: وما نعرف هذا يا رسول الله إلا رافع مولى رسول الله ﷺ، فمن يليه؟ قال: «مُؤمِنٌ فِي خُلُقٍ حَسَنٍ».

قال محمد بن علي الحكيم رحمه الله[3]:

(٨١٧) ـ حدثنا بذلك إبراهيمُ بنُ عبدِ الحميدِ التمارُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ المباركِ الصنعانيُّ[4]، قال: حدثنا يحيى ابنُ حمزةَ، قال: حدثني زيدُ بنُ واقدٍ، عن مغيثِ بنِ سُمَيٍّ الأوزاعيِّ، عن عبدِالله بنِ عمرٍو[5]، عن رسولِ الله ﷺ[6].

---

(١) في «ج»: عليه.

(٢) مؤمن: ليست في «ج».

(٣) هذه العبارة ليست في «ج».

(٤) كذا في الأصل، وهو: الصوري نزيل دمشق، كذلك وصف في ترجمته.

(٥) في الأصل: عمر، والصواب من «ج».

(٦) أخرجه ابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٤٥١) من طريق محمد بن المبارك، به.

وأخرجه الطبراني في «مسند الشاميين» (٢/ ٢١٧)، وأبو نعيم في «حلية =

مخموم القلب: هو الذي قد ولج النور في قلبه، فأخرج ما فيه من شهوة النفس.

والخمامة: هو قماش البيت وما يكنس عن وجه الأرض، فهذا النور قد كنس هذا البيت، وهو الصدر، فطهَّره من الإثم والبغي، والغل والحسد والآفات، فنقاه، وجعله في وقاية من نور.

ألا ترى أنه[1] بدأ في الحديث فقال: «التَّقِيُّ النَّقِيُّ»، فبدأ بذكر التقوى.

والتقوى: هو من الوقاية، والوقاية هي النور الذي أشرق في الصدر من القلب، فصارت وقاية له من النفس وشهواتها، وخدعها ودواهيها وأمانيها، فلا يقدر على شيء، فعزَّ وجود هـذا في وقتهم على عهد رسول الله ﷺ أن يكون ذلك[2] في عامتهم؛ كأنه أبى الله أن يكون ذاك إلا في خاص من الناس

= الأولياء» (١/ ١٨٣)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٩/ ٤٥٢) من طريق زيد ابن واقد، به.

وأخرجه ابن ماجه (٤٢١٦) من طريق يحيى بن حمزة بلفظ: قال: قيل لرسول الله ﷺ: أي الناس أفضل؟ قال: «كل مخموم القلب صدوق اللسان». قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مخموم القلب؟ قال: «هو التقي النقي، لا إثم فيه ولا بغي، ولا غل ولا حسد».

وعزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١/ ٩٢) للحكيم الترمذي، والخرائطي في «مكارم الأخلاق» عن ابن عمر ﷺ. كذا نسبه، والصواب: ابن عمرو.

وقال البوصيري في «مصباح الزجاجة على زوائد ابن ماجه» (٤/ ٢٤٠): هذا إسناد صحيح.

(١) في «ج»: أنه قال.

(٢) من قوله: فعز وجود... إلى قوله: يكون ذلك: ليس في «ج».

قليل في كل وقت.

ألا ترى أنه ذكر في التنزيل شأن المقربين السابقين، فقال: ﴿ثُلَّةٌ مِّنَ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٌ مِّنَ ٱلْآخِرِينَ﴾ [الواقعة: ١٣ ـ ١٤].

وروي عن رسول الله ﷺ: أنه قال: «فِي كُلِّ قَرنٍ مِن أُمَّتي سَابِقُون».

(٨١٨) ـ حدثنا أبي رَحِمَهُ اللهُ، قال: حدثنا محمدُ بنُ الحسنِ، قال: حدثنا[1] عبدُالله بنُ المباركِ، قال: حدثنا[2] ليثُ بنُ سعدٍ، عن محمدِ بنِ عجلانَ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «فِي كُلِّ قَرنٍ مِن أُمَّتي سَابِقُون»[3].

(٨١٩) ـ حدثنا أبي، قال: حدثنا إسماعيلُ بنُ مسلمةَ القعنبيُّ بإسناده مثلَه.

فقول رسول الله ﷺ: «النَّاسُ كَالإِبِلِ المِئَةِ»: تمثيل؛ لأن الإبل المئة هي سائمة ترعى في مرعاها بهواها، ليس على ظهورها حمولة، ولا في أنفها

---

(١) في «ج»: أخبرنا.

(٢) في «ج»: أخبرنا.

(٣) قلت: عزاه المتقي الهندي في «كنز العمال» (١٢/ ٨٨) للحكيم الترمذي عن أنس رضي الله عنه.

ولم أجده عنده عن أنس، ومحمد بن عجلان من الرواة عن أنس رضي الله عنه، فلعل في الإسناد سقطاً، والله أعلم.

وأخرجه أبو نعيم في «حلية الأولياء» (١/ ٨) من طريق يحيى بن أيوب عن ابن عجلان، عن عياض بن عبدالله، عن عبدالله بن عمرو، مرفوعاً.

أزمة ولا خطم، فهي في[1] استبدادها تعمل ما هويت، فإن لم يكن لها راعٍ، فكم من متردية في جرف هار! وكم من فريسة في أنياب السباع! وكم من آكلة دفلى تموت حتف آكلتها، وأخرى[2] تموت عطشاً، وأخرى[3] تموت جرباً.

فالراعي يرعاهم المرعى، ويجنِّبهم الدفلى، ويذود عنهم السباع، ويعدل بهم عن الجرف، ويوردهم المياه العذبة، فهذه الإبل ليس فيها راحلة، فكذلك الناس هم بهذه الصفة.

والراحلة: هو الذي رحل نفسه فأدَّبها وراضها، وجنَّبها سموم الدنيا وآفاتها، وقوَّم أخلاقها حتى استقامت لله، فصارت راحلة تركبها حقوق الله، وتنقاد لها، وتسيرها، فتحمل[4] أثقال الحقوق وإن كرهت، فتسير بها إلى الله ﷻ.

(٨٢٠) ـ حدثنا عبدُ الجبارِ، قال: حدثنا سفيانُ، قال: قلتُ لإسرائيلَ أبي موسى: إنما كان بين أظهُركم رجلٌ يرحَلُكم؟ فقال: إنه بدأ بنفسه، فرحلها، ثم كان يرحَلُنا ـ يعني: الحسن ـ[5].

فهكذا شأن الراحلة، رحل نفسه، فارتحل إلى الله، ثم صار راعياً يرعى

---

(١) في: ليست في «ج».

(٢) في الأصل: أخر، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: أخر، والصواب من «ج».

(٤) في الأصل: فتتحمل، وما أثبتناه من «ج».

(٥) رجاله ثقات.

عباده، فيصلح[1] للرعاية، ولئن يرحل، فهو في جهد من رعايته، يجنبهم الآفات، ويهديهم الهدايات[2]، ويوردهم المياه العذبة، وهو العلم الصافي بلا تخليط ولا كدورة، ويعرِّفهم خداع العدو ومراصده، ومكامن النفس، وهو في ذلك يحب أن تكون أمورهم على وفاق ما يبين لهم، وعلى محاب الله، فلا[3] يكون كذلك، فربما انتشرت عليه الإبل[4] والأغنام التي يرعاهم، فيضطرب من ذلك، ويتلوى، ويقبل ويدبر احتيالاً وتكلفاً[5]، ويضيق صدره بأمورهم، فهو في جهد من ذلك؛ لما يحب أن تستوي[6] أمورهم، وتستقيم سيرتهم[7]، (ويأبى الله أن يكون إلا ما قدر)[8]، حتى إذا فتح عليه باب النجباء الكرام، والنقباء الفخام[9]، فأبصر بذلك النور الذي أشرق في صدره، وامتلأ منه قلبه[10]: أن هذا تدبيره لهم، ومشيئته فيهم، وأنه أعلم بما يراد لهم، فإنما خلقهم من وجه أرض تربتها مختلفة، فخرجت كـل واحـدة من هذه

---

(١) في الأصل: يصلح، والصواب من «ج».

(٢) في الأصل: هدايات، وما أثبتناه من «ج».

(٣) في «ج»: ولا.

(٤) في «ج»: انتشرت الإبل عليه.

(٥) في الأصل: اختيالاً، والصواب من «ج».

(٦) في الأصل: يستوي من، والصواب من «ج».

(٧) في «ج»: سيرهم.

(٨) في «ج»: ويأبى الله إلا أن يكون كما قدر.

(٩) والنقباء الفخام: ليست في «ج».

(١٠) في «ج»: وامتلأ قلبه منه.

النفوس على قـدر تربتها[1]، سهلاً كان أو حزنـاً، أو طيباً أو خبيثاً.

وأن القلوب أوعيته[2] وأوانيه في أرضه، يضع فيها ما أحب، ويرفع منها ما أحب، وأن العقول بين العبيد مقسومة، وأن الأخلاق لهم من الخزائن ممنوحة، وأن الأنوار على من اختصه برحمته من بينهم[3] ممنونة، وأن له من خلقه صفوة، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ[4] مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾[القصص: ٦٨]، وأن العبيد فقراء حتى يغنيهم الله من فضله غنى القلب، وأن القلوب بيده[5] يقلبها كيف يشاء، وأن الهداية منه ﴿يَهْدِى ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[النور: ٣٥]، وأن الرسول عُوتب في ذلك حتى قيل له: ﴿وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ﴾[الأنعام: ٣٥]، و﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ﴾[القصص: ٥٦].

ألقى بيده[6] سلماً، وذل لمولاه، وترك مشيئته لمشيئة العزيز الماجد، وخضع وراقب تدبيره فيهم، فصار نجيبة من نجائبه، يضن به[7] مولاه عن

---

(١) في «ج»: النفوس التي تربتها.

(٢) في الأصل: أوعية، والصواب من «ج».

(٣) في الأصل: بينه، والصواب من «ج».

(٤) ويختار: ليست في «ج».

(٥) في «ج»: بيد الله.

(٦) في «ج»: بيديه.

(٧) في «ج»: يصونه.

المكاره والآفات والبلايا، فهذه الآية نزلت في سورة الأنعام بعد مضي سنين[1] من النبوة يعلمك أنه لم يتمكن فيه هذا الأمر إلا من[2] بعد ما أدبه ﷺ وقومه، ثم أثنى عليه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[القلم: ٤]. فسُئلت عائشة ـ رضي الله عنها[3] ـ عن ذلك[4] الخلق، فقالت: «كَانَ يَرضَى بِرِضَاهُ، وَيَسخَطُ بِسَخَطِهِ».

(٨٢١) ـ حدثنا بذلك الفضلُ بنُ محمدٍ، قال: حدثنا أحمدُ بنُ يحيى الإسكندرانيُّ، قال: حدثنا أبو أيوبَ بنُ شرحبيلَ، عن زيدِ بنِ واقدٍ، عن بسرِ بنِ عبيدِالله[5]، عن أبي إدريسَ[6]، عن أبي الدرداءِ رضي الله عنه، قال: سُئلت عائشة ـ رضي الله عنها ـ عن خُلُق رسولِ الله ﷺ، قالت[7]: «خُلُقُهُ أَنْ[8] يَرضَى بِرِضَاهُ، وَيسخَطَ بِسخَطِهِ»[9].

---

(١) في «ج»: السنين.

(٢) من: ليست في «ج».

(٣) رضي الله عنها: ليست في «ج».

(٤) في «ج»: عن تفسير ذلك.

(٥) في الأصل: بسر عن عبدالله، والصواب من «ج».

(٦) في «ج»: إدريس الخولاني.

(٧) في «ج»: فقالت.

(٨) أن: ليست في «ج».

(٩) أخرجه الطبراني في «المعجم الأوسط» (١/ ٣٠)، وفي «مسند الشاميين» =

= (٢/ ٢١٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٣/ ٣٨٢) من طريق سليمان بن عبد الرحمن أبو أيوب عن الحسن بن يحيى، عن زيد بن واقد، به.

وقال الطبراني رحمه الله: هذا الحديث لا يروى عن أبي الدرداء عن عائشة إلا بهذا الإسناد، تفرد به زيد بن واقد.

وعزاه السيوطي في «الدر المنثور» (٨/ ٢٤٣) لابن المنذر، وابن مردويه، والبيهقي في «الدلائل» عن أبي الدرداء رضي الله عنه.

فهرس الأصول

الأصـــــــل	الصفحة
ـ الأصل السادس والثمانون	٥
ـ الأصل السابع والثمانون	٩
ـ الأصل الثامن والثمانون	٢١
ـ الأصل التاسع والثمانون	٢٧
ـ الأصل التسعون	٣١
ـ الأصل الحادي والتسعون	٤٥
ـ الأصل الثاني والتسعون	٥٥
ـ الأصل الثالث والتسعون	٦١
ـ الأصل الرابع والتسعون	٦٥
ـ الأصل الخامس والتسعون	٦٩
ـ الأصل السادس والتسعون	٨٣
ـ الأصل السابع والتسعون	٩٩
ـ الأصل الثامن والتسعون	١٠٧
ـ الأصل التاسع والتسعون	١١١
ـ الأصل المئة	١١٣

الأصـــــــل	الصفحة
ـ الأصل الحادي والمئة	١١٩
ـ الأصل الثاني والمئة	١٣٥
ـ الأصل الثالث والمئة	١٣٩
ـ الأصل الرابع والمئة	١٤٩
ـ الأصل الخامس والمئة	١٦٥
ـ الأصل السادس والمئة	١٧١
ـ الأصل السابع والمئة	١٧٩
ـ الأصل الثامن والمئة	١٨٥
ـ الأصل التاسع والمئة	١٨٩
ـ الأصل العاشر والمئة	١٩٩
ـ الأصل الحادي عشر والمئة	٢٠٣
ـ الأصل الثاني عشر والمئة	٢٠٧
ـ الأصل الثالث عشر والمئة	٢٢٣
ـ الأصل الرابع عشر والمئة	٢٢٧
ـ الأصل الخامس عشر والمئة	٢٣٣
ـ الأصل السادس عشر والمئة	٢٤١
ـ الأصل السابع عشر والمئة	٢٤٧
ـ الأصل الثامن عشر والمئة	٢٤٩
ـ الأصل التاسع عشر والمئة	٢٦١
ـ الأصل العشرون والمئة	٢٦٧
ـ الأصل الحادي والعشرون والمئة	٢٦٩
ـ الأصل الثاني والعشرون والمئة	٢٧٥

الأصـــــل	الصفحة
ـ الأصل الثالث والعشرون والمئة	٢٨٥
ـ الأصل الرابع والعشرون والمئة	٢٩٧
ـ الأصل الخامس والعشرون والمئة	٣٠٣
ـ الأصل السادس والعشرون والمئة	٣٢٣
ـ الأصل السابع والعشرون والمئة	٣٤٥
ـ الأصل الثامن والعشرون والمئة	٣٥١
ـ الأصل التاسع والعشرون والمئة	٣٥٩
ـ الأصل الثلاثون والمئة	٣٦٣
ـ الأصل الحادي والثلاثون والمئة	٣٦٧
ـ الأصل الثاني والثلاثون والمئة	٣٧٣
ـ الأصل الثالث والثلاثون والمئة	٣٧٩
ـ الأصل الرابع والثلاثون والمئة	٣٨٧
ـ الأصل الخامس والثلاثون والمئة	٣٩١
ـ الأصل السادس والثلاثون والمئة	٤٠٣
ـ الأصل السابع والثلاثون والمئة	٤٠٥
ـ الأصل الثامن والثلاثون والمئة	٤١٥
ـ الأصل التاسع والثلاثون والمئة	٤١٩
ـ الأصل الأربعون والمئة	٤٢٧
ـ الأصل الحادي والأربعون والمئة	٤٣١
ـ الأصل الثاني والأربعون والمئة	٤٣٣
ـ الأصل الثالث والأربعون والمئة	٤٤٧
ـ الأصل الرابع والأربعون والمئة	٤٥٧

الأصـــــل	الصفحة
ـ الأصل الخامس والأربعون والمئة	٤٧٧
ـ الأصل السادس والأربعون والمئة	٤٨٧
* **فهرس الأصول**	**٥٠٩**

❐ ❐ ❐